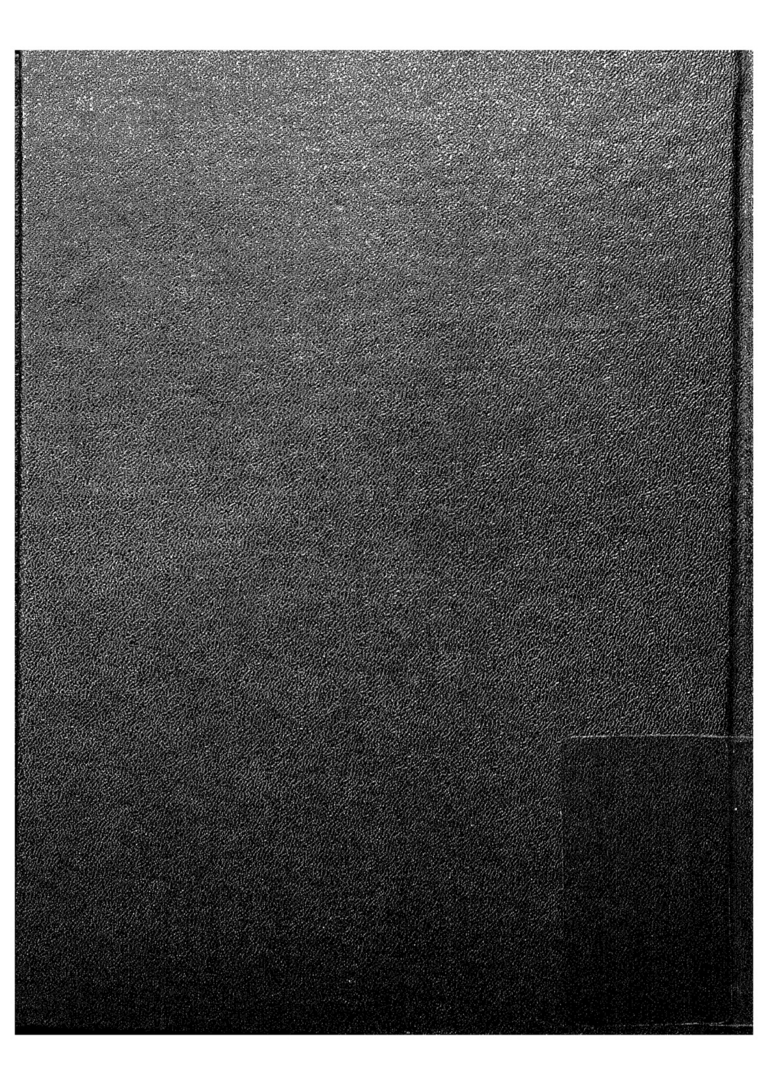




الجزء الثالث والعشرون

تحقيق

علي السباعي

إشراف

محمد أبو الفضل ابراهيم



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

المكتبة العربية

تصدرها

الهيئة المصرية العامة للكتاب

بالاشتراك مع

المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان

قام بتحقيق هذا الجزء الأستاذ على السباعى ، وراجع أخباره وأشعاره على ما يقابلها من المخطوطات التى وصفت فى الجزء الأول من هذه الطبعة وقام بمراجعته لجنة من الأساتذة عبد الكريم العزباوى ومحمود محمد غنيم والشيخ حسن على عطية .

وأضيف إليه من التراجم والأخبار والأشعار — التى لم ترد فى طبعة بولاق ، ووردت فى ملحق برنو وفى الجزء المسمّى بالحادى والعشرين من طبعة الساسى — أخبارُ أبى حشيشة ، وأخبار عنان جارية الناطفى ، وأخبار الحسن بن وهب ، ووضعت فى أماكنها بحسب المخطوطات المعتمدة ، كما أضيف إليه بعض أخبار مروان بن أبى حفصة الأصغر ، مما لم يرد فى ترجمته فى الجزء الثانى عشر من طبعة دار الكتب .

وقام بعمل فهارسه الفنية الأستاذ على عبد المحسن .

ويلى هذا الجزء إن شاء الله الجزء الرابع والعشرون ، وأوله أخبار عبد الله بن أبى العلاء ، وبتمامه يتم كتاب الأغانى كله من هذه الطبعة .

والله الموفق .

محمد أبو الفضل إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار نُصيب الأصغر

نشأته

نُصيب مولى المهدىّ ؛ عبدٌ نشأ باليمامة ، واشتُرِىَ للمَهدىّ فى حياة المنصور ، فلما سمع شعره قال : والله ما هو بدون نُصيب مولى بنى مَروان ، فأعتقه ، وزوّجه أمةً له يقال لها : جعفَرَة . وكناه أبا الحَجْناء ، وأقطعه ضَيْعةً بالسواد ، وعُمِّر بعده .

٥

يمدح الرشيد

وهذه القصيدة يمدح بها هارون الرشيد ، وهى من جيّد شعره وفيها يقول :

خليلىَّ إنى ما يزالُ يشوقُنى   قَطينُ الحِمَى والظاعنُ المتحمِّلُ

فأقسمت لا أنسى ليالىَ مَنعِجٍ   ولا مأسَلٍ إذ منزلُ الحى مأسَلُ(١)

أمن أجل آياتٍ ورسم كأنه   بقية وحْىٍ أو رداءٌ مُسَلسَلُ(٢)

جرى الدمعُ من عينيكَ حتى كأنه   تحدُّرُ دُرٍّ أو جُمانٌ مُفصَّلُ

١٠

فيأيُّها الزنجىُّ مالكَ والصِّبا   أفق عن طِلابِ البيض إن كنت تعقِلُ

فمثلك من أُحبوشة الزَّنج قُطِّعت   وسائلُ أسبابٍ بها يتوسَّلُ(٣)

قصــــدنا أميرَ المؤمنين ودونَه   مهامهُ مَوماةٍ من الأرض مَجْهَلُ

على أرحبيَّاتٍ طوى السيرُ فانطوتْ   شمائلُها ممــــا تُحَلُّ وتُرْحَلُ(٤)

إلى ملكٍ صَلْتِ الجَبين كأنه   صَفيحَةُ مَسنون جلا عنه صَيقلُ(٥)

١٥

---

(١) منعج : واد يدفع فى بطن فلج ، حدثت به واقعة من أيام العرب . مأسل : دارة من دارات العرب وذكرت فى شعر لبيد .

(٢) مسلسل : ردىء النسج كمهلهل . وفى هج : كتاب مسلسل .

(٣) أحبوشة : جماعة الناس ليسوا من قبيلة كالحباشة .

(٤) أرحبيات : نجائب منسوبة إلى أرحب ، فحل من فحولهم .

٢٠

(٥) صلت : واضح .

إذا انبلَج البَابانِ والسترُ دونَه بَدَا مثلَ ما يبدو الأغرُّ المحجَّلُ

شريكانِ فينا منهُ عينٌ بَصيرة كَلوءٌ وقلبٌ حافظ ليس يغفُلُ

فما فاتَ عينَيْه وعاهُ بقلبه فآخرُ ما يرعى سواءٌ وأوّلُ

وما نازعت فينا أمورَك هفْوةٌ ولا خَطلة فى الرأى والرأى يَخطَلُ

إذا اشتبهتْ أعناقُه بيَّنت له معارفُ فى أعجازه وهْو مُقبلُ

لئن نالَ عبدُ الله قبلُ خِلافةً لأنتَ من العهد الذى نِلتَ أفضلُ

وما زادكَ العهدُ الذى نلتَ بسطةً ولكن بتقوى الله أنتَ مُسربَلُ[1]

ورثتَ رسولَ الله عُضْوا ومَفصِلا وذا من رسول اللهِ عُضوٌ ومَفصِلُ

إذا ما دهتْنا من زمانٍ مُلمَّةٌ فليس لنا إلا عليكَ المعوَّلُ

على ثقةٍ منا تَحِنُّ قلوبُنا إليكَ كما كُنَّا أباكَ نُؤمِّلُ

وهى قصيدة طويلة، هذا مختار من جميعها.

يبذر فى مال المهدى فيوثقه بالحديد

أخبرنى الحسنُ بن علىٍّ، قال: حدثنا محمدُ بن القاسم بن مَهرُوية، قال: حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال: حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك، قال: حدثنى أبى، قال:

وجَّه المهدىُّ نُصَيبًا الشاعر مولاه إلى اليمن فى شراء إبلٍ مَهريَّة، ووجَّه معه رجلاً من الشيعة، وكتب معه إلى عامله على اليمن بعشرين ألفَ دينار، قال: فمدَّ أبو الحجناء يدَه فى الدنانير يُنفقها فى الأكل والشرب، وشراء الجوارى والتزويج، فكتب الشيعىُّ بخبره إلى المهدىّ، فكتب المهدىُّ فى حَمْله مُوثَقًا فى الحديد.

(١) فى جميع النسخ: «عهد الله» والصواب «عبد الله».

يستشفع بشعره إلى المهدى

فلمّا دخل على المهدىّ أنشده شعرَه ، وقال :

تأوّبنى ثِقلٌ من الهمّ مُوجِعُ فأرّق عَينى والخَليُّون هُجّعُ

هُموم تَوالتْ لو أطاف يَسيرُها بِسَلْمَى لظلّتْ شُمُّها تتصدّعُ

ولـكنّها نيطتْ فَناء بحملها جَهيرُ المنايا حائنُ النفس مجزعُ[(١)]

٥ وعادتْ بلادُ الله ظلماءَ حِندِسًا نخِلتُ دُجى ظلمائها لا تَقشَّعُ

وهى قصيدة طويلة يقول فيها :

إليكَ أميرَ المؤمنين ولم أجِدْ سواكَ مُجيراً منكَ يُدنى ويَمنعُ

تلمّستُ هل من شافع لى فلم أجِدْ سوى رحمةٍ أعطاكها اللهُ تَشفعُ

لئن جلّت الأجرامُ منى وأفظعتْ لَعفوُكَ عن جُرمى أجلُّ وأوسعُ

١٠ لئن لم تسعْنى يابنَ عمِّ محمد لما عجزتْ عنى وسائلُ أربعُ

طُبِعت عليها صبغةً ثم لم تزَلْ على صالح الأخلاق والدين تُطبَعُ[(٢)]

تغابيكَ عن ذى الذنب ترجو صلاحه وأنت ترى ما كان يأتى ويصنَعُ[(٣)]

وعفوكَ عمّن لو تكونُ جريمةٌ لطارتْ به فى الجوّ نكباءُ زَعزَعُ[(٤)]

وأنّك لا تنفكُّ تُنعِش عاثِراً ولم تعترضْه حين يكبو ويخمَعُ[(٥)]

١٥ وحلمكَ عن ذى الجهل من بعدما جرى به عَنَقٌ من طائش الجهل أشنع[(٦)]

ففيهنّ لى إمّا شَفَعْن منافعٌ وفى الأربع الأولى إليهنّ أَفزَعُ

(١) تراءى له الموت عيانا .

(٢) فى م : « خلقة » بدل « صبغة » .

(٣) فى ف : « ذى اللب » بدل « الذنب » .

٢٠ (٤) فى س ، ب ، « جزيته » : بدل « جريمة »

(٥) يخمع : يعرج فى المشى ، وهو كناية عن التعثر .

(٦) : العنق نوع من السير

٢٧/٢٠

مُناصحتى بالفعل إن كنت نائياً إذا كان دانٍ منك بالقول يَخدَعُ

وثانيةٌ ظنِّى بك الخيرَ غائباً وإن قلتَ عبدٌ ظاهر الغشِّ مُسبَعُ[1]

وثالثةٌ أنى على ما هَوِيتَــه وإن كثَّر الأعداءُ فىَّ وشنَّعوا

ورابعةٌ أنِّى إليكَ يسوقُنى ولاؤُك فولاكَ الذى لا يُضَيَّعُ

وإنى لمولاكَ الذى إن جفوتَه أتى مستكينا راهباً يَتضرَّعُ ٥

وإنى لمولاكَ الضعيفُ فأَعْفِنِى فإنى لعفوٍ منكَ أهلٌ وموضعُ

فقطع المهدىّ عليه الإنشادَ ، ثم قال له : ومَنْ أعتقك يابن السوداء ! فأومأ بيده إلى الهادى ، وقال : الأميرُ موسى يا أمير المؤمنين ، فقال المهدىُّ لموسَى : أعَتقْتَه يابُنَىَّ ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فأمضى المهدىُّ ذلك وأمر بحديده ، ففُكَّ عنه ، وخلعَ عليه عِدّةً من الخِلَعْ الوشْىِ والخزِّ والسوادِ والبياضِ ، ووصله بألفْ دينار ، وأمر له بجارية يقال لها : جعفرة جميلة فائقةٍ من رُوقة[2] الرقيق . ١٠

المهدى يقبل الشفاعة ويجيزه ويزوجه

فقال له سالم قيِّمُ الرقيق : لا أَدفعها إليكَ أو تعطِيَنى ألف دِرهم ، فقال قصيدتَه :

أآذنَ الحىُّ فانصاعوا بتَرحالِ فهاج بينهمُ شوق وبلبــــالى[3]

وقام بها بين يدى المهدىّ فلما قال : ١٥

ما زلتَ تبذل لى الأموالَ مجتهداً حتى لأصبحتُ ذا أهلٍ وذَا مالِ

زَوَّجتَنِى يابنَ خيرِ الناس جاريةً ما كان أمثالُها يُهدَى لأمثالى

زوَّجتَنِى بضَّةً بيضاءَ ناعمةً كأنَّهـا دُرَّة فى كفِّ لآلِ

(١) مسبع : خبيث .
(٢) روقه الرقيق : جمع رائقة ، أى حسان الرقيق .
(٣) فى مج : قد آذن الحى . بدل « أآذن الحى » ٢٠

حتى توهَّمتُ أن اللهَ عجَّلَها يابنَ الخلائفِ لى من خيرِ أعمالى
فسألنى سـالمٌ ألفا فقلتُ له أنّى لىَ الألفُ ياقُبِّحتَ من سالِ !
—(١أراد : من سائل ، كما قالوا : شاكى السلاح وشائك ١)—
هيهاتَ أُلفُك إلّا أن أجىءَ بها من فضل مولًى لطيفِ المَنِّ مِفْضالِ

٥ فأمر له المهدىُّ بألف دينار ولسالم بألف درهم .

قال ابن أبى سعد : وحدثنى غير محمد بن عبد الله ؛ أنه حُبس باليمن مدةً طويلةً ، ثم أُشخِص إلى المهدىّ ، فقال وهو فى الحبس ، ودخلتْ إليه ابنَتُه حَجْناءُ ، فلما رأت قيوده بكت ، فقال :

بكاؤه حين رأى بنته

لقد أصبحتْ حَجناءُ تبكى لوالدٍ بِدَرَّةِ عَين قلَّ عنه غنـاؤها
١٠ أحجناءُ صبراً ، كلُّ نفس رهينةٌ بموتٍ ومكتوبٌ عليها بَلاؤها
أحجناءُ أسبابُ المنايا بمرصدٍ فإلَّا يعاجلْ غَدْوُها فمَساؤها
أحجناءُ إن أُفلِتْ من السجن تَلْقَنى حُتوفُ منايا لا يُرَدُّ قَضاؤها
أحجناءُ إن أضحى أبوكِ ودلوُه تعرّت عُراً منها ورثَّ رِشاؤها[٢]
لقد كان يُدْلى فى رجالٍ كثيرة فيمتَح مَلأًى وهى صفرٌ دِلاؤها
١٥ أحجناء إن يصبحْ أبوكِ ونفسُه قليلٌ تمنّيها قصيرٌ عَزاؤها[٣]
لقد كان فى دنيا تفيَّأَ ظِلَّها عليـه ومجلوبٌ إليـه بَهاؤها

قال ابن أبى سعد : ولما دخل نُصَيْب على المهدىّ مُقيَّداً رَفَدَه ثُمامَةُ بن الوليد العبسىّ

(١–١) تكملة من هج .
(٢) فى م ، ا ، ف : « يصبح » بدل « أضحى » .
٢٠ (٣) فى ف : «قصير تمنيها طويل عناؤها » .

٢٨ / ٢٠

عنده واستعطفه له ، وسوّغ عذره عنده ، ولم يزل يرفُقُ به ، حتى أمر بإطلاقه ، وكان نُصَيب فى متقدّم الأيام منقطعا إلى أخيه شَيبة فقال فيه :

يمدح ثمامة العبسى

أثمامُ إنك قد فككت ثُماما حَلَقا برِيْن من النُّصيبِ عظاما

حَلَقًا توسَّطها العمـــودُ فلزّها لولا ثمامـــةُ والإلهُ لداما (١)

اللهُ أنقذنى به من هُوَّةٍ تيهاء مُهلِكةٍ تكونُ رِجاما ٥

فلأشكرنّك يا ثمامةُ ماجرتْ فِرقُ السحاب كَنَهْورا ورُكاما(٢)

ولأشكرنّك يا ثمامةُ مادعتْ وُرقُ الحمام على الغُصون حَماما

وخلفْتَ شيبةَ فى المقام ولا أرى كمقام شيبةَ فى الرجال مَقاما

أغنَى إذا التمس الرجالُ غَناءه فى كلِّ نازلةٍ تكون غَراما

وأعمُّ منفعةً وأكرمُ حائطا تَهدِى إليه تحيّةً وسلاما(٣) ١٠

لا يبعدَنَّ ابنُ الوليد فإنه قد نال من كل الأمورِ جِساما

لو مِن سوى رَهط النبيِّ خليفةٌ يُدعَى لكان خليفةً وإماما

يبكى شيبة أخا ثمامة

قال ابن أبى سعد : ودخل نصيب على ثُمامة بعد وفاة أخيه شيبة ، وهو يفرِّق خيلَه على الناس ، فأمر له بفرس منها ؛ فأبى أن يقبله ، وبكى ، ثم قال :

---

(١) لزها : ألصقها ، وليس من الأدب الجمع بين الله وثمامة وتقديم ثمامة على الله . ١٥

(٢) كذا فى ف ، وفى س ، ب « فوق » بدل « فرق » . كنهورا : قطعا من السحاب ، وفى س ، ب : « جهاما » بدل « ركاما » وهو سحاب لا يمطر ، وليس هذا مناسبا للمدح . والركام : المتراكم المجتمع .

(٣) فى هج : « أكثر » بدل « أكرم » .

ياشيبةَ الخيرِ إمّا كنتَ لى شَجَنًا　　آليتُ بعدك لا أبكى على شَجَنِ

أضحتْ جيادُ أبى القعقاع مُقْسَمةً　　فى الأقربين بلا مَنٍّ ولا ثَمنِ[1]

ورَّثْتهم فتعزَّوا عنك إذ وَرِثوا　　وما ورِثْتُك غيرَ الهم والحَزَنِ

فجعَل ثُمامة ومَنْ عنده حاضرٌ من أهله وإخوانه يبكون .

٥ وشَيبة بن الوليد هذا وأخوه من وجوه قواد المهدىّ .

اليزيدى يهجو شيبة

وفى شَيبة يقول أبو محمد اليزيدىّ يهجوه ، وكان عارضَه فى شىء من النحو بحضرة المَهدىّ :

عِشْ بجَدٍّ فلن يضرَّك نَوْكٌ　　إنما عيشُ من ترى بالجدودِ

عِشْ بجَدٍّ وكن هبنَّقَةَ القيـــسىَّ جهلا أو شَيبةَ بنَ الوليد

١٠ أخبرنا بذلك محمدُ بنُ العباس اليزيدىّ عن عمه عن أبيه .

أخبرنى عمى قال : حدثنا القاسم بن محمد الأنبارىّ ، قال : حدثنا عبد الله ابن بشر البَجَلىّ عن النضْر بن طاهر قال :

يهجو من لا يجيزه

أتى نُصيبٌ مولى المهدىّ عبدَ الله بن محمد بن الأشعث ، وهو يتقلّد صنعاء للمهدىّ ، فمدحه ، فلم يُثِبه ، واستكساه بُردا فلم يَكْسُه ، فقال يهجوه :

١٥ سأكسوكَ من صنعاءَ ما قد كسوتَنِى　　مقطَّعةً تَبقى على قِدَم الدهرِ[2]

إذا طُويتْ كانتْ فُضوحُك طَيَّها　　وإن نُشرتْ زادتْك خِزيا على النَّشرِ[3]

---

(١) كذا فى ف وفى س ، ب : ابن قمقاع . بدل «أبى القعقاع» كذا فى ف وفى س ، ب : «بلا حمد» . بدل «بلا من»　　(٢) ب ، س : «حرمتنى» ، والمثبت من ف .

(٣) كذا ، فى ف ومعناها «الفضيحة» وفى س ، ب : «وضوحك» .

أغرّك أن بيّضتَ بيتَ حمامةٍ وقلت: أنا شبعانُ منتفجُ الخصْرِ[1]

لقد كنتَ فى سَلْحٍ سَلَحْتَ مخافةَ الـ حروريّة الشّارين داعٍ إلى الضّرّ[2]

ولكنهُ يأبى بك البُهر كُلَّما جريتَ مع الجارى وضيقٌ من الصدرِ[3]

٢٩/٢٠

قال النضْر: وكان النُّصيب مَلعونا، هجّاء، فأهدى للربيع بن عبد الله بن الربيع الحارثى فرسًا فقبله، ثم ندم خوفا من ثِقَل الثواب، فجعل يَعيب الفرس، ويذكر بُطأه ٥ وعجْزه، فبلغ ذلك النُّصيب، فقال:

مساجلة حول فرس

أعبتَ جوادنا ورغبتَ عنه وما فيه لعمرُكَ من مَعابِ

وما بجوادنا عجزٌ ولكن أظنُّك قد عجزتَ عن الثوابِ

فأجابه الربيعُ فقال:

١٠

رُوَيدكَ لا تكن عَجِلاً إلينا أتاك بما يسوءك من جوابِ

وجدتُ جوادَكم قَدْما بَطيئا فما لكُمُ لدينا من ثَوابِ[4]

فلما كان بعد أيام رأى النُّصيبُ الفرسَ تحتَ الربيع فقال له:

أخذتَ مُشَهَّرا فى كل أرض فعجِّلْ يا ربيعُ مشهَّراتى[5]

يمانيةً تخيَّرها يمانٍ منمنَمةَ البيوت مُقطَّعاتِ

---

(١) منتفج: مرتفع، والبيت كناية عن دعته وسمنته واغتراره بحالته. ١٥

(٢) الحرورية: طائفة من الخوارج فى اليمن، كانت تتبع نجدة بن عويمر، وكان فى البيت تامة، وداع خبر مبتدأ مقدر.

(٣) البهر: تتابع النفس من شدة الجرى وانقطاعه من الإعياء.

(٤) كذا فى ف وفى س، ب: «خريت مع الخارى». بدل «جريت مع الجارى»

(٤) القدم: الغليظ الجافى الأحمق، وفى س، ب: «قدما»، تصحيف. ٢٠

(٥) كذا فى ف وفى س، ب: «أجدت» بدل «أخذت»

وجاريةً أَضلَّت والدَيْها مولدةً وبيضاً وافيات
فعجِّلْها وأَنفِذْها إلينا ودعْنا من بَنَاتِ التُّرَّهاتِ[١]

فأجابه الربيعُ فقال :

بعثْتَ بمِقرفٍ حَطِمٍ إلينا بطيءِ الحُضْر ثم تقولُ : هاتِ[٢]

٥ فقال النُّصيب :

في سبيل الله أودى فَرَسى ثم عُلِّلتُ بأبيات هَزَجْ
كنتُ أرجو من ربيع فرجاً فإذا ما عندَه لى من فَرَجْ

قال : ثم خرج الرَّبيعُ إلى مكة ، وقد كان وعد النُّصيبَ جاريةً ، فلم يعطه ، وأمر ابنه أن يدفع إليه ألفى دِرهم ففعل ، فقال النُّصيب :

١٠ ألا أَبلغا عَنِّى الربيعَ رِسالةً ربيعَ بنى عبد المَدانِ الأَكارِمِ
أَعزَّتْ عليكَ البيضُ لما أَرغتُها فرُغتَ إلى إعداد بيض الدراهم[٣]
أَلم تر أَنى غيرُ مستطرَفِ الغِنى حديث وأَنى من ذُؤَابة هاشِمِ ؟[٤]
وأنك لم تهبطْ من الأَرض تَامةً ولا نجوةً إلا بمهدى وخاتَمِى

قال : ثم قدم الربيعُ فأَهدى إلى دُفافَةَ بن عبد العزيز العَبسىّ طبق تمر ، فقال
١٥ فيه دُفافة :

(١) الترهات : الأباطيل ومفردها ترهة .
(٢) كذا فى ف والمقرف ما أمه عربية لا أبوه ، وفى س ، ب : «بمقرب» بدل « بمقرف » .
حطم : متكسر ، والحطم داء فى قوائم الدابة والحضر : شدة عدو الفرس .
(٣) أرغتها : طلبتها ، . رغت : ملت وحدت .
٢٠ (٤) كذا فى ف ، م ، أ ، وفى س ، ب : « مستطرق » بدل « مستطرف » .

بيض الدراهم بدل بيض الغوانى

شعر حول طبق تمر

بعثتَ بتمرٍ فى طُبيقٍ كأنَّمَا بعثْت بياقوتٍ توقَّدَ كالجَمْرِ
فلو أن ما تُهدِى سنيًّا قَبلته ولكنما أهديتَ مثلَكَ فى القَدرِ
كأَنَّ الذى أهديتَ من بُعد شُقَّةٍ إلينا من المُلْقَى على ضِفَّة الجِسْرِ

فأجابه الربيعُ فقال :

سل الناسَ إما كنتَ لابدَّ طالبًا إليهم بألا يحملوكَ على القَدْرِ ٥
فإنك إن تُحْمَلْ على القَدْرِ لاتنل يَدَ الدهر مِن برٍّ فَتيلا ولا بَحرِ
لقد كنتَ منّى فى غَدير وروضة وفى عَسل جَمٍّ وما شئتَ من خَمرِ (١)
وما كنتُ منَّانا ولكنْ كفَرْتنى وأظهرتَ لى ذمًّا فأظهرتُ من عذرى (٢)
لعَمْرِى لقد أُعطيتَ مالستَ أهلَه ولا أهلَ ما يُلْقَى على ضِفَّة الجِسْرِ

٣٠/٢٠

فبلغتْ أبيا تهُما نُصيبا ، فشمت بالربيع ، وقال فيه هذه القصيدة : ١٠

رضيتُـكما حِرصًا وَمنعا ولم يكن يَهيجُكما إلا الحقيرُ من الأمرِ
متى يجتمعْ يوما حريصٌ ومانعٌ فليس إلى حمدٍ سبيلٌ ولا أجرِ
أحارِ بن كعبٍ إنّ عبسًا تغَلغلَتْ إلى السيرِ من نَجرانَ فى طلب التَّمْرِ
فكيف ترى عبسًا وعبسٌ حريصةٌ إذا طمِعَتْ فى التَّمر من ذلك العُبْرِ (٣)
لقد كُنتما فى التَّمر لله أنتما شبيهيْن بالمُلقَى على ضِفَّة الجِسرِ ١٥

يرتجل مطولة فى مدح الفضل بن الربيع

أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش ، قال : حدثنا محمدُ بنُ يزيد النحوىّ ، قال : حُدِّثت من غير وجه :

(١) كذا فى ف وفى س ، ب : « تمر » بدل « خمر »
(٢) كذا فى ف ، وفى س ، ب : «منا» . بدل « ذما » (٣) العبر من الشىء : الكثير

أنّ النُّصيب دخل على الفضْل بن يحيى بن خالد مسلّمًا ، فوجد عنده جماعة من الشعراء قد امتدحوه ، فهم يُنْشِدونه ، ويأمرلهم بالجوائز ، ولم يكن امتدحه ، ولا أعدّ له شيئا . فلما فرغوا — وكان يُرَوّى[1] قولا فى نفسه — استأذن فى الإنشاد ، ثم أنشدَ قصيدته التى أولها قَـولُه :

يمدح الفضل بن يحيى

٥ طرقتْك ميَّـةُ والمزار شَطِيب ... وتُثيبكَ الهجرانَ وهْى قريبُ[2]

لله ميـةُ خُـلَّةً لو أنَّهـا ... تجزى الوِداد بوُدِّها وتُثيبُ

وكأنَّ ميَّةَ حين أتلع جيدُها ... رشأٌ أغنُّ من الظبـاء ربيبُ

نصفان ما تحت المؤَزَّر عاتكٌ ... دِعْصٌ أغرُّ وفوقَ ذاك قضيبُ[3]

ما للمنـازل لا تـكاد تجيبُ ... أنَى يُجيبكَ جندلٌ وجَبُوبُ[4]

١٠ جادتْك من سَبَل الثريا دِيمـةٌ ... ريًّا ومن نَوء السِّماك ذَنوبُ[5]

فلقد عهدتُ بك الحِلاَلَ بغبطة ... والدهرغضٌّ والجَنابُ خصيبُ

إذ للشباب علىَّ من وَرق الصبا ... ظِلٌّ وَإذْ غُصنُ الشبابِ رطيبُ

طرِبَ الفؤادُ ولاتَ حين تطرُّبٍ ... إن الموكَّل بالصِّبا لَطروبُ

وتقول ميَّـةُ ما لمِثلكَ والصِّبا ... واللون أسودُ حالكٌ غِرْبيبُ ؟

١٥ شَاب الغرابُ وما أراكَ تَشيبُ ... وطلابُكَ البيضَ الحسانَ عجيبُ

أعلاقَةٌ أسبابهُنّ وإنَّمَا ... أفنانُ رأسكَ فُلفُـل وزَبيبُ[6]

---

(١) كذا فى النسخ ولعلها : يزور قولا فى نفسه ، أى يعده ويهيئه .

(٢) كذا فى ف ، وفى س ، ب ، هج « وتنئك بالهجران » وفى المهذب : « وتأتك بالهجران » .

(٣) العاتك : الخالص من الألوان المحمر من الطيب .

٢٠ (٤) جبوب : وجه الأرض الصلب .

(٥) كذا فى ف وفى س ، ب : « ريان من » بدل « ريامن » . وفى س ، ب : « السماء » بدل : « السماك »

(٦) الأسباب : جمع سبب ، والمراد : كيف تهيم بذوات الشعور المرسلة وأنت جعد الشعر !.

لا تهزئى منى فرُبَّتَ عائبٍ ... مالا يعيبُ الناسَ وهو معيبُ

ولقد يصاحِبُنى الكرامُ وطالَما ... يسمو إلىَّ السيِّدُ المحجُوبُ

وأجُرُّ من حُلَل الملوكِ طرائفا ... منها علىَّ عصائبٌ وسَبيبُ(١)

وأُسالبُ الحسناء فضلَ إزارها ... فأصورُها وإزارُها مسلوبُ(٢)

وأقول منقوح البدِىّ كأنّه ... بردٌ تنافسه التِّجارُ قشيبُ(٣)

٥

٣١
٢٠

يقولُ فيها فى مدح الفضل :

والبرمكىُّ إذا تقارب سنُّه ... أو باعدَته السنُّ فهو نجيبُ(٤)

خرِقَ العطاء إذا استهلَّ عطاؤه ... لا مُتبعٌ منًّا ولا محسوبُ

يا آل برمكَ ما رأينا مثلَكمْ ... ما منكمُ إلا أغرُّ وَهوبُ

وإذا بدا الفضلُ بنُ يحيى هِبْتَهُ ... لجلاله إنَّ الجليلَ مَهيبُ(٥)

١٠

قاد الجيادَ إلى العدَا وكأنها ... رَجْلُ الجراد تَسوقهنّ جَنُوبُ

قُبًّا تُبارِى فى الأعنَّة شُزَّبا ... تَدَعُ الحُزونَ كأنهنَّ سُهوبُ(٦)

من كل مضطرِب العِنان كأنه ... ذِئب يبادرُه الفريسةَ ذِيبُ

تهوِى بكلِّ مغاورٍ عاداتُه ... صِدقُ اللقاء فما لَه تكذيبُ

---

(١) سبيب : جمع سبيبة وهى شقة رقيقة من الثياب من أى نوع كان ، وقيل من الكتان خاصة .

١٥

(٢) أصورها : أميلها .

(٣) البدى : البديهة . ومنقوح الكلام ، أى مهذبه ومحرره . وفى هج : مقترح الكلام .

(٤) كذا فى ف وفى س ، ب : « وإن » بدل « إذا » .

(٥) كذا فى ف وفى س ، ب : « هيبة » . بدل « هبته » وفى ب ، س ، « الجلال » بدل « الجليل »

(٦) قبا : ضوامر ، مفرده أقب أو قباء ، شزبا : خشنة يابسة ، جمع شازب

حتى صَبَحن الطالبيَّ بعارضٍ   فيـــه المنايا تَغتدِى وتئُوبُ
خاف ابنُ عبد الله ما خوّفتَه   فجفاكَ ثم أتاك وهو مُنيبُ
ولقد رآكَ الموتَ إلا أنَّه   بالظنّ يُخْطِىء مرة ويُصيبُ
فرمى إليكَ بنفسه فنَجا بها   أجلٌ إليه يَنتهى مكتوبُ
فكسوتَه ثوبَ الأمان وإنَّه   لا حبلُه واهٍ ولا مقضوبُ[1]
شِمنا إليكَ مَخيلةً لاخُلَّبـــا   فى الشَّيم إذ بعضُ البروق خَلوبُ
إنّا على ثقةٍ وظنٍّ صادقٍ   مِمّا نؤمّـله فليسَ نَخيبُ

يجيزه الفضل فيشكره شعرا

قال : فاستحسنها الفضلُ ، وأمر له بثلاثين ألفَ دِرهم ، فقبَضها ، ووَثب قائمًا ، وهو يقول :

١٠ إنى سأمتدحُ الفضلَ الذى حُنِيَت   منّا عليه قلوبُ البِرّ والضِّلَعُ
جاد الربيعُ الذى كنا نؤمِّلُه   فكلُّنا بربيع الفضلِ مرتَبِعُ
كانت تطولُ بنا فى الأرض نُجعتُنا   فاليوم عند أبى العباس نَنتَجِعُ
إن ضاق مذهبُنا أو حلّ ساحتَنا   ضَنكٌ وأزْم فعند الفضلِ متَّسَعُ[2]
ماسلَّم اللهُ نفسَ الفضل من تلَفٍ   فما أُبالى أقام الناسُ أم رَجعُوا
١٥ إن يمنعوا ماحوتْ منا أكفُّهمُ   فلن يضرّ أبا الحجناء مامَنَعُوا
أوحَلّـئُونا وذادوا عن حياضِهمُ   يومَ الشروع ففى غُدْرانكَ الشّرَعُ[3]
يا مُمسكا بعُرَا الدنيا إذا خُشِيَت   منها الزلازلُ والأمرُ الذى يقعُ

(١) فى ف وهج : فكسوته ثوب الأمان بذمة : لا حبلها واه ...
(٢) أزم : شدة : من أزم العام يأزم : اشتد قحطه .
٢٠ (٣) حلئونا : منعونا الشرب .

قد ضرَّستْك الليالى وهى خالية   وأحكمتْك النهى والأزلمُ الجَذَعُ(١)

فغادرا منك حَزناً عن مُعاسرةٍ   سهلَ الجنابِ يسيراً حين يتَّبعُ(٢)

لم يقتلتْك نقيراً عن مُخادعة   دَهْىُ الرجال وللسؤّالِ تنخدعُ(٣)

فأنت مضطلِعٌ بالملك تحمله   كما أبوك بثقل المُلك مُضطلِعُ(٤)

يمدح زبيدة فى موسم الحج

قال ابن أبى سعد : لما حجّتْ أم جعفر زُبيدةُ لَقِيَها النُّصيب ، فترجَّل عن فرسه ٥ وأنشأ يقول :

سيستبشر البيتُ الحرامُ وزمزمٌ   بأمّ ولىِّ العهدِ زينِ المواسمِ

ويعلم مَنْ وافى المحصَّب أنها   ستحمل ثِقل الغُرم عن كل غارمِ(٥)

٣٢
٢٠

بنو هاشم زينُ البرية كلِّها   وأمُّ ولىِّ العهد زينٌ لهاشمِ

سليلةُ أملاكٍ تفرَّعت الذُّرى   كرامٍ لأبناء الملوك الأكارمِ ١٠

فو الله ماندرى : أفضلُ حديثِها   عليهم به تسمو أم المتقادمِ

يظنّ الذى أعطتْه منها رغيبةً   يقصّ عليه الناسُ أحلامَ نائمِ

فأمرتْ له بعشْرة آلاف درهم وفرس ، فأعطيه بلا سرج ؛ فتلقّاها لما رحلتْ وقال :

لابد للفرس من سرج ولجام

لقد سادتْ زُبيدةُ كلَّ حىٍّ   وميْتٍ ماخلا الملكَ الهُماما ١٥

تُقًى وسماحةٌ وخلوصُ مجد   إذا الأنسابُ أخلصتِ الكراما

(١) الأزلم الجذع : معناهما الدهر الكثير البلايا الذى لايهرم .

(٢) فى ب ، س « عن معشرة »

(٣) دهى الرجال : مصدر دهى كالدهاء ، وهو جودة الرأى والبصر بالأمر .

(٤) كذا فى ف وفى ب ، س : « المسك » بدل « الملك » ٢٠

(٥) المحصب : موضع رمى الجمار بمنى .

إذا نزلتْ منازلَها قريشٌ ... نزلتِ الأنفَ منها والسَّناما

بلغْتِ من المفاخر كلَّ فخرٍ ... وجاوزْتِ الكلامَ فلا كلاما

وأعطيتِ اللُّهى لكنَّ طِرْفى ... يريد السَّرجَ منكم واللِّجاما

فأمرت له بسَرج ولِجام.

الحجناء ابنته تنشد المهدى

٥ قال ابنُ أبى سعد: خرج المهدى يتنزه بعيسى باذ[1]، وقدم النُّصيبُ، ومعه ابنتُه حجْناء، فدخل على المهدىّ، وهى معه، فأنشدته قولَها فيه:

رُبَّ عيش ولذةٍ ونعيم ... وبهاء بمشرق المَيْدانِ

بسط اللهُ فيه أبهى بِساط ... من بَهار وزاهر الحَوْذانِ[2]

ثم من ناضرٍ من العُشْب الأخْـ ... ـضَرِ يزهو شقائقَ النُّعمانِ[3]

١٠ مدَّه الله بالتَّحاسين حتى ... قَصَرت دون طوله العَينانِ[4]

حُفِّفَتْ حافتاه حيثُ تَناهى ... بخيامٍ فى العَين كالظُّلْمانِ

زيَّنوا وسطَها بطارمةٍ مِثْـ ... ـلِ الثريَّا يَحُفُّها النَّسرانِ[5]

ثم حَشْوُ الخيام بيضٌ كأمثا ... لِ المَها فى صَرائم الكُثْبانِ[6]

---

(١) عيسى باذ: محلة كانت بشرقى بغداد ومعنى باذ عمارة: فكأن معناها عمارة عيسى وهو عيسى بن المهدى.

١٥ (٢) بهار: نبت طيب الرائحة. الحوذان: بقلة من بقول الرياض لها نور أصفر طيب الرائحة أيضاً.

(٣) كذا فى ف، وفى س، ب: «يزهى».

(٤) التحاسين: جمع تحسين وهو ما وضع للزينة.

(٥) الطارمة: بيت من خشب كالقبة، معرب.

(٦) صرائم الكثبان: جمع صريمة، وهى قطعة من الرمل.

يتجاوبْنَ فى غِناء شَجِىٍّ أَسْعِدَانى يا نخلَتَىْ حُلْوانِ[١]

فبقصر السلام من سَلَّم اللــــهُ وأبقى خليفةَ الرحمنِ

ولديه الغِزلانُ بل هنَّ أبهى عنده من شَوادِنِ الغِزْلانِ[٢]

يالَه منظراً ويومَ سرورٍ شهدتْ لذّتيه كلُّ حَصَانِ

فأمر لها المهدىّ بعشرة آلاف دِرهم ، وله بمثلها ؛ قال : ثم دخلت الحجناء على العبَّاسة بنت المهدى ، فأنشدتها تقول :

الحجناء تمدح العباسة بنت المهدى

أتيناكِ ياعباسةَ الخير والحيا وقد عَجَفَتْ أُدْمُ المهارى وكَلَّت[٣]

وما تركتْ منا السُّنونَ بقيةً سوى رِمَّةٍ منا من الجَهد رَمَّتِ

فقال لنا من ينصحُ الرأىَ نفسَه وقد ولَّت الأموالُ عنا فقلَّتِ

عليكِ ابنةَ المهدىّ عُوذى ببابها فإن محلَّ الخير فى حيث حلَّتِ ١٠

٣٣/٢٠ فأمرتْ لها بثلاثة آلاف درهم وكُسوة وطِيب ، فقالت :

أغنيتِنى يابنةَ المهدىِّ أىَّ غِنًى بأعجرين كثيرٌ فيهما الوَرَقُ

—أى : اغنيتنى على عقب ما أغنانى أخوكِ . بأعجَرين : بكيسين —

من ضرب تسع وتسعين مُحكَّكةٍ مثلِ المصابيح فى الظَّلماء تأتلِقُ

---

(١) كذا فى ف ، وفى س ، ب : «يتجارين» بدل «يتجاوبن» ، ونخلتا حلوان : يطلق هذا الاسم على جملة ، قرى والمراد هنا حلوان العراق ، وهى فى آخر السواد مما يلى بغداد شرقا . وهذا الشطر أول قصيدة لمطيع بن إياس الليثى من أهل فلسطين قال : ١٥

أسعدانى يا نخلَتَى حلوان وأبكيانى من ريب هذا الزمان

واعلما أن ريبة لم يزل يفر ق بين الألاف والجيران

(٢) كذا فى ف ، وفى س ، ب : « شوارد » بدل « شوادن » ٢٠

(٣) أدم : جمع أدماء ، أى لونها مشرب بياضا أو سوادا .

أما الحسودُ فقد أمسى تغيظُه غمًّا وكادَ برَجْع الرِّيق يَخْتَنِقُ
وذوالصداقة مسرورٌ بنا فَرِحٌ بادى البِشارة ضاحٍ وجهُه شَرِقُ[1]

وقال ابن أبى سعد :

كان إسحاق بن الصباح الأشعثى صديقاً للنُّصيب ، وقدم قدمة من الحجاز ، فدخل على إسحاق ؛ وهو يهب لجماعة وردوا عليه بُرًّا وتَمراً ، فيحملونه على إبلهم ويمضون ، فوهب لنصيب جارية حسناء يقال لها : مَسرورة ، فأردفها خلفَه ،ومضى وهو يقول :

يمدح إسحاق بن الصباح

إذا احتقبوا بُرًّا فأنتِ حَقيبتى من البشَريّاتِ الثقال الحقائبِ[2]
ظفرتُ بها من أشعثىٍّ مهذَّبٍ أغرَّ طويلِ الباع جمٍّ المواهبِ
فدًى لكَ يا إسحاق كلُّ مبخَّلٍ ضجورٍ إذا عضّت شِدادُ النوائبِ
إذا ما بخيلُ القوم غيَّب مالَه فمالُك عِدٌّ حاضرٌ غيرُ غائبِ[3]
إذا اكتسب القومُ الثَّراء فإنَّما ترى الحمدَ غُنْماً من كريم المكاسبِ

وقال فيه أيضاً :

فتًى من بنى الصَّبَّاح يهتزُّ للنَّدى كما اهتزَّ مَسنونُ الغِرار عتيقُ
فتى لا يذُمّ الضيفُ والجارُ رِفْدَه ولا يجتويه صاحبٌ ورَفيقُ[4]
أغرُّ لأبناء السبيل مَوارِدٌ إلى بيته تَهديهمُ وطريقُ

(١) كذا فى ف وفى س ،ب : «لنا» بدل « بنا » .
(٢) كذا فى ف وفى س ، ب: « الشرقيات» . بدل « البشريات »
(٣) كذا فى ف ، وفى س ، ب «المال » بدل « القوم » فمالك عد . أى كثير .
(٤) يجتويه : يكرهه .

وإن أُعِدَّ أنسابُ الملوكِ وجدتَه إلى نَسَبٍ يعلوهُمُ ويَفوقُ

فما فى بنى الصَّبَّاح إن بَعُدَ المَدَى على الناس إلا سابقٌ وعَريقُ

وإنى لِمَنْ شاحَنْتُمُ لمُشاحِنٌ وإنى لِمَنْ صادقتُم لصَديقُ

قال : وكان النُّصيبُ إذا قَدِم على المَهدىّ استهداه القوّادُ منه ، وسألوه أن يأمره بزيارتهم ، فكان فيمن استزاره خُزَيمة بن خازم ، فوصله وحمله ، وقال فيه :

يمدح خزيمة بن خازم

وجدتُك يا خُزَيمةُ أريحيّا بما تحوى وذا حَسَبٍ صَميمِ

تميمٌ كانَ خيرَ بنى معدٍّ وأنت اليومَ خيرُ بنى تميمِ

سوى رهط النبىِّ وهم أديمٌ وأنت قُدِدْتَ من ذاكَ الأديمِ

وقال فيه أيضاً :

١٠

يا أفضلَ الناسِ عُودا عند مَعْجَمِهِ إذا تَفاضلَ يوما مَعْجَمُ العُودِ

إنى لواحدُ شعرٍ قد عُرِفتُ به وذا خزيمةُ أضحى واحدَ الجودِ

إن يعطكَ اليوم معروفا يعِدكَ غداً فأنت فى نائل منه وموعودِ(١)

٣٤/٢٠

وقد رأينا تميما غير مُكْرِهَةٍ ألقَتْ إليك جميعاً بالمقاليدِ

فأنت أكرمُها نفساً وأفضَلُها إنّ الصناديدَ أبناءُ الصناديدِ

١٥

شعره فى جعد

قال : وكان فى غزاة سَمَالُو(٢) مع المهدىّ ، فوقف به فرسُه ، ومرَّ به جَعْدٌ مولى عبدالله ابن هشام بن عمرو ، وبين يديه فرس يُجنَب(٣) فقال له : قد ترى قيام فرسى تحتى ، فارْدُدْ إلىّ جَنِيبَك حتى يتروّح فرسى ساعة ، فسكتَ ، ولم يُجبْه فقال فيه :

---

(١) كذا فى ف وفى س ، ب : « على ثقة » بدل « يعدك غدا » .

(٢) سمالو : من ثغور الشام قرب المصيصة وطرسوس ، وأصلها بالصاد ، ولما أنزل أهلها ببغداد سموا موضعهم بالسين .

٢٠

(٣) فرس يجنب : يقاد إلى آخر .

أنادى بأعلى الصوتِ جَعْداً وقد يَرَى ... مكانى ولكن لا يُجيبُ ويَسْمَعُ

ولم يرنى أهلا لحُسْنِ إجابة ... ولا سُوئها إنى إلى الله أرجِعُ

فلو أنَّنى جازيتُ جَعْداً بفعلِهِ ... لقد لاح لى فيه من الشعرِ مَوضعُ

ولكنَّنى جافيتُ عنهُ لغيره ... بحُسْن الذى يأْتى إلىَّ ويَصْنَعُ

٥ رأيتك لم تحفظ قرابَةَ بيننا ... وما زالتِ القُربى لدى الناسِ تَنْفَعُ

قال : وسأَلَ عُبيدَ الله بن يحيى بن سليمان مركباً ، فأعطاه إياه ، وجعل معه شريكاً له فيه ، فقال :

لا يريد شريكا

لقد مدحتُ عبيدا إذ طَمِعتُ بِهِ ... وقد تملَّقتُهُ لو ينفعُ الملَقُ

فعاد يسأل ما أصبحتُ سائلَهُ ... فكلُّنا سائل فى الخِرْص مُتَّفِقُ

١٠ أحينَ سار مديحى فيكمُ طُرُقًا ... وحيث غنَّتْ به الركبانُ والرُّفَقُ

قطعتَ حبلَ رجاء كنتُ آملُه ... فما لديكَ فأضحى وهو مُنْحَذِقُ[1]

قد كان أورقَ عودى من أبيك فقد ... تحيتَ عُودى فجفَّ العُودُ والوَرَقُ

من نازع الكلبَ عَرْقا يرتجى شِبَعاً ... كمصطلٍ بحريقٍ وهو يحترقُ[2]

أخبرنى الحرمىّ بن أبى العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكّار قال : كتب إلىَّ أبو محمد

١٥ إسحاق بن أبى إبراهيم يقول :

الفضل بن يحيى يستقل ما أعطاه إياه

أنشدتُ الفضلَ بن يحيى قولَ أبى الحَجْناء نُصَيْب :

عنــد الملوكِ مَضرّةٌ ومنافعُ ... وأرى البرامكَ لا تضرُّ وتنفعُ

---

(١) منحذق : منقطع .

(٢) عرقا : عظما وفى س ، ب : « عرفا » وما أثبتناه من ف

إن العُروقَ إذا استسرَّ بها الثَّرى أشِرَ النباتُ بها وطابَ المَزْرَعُ[1]

فإذا نَــكِرتَ من امرىء أعراقَه وقديمَه فانظرْ إلى ما يَصْنَعُ

قال : فأعجبه الشعرُ ، فقال : يا أبا محمد ، كأنى واللهِ لم أسمعْ هذا القول إلا الساعة ، وما له عندى عيب إلا أنِّى لم أُكافئْه عليه .قال: قلتُ : وكيفَ ذلك أصلحكَ اللهُ ، وقد وهبتَ له ثلاثين ألفَ دِرهم ! فقال : لا والله ما ثلاثُون ألفَ دينار بمكافِئة له ، فكيفَ ثلاثون ألفَ درهم ! ٥

أخبرنى أحمد بن عبد الله بن عمار قال : أخبرنى أحمدُ بنُ سليمان بن أبى شيخ قال : كان أبى يستملح قولَ نُصيب وقد رأى كثرةَ الشعراء على باب الفضل بن يحيى . فلما دخل الناس إليه قال له :

جود الفضل جعل الناس كلهم شعراء

ما لقينا من جودِ فضلِ بن يحيى ترك الناسَ كلهم شُــعراء ١٠

ويقول : ما فى الدنيا أحسنُ من هذا المعنى ، وعلى أنه قد أخذ منهم مالا جليلا ولــكنْ قلما سمعتُ بطبقته مثلَه .

(١) أشر النبات : ازدهر .

صــــوت

طاف الخيالُ ولات حينَ تَطَرُّبِ أن زار طيف موهِناً من زَينبِ[1]

طرقَتْ فنفَّرتِ الكَرى عن نائمٍ كانتْ وسادَتَه ذِراعَ الأرحبي[2]

فبكى الشبابَ وعهدَه وزمانَه بعد المَشيبِ وما بُكاءُ الأَشيبِ!

٣٥/٧٠

عَروضه من الكامل، الشعر لأبي شُراعةَ القَيسي، والغناء لدَعامة البَصريّ خفيف رَمَل بالبنصر من كتاب الهشاميّ.

٥

(١) في س، ب: «المطرب» بدل «تطرب».

(٢) الأرحبي: الجمل المنسوب إلى أرحب، وهي قبيلة من همدان.

أخبار أبى شراعة ونسبه

اسمه ونسبه

هو —فيما كتب به إلينا ابنُه أبو الفيَّاض سوَّار بن أبى شُراعة من أخباره ونسبه— أحمدُ بن محمد بن شُراعة بن ثعلبة بن محمد بن عمير بن أبى نُعَيم بن خالد بن عَبدة بن مالك بن مُرة بن عَبَّاد بن ضُبيعة بن قيس بن ثَعلبة بن عُكابة بن صَعب بن علِيّ بن بكر ابن وائل :

شاعرٌ بصْرِىّ من شعراء الدولة العباسية جيِّدُ الشعر جزلُه ، ليس برقيق الطبع ، ولا سهل اللَّفظ ، وهو كالبدوىّ الشعر فى مذهبه ، وكان فصيحاً يتعاطى الرسائل والخُطَب مع شعره ، وكانت به لُوثة وهَوَج .

أمه وأبوه

وأُمه من بنى تميم من بنى العنبر ، وابنه أبو الفيَّاض سوَّار بن أبى شُراعة أحدُ الشعراء الرواة ، قدم علينا بمدينة السلام بعد سنة ثلثمائة ، فكتب عنه أصحابُنا قِطعاً[1] من الأخبار واللّغة ، وفاتنى فلم أَلقه ، وكتب إلىّ وإلى أبى — رحمه الله — بإجازة أخباره على يدى بعض إخواننا ، فكانت أخبار أبيه من ذلك .

يهب نعله فتدمى أصبعه

فمنها ما حكاه عنه أنه كان جواداً لا يُليقُ[2] شيئا ، ولا يُسألُ ما يقدر عليه إلا سَمحَ به ، وأنه وقف عليه سائل يوما فرمى إليه بنَعْلِه وانصرف حافيا ، فعثَر فدَمِيتْ إصبعُه فقال فى ذلك :

ألا لا أُبالى فى العُـــلا ما أصابنى ... وإن نَقِبت نَعلاى أوحَفِيتْ رِجْلى[3]

فلم تَرَ عَيْنِى قَطُّ أحسنَ منظرًا ... من النكْب يدمَى فى المواساةِ والبذلِ[4]

ولستُ أُبالى مَنْ تأوَّبَ منزلى ... إذا بقيتْ عندى السراويلُ أو نَعْلى[5]

(١) كذا فى ف وفى س ، ب : « قطعات الأخبار » .
(٢) لا يليق : لا يمسك .
(٣) فى هج : « ما لقيته » بدل « ما أصابنى » . ونقبت نعلاى : رقت أو ثقبت .
(٤) من النكب يدمى : وهو صدم الحجارة الرِّجْل ، وفى هج : « من الرجل تدمى » .
(٥) تأوب منزلى : زارنى ليلا .

قال : وبلغه أن أخاه يقول : إن أخي مجنون ، قد أفقرنا وقمسه ، فقال :

أخوه يقول إنه مجنون فينشد شعرا

أأنبز مجنوناً إذا جدت بالذى ملكت وإن دافعت عنه فعاقل

فداموا على الزور الذى قرفوا به ودمت على الإعطاء ما جاء سائل[1]

أبيت وتأبى لى رجال أشحة على المجد تنميهم تميم ووائل[2]

٥ قال : وقال أيضاً فى ذلك :

أئن كنت فى الفتيان آلوت سيدا كثير شحوب اللون مختلف العصب[3]

فما لك من مولاك إلا حفاظه وما المرء إلا باللسان وبالقلب

هما الأصغران الذائدان عن الفتى مكارهه والصاحبان على الخطب

فإلا أطق سعى الكرام فأننى أفك عن العانى وأصبر فى الحرب

١٠ أخبرنى عمى قال : أخبرنى ميمون بن هارون قال : حدثنى إبراهيم بن المدبر قال :

قصة لحن

كان عندى أبو شراعة بالبصرة ، وأنا أتولاها ، وكان عندى عمير المغنى المدنى ، وكان عمير بن مرة غطفانيا ، وكان يغنى صوتاً يجيده ، واختاره عليه وهو :

أتحسب ذات الخال راجية ربًّا وقد صدعت قلباً يجن بها حبًّا

٣٦/٢٠

فاقترحه أبو شراعة على عمير ، فقال : أعطنى دراهم ، حتى أقبل اقتراحك ، فقال له

١٥ أبو شراعة : أخذ المغنى من الشاعر يدل على ضعف الشاعر ، ولكنى أعرضك لأبى إسحاق ، فغناه إياه ثلاث مرات وقد شرب عليه ثلاثة أرطال ، وقال :

عدوت إلى المرى عدوة فاتك ممن خليع للعواذل والعذر[4]

(١) قرفوا به : وصموا .

(٢) رجال أشحة . جمع شحيح ، أى بخيل ، وفى ف : «أعزة» .

٢٠ (٣) كذا فى ف ، وفى س ، ب : «لئن» وهو تحريف .

(٤) كذا فى ف وفى س ، ب : «غدوت غدوة» . بدل «عدوت» وفى س ، ب : مغن ، بدل «ممن» ومعنى ممن : مبالغ فى العناء والتجشم .

فقال لشىء ما أرى قلتُ : حاجةٌ مُغَلغلة بين المُخَنَّق والنَّحرِ[1]
فلما لوانى يَسْتثيب زَجرتُه وقلت: اعْتَرِفْ إنّا كلانا على بَحْرِ[2]
أليس أبو إسحاقَ فيه غِنًى لنا فيُجْدِى على قيسٍ وأُجدِى على بكرِ
فغنَّى بذات الخالِ حتى استخفَّنى وكاد أديمُ الأرض من تحتنا يجرى

حدثنى علىُّ بنُ سليمان الأخفش قال : حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال : ٥

ابن المدبر يعطيه عشرة آلاف درهم

كان أبو شُـراعةَ صديقاً لابن المدبِّر أيامَ تقلّده البصرة ، وكان لا يُفارقه فى سائر أحواله ، ولا يمنعه حاجة يسأله إياها ، ولا يشفَع لأحد إلا شفَّعه ، فلما عُزِل إبراهيم بن المدبر شيَّعه الناس ، وشيَّعه أبو شُراعةَ ، فجعل يردُّ الناسَ ، حتى لم يبق غيرُه ، فقال له : يا أبا شُراعةَ غايةُ كل مودِّع الفراقُ ، فانصرفْ راشداً مكلُوءا من غير قِلًى واللهِ ولا مَلَلٍ ، وأمرَ له بعشرة آلاف دِرهم ، فعانقـه أبو شُراعةَ ، وبكى ؛ فأطال ، ١٠ ثم أنشأ يقول :

يا أبا إسحاقَ سِرْ فى دَعةٍ وامضِ مصحوباً فما منك خَلَفْ
ليتَ شعرى أىُّ أرض أجدبتْ فأُغيثَتْ بك من جَهد العَجَفْ!
نزل الرُّحْم من الله بهمْ وحُرِمناك لذنبٍ قد سَلَفْ
إنما أنت ربيعٌ باكرٌ حيثُما صرّفه اللهُ انصرَفْ ١٥

قال أبو الفياض سَوَّار بن أبى شُراعة :

دخل أبى على إبراهيم بن المدبر وعنده مُنَجِّم ،فاراه[3] إبراهيم بن المدبِّر فى رؤية

---

(١) مغلغلة : داخلة ممعنة ، المخنق : موضع الخناق .
(٢) فى ف : « يستثيب » أى يسألنى أن أثيبه .
(٣) س ، ب « فما رآه » تحريف ، ماراه : بمعنى عارضه . ٢٠

خلاف حول هلال رمضان

الهلال لشهر رمضان؛ فحكم المنجِّم بأنه يُرى، وحَلَف إبراهيم بعِتْق غلمانه أنَّه لا يُرى، فرُئِىَ في تلك الليلة. فأعتق غِلمانه، فلما أصبح دخل الناسُ يهنئونه بالشهر، فأنشده أبو شُراعةَ يقول:

أيها المكثر التَّجنِّى على الما ... ل إذا ما خلا من السُّؤَّالِ

٥ أفتِنا في الذين أعتقْتَ بالأمْـ ... ـس مواليكَ أم موالى الهلالِ؟

لم يكن وَكْدُكَ الهلالَ ولكنْ ... تتأَلَّى لِصالِحِ الأعمالِ

إنما لذَّتاكَ في المال شَتَّى ... صونُكَ العِرْضَ وابتذالُ المالِ[1]

ما نُبالى إذا بَقيتَ سَليما ... مَن توالَتْ به صروفُ اللَّيالى

لا يدعى فيغضب

قال أبو الفيَّاض: وكان أبو شُراعة صديقَ السِّدْرى، فدعا يومًا إخوانَه، ١٠ وأغفل أبا شُراعةَ. فمرَّ به الرياشيّ، فقال: يا أبا شُراعة، ألست عِندَ السِّدرى معنا؟ فقال: لم يدعُنا. ومرَّ به جماعة من إخوانه، فسألوه عن مثل ذلك، ومرَّ به عيسى بنُ أبى حرب الصَّفّار — وكان ممن دُعِىَ — فجلس وحَلَف ألا يبرحَ حتى يأتىَ السِّدْرِى، فيَعتذِرَ إليه، ويدعوه، فقال أبو شُراعةَ:

٣٧
٢٠

أَيْرُ حمارٍ فى حِرِ امِّ شِعْرى ... وخُصيتاه فى حِرِ امِّ قَدْرِى

١٥ إن أنا لم أشْفَعْهما بِوَفْرِ ... لو كنتُ ذا وفرٍ دعانى السِّدْرى

أو كان من همِّ هشامٍ أمرى ... أو راح إبراهيمُ يُطرى ذِكْرى

وابن الرياشى الضعيفُ الأمرِ ... يخافُ إن أردَفَ ألَّا يَجرِى[2]

---

(١) فى مج: «فى الدهر» بدل «فى المال».

(٢) فى س: «أو أردف» بدل «إن أردف».

وأنتَ يا عِيسى سقاكَ المُسْرِى[١] نعمَ صديقُ عُسرةٍ ويُسرِ

قال أبو الفيَّاض : سقطتْ دارنا بالبصرة ، فعوتِبَ أبى على بنائها ، وقيل له : استعن بإخوانك إن عجزتَ عنه فقال :

لايستعين بإخوته فى بناء داره

تَلوم ابنةُ البكرىّ حين أعوبها هَزيلاً وبعض الآئبين سَمِينُ

وقالتْ: لحاكَ اللهُ تستحسنُ العَرا عن الدار إنّ النائباتِ فُنُونُ

وحولك إخوانٌ كرامٌ لهمْ غِنًى فقلت لإخوانى : الكرامُ عُيونُ

ذَرِينى أمُتْ قبل احتلالِ محلّةٍ لها فى وُجوه السائلين غُضُونُ

سأَفدِى بمالى ماءَ وجهيَ إننى بما فيه من ماء الحياء ضَنِينُ[٢]

قال سوَّار بنُ أبى شُراعة : كان إخوانُ أبى يجتمعون عند الُحسينِ بنِ أيوب ابن جعفر بن سليمان فى ليالى شهرِ رمضان ، فيهم الرياشى والجمّاز ، فقال أبى فى ذلك :

فى ليالى شهر رمضان

لو كنتُ من شيعة الجمّاز أقعدنى مقاعداً قُربُهنّ الريفُ والشَّرَفُ

لكنّنى كنتُ للعباس متّبِعاً وليس فى مَرْكب العباس مرتَدَفُ[٣]

قد بقيتْ من ليـالى الشـهر واحدةٌ فعاوِدوا مالحَ البقّال وانصرِفُوا[٤]

قال : وتزوّج نديمٌ لأبى شُراعة يقال له بيّانُ[٥] امرأةً ، فاتفق عرسُه فى ليلة طلّق فيها أبو شراعة امرأته ، فعوتبَ فى ذلك ، وقيل : بات بيّان عَروسا ، وبتَّ عَزَبا ، فقال فى ذلك :

طلاقه ليلة عرس

(١) كذا فى ف : و معناه الذى يجرى السحاب ليلا وهواقه ، وفى س ، ب : المثرى ، وقد يكون المراد بالمسرى. السحاب نفسه ، فمن أسمائه سارية ، ويلاحظ فى قوله : « نعم صديق» أنه لم يجر على القياس فى فاعل نعم وبئس .

(٢) كذا فى ف وفى س ، ب : « ماء الحياة» ، بدل « ماء الحياء »

(٣) كذا فى ف وفى س ، ب : « موكب » بدل « مركب » . وفى ء ، هج : « تبعة » بتشديد الباء »

(٤) كذا فى ف وهج وربما كان اسمه « المنهال »

(٥) فى ف : « تبان » بدل « بيان »

رأتْ عُرسَ بَيّانٍ فهبَّتْ تلومني … رويدَكِ لومًا فالمطَلّق أحوطُ
رويدكِ حتى يرجعَ البرُّ أهله … ويرحمُ ربُّ العِرسِ من حيث يغبَطُ
إذا قال للطحّان عند حسابه … أعِدْ نظراً إني أظنك تغلطُ
فما راعه إلا دعاء وليدة … هلمَّ إلى السّواق إن كنت تَنْشَطُ
٥ هنالك يدعو أمّه فيسبّها … ويلتبس الأجرَ العقوق فيحبَطُ(١)
فياذا العُلا إني لفضلك شاكرٌ … أبيتُ وحيداً كلما شئتَ أضرَطُ

قال: ثم بلغه عن بيّان هذا أنه عجز عن امرأته، ولم يصِلْ إليها، ولقى منها شرًّا، فقال فى ذلك:

رمى الدهرُ فى صحبى وفرّق جُلّاسى … وباعدهم عنى بظَعنٍ وإعراس — يشمت فى بيان
١٠ فكلُّهمُ يبغى غِلافاً لأيره … وأقعدَنى عن ذاك فقرى وإفلاسى
فشكراً لربِّى خان بيّانَ أيرُه … وأسعى بأيرى فى الظّلام على الناس
(٢ يمسحه بالكف حتى يقيمه … وهل ينفع الكفّانِ من ثقل الراس٢)

وقال أبو الفياض سوّار:

نظر إلىَّ أبى يوماً وقد سألتُ عمِّى حاجة فردَّنى، فبكى، ثم قال:

١٥ حُبّى لإغناء سوّارٍ يُجشّمنى … خَوضَ الدُّجى واعتساف المَهْمَهِ البيدِ — ٣٨/٢٠
كى لا يهونَ على الأعمام حاجَتُه … ولا يعلّل عنها بالمواعيد
ولا يوليهمُ إن جاء يسألها … أكتافَ مَعرِضَةٍ فى العيس مردودِ(٣) — أو لا دنا أكبادنا

(١) ويلتبس الأجر: لعله ويلتمس الأجر.
(٢–٢) تكملة من هد، وهج.
٢٠ (٣) كذا فى ف والمراد جمل يكثر أن يولى عرضة، فى هج: «أكتاف مغرورق العينين مردود».
كذا فى ب وفى س، ب: «العيش». بدل «العيس».

إذا بكى قال منهمْ ذُو الحِفاظ له لقد بُليت بخُلْقٍ غـــيرِ محمودِ

قال : وتمارى أبو شُراعة ورجلٌ من أهل بَغداد فى النبيذ ، فجعل البغدادىُّ يذُمّ نبيذ التمر والدِّبْس[1] ، فقال أبو شُراعة :

يحمد النبيذ

إذا انتخبتَ حبَّه ودِبسَهُ ثم أجدْت ضَربه ومَرْسَه[2]

ثم أطلْتَ فى الإناء حَبسهُ شربتَ منه البابلىَّ نفسَـــهُ

٥

قال : وأعوز أبا شُراعة يومئذ النبيذُ ، فطلبَ من نديمين كانا له ، فاعتلّ أحدهما بحلاوة نبيذه ، والآخرُ بحُموضته ، فاشترى من نبّاذ يقال له : أبو مَظْلُومة دَسْتيجة[3] بدِرهمين ، وكتب إليهما :

دارهمه تغنى عن سؤال بخيلين

سيغْنى عن حلاوة دِبْسِ يحيى ويُـغنى عن حُموض أبى أميَّهْ

أبو مَظلومةَ الشيخُ الموَلَّى إذا اتَّزنتْ يداه دِرْهَميَّهْ

١٠

أخبرنى علىُّ بن سليمان قال : حدثنا محمد بن يزيد قال :

كان أبو شُراعة قبيحَ الوجه جدًّا ، فنظر يوماً فى المرآة ، فأطالَ ، ثم قال : الحمد لله الذى لا يحمدُ على الشرِّ غيرُه .

قال سوّار بن أبى شُراعة : حلفَ أبى ألا يشرب نبيذاً بطلاق امرأة كانتْ عندَه ، فهجره حولَين ، ثم حَنِث ، فشرِب ، وطلّق امرأته وأنشأ يقول :

يؤثر النبيذ على امرأته

١٥

فمن كان لم يسمعْ عجيبا فإننى عجيبُ الحديث ياأُميمَ وصادقُهْ

وقد كان لى أنسانِ يا أمَّ مالكٍ وكلٌّ إذا فتَّشتَنِى أنا عاشقُهْ

(١) الدبس : عسل التمر

(٢) انتخبت حبه : دنه وزيره . ضربه ومرسه : نقعه من الماء ودعكه باليد

(٣) دستيجة : إناء من زجاج

٢٠

عزيزةُ والكأسُ التى من يُحِلّها تُخادعه عن عقله فتصادقُه[1]

تحارَبْتَا عندى فعطّلتُ دَنَّها وأكوابَها والدهر جَمٌّ بوائقه[2]

وحرّمتُها حولَين ثم أزلّنى حديثُ النّدامى والنشيدُ أُوافقُه

فلمّا شربتُ الكأس بانتْ بأختها فبان الغزال المستحبّ خلائقُه

٥ فما أطيبَ الكأسَ التى اعتضتُ منكمُ ولكنّها ليست بِريم أعانقه

قال أبو الفيّاض : قال أبى : قصدتُ الحسنَ بن رَجاء بالأهواز ، فصادفتُ ببابه دِعبل بن علىٍّ الخُزاعىّ وجماعةً من الشعراء ، وقد اعتلّ عليهم بدينْ لزمه ومصادرة[3] فكتبَ إليه :

في مجلس الحسن بن رجاء

المالُ والعقلُ شىءٌ يُستعانُ به على المُقام بأبواب السلاطينِ

١٠ وأنت تعلمُ أنى منهما عَطِلٌ إذا تأمّلتَنى يا بنَ الدّهاقين

هل تعلم اليومَ بالأهواز من رَجلٍ سواك يصلُح للدُّنيا وللدِّينِ

قال : فوعدَنا وعداً قرّبه ، ثم تدافعَ ، فكتب إليه :

آذَنَتْ جُبّتى بأمرٍ قبيح من فِراقٍ للطيلسان الفسيح[4]

فكأنى بمن يزيدُ على الجُبّـــةِ فى ظلِّ دار سهلِ بنِ نوح

١٥ أنت رُوح الأهواز يا بنَ رجاء أىّ شىء يعيشُ إلّا برُوح

فأذن لى وللجماعة ، وقضى حوائجَنا .

٣٩ / ٢٠

قال أبو الفيّاض وحدثنى أبى قال :

يخدع أبناء سعيد بناقة عجفاء

حجَجْتُ ، فأتيت دار سعيد بن سلم ، فنحرتُ فيها ناقةً ، وقلت :

(١) فى هد ، هج « وتسارقه» بدل «فتصادقه »

٢٠ (٢) بوائقه : جمع بائقة بمعنى مصيبة

(٣) مصادرة : مطالبة

(٤) فى م ، ا : « القبيح» ، وفى هد ، هج : « المليح»

وردت دارَ سعيد وهى خاليةٌ وكان أبيضَ مِطعاماً ذُرى الإبلِ
فارتحتُ فيها أصيلا عند ذُكرته وصُحْبتى بِمنًى لاهُونَ فى شُغُلِ
فابتعتُ من إبل الجمّال دهشرَةً موسومةً لم تكنْ بالحِقّةِ العُطُلِ[١]
نحرتُها عن سعيد ثم قلت لهمْ: زوروا الحطيمَ فإنى غير مرتحِلِ

٥ قال: وبلغت الأبيات وِفْلى ولدَه، فأحسنوا المكافأة، وأجزلوا الصِّلة؛ قال: فقال له صديق له: وأنت أيضاً قد استجدتَ لهم النَّحيرةَ! فضحك، ثم قال: أغرَّكَ وصفى لها؟ أشهدُ الله أنى ما بلغتُ بها دار سعيد إلا بين عودَيْن.

وقال أبو الفياض:

هو خير ممن تعوله أمه

كان أبو أمامة محمدُ بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن سلم[٢] — وأُمه سُعدى بنت عمرو بن سعيد بن سلم — صديقاً لأبى شُراعة، وكانت أُمُّه سُعدى تعولُه، فكان ١٠ أبو شراعة لا يزال يعبَث به، وبلغه أن أبا أمامة يقول: إنّما معاشُ أبى شُراعة من السلطان ورِفْده، ولولا ذاك لكان فقيراً؛ فقال فيه:

عَيَّرتَنى نائلَ السلطان أطلُبه ياضلّ رأيك بين الخُرْق والنَّزَق[٣]
لولا امتنانٌ من السلطان تجهلُه أصبحتُ بالسَّود فى مُقعوْعِسٍ خَلَقِ[٤]

١٥ — السَّود: موضع تنزلُه باهلَةُ بالبادية[٥] —

رثّ الرِّدا بين أهدام مرقَّعةٍ يبيتُ فيها بليلِ الجائع الفرِقِ

(١) دهشرة: ناقة كبيرة، وفى ب، أ، م: «دوسرة» وهى بمعناها. الحقه: الناقة التى دخلت فى السنة الرابعة، والعطل: هى التى لا سمة لها ولا قلائد.

(٢) فى معجم ياقوت: «سالم». بدل «سلم».

٢٠ (٣) كذا فى ف وياقوت، وفى س، ب: «الحذق» بدل «الخرق».

(٤) مقعوعس خلق: بال قديم.

(٥) فى معجم يافوت: السود: قرية باليمامة، ولا يناسب ذلك ما هنا.

لاشيء أثبتُ بالإنسانِ معرفةً | من التى حزمت جَنبيه بالخِرَقِ [(١)]
فأين دارُك منها وهى مؤمنة | بالله معروفةُ الإسلام والشَّفَقِ !
وأين رزقُك إلا من يَدَىْ مَرَةٍ | مابتَّ من مالها إلا على سَرَقِ !
تبيت والهرُّ ممدوداً عيونكما | إلى تطعُّمها مخضرَّة الحَدَقِ
ما بين رزقيكما إن قاس ذُو فِطَنٍ | فرقٌ سوى أنه يأتيكَ فى طَبَقِ
شارِكْهُ فى صيدِه للفأر تأكُلُه | كما تُشارِكُه فى الوجْه والخُلُقِ

أبو أمامه يفجعه فى برمة طفشيل

قال أبو الفيّاض : وزاره أبو أمامة يوماً فوجد عنده طَفَشْيلا فأكله كلَّه ، فقال أبو شراعة يمازحه :

عين جودى لبُرمةِ الطَّفَشْيل | واستهِلّى فالصبرُ غيرُ جميلِ [(٢)]
فجعتْنى بها يد لم تَدَعْ للذَّ | رّ فى صَحن قِدرها من مَقيلِ
كان واللهِ لحمُها من فَصيل | راتعٍ يرتعى كَرِيمَ البُقولِ [(٣)]
فخلطنا بلحمه عَـدَسَ الشَّا | م إلى حِمَّصٍ لنا مَبـــلُولِ
فأتتْنا كأنَّها روضةُ بالحزْ | نِ تدعو الجيرانَ للتَّطفيلِ
ثم أكفأتُ فوقَها جفنةَ الحىِّ | وعلّقتُ صَحفتى فى زَبيـلِ [(٤)]
فَمَنَى اللهُ لى بفظٍّ غليظٍ | ما أراه يُقِرُّ بالتَّنزيلِ
فانتحى دائبا يُدَبِّلُ منها | قلتُ : إن الثريد للتَّدبيلِ [(٥)]
فتغنَّى صوتاً ليوضِحَ عِندى | حىِّ أمَّ العلاء قبلَ الرَّحيلِ

٥ ١٠ ١٥ ٢٠

٤٠/٢٠

(١) كذا فى ف وفى بعض النسخ : «خرمت جنبيه بالحرق»
(٢) الطفشيل : نوع من المرق ، وفى المعاجم أنه كسميدع .
(٣) كذا فى ف وفى س ، ب : «رائع» .
(٤) زبيل : قفة أو جراب .
(٥) كذا فى ف ، ومعناه يكبر اللقمة للفم ، وفى س ، ب : يدبل التدبيل .

أخبرنى علىُّ بنُ سليمانَ الأخفش قال: حدثنى سوّار بن أبى شُراعة قال:

نبيذ شيب بالماء

كتب أبى إلى سعيد بن موسى بن سعيد بن مسلم بن قُتَيبة يستهديه نَبيذاً، فكتب إليه سعيد: إذا سألتنى — جعلنى اللهُ فِداءك — حاجة فاشطُط، واحتكم فيها حُكْمَ الصَّبِىِّ على أهله، فإن ذلكَ يسرُّنى، وأسارع إلى إجابتك فيه. وأمر له بما التَمس من النبيذ، فمزَجه صاحِبُ شرابه، وبعثَ به إليه. فكتب إليه أبو شُراعة: أسْتَنْسِئُ[1] اللهَ أجلَك، وأستعيذُه من الآفات لكَ، وأستعينُه على شكر ما وهَب من النِّعمة فيك، إنه لذلك ولىّ، وبه ملِىّ. أتانى غلامُك المليحُ قدُّه، السعيدُ بملكك جَدُّه بكتابٍ قرأتُه غيرِ مستكرَه اللفظ، ولا مُزْوَرٍّ عن القصد، ينطق بحكمتك، ويَبِينُ عن فضلك، فوالله ما أوضحَ لى خفيًّا، ولا زادنى بكَ عِلماً، وإذا أنت تسألُ فيه أن تَهب، وتحبّ أن تُحمد، ولاغروَ[2] أن تفعل ذلك، ومن كَسْبِ أخذتَه، لا عن كَلالة وغير كلالة ورثتَه، موسى أبوك، وسعيدٌ جدُّك، وعمرو عمُّك، ولك دار الصِّلَة، ودار الضيافة، وصاحب البَغْلةِ الشَّهْباء[3] وحصينُ بنُ الحمام وعروة بن الوَرد، ففى أىّ غلواتِ[4] المجدِ يطمع قَرِينُك أن يستولى على المدَى، والأمدُ دونَك. وكتابك إلىّ أن أتحكّم عليك تحكُّم الصبى على أهله، فلشدّ ماجررت إلىّ معروفَك، ودللتَ على الأُنس بِك، وحاشَى للمحكوم له والمحكوم عليه فى ذات الحسَب العَتيق، والمنظر الأنيق الذى يسرُّ القلبَ، ويلائم الرُّوحَ، ويطردُ الهَمَّ:

تدِبّ خلالَ شئون الفَتَى دبيبَ دَبى النَّملة المنتعِش[5]

إذا فُتِحتْ فَغَمَتْ رِيحُها وإن سِيل خَمّارها قال: خُشْ

(١) أستنسئ: أسأل الله أن يطيل أجلك.
(٢) لاغرو: لا عجب.
(٣) الشهبة: بياض يخالطه سواد.
(٤) غلوات: جمع غلوة، أى قدر رمية سهم أبعد مايقدر عليه.
(٥) دبى النملة: أصغر النمل والجراد.

— خُشْ : كلمة فارسية تفسيرها : طَيِّب —

فإن كنتَ رعيتَ لها عهداً ، وحفظتَ لها عندك يداً ، فانظر ربَّ الحانوت فامطُله دينَه ، واقطع السبب بينَك وبينَه ، فقد أساء صُحبتَها ، وأفسد بالماء حِسَّها ، وسلِّط عليها عدوَّها ، واعلم بأن أباك المتمثِّل بقوله :

٥ يرى درجاتِ المجدِ لا يستطيعُها فيقعد وسْطَ القوم لا يتكلمُ

وقد بسطتْ قدرتك لسانَك، وأكثرتْ لك الحمد ، فدونك نُهزةَ البديهة منه :

وبادرْ بمعروف إذا كنت قادراً زوالَ افتقار أو غنًى عنك يُعقب[1]

وقد بعثتُ إليك بقَرَابة[2] مع الرسول ، وأنشأتُ فى أثرها أقول :

إليك ابنَ موسى الجودِ أعملتُ ناقتى مجلَّلةً يضفو عليها جِلالُها[3]

١٠ كتومُ الوَجى لا تشتكى ألمَ السُّرى سواء عليها موتُها واعتلالُها

إذا شَرِبَتْ أبصرتَ ما جوفُ بَطنِها وإن ظَمِئَت لم يبد منها هُزالُها

وإن حَملتْ حِملا تكلَّفتُ حِملها وإن حُطَّ عنها لم أقل كيف حالُها ؟[4]

بعثنا بها تسمو العيونُ وراءها إليك وما يُخشى عليها كَلالُها

وغنّى مُغنِّينا بصوتٍ فشاقنى متى راجعٌ من أمِّ عمرو خيالُها

١٥ أُحِبُّ لكم قيسَ بن عيلان كلَّها ويعجبنى فُرسانها ورجالُها

ومالىَ لا أهوَى بقاء قَبيلة أبوكَ لها بدرٌ وأنت هلالُها

(١) فى ف : «ومنك» بدل «عنك» .

(٢) ما يقرب من قدرك . ، وفى بعض النسخ «بقرانة» ، أى رجاجة .

(٣) مجللة : لابسة جلها وهو ما تلبسه الدابة لتصان به .

٢٠ (٤) كذا فى ف وفى س ، ب : «لم أبل» بدل «لم أقل» .

٤١ / ٢٠

قال : فبعث إليه برسوله الذى حمل إليه النبيذ ، واستماحه فى شعره ، وبصاحب شرابه ، وكل ما كان فى خزانته من الشّراب وبثلاثمائة دينار.

أخبرنى الأخفش عن المبرّد وسوّار بن أبى شراعة جميعاً :

أن أبا الفيّاض سوار بن أبى شُراعة كان يهوَى قينةً بالبصرة يقال لها : مَليحَة ، فدُعيتْ ذاتَ يوم إلى مجلس لم يكن حاضرَه ، وحضر أبو علىٍّ البصير ذلك المجلس ، ٥

مساجلة حول جارية

فجمّشها بعضُ من حضر ، فلم تلتفِتْ إليه ، وعرف أبو علىّ ذلك فكتب إلى أبى الفيّاض:

لك عندى بشارة فاستمعها وأجِبنى عنها أبا الفيّاض

كنتُ فى مجلسٍ مَليحةُ فيه وهى سُقْمُ الصِّحاح برءُ المِراض

وقديمًا عهدتَنى لستَ فى حقِّكَ والذبِّ عنك ذا إغماضِ

فتغفّلتُها تغفُّلَ خَصْمٍ وتأملتُها تأمُّل قاض ١٠

ورمَتْها العيونُ من كلِّ أُفْقٍ وتشاكَوا بالوَحْى والإيماض

من كهولٍ وسادةٍ سُمَحاء باللُّها باخلينَ بالأعراض[1]

وصفاتُ القيانِ أولها الغدرُ عليهِ فى وَصلهنَّ التّراضى

فتشوّفتُ ذاكَ منها وأعددتُ نكيرى وسَوْرتى وامتعاضى

لحمتْ جانبَ المُزاحِ وعمّتهم جميعًا بالصَّدِّ والإعراض ١٥

وكفانى وفاؤها لكَ حتّى آذنَ الليلُ جمعَهم بارفِضاض

فأجابَه أبو الفيّاض :

ليتَ شعرى ماذا دعاك إلى أن هجتَ شوقى وزدتَ فى إمراضى؟

ذكّرتَنى بشراك داء قديمًا من سَقام علىَّ لاشك قاضى

(١) اللها : العطايا .

إن تكنْ أحسنتْ مليحةُ فى وصْــــلى وعاصَت رِياضة الرُّوَّاض
وأقامتْ على الوفاء ولم ترْ عَ لوحىٍ منهم ولا إيماض
فعلى صحَّةِ الوفاء تعاقدْ نا وصونِ النفوس والأعراض
وعلينا من العفافِ ثيابٌ هنَّ أبهى من حالياتِ الرياض
٥ ليس حظِّى منها سوى النظر الخَتْ ل وإلى به الجذلانُ راض[1]
لحظاتٌ يقعنَ فى ساحة القلــب وُقوع السهامِ فى الأغراض
وابتسامٌ كالبرق أو هو أخفَى بين سِترىْ تحرُّزٍ وانقباض
لا أخافُ انتقاضَها آخرَ الدهــــر بغَدرٍ ولا تخافُ انتقاضى
فأَبِنْ لى ألستَ تحمَد ذا الـ ـودَّ وقاكَ الردى أبو الفياض ؟

١٠ قال أبو الفيَّاض : اتصل بأبى شُراعة أن أبا ناظرة السَّدوسىّ يغتابه ، وكان مع آل أبى سُفيان بن ثَوْر فقال يهجوهم :

٤٢/٢٠

يهجو بنى سدس

لعن الإلهُ بنى سدوسٍ كلَّهمْ ورمَى بمنجوفٍ وَرِيَّة قاف[2]
قد سَبَّنى عُضروطُهم فسببتُهم ذنبُ الدَّنِىء يُناط بالأشراف[3]

لايخرج من شتيمة إلى وليمة

قال أبو الفيَّاض : وكان بَيْن بعض بنى عمنا وبين أبى شُراعة وحشَة ، ثم صالحوه ، ١٥ ودعوه إلى طعامهم ، فأبَى ، وقال : أمثلى يَخرجُ من صَوم إلى طُعم ، ومن شَتيمة إلى وليمَة : ومالى ولكم مَثَلٌ إلا قول المتلمِّس.

(١) كذا فى ف وفى س ، ب : « ليست » .

(٢) منجوف : سهم عريض قاف . اسم جبل محيط بالدنيا فيما يزعمون ؛ والمراد داهية نكراء .

٢٠ (٣) عضروطهم : لئيمهم .

فإن تَقبلوا بالودّ نُقبلْ بِمثلِه ... وإلا فإنا نحن آبَى وأشمَسُ[١]

وقال فيهم :

بنى سَوّارَ إن رثّتْ ثيابى ... وكَلَّ عن العشيرة فضلُ مالى[٢]

فمطَّرَحٌ ومتروك كلامى ... وتجفُونى الأقاربُ والموالى

ألم أكُ من سَراة بنى نُمَيم ... أَحلُّ البيتَ ذا العَمَد الطِّوال

وحولى كلُّ أصيدَ تَغْلَبىٍّ ... أبىُّ الضيْم مشترَكُ النوال

إذا حضر الغَداء فغيرُ مغنٍ ... ويُغْنى حين تَشتجرُ العوالى[٣]

وأبقوْنى فلستُ بمستكين ... لصاحب ثَروة أُخرى الليالى

ولا بممسِّح المُثرين كيْما ... أمسِّحُ من طعامهمُ سِبالى[٤]

أنا ابنُ العنبرية أزَّرتنى ... إزار المكرمات إزار خالى[٥]

فإن يكن الغِنَى مجداً فإنى ... سأدعُو الله بالرزق الحلالِ

---

(١) كذا فى ف وفى م ، ا : « أشوس » ؛ وفى س ، ب « أشرس » بدل « أشمس » .

(٢) فى ف : « بنى سران » بدل « بنى سوار » .

(٣) فى ف « عند مشتجر » وفى سائر الأصول : حين تستجرى ، وفى مهذب الأغانى : حين تشتجر.

(٤) السبل : جمع سبلة ، وهى الدائرة وسط الشفة العليا . أوطرف الشارب.

(٥) فى م ، أ : « ورثتى » بدل « أزرتنى » .

صـــوت

إذا أبصرتْكَ العينُ من بُعد غاية　　وأوقعتُ شكًّا فيك أثبتَك القلبُ

ولو أن رَكْبًا يمَّموك لقادَهم　　نسيمُك حتى يستدلَّ بكَ الركبُ

الشعر لعبدِ الله بنِ محمد بن البوَّاب، والغناءُ لأحمد بن صَدَقة الطُّنبوري، رَمَل مطلق في مجرى البِنصر رواية الهشامى.

أخبار ابن البواب

اسمه ونشأته

هو عبد الله بن محمد بن عتاب بن إسحاق، من أهل بخارى. وجّه[1] بجَدّه وجماعة معه رهينة إلى الحجاج بن يوسف، فنزلوا عنده بواسط، فأقطعهم سِكّة بها، فاختطُّوها ونزلوها طولَ أيام بنى أمية، ثم انقطعوا من الدولة العباسية إلى الربيع، فخدموه.

وكان عبد الله بن محمد هذا يخلُفُ الفضلَ بن الربيع على حجبة الخلفاء، وكان أبوه محمد بن عتاب يخلُفُ الربيع فى أيام أبى جعفر، وكان معَه فرآه أبو جعفر مع أبيه، فسأله عنه فأخبره، فكساه قَبَاء خَزٍّ، وكساه تحتَه قباءَ كَتّان مرقوع القَبِّ، وقال له: هذا يَخْفَى تحت ذاك.

ذكر لى ذلك أحمد بن القاسم بن يوسف عن محمد بن عبد الله بن مُحمد البواب عن أبيه.

٤٣/٢٠

وكان عبد الله صالحَ الشعر قليلَه، وراوية لأخبار الخلفاء عالما بأمورهم، روى عنه أبو زيد عُمَرُ بن شبَّة ونظراؤه، وقد مضت فى هذا الكتاب وتأتى أخبار من روايته.

يمدح المأمون بعد أن نال منه

قال أحمد بن القاسم اليوسُفىّ: حدثنى محمد[2] بن عبد الله البواب قال: حدثنى أبى قال:

حجبت موسى وهارون خليفةً للفضلِ بن الربيع.

وخدم[3] محمدا الأمينَ فأغناه وأعطاه، ومدحه، ونال من المأمون وعرّض به، فأخبرنى إسماعيل بن يوسف قال: حدّثنى عبد الله بن أحمد الباهلىّ قال: حدثنى الحسين بن الضحّاك قال:

لما أُتِى المأمون بشعر ابن البواب الذى يقول فيه:

---

(١) فى س، ب: «واجه».

(٢) فى س، ب: «عبد الله بن محمد».

(٣) فى س، ب: «خلف موسى الأمين».

صـــوت

أيبخَل فردُ الحسن فردُ صفاته علىَّ وقد أفردته بهوًى فَردِ !
رأى الله عبدَ الله خيرَ عباده فملَّكه والله أعلم بالعَبْـدِ
ألا إنما المأمونُ للناس عِصمةٌ مُمَيِّزةٌ بين الضَّلالة والرُّشدِ

— لعلويه فى هذه الأبياتَ رَمَل بالوسطى —

قال : فقال المأمون: أليسَ هو القائل :

أعينىَّ جودا وابكيا لى محمَّدا ولا تدَّخَرا دَمعا عليه وأسْعِدا[1]
فلا فرِحَ المأمونُ بالمُلْك بعدَه ولا زالَ فى الدُّنيا طريدًا مشرَّدا !

هيهات ، وواحدةٌ بواحدة ! ولم يَصِلْه بشىء .

نزاع بينه وبين إسحاق

هكذا روى عن الحُسَين[2] بن الضحاك . وقد روى أن هذين الشعرين جميعا للحسين ، وأن قولَ المأمون هذا بعينه فيه .

وقال أحمد بن القاسم حدثنى جَزْء بن قَطَن . وأخبرنى بهذا الخبر الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق ، قالا جميعا : وقع بين اسحاق وبين ابن البواب شرٌّ فقال ابن البواب شعرا ذَميما رَديئا ، ونسبه إلى إسحاق وأشاعه ليُعَيِّره به وهو :

إنما أنتِ يا عنانُ سراج زيَّنه الظَّرف والفَتيلةُ عقلُ
قاده للشقاء منى فؤادى رِجْل حُبٍّ لكم والحبُّ رِجلُ[3]
هَضَم اليوم حبُّكم كلَّ حُبٍّ فى فؤادى فصار حُبُّك فُجْلُ
أنت ريحانةٌ وراحٌ ولكن كلُّ أنثى سواكِ خَلٌّ وبَقلُ[4]

(١) فى هج : « ولا تحزنا » بدل « ولا تدخرا » .
(٢) كذا فى ف وفى س ، ب : الحسن بدل « الحسين » .
(٣) فى س ، ب : « رجل فى » .
(٤) فى : هج « وروح » بدل « وراح » .

وقال حماد فى خبره وبلغ ذلك أبى فقال له :

الشعر قد أعيا عليك فخلّه وخُذ العَصا واقعدْ عَلى الأبواب

فجاء ابنُ البواب إلى إبراهيم جدِّى فشكا أبى إليه فقال له : مالكَ وله يابُنىّ ؟ فقال له أبى : تعرَّضَ لى فأجبته ، وإن كفَّ لم أرجع إلى مساءته . فتتاركا .

قال أحمد بن القاسم : أخبرنى محمد بن الحسن بن الفضل قال : أخبرنى : إبراهيم ابن أحمد بن عبد الرحيم قال :

يهوى جاريه اسمها عبادة

كان بالكَرخ نخَّاس يُكْنى أبا عُمَير ، وكان له جوارٍ قيانٌ لهنّ ظَرف وأدب، وكان عبدالله بن محمد البواب يألف جارية منهنّ يقال لها : عبَّادة ، ويكثرُ غِشْيان منزل أبى عُمَيرٍ من أجلها ، فضاق ضيقة شديدةً ، فانقطع عن ذلك ، وكره أن يقصّر عما كان يستعملُه من برّهم فتعلم بضيقته ، ثم نازعته نفسُه إلى لقائها وزيارتها ، وصعُبَ عليه الصبرُ عنها ، فأتاه فأصاب فى منزله جماعةً ممن كان يألفُ جواريه ، فرحّب به أبو عمير والجارية والقومُ جميعا ، واستبطئوا زيارته ، وعاتبوه على تأخره عنهم ، فجعل يجمجم فى عذره ، ولا يصرِّح ، فأقام عندهم ، فلما أخذ فيه النبيذُ أنشأ يقول :

٤٤ / ٢٠

لو تشكَّى أبو عُمير قليلا لأتيناه من طَريق العِيادَهْ
فقضَيْنَا من العيادة حقًّا ونظرنا فى مُقْلَتَىْ عبّادَهْ

فقال له أبو عمير : مالى ولك يا أخى ؟ انظر فى مُقلتى عبّادة متى شئتَ غيرَ ممنوع ، ودعْنى أنافى عافية ، لا تتمنَّ لى المرضَ لتعودَنى .

وقال أحمد بن القاسم :

شعره فى صديق مدمن

كان عبدالله بن إسماعيل بن علىّ بن رَيْطة يألف ابن البواب ويعاشرُه ، فشربَ عندَه يوما حتى سكر ونام ، فلما أفاق فى السَّحَر أراد الانصراف ، فحلَف عليه واحتبسه ، وكان عبد الله يهوَى جارية له من جوارى عَمرو بن بانة ، فبعث إلى عمرو بن بانة فدعاه

وسأله إحضار الجارية ، فأحضرها، وانتبه عبد الله بن إسماعيل من نومه ، وهو يتململ خُمَارًا. فلما رآها نَشِط . وجلس فشرب ، وتمّوا يومهم ، فقال عبد الله بن محمد بنُ البواب في ذلك :

وكريمِ الجدِ محضٍ أبوي فهو الصَّفْوُ اللبابُ النُّضارُ
هاشميٌّ لقَرُوم إذا ما أظلمتْ أوجهُ قومٍ أناروا
رمت القهوةُ بالنوم وهْنا عينَهَ فالجَفنُ فيه انكسارُ
فهو من طَرفٍ يُفَدِّيك طَوْرا ويُعاطيكَ اللواتى أداروا
ساعةً ثم انثنى حين دبَّتْ ومشتْ فيه الشَّلاف العُقَارُ
وأبتْ عَينى اغتماضًا فلمَّا حان من أُخرىالنجومِ انحدَارُ
قلت : عبدَ الله حاذرتَ أمرا ليس يُغنى خائفيه الحِذَارُ
فاستوى كالهُنْدُوانىِّ لمَّا أن رأى أنْ ليس يُغنى الفِرارُ
قالتُ : خذها مثلَ مصباحِ ليل طُيِّرتْ فى حافَيته الشِّرارُ
أقبلتْ قَطْرا نطافا ولما يتْعب العاصرَ منها اعتصارُ(١)
هى كالياقوت حمراء شِيبتْ وعَلا الحُمرةَ منها اصفرارُ(٢)
كالدنانيرِ جرى فى ذُراها فضةٌ فالحسنُ منها قُصارُ(٣)
تُنطِقُ الخُرسَ وبالصمتِ تَرى مَعشرا نُطْقا إذا ما أحاروا

قال أحمد : وحدثنى يعقوبُ بنُ العباس الهاشمىّ أبو إسماعيل النقيب قال : لما طال سخط المـأمون على ابن البواب قال قصيدة يمدحُه بها ، ودسَّ من غنّاه (٤)

(١) كذا فى ف وفى س ، ب : « فيها » بدل « منها » .
(٢) كذا فى ف وفى س ، ب : « شبت » بدل « شيبت » .
(٣) قصار : غاية ونهاية .
(٤) فى س ، ب : « من غنائه » .

فى بَعضها، لما وجد منه نشاطا . فسأل من قائلُها؟ فأُخْبِرَ به فرضِىَ عنه ، وردّه إلى رسْمه من الخِدمة ، وأنشدَنى أبو إسماعيل القصيدة ، وهىَ قوله :

هل للمحبِّ مُعـــينُ إذ شطَّ عنه القرينُ !
فليس يَبكى لشَجو الـ ـحزينِ إلّا الحزينُ
يا ظاعناً غاب عنّا غَداةَ بانَ القطينُ ٥
أبكى العيونَ وكانتْ به تَقَرُّ العيونُ
يأيهـــا المأمون الـ ـمبـــارَكُ الميمونُ[1] يمدح المأمون
لقد صفتْ بك دُنيا للمسلمين ودينُ ٤٥/٢٠
عليكَ نُور جلالٍ ونُور مُلك مبينُ
القول منكَ فِعَالٌ والظنُّ منك يقينُ ١٠
مامِن يديك شِمال كلتَا يديك يَمينُ
كأنما أنتَ فى الجُو د والتُّقى هارونُ
مَنْ نالَ من كل فضلٍ ما ناله المأمونُ !
تألّف الناسَ منه فضلٌ وجودٌ ولينُ
كالبدر يبدو عليه سكينةٌ وسكُونُ ١٥
فالرزقُ من راحتيه مقسَّمٌ مَضْمونُ
وكل خَصلةِ فضل كانتْ ، فَمنه تكونُ

(١) كذا بالأصول والتشعيث هنا يقتضى أن يكون البيت هكذا
يأيها المأمون مبارك ميمون

والأبيات التى فيها الغناء المذكور آنفا أربعة أبيات ، أنشدنيها الأخفش وهى قوله :

أفِقْ أيها القلب المعذَّبُ كم تَصبو ... فلا النأىُ عن سلماك يُسلِى ولا القرْبُ

أقولُ غداة استخبرَت مِمَّ علتى ... من الحبِّ كربٌ ليس يشبهُهُ كَربُ

٥ إذا أبصرتك العين من بعُد غايةٍ ... فأدخلتُ شكا فيك أثبتَك القلبُ

ولو أن رَكبـا يمموك لقـادَهم ... نَسيمُك حتى يَستدلَّ بكَ الركبُ

فقال الأخفش مثلُ هذا البيتِ الأخيرِ قول الشاعر :

واستَودَعَتْ نشرَها الديارُ[1] فما ... تَزدادُ طيبـا إلا على القِدَم

أخبرنى الحسنُ بن يحيى عن حماد بن إسحاق : قال :

يخشى العين على ساقيه

١٠ رأيتُ محمد بن عبدالله البواب وقد جاء إلى أبى مسلِّمًا فاحتبسه ، ورأيته وهو شيخ كبير ، وكان ضخما طويلا عظيمَ الساقين كأنهما دَنَّان ، وكان يشدّ فى ساقيه خرزا أسود لئلا تصيبهما العينُ

يملق فيغنيه أبو دلف

وقال محمد بن القاسم : أملق عبدُ الله بن محمد البواب حين جفاه الخليفة ، وعلت سِنُّه عن[2] الخِدمة ، فرحل إلى أبى دلَف القاسم بن عيسى ، ومدحه بقصيدة ، فوهب له

١٥ ثلاثين ألفَ درهم ، وعاد بها إلى بَغداد ، فما نَفِدتْ حتى مات وهى قوله :

طرقتك صائـدةُ القلوبِ رَبابُ ... ونأتْ فليس لهـا إليك مآبُ

وتصرّمتْ منها العهودُ وغُلِّقتْ ... من دون نيلِ طِلابِها الأبوابُ

---

(١) فى ف « الرياض » بدل « الديار » .

(٢) فى س ، ب : « من » : بدل « عن » .

فَلأَ صدِفنَّ عن الهوى وطِلابِهِ فالحبُّ فيه بَلِيَّةٌ وعـذَابُ
وأخصُّ بالمدح المهذَّب سيِّدا نفحاتُه للمُجْتدين رغابُ[1]
وإلى أبى دلف رحلْتُ مطيِّتى قد شفَّها الإرقالُ والإتعابُ[2]
تعاوِبنـا قُلَلَ الجبـال ودونَهـا مما هوتْ أهويَّة وشِعابُ[3]
فإذا حللتَ لدى الأمير بأرضه نلتَ المُنى وتقضَّت الآراب ٥
مَلِكٌ تأثَّل عن أبيه وجدِّه مَجْدا يُقصِّر دونه الطُّلابُ
وإذا وزنتَ قديمَ ذى حسبٍ به خضعتْ لفضلِ قديمه الأحسابُ
قومٌ علَوْا أملاكَ كلِّ قبيلة فالناس كلُّهمُ لهم أذنابُ[4]
ضرَبَتْ عليه المكرماتُ قِبابَها فعلا العمودُ وطالَتِ الأطنابُ
عَقِم النساء بمثله وتعطَّلتْ من أنْ تُضَمَّن مثلَه الأصلابُ ١٠

٤٦
٢٠

(١) رغاب : جمع رغيبة ، بمعنى واسعه
(٢) الإرقال : الإسراع .
(٣) أهوية : هوة
(٤) كذا فى ف ، وفى س ، ب : له بدل « لهم »

صـــوت

صغيرُ هواكَ عذّبني ... فكيف به إذا احْتُنِكَا

وأنت جمعت من قلبي ... هوًى قد كان مشترَكا

وحبسُ هواك يقتُلُني ... وقتلي لا يَحِلُّ لكا[1]

أما تَرْثي لمكْتَئِبٍ ... إذا ضحك الخليُّ بَكى

٥

الشعر لمحمد بن عبد الملك الزيات والغِناء لأبي حشيشةَ رَمل بالوُسطى عن الهشامىّ

(١) في س ، ب : « وحسن وضاك » .

أخبار محمد بن عبد الملك الزيات ونسبه

اسمه ونسبه

هو محمدُ بن عبدالملك الزيات بن أبان بن أبى حمزة الزيات ، وأصله من جَبُلَّ[1] ويكنى أباجعفر . وكان أبوه تاجرًا من تجار الكرْخ المياسير ، فكان يحثُّه على التجارة وملازمتها ، فيأبى إلا الكتابةَ وطلبها ، وقصد المعالى ، حتى بلغَ منها أن وزر ثلاثَ دفعات ، وهو أوّل مَنْ تولى ذلك وتمَّ له .

أخبرنى الأخفشُ علىُّ بن سليمان قال : حدثنى عمرُ بن محمد بن عبد الملك قال :

كان جدِّى موسرًا من تجار الكَرخ ، وكان يريد من أبى أن يَتعلّق بالتجارة ، ويتشاغلَ بها ، فيمتنع من ذلك ويلزم الأدبَ وطلبَه ، ويخالط[2] الكُتّاب ، ويلازم الدّواوين ، فقال له ذاتَ يوم : والله ماأرى ما أنت ملازمُه ينفعك ؛ وليضرَّنَّك ؛ لأنك تدَع عاجلَ المنفعة، وما أنت فيه مكفِىٌّ، ولك ولأبيك فيه مالٌ وجاه ، وتطلب الآجلَ الذى لا تدرى كيف تكون فيه . فقال : والله لتعلمَنَّ أيُّنا ينتفع بما هو فيه ؛ أأنا أم أنت ؟ ثم شخَصَ إلى الحسن بن سهل بفم الصِّلح[3] ، فامتدحه بقصيدته التى أولها :

كأنها حينَ تناءى خطوُها أخنَسُ مَوْشىّ الشَّوَى يرعى القُلَلْ[4]

فأعطاه عشرة آلاف درهم ، فعاد بها إلى أبيه ، فقال له أبوه : لا ألومك بعدها على ما أنتَ فيه .

---

(١) جبل : قرية مقابلة لقرية دسكرة غربى بغداد

(٢) فى س ، ب : « يخاطب » . بدل « يخالط »

(٣) فم الصلح : موضع على نهر الصلح وهو نهر كبير فوق واسط ، بينها وبين جبل عليه عدة قرى . والصلح كانت دار الحسن بن سهل

(٤) أخنس : ثور وحشي ، وموشي الشوى : ملون الأطراف

أخبرني جحظة والصُّولىّ، قالا : حدثنا ميمون بن هارون : قال :

لما مدح محمد بن عبد الملك الحسن بنَ سهل ، ووصله بعشرة آلاف درهم مَثَلَ بين يديه وقال له :

دخوله على الحسن ابن سهل

لم امتدحْك رجاءَ المالِ أطلُبه لكنْ لتُلبِسَنى التَّحجيلَ والغُرَرَا

٥ وليس ذلك إلا أنَّنى رجلٌ لا أطلب الوِرْدَ حتى أعرفَ الصَّدَرَا

وكان محمد بن عبد الملك شاعراً مُجيدًا ، لا يقاس به أحد من الكتاب ، وإن كان إبراهيم بن العباس مثله فى ذلك ، فإن إبراهيمَ مقلّ وصاحب قِصار ومقطَّعات ، وكان محمدٌ شاعراً يُطيل فيجيد ، ويأتى بالقصار فيجيد ، وكان بليغًا حَسَنَ اللفظ إذا تكلّم وإذا كتب .

٤٧ / ٢٠

١٠ فحدثنى عمى رَحمه الله قال : حدثنى هارون بن محمد بن عبد الملك قال :

جلس أبى يومًا للمظالم ، فلما انقضى المجلس رأى رجلا جالسًا ، فقال له : ألكَ حاجة ؟ قال : نعم تُدنينى إليك ؛ فإنى مظلوم . فأدناه ، فقال: إنى مظلوم ، وقد أعوزنى الإنصاف ، قال : ومن ظَلَمك ؟ قال : أنتَ ، ولست أصل إليكَ ، فأذكر حاجتى ؟ قال : ومَنْ يحجبك عنى وقد ترى مجلسى مبذولًا ؟ قال : يحجبنى عنك هَيْبتى لك

١٥ وطول لسانك ، وفصاحتُك ، واطِّراد حُجتك ، قال : ففيم ظلمتُك ؟ قال : ضَيعتى الفلانية أخذها وكيلك غَصْبًا بغير ثَمن ، فإذا وجب عليها خراجٌ أدّيته باسمى لئلا يثبتَ لك اسم[1] بملكها ، فيبطل مِلكى ، فوكيلك يأخذ غلّتها ، وأنا أؤدى خراجها ، وهذا مما لم يسمعْ فى الظلم مثله ، فقال محمد : هذا قولٌ تحتاج عليه إلى بيِّنةٍ وشهود وأشياء ، فقال له الرجل : أيؤمننى الوزير من غضبه ، حتى أُجيبَ ؟ قال : قد أمَّنْتك ،

ينصف خصمه من نفسه

٢٠ (١) كذا فى ف والديوان وفى س ، ب : « اسم فى ملكها».

قال : البينة هم الشهود ، وإذا شهدوا فليسَ يحتاج معهم إلى شىء ، فما معنى قولك : بيّنة وشهود وأشياء ، أيش هذه الأشياء إلا العىّ والحصر والتغطرس[1] ؟ فضحك ، وقال : صدقتَ ، والبلاء موكّلٌ بالمنطق ، وإنى لأرى فيك مصطَنعاً ، ثم وقّع له بردّ ضَيعته وبأن يطلق له كُرُّ حِنطة[2] وكر شعير ومائة دينار يستعين بها على عِمارة ضَيعته ، وصيّره من أصحابه ، واصطنعه . ٥

أخبرنى الصُّولىّ : قال : حدّثنى أحمد بن محمد الطالَقانىّ[3] قال : حدثنى عبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال :

يهدد إبراهيم بن المهدى

لمّا وثب إبراهيم بن المهدىّ على الخلافة ، اقترضَ من مياسير التُّجّار مالا ، فأخذ من جدّى عبد الملك عشرَة آلاف درهم[4] ، وقال له : أنا أردُّها إذا جاءنى مال ، ولم يتم أمرُه فاستخفَى ، ثم ظهر ورضىَ عنه المأمونُ ، فطالَبه الناسُ بأموالهم ، فقال : إنما أخذتُها للمُسلمين ، وأردتُ قَضَاءها من فيئهم ، والأمرُ الآن إلى غيرى ، فعمل أبى محمدُ بنُ عبد الملك قصيدَةً يخاطبُ فيها المأمونَ ، ومضى بها إلى إبراهيم بن المهدى ، فأقرأه[5] أياها وقال : والله لئن لم تُعطنى المال الذى اقترضتَه من أبى لأوصلنَّ هذه القصيدة إلى المأمون ، فخاف أن يقرأها المأمون ، فيتدبّر ما قاله ، فيُوقع به ، فقال له : خذ منى بعضَ المال ، ونجِّم علىَّ بعضه ، ففعل أبى ذلك بعد أن حَلّفه إبراهيمُ بأوكد الأيمان ألاَّ يظهر القصيدة فى حياة المأمون ، فوفَّى له أبى بذلك ، ووفَّى إبراهيم بأداء المال كله . ١٠ ١٥

والقصيدة قوله :

(١) التغطرس : التعامى عن الشىء .

(٢) كر حنطة : أربعون أردبا .

(٣) الطالقانى نسبة إلى طالقان ، وهى بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروز وبلخ ، والأخرى بين قزوين وأبهر ، وضبطها ياقوت بفتح اللام . ٢٠

(٤) فى ف « دينار »

(٥) فى س ، ب « فاقرأها » اياه

ألم ترَ أن الشيء للشيء علّةٌ ... تكونُ له كالنار تُقدَح بالزَّندِ

كذلكَ جرّبْتُ الأمورَ وإنما ... يدُلُّك ما قد كان قبلُ على البَعْدِ

وظنِّى بإبراهيمَ أنَّ مكانَه ... سيُبعث يوما مثلَ أيامه النُّكْدِ[1]

رأيت حُسَيْنًا حين صار محمد ... بغير أمان فى يديه ولا عَقدِ[2]

فلو كان أمضى السيفَ فيه بضربةٍ ... فصيّره بالقاع مُنْعفِر الخَدِّ

إذا لم تكنْ للجند فيه بقيةٌ ... فقد كان ما خُبِّرتُ من خبرِ الجُندِ

هُمُ قتلوه بعد أن قَتلوا لـه ... ثلاثين ألفا من كهول ومن مُرْدِ

ومـا نصروه عن يَدٍ سلفَتْ له ... ولا قتلوه يوم ذلكَ عن حِقدِ

ولكنه الغدرُ الصُّراح وخِفةُ الـ ... حُلوم وبعدُ الرأى عن سَنَنِ القَصدِ

فذلك يوم كان للناس عبرةً ... سيبقى بقاء الوَحْى فى الحَجر الصَّلدِ[3]

وما يوم إبراهيم إن طال عمرُه ... بأبعد فى المكروه من يومه عِنْدى

تـذكّر أميرَ المؤمنين مقـامَه ... وأيمانه فى الهزل منه وفى الجِدِّ

أمـا والذى أمسيتَ عبدا خليفةً ... له شرُّ أيمان الخليفة والعبـدِ

إذا هزّ أعـــوادَ المنابر باستهِ ... تغنّى بليلَى أو بمَيَّةَ أو هنـــدِ

فوالله ما من تَوبةٍ نزعتْ به ... إليك ولا مَيلٍ إليك ولا وُدِّ

(١) النكد : المشئومة ، جمع أنكد .

(٢) لعله يقصد بالحسين : والد طاهر بن الحسين الذى قتل الأمين

(٣) الوحى : الكتابة .

ولكنَّ إخلاصَ الضمير مقرِّبٌ إلى الله زُلْفى لا تَخيبُ ولا تُكدِى
أتاكَ بها طوعا إليكَ بأنفه على رغمه واستأثَر اللهُ بالحَمْدِ
فلا تتركُنْ للناسِ موضعَ شُبهة فإنك مَجْزِىّ بحسْب الذى تُسدِى
فقد غَلِطوا للناس فى نَصْب مثلِه ومن ليسَ للمنصور بابنٍ ولا المَهدِى(١)
فكيف يمن قد بايع الناسَ والتقتْ ببيعته الركبانُ غَوْرا إلى نَجـــدِ ٥
ومن سكَّ تسليمُ الخـــلافة سَمْعَهُ ينادَى به بين السِّماطينِ من بُعْدِ
وأى امرئٍ سمَّى بهـا قطُّ نفسَـه ففارقهـا حتى يُغَيَّبَ فى اللَّحدِ
وتزعُم هـذى النـابتيّة أنَّه إمامٌ لها فيما تُسِرُّ وما تُبدِى(٢)
يقولون سُــنِّىٌّ وأيَّةُ سُنَّة تقومُ بجَوْن اللون صَعْل القفا جَعْدِ(٣)
وقد جعلوا رُخْصَ الطعام بعَهده زعيما له باليُمنِ والكوكَب السَّعْدِ ١٠
إذا ما رأوا يوما غلاءً رأيتَهم يَحِنّون تَحنانا إلى ذلك العَهدِ
وإقباله فى العيد يوجَف حولَه وجيف الجياد واصطفاق القنا الجُرْدِ(٤)
ورجّالةٍ يمشون بالبيضِ قبله وقد تَبعوه بالقضيبِ وبالبُرْدِ

---

(١) فى س ، ب : « بالمنصور »
(٢) النابتية : أو النوابت – طائفة من الحشوية أحدثوا بدعا غريبة فى الإسلام . ١٥
(٣) كذا فى ف والديوان . وصعل القفا : كناية عن لؤم الحسب . وجعد : بخيل
(٤) يوجف حوله : يسرع ، وفى ف والديوان «اصطكاك» : بدل « اصطفاق » وهما بمعنى واحد ، وهو اهتزاز وتحرك .

فإن قلتَ قد رام الخلافةَ غيرُهُ ... فلم يؤتَ فيما كان حاول من جَدِّ

فلمْ أُجزه إذ خيَّبَ اللهُ سعيَه ... على خطإٍ إذ كان منه ولا عمْدِ[1]

ولم أرضَ بعد العفوِ حتّى رفعته ... ولَلْعَمُّ أولى بالتَّعهُّدِ والرِّفْدِ[2]

فليس سواءً خارجيٌّ رمَى به ... إليكَ سفاهُ الرأي والرأيُ قد يُرْدِى

٥ تعاوتْ له من كل أَوْبٍ عصابةٌ ... متى يُورِدُوا لا يُصدِروه عن الوِرْدِ[3]

ومَن هو فى بيتِ الخلافة تَلْتقى ... به وبك الآباء فى ذِروة المجدِ

فمولاكَ مولاه وجندُك جندُه ... وهل يجمع القينُ الحُسَامين فى غِمْدِ؟

وقد رَابنى من أهل بيتك أنّنى ... رأيتُ لهم وجدا به أيّما وَجدِ

يقولون لا تبعَد من ابن مُلِمَّةٍ ... صبورٍ عليها النفسَ ذِى مِرَّة جَلْدِ

١٠ فَدانا وهانتْ نفسُه دونَ مُلكنا ... عليه لذى الحال التى قلَّ من يفدى[4]

على حين أعطى الناسَ صَفْقَ[5] أكفِّهم ... علىُّ بنُ موسى بالولاية والعهدِ

فما كان فينا من أَبَى الضَّيْم غيرُه ... كريمٌ كفى ما فى القبول وفى الرَّدِّ

وجرَّد إبراهيمُ للموتِ نفسَه ... وأبدى سلاحا فوق ذى مَيعة نَهْدِ[6]

وأبلى ومَن يبلغْ من الأمر جُهدَه ... فليسَ بمذمومٍ وإن كان لم يُجْدِ

١٥ فهذى أمورٌ قد يخافُ ذوُو النهى ... مَغَبَّتَها والله يهديكَ للرشدِ

---

(١) كذا فى ف و فى س ، ب والديوان : «على عمد»

(٢) فى هج ، هد «ولم أر» بدل «ولم أرض» وفى الديوان هج : «رفدته» بدل «رفعته» .

(٣) كذا فى ف والديوان ومعناه اجتمعوا وفى س ، ب «تمادت» بدل «تعاوت»

(٤) فى الديوان : «عليه على الحين الذى قل من يفدى» . (٥) ف : «صفو»

٢٠ (٦) ذو ميعة : أول جرى الفرس ونشاطه . نهد : جسيم مشرف .

أخبرنى الصولىّ ، قال : حدثنى عبد الله بن الحسين القُطربُّلىّ ، عن جعفر بن محمد ابن خَلَف قال :

يزرى بيحيى بن خاقان

قال لى المعلّى بن أيوب : كيف كان محلُّ يحيى بن خاقان عند محمد بن عبد الملك ومقدارُه ؟ فقلت له : سمعتُ محمداً يذكره ، فقال : هو مهزولُ الألفاظ ، عليلُ المعانى سخيف العقل ، ضعيفُ العُقدة[1] ، واهى العزْم مأفونُ الرأى .

قال عبدُ الله :

لا يلبس القباء

ولما تولى محمد بن عبدالملك الوزارة ، اشترط ألاّ يلبس القَباء ، وأن يلبس الدُّرّاعة[2] ويتقلّدَ عليها سيفا بحمائل ، فأجيب إلى ذلك .

أخبرنى الصولىّ ، قال : حدَّثنى أبو ذَكْوان ، قال : حدثنى طمَّاس ، قال ميمونُ ابنُ هارون :

من لا يرحم لا يرحم

كان محمد بن عبدالملك يقول : الرَّحْمة خَوَرٌ فى الطبيعة ، وضَعفٌ فى المُنَّة ، ما رحمتُ شيئا قط . فكانوا يطعنون عليه فى دينه بهذا القول ، فلما وُضع فى الثِّقْل[3] والحديد قال : ارحَمونى ، فقالوا له : وهل رحمتَ شيئا قطُّ فتُرحَم ! هذه شهادتُك على نفسِك وحكْمُك عليها

أخبرنى الصولىّ : قال : حدثنى أبو ذَكوان ، قال : حدثنى طماس ، قال :

جاء أبو دَنْقش الحاجبُ إلى محمد بن عبد الملك برسالة من المعتصم ليحضُر ، فدخل ليلْبَس ثيابه ، ورأى ابن دنقَش الحاجب غِلمانا لهم رُوقة[4] فقال : وهو يظنُّ أنه لا يسمع :

وعلى اللواط فلا تلومَنْ كاتباً إن اللّواط سَجِيَّة الكُتّابِ

(١) العقدة : الولاية

(٢) الدراعة : ثوب كالجبة مشقوق المقدم يعمل من الصوف خاصة

(٣) فى هج ، هد « فى التنور والحديد» بدل « فى الثقل والحديد »

(٤) غلمان لهم روقة : حسان ، جمع رائق

فقال محمد له :

وكما اللواطُ سجيةُ الكُتَّابِ   فكذا الحُلاقُ سَجِيَّةُ الحُجَّابِ[1]

فاستحيا ابن دَنْقَش ، واعتذرَ إليه ، فقال له : إنما يقع العُذْر لو لم يقع الاقتصاص فأما وقد كافأتكَ فلا .

لا اعتذار مع القصاص

٥ أخبرنى الصولىّ ، قال : حدثنى محمد بن موسى ، قال :

أنشدنى الحسنُ بنُ وهب لمحمد بن عبد الملك أبياتا ، يرثى بها سكرانةَ أمَّ ابنه عُمَر ، وجعل الحسنُ يتعجب من جودتها ، ويقول :

يرثى سكرانة

يقول لىَ الخـلّانُ لو زرتَ قبرها   فقلتُ : وهل غيرُ الفؤاد لها قبرُ

على حينَ لم أحدُثْ فأجهلَ قدرَها   ولم أبلغ السنَّ التى معها الصبرُ

١٠ أخبرنى محمد بن خَلَف وكيعٌ قال : حدّثنى عبد الرحمن بن سعيد الأزرقّ ، قال :

استبطأ عبدُ الله بن طاهر محمدَ بن عبد الملك فى بعض أموره ، واتّهمه بعدوله عن شىء أراده إلى سواه ، فكتب إليه محمد بن عبد الملك يعتذر من ذلك ، وكتبَ فى آخر كتابه يقول :

اعتذاره إلى عبدالله بن طاهر

أتزعُم أننى أهوَى خليـلاً   سواكَ على التّدانى والبِعادِ

جحدتُ إذًا مُوالاتى عليًّا   وقلت بأننى مولى زيادِ

١٥ قرأت فى بعض الكتب :

كان عبدُ الله بنُ الحسن الأصبهانىّ يخلُفُ عمرَو بنَ مَسعدة على ديوان الرسائل ، فكتب إلى خالدِ بنِ يزيدَ بنِ مزيد : إن المعتصم أمير المؤمنين ينفخُ منك فى غير فَحْم ، ويخاطب امرأً غيرَ ذى فهم ، فقال محمد بن عبد الملك : هذا كلام ساقط سخيف ؛ جعل أميرَ المؤمنين ينفُخُ بالزِّق كأنه حدّاد ، وأبطل الكتاب ثم كتب

٥٠/٢٠

واحدة بواحدة

---

٢٠ (١) الحلاق : داء الأبنة .

محمد بن عبد الملك إلى عبد الله بن طاهر : وأنت تُجرى أمرَك على الأربح فالأربح ، والأرجح فالأرجح ، لا تسعى [1] بنقصان ، ولا تميل برجحان ، فقال عبدُ الله الأصبهانى : الحمد لله ، قد أظهرَ من سخافة اللفظ مادل على رجوعه إلى صناعته من التجارة بذكره ربح السِّلع ، ورُجحان الميزان ، ونُقصان الكيل ، والخُسران من رأس المال . فضحك المعتصِمُ ، وقال : ما أسرع ما انتصف الأصبهانىّ من محمد ، وحَقدها ٥ عليه ابن الزيات ، حتى نكبه .

أخبرنى الأخفشُ عن المبرِّد قال :

نظر رجل كان يُعادَى يونس النحوى إليه وهو يُهادَى [2] بين اثنين من الكِبَر ، قال له : يا أبا عبد الرحمن ، أبلغتَ ما أرى ؟ فعلم يونس أنه قال له ذلك شامتاً ، فقال : هذا الذى كنتُ أرجو فلا بلغته ، فأخذه محمدُ بنُ عبد الملك الزيّات : فجعله فى شعر فقال : ١٠

أدعاء له أم عليه

وعائبٍ عابنى بِشيْبٍ لم يعْدُ لمّا ألمَّ وقتَهْ
فقلتُ إذ عابنى بشَيْبى : يا عائبَ الشيبِ لا بلغْتَهْ

وذكر أبو مَروان الخُزاعىّ [3] أن أبا دُهمان المغنىّ سَرَق من محمد بن عبدالملك منديلا دَبَقيًّا [4] فجعلَه تحتَ عِمامته ، وبلغ محمداً ، فقال فيه :

منديل تحت عمامة

ونديمٍ سارقٍ خاتلَنى وهو عندى غيرُ مذموم الخُلُقْ ١٥
ضاعفَ الكَوْرَ على هامتـه وطوى منديلَنا طىَّ الخِرَقْ
يا أبا دُهمانَ لو جامَلْتَنا لكفيناكَ مَئُوناتِ السَّرَقْ

(١) فى م ، أ ، تشعر بدل « تسعى » .
(٢) فى هج « يتهادى » بدل « يهادى »
(٣) ف : « الخرائطى » . ٢٠
(٤) دبقيا : نسبة الى دبيق كأمير ، قرية كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر مشهورة بالثياب الدبقية ، وهى ثياب رقيقة تكور عمائم ، وقد ترقم بأسلاك الذهب .

أخبرنا أبو مسلم محمد بن بَحر الأصبهانى ، قال :

كنتُ عند أبى الحسين بن أبى البغْل لما انصرف عن بَغداد بعد إشخاصه إليها للوزارة وبُطْلانِ ما نذَرَه من ذلك ورجوعه ، فجعل يحدّثُنا بخبره ، ثم قال : لله درُّ محمد ابن عبد الملك الزيات حيث[1] يقول :

ترجوه فتحرمه

٥ ما أعجبَ الشيءَ ترجوه فتُحْرَمُه قد كنتُ أحسبُ أنى قد ملأتُ يدى

ما لى إذا غبتُ لم أُذكَرْ بصالحةٍ وإن مَرِضتُ فطال السُّقمُ لم أُعَدِ[2]

أخبرنى الصولىّ ، قال : حدثنى عوْن بن محمد الكِنْدىّ ، قال : حدثنى عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ، قال :

وصفَنى محمدُ بنُ عبد الملك للمعتصم ، وقال : ما له نظيرٌ فى ملاحة الشعر والغناء

١٠ والعلم بأمورِ الملوكِ ، فلقيتهُ فشكرتُه ، وقلت : جُعِلْتُ فِداءك ! أتَصِف شِعرى وأنت أشعرُ الناس ؟ ألستَ القائلَ :

ألم تعجب لمكتئبٍ حزينٍ خَدينِ صَبابة وحليفِ صَبرِ

يقولُ - إذا سألتَ به - : بخَيْرٍ وكيف يكون مهجورٌ بخَيْرِ ؟

قال : وأين هذا ، من قولك ؟

يتبادلان المدح

١٥ يقولُ لى كيفَ أصبحتَ كيفَ يُصبح مِثلى

ماءٌ ولا كصدَّاء[3] ، ومرعى ولا كالسَّعْدان[4] .

أُخبرنى الصولىّ ، قال : حدَّثنى عَون بنُ محمد: قال : لقِى الكنجىُّ[5] محمد بن عبد الملك فسلَّم عليه فلم يجبه ، فقال الكنجىّ :

---

(١) فى م ، ا : « حين » بدل « حيث » .

٢٠ (٢) فى هد ، هج « بواحدة » بدل «بصالحة»

(٣) صداء : ركية ما عندهم أعذب منها .

(٤) السعدان : نبت من أفضل ما يرعى . (٥) ب ، س : « الكتنبجى » .

٥١
٢٠

هذا وأنت ابنُ زياتٍ تُصغِّرنا فكيف لو كنتَ يا هذا ابن عطّار ؟

لا ينتصف من ساقط أحمق

فبلغ ذلكَ محمداً ، فقال : كيفَ يُنتصفُ من ساقط أحمق ، وَضْعُه رَفْعُه ، وعقابُه ثوابُه .

أخبرنى الصولىّ ، قال : أخبرنى عبدُ الله بن محمد الأزدىّ ، قال : حدثنى يعقوبُ بن التّمار ، قال :

أضيع ميتة

قال محمد بن عبد الملك لبعض أصحابه : ما أخَّرك عنا ؟ قال : موتُ أخى ، قال : بأىّ علة ؟ قال : عضَّتْ أصبعَه فأرة ، فضربتْه الحُمْرة[1] ، فقال محمد : ما يرد القيامةَ شهيدٌ أخسُّ سبباً ، ولا أنذلُ[2] قاتلا ، ولا أضيَعُ مِيتةً ، ولا أظرفُ قِتلة من أخيك .

أخبرنى عمى عن أبى العَيناء ، قال :

كان محمد بن عبد الملك يُعادى أحمدَ بن أبى دوَاد ، ويهجوه ، فكان أحمدُ يجمع الشعراء ، ويُحرّضهم على هجائه ويَصلُهم ، ثم قال فيه أحمد بيتين ، كانا أجودَ ما هُجِىَ به ، وهما :

خمسون بيتا فى بيت

أحسن من خَمسين بيتاً سُدًى جمعُك إيّاهُنّ فى بيت
ما أحوجَ الناسَ إلى مَطْرة تُذهبُ عنهم وَضَرَ الزيت[3]

وكان ابن أبى دوَاد يقول : ليس أحدٌ من العرب إلا وهو يقدرُ على قول الشعر ، طبعاً رُكِّب فيهم ، قلّ قولُه أو كثُر .

(١) الحمرة : ورم من جنس الطواعين ينشأ عن اتساخ جرح .
(٢) كذا فى ف ، م ، ا ، وفى س ، ب «أنزل» بدل «أنذل»
(٣) رواية البغدادى فى الخزانة :

أحسن من تسعين بيتا سدى جمعك معناهن فى بيت
ما أحوج الملك إلى مطرة تغسل عنه وضر الزيت

أخبرنا الصولىّ ، قال : حدّثنا محمدُ بنُ موسى عن الحَسَن بن وَهْب ، قال :

أنشد أبو تمام محمد بن عبد الملك قصيدَته التى يقول فيها :

* لهان علينا أن نقولَ وتفعلا(١) *

فأثابه عليها ووقّع عليه :

ابو تمام يمدحه

٥ رأيتك سهلَ البيع سمحاً وإنما يُغالَى إذا ما ضنّ بالشىء بائعُــهْ

فأما الذى هانتْ بضائعُ بيعِه فيُوشك أن تَبقى عليه بضائعُــهْ

هو الماءُ إن أجْمَمْتَه طاب وِردُه ويُفسِــدُ منه أن تباحَ شرائعُــهْ

فأجابه أبو تمام وقال :

أبا جعفر إن كنتُ أصبحتُ شاعراً أُســامِحُ فى بيعى له من أبايعُــهْ

١٠ فقـد كنتَ قبلى شـاعراً تاجراً به تُســاهل من عادتْ عليك منافعُــهْ

فصرتَ وزيراً والوزارة مَـكْرَعٌ يغَصّ به بعــدَ اللذاذة كارعُــه

وكمْ من وزيرٍ قد رأينــا مُسلَّطا فعاد وقد سُدَّتْ عليـه مطالعُــه

ولله قوسٌ لاَ تطيش سهامُهـــا ولله سـيفٌ لا تُفَلّ مقاطعُـــه

حدثنى الصُّولىّ ، قال : حدثنى محمدُ بنُ يحيى بن عباد ، قال : حدثنى أبى ، قال :

١٥ حجّ محمد بن عبد الملك فى آخر أيام المأمون ، فلما قَدِم كتب إليه راشدٌ الـكاتبُ قولَه :

راشد الكاتب يطلب منه هدية

لا تنسَ عهدى ولا مودَّتِيَــهْ واشتَقْ إلى طَلعتى ورُؤْيتِيَــهْ

(١) عجزه : * ونذكر بعض الفضل منك فتفضلا *

(١) إن غبتَ عنا فلم تغب كثرة الـ ذكر فلا تَغْفُلَن هديتَيَــهْ

التَّمر والنقل والمساويك والقسـ ب وخير النعال حسن شِيَه(١)

فإن تجاوزتَ ما أقول إلى العَصْـ ب فذاك المأمولُ منك لِيَه(٢)

فأجابه محمدُ بن عبد الملك :

إنك مِنّى بحيثُ يطَّرِدُ الناظـــرُ من تحت ماء دَمْعَتيَـــهْ(٣) ٥

ولا ومَن زادنى تَوَدُّدُه على صِحابى بفضل غَيْبَتِيَـــهْ

ما أحسن التركَ والخلافَ لما تُرِيدُ منى وما تقولُ لِيَـــهْ

يا بأبى أنتَ ما نسـيتُك فى يوم دُعائى ولا هَدِيَّتِيَـــهْ

ناجيتُ بالذكر والدُّعاء لك اللَّـــهُ لدى البيت رافعـاً يَدِيَهْ

حتى إذا ما ظننتُ بالملِكِ القـ ادر أن قد أجاب دَعْوَتِيَـــه ١٠

قمتُ إلى موضع النعـالِ وقدْ أقمت عشرينَ صـــاحباً مَعِيَهْ

وقلتُ لى صـــاحبٌ أريد له نَعْلا ولو مِن جاود راحَتِيَـــهْ

فانقطع القولُ عند واحـدةٍ قال الذى اختار يا بِشَارَتِيَـهْ

فقلتُ عندى لك البشارةُ والشُّـكرُ وقَلَّ فى جَنب حاجَتِيَـــهْ

ثم تخيَّرتُ بعد ذاك من الْعَصْـ ب اليمَانى بفضل خِبْرَتِيَـــهْ ١٥

موشـــيَّةً لم أزلْ بِبائعها أُرغِبُ حتى زها علىَّ بِيَـــهْ

(١-١) التكملة من هد ، هج

(٢) العصب : ضرب من البرود

(٣) كذا بالنسخ وفى الديوان نقلا عن طبقات الشعراء ولابن المعتز « يطرف » .

يرفعُ فى سومِه وأُرغِبُــه ... حتى التَقَى زهـــدُه ورَغْبَتِيَهْ

وقد أتاكَ الذى أمرتَ به ... فاعذِرْ بكُثْرِ الإنعــام قِلَّتِيَهْ

أخبرنى علىُّ بنُ سليمان الأخفش ، قال : حدثنا محمدُ بنُ يزيد المبرِّد ، قال :

كان لمحمد بن عبد الملك بِرذونٌ أشهب لم يُرَ مثلُه فراهةً وحسناً ، فسعى به محمدُ بن ٥ خالد حيلَوَيه إلى المعتصم ، ووصف له فراهته[1] ، فبعث المعتصم إليه فأخذه منه ، فقال محمد بن عبد الملك يَرثيه :

المعتصم يأخذ برذونه فيقول فى ذلك شعراً

كيف العَزاء وقد مضى لسـبيلِهِ ... عنا فودَّعنا الأحمُّ الأشهبُ ![2]

دبَّ الوشاةُ فأبعـدوك ورُبَّمـا ... بَعُدَ الفتى وهو الأحبُّ الأقربُ

للهِ يومَ نأيتَ عنِّى ظاعنـــا ... وسُلبتُ قربَك أىَّ عِلْقٍ أُسلَبُ

١٠ نفسٌ مفرَّقةٌ أقام فريقُهـــا ... ومضى لِطِيَّتِــه فريقٌ يُجنَبُ

فالآن إذ كَمُلت أداتُك كلُّهـــا ... ودعا العيونَ إليـكَ لونٌ معجِبُ

واختيرَ من سرِّ الحدائد خيرُها ... لك خالصاً ومن الحُلِىِّ الأغربُ

وغدَوتَ طَنّـان اللِّجام كأنمـا ... فى كل عُضو منك صَنْجٌ يُضرَبُ

وكأنَّ سرجَك إذ علاكَ غمامةٌ ... وكأنمـا تحتَ الغمامةِ كوكبُ

١٥ ورأى علىَّ بك الصديقُ جلالةً ... وغدا العدوُّ وصــدرُه يتلهّبُ

أنساكَ لا زالت إذاً منسـيَّةً ... نفسِى ولا زالت يَمينىَ تُنـكَبُ[3]

(١) فراهته : حسنه ونشاطه .

(٢) الأحم الأشهب : الأسود .

(٣) كذا فى ف والديوان ، وفى سائر النسخ «منيته» وفى هج « بمثلك تنكب » .

أضمرتُ منك اليأسَ حين رأيتُنى وقُوَى حبالى من قُواكَ تقضَّبُ

ورجعتُ حين رجعتُ منكَ بحسرة لله ما فعــــل الأصمُّ الأشيبُ[1]

أخبرنى محمدُ بنُ خلف بن المرزُبان — رضوانُ الله عليه — قال: حدثنى محمدُ بنُ ناصح رحمةُ الله عليه، قال:

ناظر له ناظر

لحقتْ غلاَّتِ أهلِ البَتِّ[2] آفةٌ فى أيام محمد بن عبد الملك من جَراد وعَطَش، فتظلَّم[3] إليه جماعة منهم، فوجَّه ببعض أصحابه ناظراً فى أمرهم، وكان فى بصره ضَعْف، فكتب إليه محمد بن علىٍّ البَتِّى:

أتيتَ أمراً يا أبا جعفــــرٍ لم يأته بَرٌّ ولا فاجــــرُ

أغثتَ أهل البتِّ إذ أهلكوا بنـــاظرٍ ليس له ناظـــرُ

فبلغه، فضحك وردَّ الناظرَ ووقَّع لهم بما سألوا بغير نَظَر.

أخبرنى الصولىّ رضى الله عنه قال: حدثنى محمدُ بن يحيى بن أبى عبّاد عن أبيه رضى الله عنهما قال:

مساجلة بينه وبين على بن جبلة

قال علىّ بن جَبَلة يهجو محمد بن عبد الملك الزيات، وكان قد قصدَ أبا دُلَف القاسم ابن عيسى فى بعض أمره:

يا بائعَ الزيتِ عرِّج غيرَ مرموقٍ لتُشـغلَنَّ عن الأرطال والسوق

من رام شتمكَ لم ينزِع إلى كَذبٍ فى مُنْتماك وأبداه بتحقيـــق

أبوكَ عبدٌ وللأمِّ التى فلقت عن أمِّ رأسك هَنٌ غيرُ مخلوقِ

(١) كذا فى ف والديوان وفى سائر النسخ: الأحم الأشيب؛ والمراد به ذم محمد بن خالد

(٢) البت: قرية من أعمال بغداد قريبة من راذان

(٣) كذا فى ف وفى سائر النسخ «تكلم».

إن أنتَ عدَّدتَ أصلا لا تسبُّ به يوماً فأمُّك منى ذَاتُ تَطليقِ
ولن تطيقَ بحولٍ أن تُزيل شَجًا أثبتُّه منك فى مستنزَلِ الرِّيقِ
الله أنشاكَ من نَوْكٍ ومن كَذِبٍ لا تعطفنَّ إلى لؤمٍ لخاوقِ
ماذا يقول امرؤ غشَّاك مِدحتَه إلا ابنُ زانية أو فرخُ زِنديقِ ؟

٥ فأجابه محمد :

اشمخْ بأنفك يا ذا السيِّء الأدبِ ما شئتَ واضرب قذال الأرضَ بالذنَبِ
وارفع بصوتك تدعو مَن بذى عَدَنٍ ومَن بِقالِيقَلا بالويل والحَرَبِ[1]
ما أنتَ إلا امرؤٌ أعطى بلاغتَـــه فَضْلَ العِذار ولم يربعْ عَلَى أدبِ[2]
فاجمَحْ لـعلّك يوما أن تعضَّ على لُجُمٍ دِلاصِيَّةٍ تَثنيكَ من كَثَبِ[3]
١٠ إنِّى اعتذرت فما أحسنتَ تسمعُ مِن عُذرى ومن قبلُ ما أحسنتَ فى الطَّلَبِ
صَــبْراً أبا دُلَفٍ فى كل قافيـــة كالقِدْرِ وَقْفًا على الجارات بالعُقَبِ[4]
يا ربّ إن كان ما أنشأتَ من عرَبٍ شَرْوى أبى دُلَفٍ فاسخَطْ على العربِ[5]
إنّ التعصُّبَ أبدى منــك داهيَــةً كانَتْ تُحَجَّبُ دونَ الوهم بالحُجُبِ

فأجابه على بن جَبَلة :

١٥ نبِّهتَ عن سِـــنَةٍ عينيكَ فاصطبرِ واسحبْ بذيلك هل تَقْفو عَلَى أثرِ ؟[6]

---

(١) قالى قلا : مدينة بأرمينية من نواحى خلاط ، بلد أبى على القالى صاحب الأمالى .
(٢) يربع : يقف .
(٣) لجم دلاصية : ملساء براقة .
(٤) العقب : جمع عقبة : أى شىء من المرق يرده مستعير القدر
٢٠ (٥) شروى : مثل ، وفى هج « من أنشأنا » بدل « ما أنشأت » .
(٦) كذا فى ف ، وفى س ، ب «تقفو» ، ومعنى تقفو : تمحو .

إن يَرَ حَضِ اللهُ عنى عارَ مُطَّلَبِى إليك رِفدا ألا فانجد به وغُرِ [(١)]

إنى ودعواكَ أن تأتى بمكرُمةٍ كمُنبضِ القوسِ عن سَهمٍ بلا وتَرِ

فاردد جُفونَكَ حَسْرَى عن أبى دُلَفٍ ولا ملامَـةَ أن تعشَى عن القمرِ

لا يسخطنَّ امرؤ إن ذلّ من حَسبٍ فالله أنزلَه فى محكَم السُّـور

لم آتِ سَوْءا ولم أسخَط عَلَى أحدٍ إلّا عَلَى طَلَبِى فى مُجتدًى عَسرِ [(٢)] ٥

أقصِرْ أبا جعفرٍ عن سَطْوَةٍ جمحَت إن لم تُقصِّر بهـا مالتْ إلى القِصَرِ

فأجابه محمدُ بنُ عبد الملك :

يأيُّهـا العـائبى ولم يرَ لى عيباً أما تنتهى فتزدجِـرُ !

هل لكَ وترٌ لدىَّ تطلبُـه فأنت صَـلدٌ ما فيك معتَصَرُ

فالحمدُ والمجدُ والثناء لنـا وللحسـودِ الترابُ والحَجَرُ ١٠

٥٤ / ٢٠

وهى طويلة يقول فيها :

تعيشُ فينا ولا تلائمُنـا كما تعيشُ الحميرُ والبقَـرُ

تُغلِى علينا الأثمار منكَ وما عنـدكَ نَفْعٌ يُرجَى ولا ضَرَرُ

أخبرنى عمى — رحمه الله — قال : حدّثنى عمرُ بنُ نصر الـكاتب ، قال : حدثنى عمى علىّ بن الحسن بن عبد الأعلى ، قال محمد : ١٥

اجتاز بديعٌ غلامُ عُمير المأمونىّ بمحمد بن عبد الملك الزيات ، وكان أحسنَ خلق الله وجهاً ، وكانَ مُحَمَّد يحبُّه ويُجنُّ به جنوناً فقال : فارس ذا الفارس

راح علينـا راكباً طِرفَهُ أُغَيدُ مثلُ الرشأ الآنسِ

(١) فى س ، ب : «مطلبى» بدل «مطلبى»

(٢) اجتداه : سأله حاجة ، والمراد هنا سؤال صعب النوال . ٢٠

قد لبس القُرطُقَ واستمسكتْ كفّاه من ذى بُرَقٍ يابسِ[1]

وقلّد السيفَ على غُنْجِهِ كأنهُ فى وقعة الدّاحِسِ

أقول لمّا أن بدا مُقْبِلاً يا ليتنى فارسُ ذا الفارسِ[2]

أخبرنى الأخفشُ ، قال : حدثنى محمدُ بنَ يزيد قال :

٥ دامت الأمطارُ بسُرَّ مَنْ رأى ، فتأخّر الحسن بن وهب عن محمد بن عبد الملك الزيات ، وهو يومئذ وزيرٌ ، والحسن يكتبُ له ، فاستبطأه[3] محمد بن عبد الملك ، فكتب إليه الحسنُ يقول :

أوجبَ العذرَ فى تراخى اللقاء ما توالَى من هذه الأنواء

لست أدرى ماذا أقولُ وأشكو من سماء تعوقُنى عن سماء

١٠ غير أنى أدعو على تلكَ بالثُّكْ لِ وأدعو لهذه بالبقاء

فسلام الإله أهديه غضّا لك منى يا سيِّد الوُزَراء

سماء تعوقنى عن سماء

أخبرنى الصُّولىّ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ موسى ، قال :

اعتلّ الحسنُ بن وهب ، فتأخّر عن محمد بن عبد الملك أياماً كثيرةً ، فلم يأته رسولُه ، ولا تعرَّف خبره ، فكتب إليه الحسنُ قولَه :

١٥ أيُّهذا الوزيرُ أيَّدك اللـ ـهُ وأبقاك لى بَقاء طويلا

أجميلا تراه يا أكرمَ النا س لكيما أراه أيضاً جميلا

إننى قد أقمتُ عَشراً عليلا ما ترى مرسِلا إلىَّ رسولا[4]

مساجلة بينه وبين الحسن بن وهب

(١) القرطق : القباء

(٢) فى م ، أ : « راكب » بدل « فارس » .

٢٠ (٣) ب ، س : « فاستبطأ »

(٤) فى هج « شهرا » بدل « عشرا »

إن يكن موجب التعمّد فى الصّحْـــه مَنًّا علىَّ منكَ طويلا[1]

فهو أولى يا سيدَ الناس بِرًّا وافتقاداً لمَن يكون عليـــلا

فلماذا تركتَنى عُرضةَ الظَّنّ من الحاسدينَ جيلا فجِيلا ؟

أَلِذَنْبٍ فما علمتُ سوى الشكـر قرينا لنيَّتى ودَخِيـــلا ؟

أم ملالٍ ، فما علمتك للصا حبِ مثلى على الزمانِ مَلولا ؟ ٥

قد أتى اللهُ بالشــفاء فما أعْـ رفُ مما أنكرتَ إلا قليـلا

وأكلتُ الدُّرّاج وهو غِذَاءٌ أَفلَتْ علّتى عليــهِ أُفولا[2]

بعد ما كنتُ قد حملتُ من العلَّـ ـةِ عِبْئًا على الطِّباع ثَقيـــلا

ولعلّى قَدِمتُ قبلَك آتيـــ ـكَ غداً إن وجدتُ فيه سَبيلا

٥٥ / ٢٠

فأجابَهُ محمدُ بنُ عبد الملك : ١٠

دفع اللهُ عنـــكَ نائبةَ الدَّهـ ـر وحاشاكَ أن تكونَ عَليـلا

أشهــدُ اللهَ ما علمتُ وماذا لكَ من العُــذرِ جائزًا مقبولا

ولعَمرى أن لَو علمتُ فلازمـ ـتُك حولاً لــكان عِندِى قَليلا

إننى أرتَجِى وإن لم يكنْ ما كان مما نَقَمتُ إلا جليـــلا

أن أكونَ الذى إذا أضمر الإخـ ـلاصَ لم يلتمسْ عليه كَفيـــلا ١٥

ثم لا يبـــذُلُ المودَّة حتى يجعلَ الجهدَ دُونها مَبـذولا

فإذا قال كانَ ما قال إذْ كا نَ بعيداً من طَبعــه أن يَقولا

---

(١) فى م : «التعهد» بدل «التعمد» .

(٢) الدراج : كرمان طائر من طير العراق أرقط ، وفى هج «الدجاج» بدل «الدراج»

فاجعلَنْ لى إلى التعلُّق بالعُـذْ ـرِ سَبيلاً إن لم أجدْ لى سَـبيلا
فقـديمًا ما جادَ بالصفْح والعفْـ ـوِ وما سامحَ الخليلُ الخليـلاَ

قال : وكتبَ محمدُ بن عبد الملك إلى الحسَن بن وهْب وقد تأخَّر عنه :

قالوا جفاكَ فلا عهدٌ ولا خبَرٌ ماذا تراه دَهاه قلت : أيْلولُ[1]
شهر تجَذُّ حبالُ الوصل فيه فما عَقْدٌ من الوصل إلا وهْو محلول

مساجلة أخرى بينهما

قال : وكان محمد قد ندبه لأن يخرجَ فى أمر مُهِمّ فأجابَه الحسَنُ فقال :

إنى بحولِ امرئٍ أعليتَ رُتبتَه لحظُّه منـكَ تعظيم وتبجيـلُ
وأنت عُدّتُه فى نَيل همّتـه وأنت فى كلِّ ما يهواه مأمولُ
ما غالنى عنـك أيلولٌ بلذّتِه وطيبِـه ولنعمَ الشهرُ أيلولُ
الليلُ لا قِصَرٌ فيـه ولا طولُ والجوصافٍوظهرالكأسِمَرحولُ
والعود مستنطَقٌ عن كلِّ معجِبةٍ يُضْحى بها كلُّ قلب وهو مَتْبولُ[2]
لكن توقُّعُ وشْك البين عن بلدٍ تحـلُّه فوكاءُ العين محلولُ
مالى إذا شمَّرتْ بى عنك مبتكِراً دُهْمُ البغال أو الهوجُ المراسيلُ[3]
إلا رعاياتُك اللّاتى يعودُ بهـا حدُّ الحوادثِ عنِّى وهو مفلولُ

قال : وكان الحسنُ بن وهب يساير محمداً على مُسَنَّاة[4] ، فعدل عن المسنَّاة لئلا

---

(١) أيلول : شهر رومى يقابله « سبتمبر » من شهور الفرنجة .
(٢) فى هج : « فى كل » بدل « عن كل » .
(٣) المراسيل : جمع مرسال ، والهوج : جمع هوجاء ، والمراد : الناقة المسرعة سهلة السير .
(٤) مسناة : سد يعترض به الوادى

يضيق لمحمد الطريقُ ، فظنّ محمد أنه أشفقَ على نفسه من المسنّاة ، فعدل عنها ، ولم يساعده على طريقه ، وظنّ بنفسه أن يصيبَها ما يصيبه ، فقال له محمد :

قد رأيناكَ إذ تركتَ المسنّا ةَ وحاذَيْتَنى يَسارَ الطريقِ
ولعمرى ما ذاكَ منكَ وقد جدّ بك الجِدُّ من فِعال الشّفيقِ

فقال له الحسنُ : ٥

إن يكنْ خوفى الحُتُوفَ أرانى أن ترانى مشبّها بالعقُوقِ
فلقد جارتِ الظنونُ على المُشـ فقِ والظّنُّ مولعٌ بالشّفيقِ
غرّر السيدُ الأجلُّ وقد سا رعلى الحرْفِ من يَمين الطريقِ(١)
فأخذتُ الشّمالَ بُقيا عَلَى السيـ ـدِ إذ هالنى سُلوكُ المَضيقِ
إنّ عندى مودّةً لك حازتْ ما حوى عاشقٌ من المَعشوقِ ١٠
طودُ عزّ خصصتُ منه ببرٍّ صار قَدْرِى به مع العَيُّوقِ(٢)
وبنفسى وإخوتى وأبى البـ ـرّ وعمّى وأسرتى وصديقى
من إذا ما رُوِّعْتُ أمّن رَوْعى وإذا ما شَرِقْتُ سوّغَ رِيقى

٥٦ / ٢٠ — ثم ماجلة ثالثة بينهما

أخبرنى علىُّ بنُ سليمان الأخفش والصولىّ ، قالا : حدثنا المبرّد ، قال :

استسقى الحسنُ بنُ وهب من محمد بن عبد الملك نبيذاً ببلد الروم ، وهو مع المعتصم فسقاه وكتب إليه : ١٥

يمدح نفسه

لم تلقَ مِثلى صاحبا أندى يداً وأعمَّ جودَا

---

(١) فى س ، ب « عذر » بدل « غرر » و« الخوف » بدل « الحرف » .
(٢) العيوق : نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها .

يسقى النـــديمَ بقَفرةٍ لم يَسْق فيها الماءُ عُودَا
صـفراء صافيةً كأنْ بكأسها دُرًّا نَضِـيدَا
وأجودُ حين أجـودُ لا حَصِرًا بذاكَ ولا بليـدَا
وإذا اسـتقلَّ بشـكرها أوجبتُ بالشُّكْر المزيدَا
٥ خُذها إليـكَ كأنَّما كُسِيتْ زُجاجَتُها عُقودَا
واجعل عليـكَ بأن تقو مَ بشكرها أبداً عهـودَا

أخبرنى[1] الصولىّ ، قال : حدثنى أحمد بن محمد الأنصارىّ ، قال : حدثنى هارون ابن محمد بن عبد الملك ، قال :

دعا محمد بن عبد الملك قبل وزارته الحسنَ بن وهب فى آخر أيام المأمون ، فجاءهُ ودخلا حمّامًا له ، وأقاما على لهوهما ، ثم طُلِب الحسنُ بن وهب لعمل احتيج فيه إليه ، ١٠ فمضى ، وبطل يومهم[2] ، فكتب الحسن إليه :

يوم سرور لا يكمل

سـقياً لنَضِرِ الوجهِ بَسَّامِهِ مُهذَّبِ الأخـــلاق قَمقامِهِ[3]
تكسبه شُكراً على أنهـــا مُطبقـــةُ السِّنّ لِلوَامِـــه[4]
زُرْناه فى يوم عـــلا قدرُه من ســـائرِ الأيام فى عامِهِ
١٥ أســـعده اللهُ وأحظى به وجاده الغيثُ بإرهامِـــه[5]
فكان مسروراً بنـا باذلاً لرحْـــله الرحبِ وحمَّامِهِ
نخدمه وهو لنا خادم بفضـــله من دون خُدَّامِهِ

(١) من أول هذا الخبر حتى آخر الترجمة ساقط من نسختى ب س ، ومه ، والتكملة من . هج وهد
(٢) فى هج « وبطل يومهما » بدل « وبطل يومهم » .
٢٠ (٣) القمقام — ويضم — السيد .
(٤) فاعل تكسبه ضمير الأخلاق ، وإطباق السن : كناية عن الصمت .
(٥) الإرهام : الغيث .

ثم سـقانا قهوةً لم يدَعْ أُطيبَ منها بقُرى شـامهِ
صهباء دَلَّتْ على دَنِّهـا وحدَّثَتْ عن ضعف إسلامهِ[1]

فأَجابه محمد بن عبد الملك رحمه الله تعالى :

وزائرٍ لذَّ لنـا يومُهُ لو سـاعد الدهرُ بإتمامهِ
ماذا لقينـا من دواوينه وخطِّه فيها بأَقلامهِ ؟ ٥
أسرّ ما كنَّا فمن مازحٍ أو شارب قد عَبَّ فى جامهِ
فارقنـا فالنَّفس مطروفة بوا كف الدَّمع وسجَّامهِ
وعاد بالمدح لنـا منعِماً به إلى سالف إنعـامهِ
ليتـ وأنِّى لى بها مُنْيَةً ـ لو كنت فيه بعضَ قُوَّامهِ
يَشْـكر ما نال على أنه لا يُشكرُ الحـرُّ لحَمَّامهِ ١٠
أمسحه فيـه وأدنو له من خلفـه طورا وقُدَّامهِ
جعلت نفسى جُنَّة للصِّبا وبعت إسلامى بإسـلامهِ
فصار ما يشرب حِلاًّ له وصرت مأخوذاً بآثامـهِ

أخبرنى الحسن بن القاسم الكاتب ، قال : سمعت القاسم بن ثابت يحدّث عن أبيه ، قال : قال أحمد الأحول : ١٥

وضعه فى حديد ثقيل

لما قُبِض على محمد بن عبد الملك الزيات تلطَّفتِ فى الوصول إليه ، فرأيته فى حديد ثقيل ، فقلت له : أعْزِزْ علىّ ما أرى ، فقال :

سَـلْ ديارَ الحى ما غيَّرَهَا وعفاها ومحـا منظرها ؟

---

(١) ذلك كناية عن عتقها .

وهى اللاتى إذا ما انقلبت صَيَّرت مَعروفَها مُنكَرَها[1]

إنما الدنيا كظِلٍّ زائلٍ نحمد الله كذا قدَّرها

فى هذه الأبيات رمل طنبورى لا أدرى لمن هو ؟

ومما يغنَّى فيه من شعر محمد بن عبد الملك الزيات :

٥

صوت

ظالمى ما علمتُهْ مُعتدٍ لا عدمتُهْ

مُطْمِعى بالوصال مم تنعٌ حين رُمتُهْ

مُرْصِدٌ بالخلاف والـ مَنْع من حيثُ سمتُه[2]

هاجرٌ إن وصلتُهُ صابرٌ إن صَرَمتُهْ

١٠

كم وكم قد طويتُ ما بى وكم قد كتمتُهْ

رُبَّ همٍّ طويت فيـ ـك وغيظٍ كظمتُهْ[3]

وحياةٍ سئمتُها والهوى ما سئمتُهْ

رُمتُ شيئًا هَويتُه ليس لى ما حُرِمتُهْ

قال إذ صرَّح البكا ءُ بما قد سترتُهُ[4]

١٥

لو بكى طول دهرِه بدمٍ ما رَحِمتُهْ

الغناء لأبى العبيس بن حمدون خفيف ثقيل بالبنصر .

(١) فى هد « وهى الدنيا » بدل « وهى اللاتى »

(٢) أرصد له شيئا : أعده له

(٣) فى هج « طويت عنك » بدل « طويت فيك »

(٤) فى هج « كتمته » بدل « سترته »

٢٠

صــــوت

إذا أحببتُ لم أسْــــلُ وإن واصـلتُ لم أقطَعْ

وإن عاتبنى النــــاسُ تصــــامَمْتُ فلم أسْمَعْ

وقد جرّبت ما ضرّ وقد جرّبت ما ينفعْ

فما مثـــل الهوى أنهَـ ـكُ للجسم ولا أضرَعْ

ولا كالهجر فى القربِ إلى الموت ولا أسْرعْ

وإنْ أوجعنى العَذْل فنيرانُ الهوى أوجعْ

وهذا عَـــدَمُ العقــلِ فما أسْـطِيع أن أصـنَعْ

ولا والله ما عنــــدى لمـــا قد حلّ بى مَدْفعْ

ولا فىّ لهجــــــرانـ ـك لولا ظلمكمْ موضـعْ

الغناء لعريب لحنان : خفيف ثقيل بالبنصر ، وهزج بالوسطى .

أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش ، قال : حدثنا محمد بن يزيد المبرّد ، قال : حدثنى الحسن بن رجاء ، قال :

مدح الحسن بن وهب

قدم محمد بن عبد الملك على الحسن بن سهل إلى فم الصِّلح ، وامتدحه بقصيدته التى أولها :

كأنها حين تنــــاءى خَطْوُهُ أخْنس مَوْشِيُّ الشَّوى يرعى القُلَلْ(١)

(١) الأخنس : ذكر البقر الوحشى ، موشى الشوى : منقوش الأطراف .

وقال فيها:

إلى الأمير الحسن استنجدتُها أىّ مرادٍ ومَنَاخٍ ومَحلّ
سيف أمير المؤمنين المنتضَى وحصن ذى الرياستين المُقْتَبِل*[1]
آباؤك الغرّ الأُلى جدُّهمُ كِسرى أنوشروان والناس هَمَلْ
من كلّ ذى تاجٍ إذا قال مضى كلُّ الذى قال وإن همّ فَعَل
فأيْنَ لا أينَ وأنّى مِثلُكم أنتم الأملاك والناس خَوَل*[2]

٥

فأمر له بعشرة آلاف درهم.

قال: ومرض الواثق، فدخل إليه الحسن بن سهل عائداً، ومحمد بن عبد الملك يومئذ وزيره، والحسن بن سهل متعطِّل، فجعل الحسن بن سهل يتكلم فى العلة وعلاجها وما يصلح للواثق من الدواء والعلاج والغذاء أحسن كلام، قال: فحسده محمد بن عبد الملك، وقال له: مِنْ أين لك هذا العلم يا أبا محمد؟ قال: إنى كنت أستصحب من أهل كل صنعة رؤساء أهلها، وأتعلّم منهم، ثم لا أرضى إلا ببلوغ الغاية، فقال له محمد — وكان حسوداً: ومتى كان ذلك؟ قال: فى زمان قلت فيّ:

يتنكر للحسن بن سهل فيخجله

١٠

فأين لا أين وأنّى مثلكم أنتم الأملاك والناس خَوَل[3]

فخجل محمد بن عبد الملك، وأطرق، وعدَل عن الجواب.

١٥

أخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حدثنى حمّاد بن إسحاق قال: حدثنى ميمون بن هارون بن خلف قال:

---

(١) ب، س «المعتقل» بدل «المقتبل».
(٢) فى البيت خلل عروضى، فالمصراع الثانى من الرمل، والقصيدة كلها من الرجز، ونرجح أنها «فأنتم الأملاك» والخول: الخدم والحشم.
(٣) ارجع إلى ما كتبناه عن هذا البيت فى التعليقة السابقة.

٢٠

كنت أسير بالقرب من محمد بن عبد الملك الزيات ، وهو يريد يومئذ منزله ، حتى مرّ بدار إبراهيم بن رباح ، فرأى فيها قبة مشيدة ، فقال :

عسى أمور بعد ذلك تكون

أما القبابُ فقد أراها شُيِّدَتْ   وعسى أُمورٌ بعد ذاك تكون
عبدٌ عرَتْ منه خلائقُ جهلِهِ   إذ راح وهو من الثراء سمين[1]

فما كان إلا أيّام حتى أوقع به .

٥

أخبرنى عمى قال : حدثنى الحسن بن علىّ بن عبد الأعلى عن أبيه ، قال :

كان الواثق قد أصلح بين محمد بن عبد الملك الزيات وبين أحمد بن أبى دواد ، فكفّ محمد عن ذكره ، وجعل ابن أبى دواد يخلو بالواثق ، ويغريه به ، حتى قبض عليه ، وكان فيما بلغه عنه أنه قد عزم على الفتك به والتدبير عليه . فقبض الواثق عليه ، ثم أطلقه بعد مدة ، ثم وزر للمتوكل ، وكان محمد بن عبد الملك أشار بابن الواثق ، وأشار ابن أبى دواد بالمتوكل ، وقام وقعد فى أمره حتى ولّى ، وعمّمه بيده ، وألبسه البُردة ، وقبّل بين عينيه ، وكان المتوكل قبل ذلك يدخل على محمد بن عبد الملك فى حياة الواثق يشكو إليه جفاءه له فيتجهّمه محمد ، ويُغلظ له الردّ ، إلى أن قال يوماً بحضرته : ألا تعجبون إلى هذا العاصى ، يعادى أمير المؤمنين ، ثم يسألنى أن أصلح له قلبه ! اذهب ، ويلك فأصلح نفسَك له ، حتى يصلح لك قلبه . فكان موقع ذلك يحسن عند الواثق ، فدخل إليه يوماً ، وقد كان قال للواثق : إن جعفراً يدخل إلىّ وله شعر قفًا وطُرّة مثل النساء ، فقد فضحك فأمره بأن يحلقهما ، ويضرب بشعرها وجهه ، فلما دخل إليه المتوكل فعل ذلك به ، وتجهّمَه بالقبيح ، فلما ولى الخلافة خشى إن نكبه عاجلا أن يستتر أسبابه[2] فتفوته بغيته فيه ، فاستوزره وخلع عليه ، وجعل ابن أبى دواد يغريه به ويَجِد عنده لذلك موقعا

ابن أبى دواد يكيد له

١٠

١٥

(١) فى هج « نزت » بدل « عرت »
(٢) هكذا فى النسخ التى بين أيدينا ، ونرجح أن ثمة تحريفا ، ولعل العبارة : « خشى إن نكبه عاجلا أن يستثير أحبابه »

٢٠

واستاعا ، حتى قبض عليه وقتله ، فلم يجد له من أملاكه كلها من عين وَوَرِق وأثاث وضيعة إلّا ما كانت قيمته مائة ألف دينار ، فندم على ذلك ، ولم يجد منه عوضًا ، وكان أمره مما يُعتدّ على أحمد بن أبي دواد ، ويقول : أطمعتني في باطل .وحملتني على أمر لم أجد منه عوضا .

٥ أخبرني محمد بن يحيى الصولىّ ، قال :

زعم محمد بن عيسى القساطيطىّ ، أن محمد بن عبد الملك اجتاز بدندن الكاتب ، وعليه خلع الوزارة للمتوكل لما وزر له ، فقال دندن :

دندن الكاتب يتنبأ بما حدث له

راح الشقىّ بخاصة النُّكر مثل الهدىّ لليلة النَّحْرِ[1]

لا تمّ شهر بعد خِلْعَته حتى تراه طاقَ الجَمْرِ[2]

١٠ ويُرى يُطاين من إساءته يَهْوِى لَهُ بِقَواصم الظهْرِ[3]

فكان الأمر كما قال .

قال علىّ بن الحسين بن عبد الأعلى :

فلما قبض عليه المتوكل استعمل له تنُّورَ حديد ، وجعل فيه مسامير لا يقدر معها أن يتحرّك إلا دخلت فى جسده ، ثم أحماه له وجعله فيه ، فكان يصيح : ارحمونى ! فيقال له :

فى التنور

١٥ اسكت ، أنت كنت تقول : ما رحمت أحداً قطّ ، والرحمة ضعف فى الطبيعة ، وخَوَرٌ فى المُنَّة ، فاصبر على حكمك ! وخرج عليه عبادة ، فقال : أردت أن تَشوِيَنى ، فَشَوَوْك .

أخبرنى طاهر بن عبد الله بن طاهر الهاشمىّ : قال : قال العباس بن طومار :

موت ومكايدة

أمر المتوكل عبادة أن يدخل إلى محمد بن عبد الملك الزيات — وقد أُحمى تنور حديد ، وجعله فيه — فيكايده ، فدخل إليه فوقف بإزائه . ثم قال : اسمع يا محمد ، كان

٢٠ (١) فى هج « جاز » بدل « راح » ، الهدى : الضحية ونحوها
(٢) ربما كانت « طاق الجمر » محرفة عن : حتار فى الجمر
(٣) لم نقف فيما فى أيدينا من المعاجم على هذه الصيغة (يطاين)

فى جيراننا حفّار يحفر القبور ، فمرضت مخنّثة من جيرانى ، وكانت صاحبةً لى ، فبادر لحفر لهـا قبراً من الطمع فى الدراهم ، فبرأت هى ومرض هو بعد أيام ، فدخلت إليـه صاحبتى وهو بالنزع ، فقالت : ويْ يا فلان ؟ حفرت لى قبراً وأنا فى عافية ، أو ما علمت أنه من حفر بئر سوء وقع فيها ، وحياتك يا محمد ، لقد دفناه فى ذلك القبر ، والعقبى لك .
قال : فوالله ما برح من إزاء محمد بن عبد الملك يؤذيه ، ويكايده إلى أن مات . ٥

قال الصولىّ :

الحسن بن وهب يرثيه

وقال الحسن بن وهب يرثى محمد بن عبد الملك ، وكان فى حياته ينتفى[1] منها ، ويجحدها ، ثم شاعت بعد ذلك ، ووجدت بخطه :

يكاد القلب من جزعٍ يطيرُ إذا ما قيل قد قُتِل الوزيرُ
أميرَ المؤمنين هَدَمْتَ ركناً عليـه رَحاكُمُ كانت تدورُ ١٠
سـيُبلى الملك من جزعٍ عليه ويخرب حين تَضْطرب الأمورُ[2]
فمهلا يا بنى العبـاس مهلاً فقد كُوِيَتْ بفعلكمُ الصدورُ
إلى كم تَنْكُبُون الناس ظلماً لكم فى كل ملحمة عقـيرُ
جزيتم ناصراً لكمُ المنـايا وليس كذلكمْ يُجزَى النَّصيرُ
فكنتم سائقا أرسا إليـكم وذلك من فعالكمُ شهـيرُ[3] ١٥
وكأنّ صـلاحه لو شئتموه قريبًا لا يحاوله البصـيرُ
كأنّ الله صـيّركم ملوكاً لئـلاّ تعدلوا ولأنْ تجوروا

(١) ينتفى منها : ينتصل منها ، ولا ينسبها إلى نفسه خوفا .
(٢) سيبلى : من البلى أو البلوى : كلاهما صحيح ، وفى مج «يحزن» بدل «يخرب»
(٣) فى المصراع الأول التواء ، وهو كذلك فى النسخ ، ولعله محرف عن «وكم من سابق أوما إليكم» وأوما : تخفيف أومأ بمعنى أشار . ٢٠

اخبار أبى حشيشة(*)

اسمه ونسبه

أبو حشيشة لقبٌ غَلَبَ عليه ، وهو محمدُ بن أمية بن أبى أمية ، يكنى أبا جَعفر ، وكان أهله جميعاً متَّصلين بإبراهيمَ بن المَهدىّ ، وكان هو من بينهم مَعنيًّا بالطُّنبور ، يُغنّى أحسن غِناء[1] وخَدَم جماعة من الخلفاء أولهم المأمونُ ، ومَن بعدَه إلى المعتمِد .

٥ وله يقول أبو صالح بن يَزداد وكتب بها فى استتاره[2] :

ابوصالح يكتب له فى استتاره

جُعِلْتُ فِداكَ يابنَ أبى أُميّـةْ أرى الأيامَ قد حكمتْ عليّـهْ

ومَلّنِىَ الصديقُ وخانَ عهدى فمـا أقْرا لـكمْ كتُبا إليّـهْ

فإن كان الضـميرُ كما بدالى فهذا والإلٰهِ هو البَليّـهْ

وكان أكثرُ انقطاعه إلى أبى أحمد بنِ الرشيد أيامَ حياته ، وكان أبوه وجده ١٠ وأخواله كُتّابا .

وقرأت على أحمد بن جعفر جَحظةَ ما ذكره عن أبى حشيشةَ فى كتابه الذى ألّفه فى أخبار مراتب الطُّنبوريين والطُّنبوريات وكان من ذلك أنه قال :

شاهدتُ أبا حَشيشةَ مدّة ، وكان يتغنّى فى أشعار خالد الكاتب وبنى أمية ، وكانت معه فِقَرٌ من الأحاديث يضعُها مواضعَها ، وكانت له صنعة تقدَّمَ فيها كلَّ طُنبورىّ ، ١٥ لا أحاشى من قولى ذلك ، فمنها :

كأنّ همومَ الناس فى الأرض كُلِّها علىَّ وقلبى بينهم قلبُ واحـدِ

ولى شاهدَا عدلٍ سُهادٌ وعَبرةٌ وكم مُدَّعٍ للحُبِّ من غيرِ شاهدِ

وهو خفيف رَمَل مطلق . قال جَحظةُ : ورأيته فى القَدْمةِ التى قدِمها مع ابنِ المدبّر بين يدى المعتمد ، وقد غناه من شعر علىّ بن محمد بن نصر .

٢٠ (*) لم ترد هذه الترجمة فى طبعة بولاق .

(١) فى هج «أحسن الناس غناء»

(٢) فى س ، ب : « استتساره »

صـــوت

حُرِمتُ بذلَ نوالك واسوأتا من فِعالك!
لمـّا مَلَلْتَ وصالى آيسْتِنى من وِصالك

المعتمد يهب له مائتى دينار

فوهبَ له مائتى دينار .

والحن رَمَل مطلق .

٥

أخبرنى جَحظة فيما قرأتهُ عليـه ، قال : حدثنى ابن نُوبخت : يعنى علىَّ بنَ العباس قال :

عريب تفضله على علويه ومخارق

رأيتُه وقد حضرتْ عَريبُ عند ابن المدبر ، وهو يُغنّى ، فقالت له عَريب : أحسنتَ يا أبا جعفر ، ولوعاش الشَّيْخان ما قلتُ لهما هذا — تعنى عَلّوَيه ومُخارقًا .

١٠

حدثنى أبو حشيشةَ ، قال : هجم علىَّ خادمٌ أسودُ ، فقال لى: البسْ ثيابَك ، فعلمتُ أن هذا لا يكون إلا عن أمر خليفة أو أمير ، فلم أُراجعه ، حتى لبستُ ثيابى،فمضيت معه فعبَر بى الجسرَ ، وأدخلنى إلى دارٍ لا أعرفها ، ثم اجتاز بى فى رِواق فيه حُجَرٌ تفوح منهنَّ رائحةُ الطعامِ والشرابِ ، فأدخِلتُ منهنَّ إلى حجرة مفروشة ، وجاءنى بمائدة كأنها جَزْعة يمانية قد نشرت فى عراصها الحِبَرة[1] ، فأكلتُ وسقانى رِطْلين وجاءنى بصـندوق ففتحه فإذا فيه طَنابير ، فقال لى : اخترْ ، فاخترتُ واحدا ، وأخذ بيدى ،

مائتا سوط إن تكلم

١٥

فأدخلنى إلى دار فيها سَمّاعة[2] وفيها رجلان على أحدهما قَباء غليظ ، وعلى الآخر ثيابٌ مُلحَم[3] وخَزّ ، فقل لى صاحب الخزّ : اجلس ، فجلست ، فقال : أكلتَ وشربتَ ؟ فقلت : نَعمْ . قال: عندنا ؟ قلتُ : نعم ، قال : تُغَنِّى مانقول لك ؟ فقلت له : قل ، فقال : تُغَنّى بصنعتك :

(١) الحبرة كناية عن ألوان الطعام الشهية البراقة .

(٢) لعل المراد بها السامعون كالنظارة بمعنى الناظرين .

(٣) ملحم ككمكرم : جنس من الثياب ولعله المبطن .

٢٠

يا كثيرَ الإقبالِ والإنصرافِ[1] ومَلولاً ولو أشــاُ قلت خَافِ

وهو رَمَل مطلق ، فغنّيته إيّاه ، وجعلَ يطلبُ منى صوتاً بعد صوت من صَنعتى ، فأغنّيه ، ويستعيده ، ويشرب هو والرجُل ، وأسقى بالأنصاف المختوته[2] إلى أن صلوا العشاء الآخرة ، وهم لا يشربون إلا على الصوتِ الأول لا يريدون غيره ، ثم أوْمأ إلىّ الخادم : قم ، فقمت ، فقال لى صاحبُ القَباء منهما : أتعرفنى ؟ قلتُ : لا والله ، قال : أنا إسحاق بن ابراهيم الطاهرىّ ، وهذا محمد بن راشد الخنّاق ، واللهِ لئن بلغنى أنك تقولُ : إنك رأيتنى لأضربنَّك مائتىْ سَوط ، انصرف . فخرجتُ ودفع إلى الخادم ثلاثمائة دينار ، فجهدتُ أن يقبلَ منها شيئًا على سبيل البرّ ، فما فعَل .

حدّثنى جحظةُ قال : حدثنى أبو حشيشةَ : قال :

وجّه إلىّ إسحاق بن إبراهيم الطاهرىّ ، فصرتُ إليه وهو فى داره التى على طرَف الخندق ، فدعا بجُونة[3] ، فأكل وأكلتُ من ناحية ، ودعا بستارة وقال : تغنَّ بصنعتِك :

عادِ الهوَى بالكأسِ بردا فأطِعْ إمارة من تبـدّى

وهو خفيف رَمَل مطلق .

فغنّيتُه مراراً ، ثم ضرب الستارة ، وقال : قولوه ، فقالَتْه جاريةٌ فأحسنت غاية الإحسان ، فضحِك ثم قال : كيفَ تراه ؟ فقلت : قد والله بغّضوه إلىّ ، فازداد فى الضحك ، وأنا أرمقُ جُبّةَ خزٍّ خَضراء كانتْ عليه ، فقال : كم ترمُقُ[4] هذه الجُبّة ؟ يا غلامُ ، كانت عشرة أثواب خزّ فقطعت منها هذه الجبّة ، فهاتِ التسعةَ فجِىء بها ، فدفعها إلىّ فكنت أبيعَ رُذَالها[5] بستينَ دِينارا .

(١) يجب قطع همزة الانصراف لإقامة الوزن .

(٢) المختوته : الناقصة . (٣) جونة : سلة صغيرة .

(٤) ترمق . تلحظها لحظا خفيفا . (٥) الرذال : الدون الخسيس من كل شيء .

حدثني جحظةُ قال :

حدثني أبو حشيشةَ أن بَنِى الجنيد الإسكافِيِّينَ كانوا أوّل من اصطنعه ، وأنهم كانوا يسمونه الظَّريف ، وأن أول منزل ابتاعه من أموالهم إلى أن شاع خبرُه ، وتفاقم أمرُه . قال : وكانوا آكلَ الناس ، رأيتُ رجلا منهم ، وقد أكل هو وابن عم له اثنين وعشرين رأسا كبارا ، وشَربا ، فسكِرا وناما ، ثم انتبها فى وقت الظُّهر ، فدعَوا بالطعام ، فعادا إلى الأكل ، ما أنكر مِنْهما شيئا .

ونسختُ من كتاب ألَّفه أبو حشيشةَ ، وجمع فيه أخباره مع من عاشره ، وخدمَ من الخلفاء ، وهو كتاب مشهور ، قال :

المأمون اول خليفة سمعه

أول من سمِعنى من الخُلفاء المأمونُ ، وهو بدمشق ، وصفنى له مُخارق ، فأمر بأشخاصى إليه ، وأمر لى بخمسين[1] ألفَ دِرهم أتجهَّزُ بها ، فلما وصلتُ إليه أدنانى ، وأُعجِبَ بى ، وقال للمعتصِم : هذا ابنُ من خدمك وخدم آبائك وأجدادكَ يا أبا إسحاق ، جَدُّ هذا أمية كاتب جدِّكَ المهدىّ على كتابة السرِّ وبيتِ المال والخاتَم ، وحجَّ المهدىُّ أربعَ حِجَج كان جدّ هذا زميلَه فيها . واشتهى المأمونُ من غنائى :

صــــوت

يضرب لفتاته بشعر فيه ذكر الشيب

كان يُنْهَى فَنَهَى حينَ انتهى	وانجلتْ عنه غياباتُ الصِّبا
خلع اللهوَ وأضحى مُسْبِلا	للنُّهى فَضــلَ قميصٍ ورِدا
كيف يرجو البيضُ مَنْ أوَّلُه	فى عيون البيض شَيْبٌ وجلا[2]
كان كلا لمـآقيهـا فقـدْ	صـار بالشيب لعينيها قَذَى

الشعر لدِعبِل ، والغناء لمحمد بن حسين بن مُحرز رمَل بالوسطى .

قال أبو حشيشة : وكان مُخارق قد نهانى أن أغنِّىَ ما فيه ذكرُ الشيبِ من هذا الشعر ، وأن أقتصر على البيتين الأولين ؛ لأن المأمون كان يشتدُّ عليه ذكرُ الشيب ،

(١) ف «خمسة آلاف» . (٢) شيب وجلا : انحسار مقدم الشعر ، أو هو دون الصلع .

ويكرهه جدًّا من المغنِّين ، وأمر ألاّ يغنِّيه أحدٌ بشعر قيل فى الشيْب أو فيه ذكر له ، فسكرتُ يوما ، فمررت فى الشعر كلِّه ، فقال : يا مُخارق ، ألا تحسنُ أدبَ هذا الفتى ! فَنَقَفنى[1] مُخارق نَقْفَة صلبة ، فما عُدتُ بعدها لذكر شىء فيه الشيب .

لكل خليفة صوت يحبه

وذكر أبو حشيشةَ فى كتابه هذا مما كان يشتهيه عليه المأمونُ وغيره من الخلفاء أصواتا كثيرةً ، ولا فائدة فى ذكرها ها هنا لأنها طويلة ، فذكرت مما كان يختاره عليه كلُّ خليفة صوتا . قال أبو حشيشةَ : كان المعتصم يَشْتهِى علىَّ :

صـــوت

أسرفَت فى سوء الصنيع وفتكتَ بى فتكَ الخليع

وولِعتَ بى مُتمــــرِّداً والعــذر فى طرف الوَلُوع[2]

صيَّرتُ حبَّـك شـــافعا فأتيتُ من قِبَل الشَّفيع

الشعرُ لأصرَم بن حُميد ، والغناء لأبى حَشيشَة .

قال : وكان الواثق يختارُ من غنائى :

يا تاركى متلدِّد العُوَّاد جِذلانَ العُداةِ[3]

انظُر إلىّ بعين را ضٍ نظرةً قبل المماتِ

خلَّيتَنى بين الوعيـ ـد وبين ألسِنَة الوُشَاةِ

ماذا يُرَجَّى بالحيــا ةِ مُنَغَّصٌ روحَ الحياةِ ؟

الشعر لمحمدِ بنِ سعيد الأسدىّ ، والغناء لأبى حَشيشَة خفيف رَمَل .

قال: وكان المتوكِّل يحبُّنى ، ويستخفُّنى ، وكانت أغانيه التى يشتهيها علىّ كثيرةً منها :

---

(١) النقف : أشد الضرب بعصا ونحوها .

(٢) فى هج « طرق » بدل « طرف » .

(٣) متلدد العواد : متحير الزائرين .

صـــوت

أطعتُ الهوى وخامتَ العِذارا وباكرتَ بعد القَراح العُقـارا[1]
ونازعكَ الكأسَ من هاشم كريمٌ يحبُّ عليهـــا الوَقارا
فتى فرّق الحمــــدُ أموالَه يَجُرّ القميصَ ويُرخى الإزارا
رأى اللهُ جعفرَ خــيرَ الأنام فملّكه ووقاهُ الحِــــذارا

الشعرُ والغناءُ لأبى حَشيشَة .

قال : وكان الفتح بن خاقان يشتهى علىّ :

صـــوت

قالوا عشقتَ فقلتُ أحسنَ من مَشى والعشقُ ليس على الكريم بعارِ
يا من شكوتُ إليه طول صبابتى فأجابنى بتجهّم الإنكارِ

قال : وكان المستعين يشتهى علىّ :

صـــوت

وما أنسَ لا أنسَ منها الخشوعَ وفيضَ الدموع وغمزَ اليــدِ
وخَدّى مُضـــافا إلى خدّها قياما إلى الصُّـــبح لم نرقُدِ

الشعر لمحمدِ بن أبى أمية والغناء لأبى حشيشة .

قال : وأخبرنى محمد بن علىّ بن عِصْمة — وكان إليه الزهدُ فى الدنيا كلِّها — قال : حضرتُ المعتزّ وقد ورد عليه جوابُ كتابه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وكان كتب إليه يطلُبنى منه ، فكتب إليه محمد : إنى عَليلٌ ، لا فضلَ فىّ للخدمة ، قال أبو عِصمة : فقال لى المعتزّ : يا أبا محمد ، صديقك أبو حشيشة يؤثر علينا آل طاهر ، فقلتُ له : يا سيِّدى ، أنا أعلم الناس بخبَره ، هو والله عليل : ما فيه موضع لخدمةِ أمير المؤمنين ،

(١) العقار : الخمر .

قال : ثم ذكرني المعتمد . وحرّضه(١) عليّ ابنُ حمدون ، فكتب إلى أيوب(٢) سليمان ابن عبد الله بن طاهر — وهو يومئذٍ أمير بغداد — في إشخاصي ، فشخّصني إليه من ساعتي ، فأكرمني ، وأدناني في مجلسي ، وأمر لي بجائزة ، واشتهى عليّ :

قلبي يُحبّـــكِ يا مُنى ... قلبي ويُبغضُ من يُحبُّكْ

٥ لأكونَ فرداً في هـــوا ... كِ فليتَ شعرى كيفَ قلبُكْ ؟

الشعر لأحمد بن يوسف الكاتب ، والصنعةُ لأبي حشيشة رمل .

قال أبو حشيشة : سمع إبراهيم بن المهديّ أصواتاً من غناء محمد بن الحارث بن بسخُنّر وعمرو بن بانة ، فاستحسنها وأخذها جواريه، وقال: الطُّنبور كُلُّه باطل، فإن كان فيه شيء حقّ فهذا . وأشتهي(٣) أن يَسمعني . فهبته هيبة شديدة ، وقلت : إن رضيني لم يزد ١٠ ذلك في قَدرى ، وإن لم يرضَني بقيتُ وصمةً آخرَ الدهر ، وكان يطلبني من محمد بن الحارث بن بسخُنّر خاصة ، ومن إسحاق بن عمرو بن بزيع ، فكنتُ أفرُّ منهما ، حتى صِرتُ بسُرَّ من رأى ، وأنا في تلك الأيام منقطعٌ إلى أبي أحمد بن الرشيد ، ونحن في مضاربَ(٤) لم نكن سكنّا المنازل بعدُ ، فوافى إلى أبي أحمد بن الرشيد رسولُ إبراهيم بن المهدي فأبلغه السلامَ ، وقال : يقول لك عمُّك : قد أعيتْني الحِيَلُ في هذا الخبيثِ ، وأنا ١٥ أحبُّ أن أسمعَه ، وهو يهربُ منّي ، فأحبُّ أن تبعثَ به إليّ ، ويكون زيربُ(٥) معه تؤنسه . فقال لي : أبو أحمد : لا بدَّ أن تمضيَ إلى عمي ، فجهدتُ كلَّ الجهد أن يُعفيَني ، فأبى ، فلما رأيت أنه لا بدّ لي منه لبستُ ثيابي ، ومضيتُ إليه ، وهو نازل في دسكرة ، فرحّب بي

مع إبراهيم ابن المهدى

(١) ب ، س : « وتعرضه » .
(٢) في هج : « فكتب إلى أبي أيوب » .
٢٠ (٣) ب ، س : « لو اشتهيت »
(٤) مضارب : جمع مضرب ، وهو الفسطاط .
(٥) ب ، س : « زبرب » .

وقرّب ، وبسطَني كلَّ البسط ومعى زِربُ ، ودعا بالنبيذ ، وأمر خَدَمًا له كبارا ، فجلسوا معى وشربوا وسقَوْنى . وعرض لى بكلِّ حيلة أن أغنّىَ ، فهبتُه هيبة شديدة ، وحَصِرتُ . وشرِبَ ، ودعا بثلاث جوار ، فخرجن وجلسن ، وقال لهنّ : قُلنَ :

صـــوت

كيفَ احتيالى وأنتَ لا تصلُ عِيل اصطبارى وقلّتِ الحِيلُ

إن كان جِسمى هواكَ يُنحِلُه فإن قلبى عليـــك يتّكِلُ

الشعر لخالد الكاتب ، والغناء لأبى حشيشةَ رمل . وكان يسميه الرُّهبانىّ ، عمله على لحن من ألحان النصارى سمعه من رُهبانٍ فى الليل يردِّدُونه ، فغنّاه عليه .

فقالته إحداهنّ ، فذهب عقلى ، وسمعت شيئًا لم أسمع مثلَه قطُّ ، فقال : يا خليلى ، أهذا لك ؟ فقلت : نعم — أصلح الله الأمير — وأخذتنى رِعْدة ، ثم قال لهنّ : إيهِ ، قُلن :

صـــوت

رَبِّ مالى وللهـــوى ما لهـــذا الهـوَى دَوَا

حازطَرْ فِى الذى هوى الـ حُسْنُ قَلبى وَما حَـوى

الشعرُ لخالدٍ ، والغناء لأبى حشيشةَ رَمَل .

فغنَّتْهُ فسمعتُ ما هو أعجبُ من الأول ، فقال : يا خليلى ، هذا لك ؟ قلت : نعمْ يا سيدى ، قال : هكذا أخذناها من محمد بن الحارث ، ثم شربَ رِطلا آخر ، فقلت : يا نفس ،[1] دعاكِ الرجُل يَسْمعكِ ، أويُسمعكِ ، وقوّيت عزمى ، وتغنّيته بشعر خالد الكاتب ، وهو هذا :

صـــوت

لئنْ لجَّ قلبُــك فى ذكـره ولجَّ حبيبُـــكَ فى هَجرِهْ

لقد أورثَ العينَ طولَ البُـكا وعزَّ الفؤادُ على صَـــبرِه

(١) مج « فقلت لنفسي » .

فإن أذهبَ القلبَ وجدٌ به ... فجسمُكَ لا شـــكَّ في إثرِه
وأيُّ مُحبٍّ تجافى الهـَـوَى ... بطُولِ التفــكُّرِ لم يُبْرِه

فجعل يُردّد البيتَ الأول والبيتَ الأخير ، وقال لي : لا تخرجنّ يا خليلي من هذا إلى غيره ، فلم أزل أردده عليه ، حتى شَرِب ثلاثا ، واسترحتُ ساعةً ، وشربتُ وطابت نفسي ، ثم استعادني فغنّيته ، فأعجبَ به خلافَ الأول ، فنظر إليّ وضَحِك ، ولم يقُل شيئاً ، وشرب رِطْلاً رابعاً وجاءت المغرب ، فقال لي : ياخليلي ، ماأشك في أنك قدأوحشت ابني[1] منكَ ، فامضِ في حفظ الله تعالى . فخرجت أطير فرحاً بانصرافي سالما ، فلما وافيتُ أبا أحمد ، وَبصَر بي من بعيد قال : حنطة ، أو شعير ؟ فقلت ، بل سِمْسِم وشَهْدٌ ، انجُ على رغم أنفِ مَن رغم ، فقال : ويحكَ ، أتُراني لا أعرفُ فضلَك ! ولـكن أحببتُ أن أستعينَ برأيه على رأيي فيك ، وقصصتُ عليه القصة ، فسرّه ذلك ، ولم يرضَ حتَّى دسّ إليه محمدَ بن راشد الخناق ، فسأله عني ، فقال : ما ظننت أن يكون في صناعته مثله .

إسحاق يزكيه

قال أبو حشيشة : وسمع إسحاق بن إبراهيم الموصليّ غنائي فاستحسنه ، فسئل عني ، فقال : غناء الطُّنبور كله ضَعيف ، وما سمعتُ فيه قطُّ أقوى ولا أصحَّ من هذا .

موت أبي حشيشة

حدثني جحظةُ ، قال : كان سببُ موتَ أبي حشيشة بسُرّ من رأى ، أن قلمّا غلام الفضلِ بن كاووس صار إليه في يوم بارد ، فدعاه إلى الصّبوح ، فقال له : أنا لا آكل إلا طعاما حارًّا ، وليس عندكَ إلا فُضَيلة من مجليّة ، قال : تساعدني ، وتأكل معي ، فأكلَ منها ، فجمّدَتْ دمَ قلبه ، فمات ، فحملَه إبراهيمُ بنُ المدبّر إلى بنانِه وما كسبه بسُر من رأى معه ، فاقتسمْنَه بينهُنَّ .

---

(١) لعله يقصد بابنه الخليفة ، فإنه بمثابة ابنه

صـــوت

سَقياً لقاطولَ لا أرى بلداً أوْطَنَهُ الموطِون يُشْبِهها
أمنا وخفضا ولا كَبهْجَتِها أرغدُ أرضٍ عيشاً وأرفهُها

البيت الأول من البيتين لِعنان جارية الناطفىّ ، والثانى يقال :إنه لعمْرو الوراق[1] ، ويقال انّه لأبى نواس ، ويقال بل هو لها .

والغناء لعَريب خفيف رَمَل . وكان الشعر : « سَقْيا لبغداد » فغيّرته عريب وجعلت مكانه « سقيا لقاطول » .

(١) فى هج : « لعمرو الوادى » .

اخبار عنان(١)

كانت عِنَان مولّدةً من مولّدات اليمامة ، وبها نشأتْ وتأدبتْ ، واشتراها الناطفىّ ، وربّاها ، وكانت صفراء جميلةَ الوجه ، شَكِلَةً(٢) مليحة الأدب والشعر سريعة البديهة . وكان فحول الشعراء يساجلونها ، ويقارضونها ، فتنتصف منهم .

٥ أخبرنى محمد بن جعفر الصيدلانىّ صهرُ المبرِّد النحوىّ وعلىُّ بنُ صالح بن الهيثم قال: حَدَّثنا أبو هِفَّان عن الجمّاز قال : دخل أبو نواس يوما على عِنان جاريةِ الناطفىّ ، فتحدّثا ساعة ، ثم قال لها : قد قلت شعراً ، فقالتْ : هاتِ فقال :

مساجلة فاحشة بينها وبين أبى نواس

إن لى أيْراً خبيثـا لونُه يَحكى الكُميتـا
لو رأى فى الجوِّ صَدْعاً لنزَا حتّى يمـوتا
١٠ أو رآه فوق سقفٍ(٣) لتحـوّل عنكَبُوتا
أو رآه جوفَ بحـرٍ خِلتَه فى البحـرِ حُوتا

قال : فما لبثَتْ أن قالت :

زوّجوا هذا بألفٍ وأظُنّ الألف قُوتا
إننى أخشى عليـهِ إن تَمادى أن يمُوتا
١٥ بادروا ما حلّ بالمسـ ـكين خوفاً أن يَفُوتا
قبلَ أن يَنْتكس الدّ اءُ فلا يَأْتى ويُوتى

(١) هذه الترجمة مما ورد فى بعض المخطوطات المعتمده ، ولم ترد فى طبعة بولاق .
(٢) من شكلت المرأة ، فهى شكلة :صارت ذا غنج ودلال
(٣) فى هج : « فوق سطح » .

قال : ودخل إليها يوما ، فقال :

ماذا ترينَ لِصَبٍّ يريدُ[(١)] منكِ قُطَيْرَهْ

فأجابته :

إيَّاىَ تعنى بهـذا عليك فاجْلِدْ عُمَيْرَهْ

فقال لها :

أُريدُ هذا وأَخْشَى على يدى منكِ غَيْرَهْ

قال : فخجلتْ وقالت : تَعِستَ ، وتعِس مَنْ يَغارُ عليك .

أخبرنا أحمدُ بن عبد العزيز الجوهرىّ : قال : حدثنا عمر بن شبّة : قال : حدثنى أبو أحمد بن معاوية : قال :

تطارح أبا حنش

سمعت أبا حَنَش يقول : قال لى الناطفىّ : لو جئتَ إلى عِنان فطارحتَها[(٢)] ، فعزمتُ على الغدوّ ، فبتُّ ليلتين أحوكُ بيتين ، ثم غدوتُ عليها فقلتُ :

أَحَبَّ المِلاحَ البيضَ قلبى ورُبَّما أَحَبَّ المِلاحَ الصُّفْر من وَلَد الحَبَشْ
بكيتُ على صفراء منهنّ مرّةً بكاءً أصاب العينَ مِنِّىَ بالعَمَش[(٣)]

فقالتْ :

بكيتُ عليها أنَّ قلبى يحبُّهـا وأن فؤادى كالجَناحين ذُو رَعَشْ
تَعَنَّيتَنا بالشِّعْرِ لـما أَتَيْتَنا فدونَك خذْه محكما يا أبا حَنَشْ

أخبرنى أحمدُ : قال : حدثنى عمر بن شَبّة : قال : حدثنى أحمد بنُ مُعاوية : قال :

هى أشعر الجن والإنس

سمعتُ مروانَ بن أبى حفصة يقول: لَقِيَنِى الناطِفِىّ ؛ فدعانى إلى عِنان ، فانطلقتُ معه ، فدخل إليها قبلى ، فقال لها : قد جئتُكِ بأشعر الناس، مروان بن أبى حَفْصة ، فوجدها عليلةً،

(١) ف : « يكفيه » .
(٢) ف هج : « قال لى الناطفى هلم إلى عنان فطارحها »
(٣) فى هج : « فى الدهر مرة » بدل « منهن مرة »

فقالتْ له : إنى عن مروانَ لفى شُغل ، فأهوى إليها بسوْط[1] فضربها به ، وقال لى :
ادخُل ، فدخلتُ وهى تبكى ، فرأيت الدموع تَنْحدِر من عينيها فقلتُ :

بكتْ عنانٌ فجرى دمْعُهـــا كالدُّرِّ إذ يسبقُ من خَيطِهِ[2]

فقالتْ وهى تَبكى :

٥ فليت من يَضربُها ظالمًا تَيْبَس يُمناهُ على سَوطِهِ[3]

فقلت : أعتق مروانُ ما يملك إن كان فى الجنّ والإنس أشعر منها .

أخبرنى الجوهرىّ ، قال : حدثنا أبو زيد عن أحمد بن معاوية : قال :   تجيز مالا يجاز
قال لى رجل: تصفّحتُ كُتُبا ، فوجدت فيها بيتاً جهَدت جهْدِى أن أجد من يُجيزه ،
فلم أجد ، فقال لى صديق : عليك بعِنان جارية الناطفى ، فجئتُها فأنشدتُها :

١٠ **صوت**

وما زالَ يشكُو الحبّ حتى رأيتُهُ تنفّسَ فى أحشائه وتكلّما

فما لبثت أن قالتْ :

ويَبكى فأبكى رحمةً لبُكائه إذا ما بكى دمْعا بكيتُ له دَما

— فى هذين البيتين لحن من الرَّمَل ، أظُنّه لجحظَة أو لبعض طبقته —

١٥ قرأتُ فى بعض الكتب :

دخل بعضُ الشُّعراء على عِنان جارية الناطفى ، فقال لها مولاها عاييه[4] ، فقالتْ :   تعايى شاعرا

سَقيًا لبغداد لا أرى بلداً يسكنه الساكنون يُشبهها

فقال :

كأنها فِضّةٌ مُمَوَّهةٌ أخْلَصَ تمويهَها مُمَوِّهُهَا

٢٠ (١) هج : « بسوطه » بدل « بسوط »
(٢) هج وهد « يستن » بدل « يسبق »
(٣) هج : « تجف يمناه » بدل « تيبس يمناه »
(٤) المعاياة ، أن يأتى بكلام لها لا يهتدى لمثله

فقالتْ :

أمنٌ وخفضٌ[١] ولا كبَهجَتِها أرغدُ أرضٍ عيشاً وأرفَقُهَا

فانقطع[٢] .

أخبرنى أحمدُ بنُ عبيد الله بن عمار ، قال : حدثنى ابن أبى سَعيد قال : حدثنى مسعودُ بن عيسى ، قال : أخبرنى موسى بن عبد الله التَّميمىّ ، قال : ٥

دَخَل أبو نُواس على الناطفىّ ، وعنانُ جالسةٌ تَبكى ، وخَدُّها على رَزَّة من مِصراع الباب ، وقد كان الناطفىّ ضربها ، فأومأ إلى أبى نواس أن يحرّكها بشىء ، فقال أبو نُوَاس :

عنانُ لو جُدْتِ لى فإنىَ من عمرىَ فى آمَنَ الرســول بما

فردّتْ عليه عِنانُ : ١٠

فإن تمادى ولا تمادَيْتَ فى قطعك حَبلى أكُنْ كمن خَتَمَا[٣]

فردَّ عليها أبو نُواس فقال :

علمتُ من لو أتى على أنفُـ ـسِ الماضِينَ والغابرِينَ ما نَدِما

فردّتْ عليه :

لو نظرتْ عينُهـا إلى حَجَرٍ ولّد فيــه فُتُورها سَقَمَا ١٥

أخبرنى ابنُ عمار[٤] ، قال : حدثنى محمدُ بنُ القاسم بن مهرويه : قال : حدثنى محمد ابن أبى مروان الكاتب : قال :

لا تريد سوى خاتمها

(١) فى ف : « وخصب » بدل « وخفض »
(٢) فى ف : « فانقطع الرجل »
(٣) يشير أبو نواس إلى آخر سورة البقرة « آمن الرسول بما أنزل » كأنه يقول : إننى من حبك ما زلت فى أول سورة ، فأجابته : إن قطعت حبلى كنت أنا كمن ختم القرآن . ٢٠
(٤) ف : « ابن عمران » تحريف .

أخذ أبو نُواس من عِنان جارية الناطفى خاتماً فَصُّه أحمر ، فأخذه أحمد بن خالد حيلويه[1] من أبى نُواس ، فطالبته منه عِنان ، فبعث إليها مكانه خاتماً فَصُّه أخضر ، فاتَّهمته فى ذلك ، فكتب أبو نواس إلى أحمد بن خالد ، فقال :

فدتْكَ نفسى يا أبا جعفرِ ... جاريةٌ كالقمر الأزهرِ

تعلقتْنى وتعلَّقتُها ... طِفلين فى المهد إلى المكْبَرِ

كنتُ وكانت نتهادَى الهوى ... بخاتمينا غيرَ مستنكرِ

حنَّت إلى الخاتم منى وقد ... سألتنى إياه مذ أشهُرِ

فأرسلتْ فيه فغالطتُها ... بخاتمٍ فى قدِّه أخضرِ

قالت : لقد كان لنا خاتَمٌ ... أحمرُ أهداه إلينا سرى

لكنه عُلِّق غيرى فقدْ ... أهدى له الخاتَم لا أمْتَرِى

كفرتُ بالله وآياتِه ... إن أنا لم أهجرْه فليصبِرِ

أو فأتِ بالمخرج من تُهمتى ... إياه فى خاتَمِنا الأحمرِ[2]

فارددْه تَرْدد وصلَها إنَّها ... قُرَّةُ عَينى يا أبا جَعْفرِ

فإننى متَّهَمٌ عندها ... وأنت قد تعلَم أنى برِى

قال : فردّ إليه الخاتم ، وبعث إليه معه بألفى درهم .

الرشيد أشعر منها

أخبرنى ابن عمار وعلىّ بن سليمان الأخفش ، قال : حدثنا محمد بن يزيد المبرد ، عن المازنىّ عن الأصمعىّ — وقال ابن عمار فى خبره عن بعض أصحابه — أظنّه المازنىّ — عن الأصمعىّ ، قال :

(١) ف : « حيلوه »

(٢) فى هد « خاتمه » بدل « خاتمنا »

ما رأيتُ أثرَ النبيذ فى وجه الرشيد قطُّ إلا مرّةً واحدة، فإنى دخلتُ إليه أنا وأبو حفص الشِّطْرَنْجى ، فرأيت التّخثُّر[1] فى وجهه ، فقال لنا : استبقا إلى بيتٍ بل إلى أبيات ، فمن أصاب ما فى نفسى فله عشرة آلاف دِرهم، قال : فأشفقتُ[2] ، ومنعتنى هيبته ، قال : فقال أبو حفص :

كلّما دارتِ الزجاجةُ زادتْـ ـه اشتياقاً وحُرقةً فبكاكِ

٥

فقال : أحسنتَ فلك عشرة آلاف دِرهم .

قال : فزالتِ الهيبة عنى ، فقلتُ :

لم ينلْكِ الرجاء أن تحضُرينى وتجافتْ أمنيّتى عن سِواكِ[3]

فقال : لله درُّكَ ! لك عشرون ألفَ دِرهم ، قال : فأطرقَ مليًّا ، ثم رفع رأسه إلىّ ، فقال : أنا والله أشعرُ منكما ، ثم قال :

١٠

فتمنّيتُ أن يغشّيَنِى اللـ ـهُ نُعاسا لعلّ عَيْنِى تَراكِ

أخبرنى ابنُ عمار والأخفشُ قالا : حدثنا محمدُ بنُ يزيد عن المازنى : قال :

الاصمعى يصرف الرشيد عنها

قال الأصمعىّ : بعثتْ إلىّ أمُّ جعفر أن أمير المؤمنين قد لَهِج بذكر هذه الجارية عِنان ، فإن صرفتَه عنها فلك حكمك . قال: فكنتُ أُريغ[4] لأن أجد للقول فيها موضعا، فلا أجدُه ، ولا أُقدِمُ عليه هيبةً له ، إذ دخلتُ يوما فرأيتُ فى وجهه أثرَ الغضب ، فانخزلتُ ، فقال : مالك يا أصمعىُّ ؟ قلتُ : رأيت فى وجه أمير المؤمنين أثرَ غضبٍ ، فلعنَ اللهُ مَنْ أغضَبه! فقال: هذا الناطِفىّ والله ، لولا أنى لم أجْرِ فى حكم قطّ متعمِّداً لجعلتُ على كل جبلٍ منه قطعةً ، ومالى فى جاريته أرَبٌ غير الشعر ، فذكرت رسالة أمّ جعفر ، فقلت لَهُ : أَجلْ والله مافيها غير

١٥

(١) التخثر : غثيان النفس

(٢) هج « فانثنينا » بدل « فأشفقت »

(٣) فى هد « لم ينلنى » بدل « لم ينلك » . (٤) أريغ : أطلب

٢٠

الشعر ، أفيسرّ أمير المؤمنين أن يجامع الفرزدقَ ؟ فضحِكَ حتى استلقى ، واتّصل قولى بأم جعفر فأجزلَتْ لى الجائزةَ .

أخبرنى عمى والحسنُ بن علىّ ، قالا : حدثنا عُمرُ بن محمد بن عبد الملك الزيات ، قال : حدثنى محمد بن هارون ، عن يعقوبَ بن إبراهيم :

٥ أن الرشيد طلب من الناطفىّ جاريتَه ، فأبى أن يبيعَها بأقلّ من مائة ألف دينار ، فقال : أعطيك مائةَ ألفِ دينار على أن تأخذ بالدينار سبعةَ دراهم ، فامتنع عليه ، وأمر أن تُحمَل إليه ، فذكروا أنها دخلتْ مجلسه ، فجلستْ فى هيئتها تنتظره فدخل عليها ، فقال لها : ويلك ! إن هذا قد اعتاصَ علىّ فى امركِ ، قالت : وما يمنعك ان توفيَه وترضيَه ؟ فقال : لَيْس يقنعُ بما أُعطيه ، وأمرها بالانصراف . فبلغنى أن الناطفىّ تصدّقَ

١٠ بثلاثين ألف درهم حين رجعتْ إليه ، فلم تزلْ فى قلب الرشيد حتى مات مولاها ، فلما مات بعث مسرورا الخادم ، فأخرجها إلى باب الكَرْخ ، فأقامها على سرير وعليها رداء رشيدىّ[1] قد جلّلها ، فنودىَ عليها : من يزيد ؟ بعد أن شاور الفقهاء فيها ، وقال : هذه كَبِدٌ رطْبة ، وعلى الرجل دينٌ ، فأشاروا ببيعها ، قال : فبلغنى أنها كانت تقولُ — وهى فى المصطَبة — : أهان الله من أهاننى ، وأذلّ من أذلّنى ، فَلكزها مسرورٌ بيده ،

الرشيد يلح فى طلبها

١٥ وبلغ بها مسرورٌ مائتىْ ألف درهم ، فجاء رجل ، فقال : علىّ زيادةُ خمسةٍ وعشرين ألف درهم ، فلكزه مسرور ، وقال : أتزيد على أمير المؤمنين !

ثم بلغ بها مائتين وخمسينَ ألفا ، وأخذها له قال : ولم يكن فيها شىء يعاب ، وطلبوا لها عيبًا لئلا تصيبها العينُ ، فأوقعوا بخنصَر رجلها[2] شيئًا . وأولدها ابنين — قال : أظنّهما ماتا صغيرين[3] — ثم خرج بها إلى خُراسان ، فمات هناك وماتت عنان بعده .

٢٠ (١) فى هج : « رداء سندى » بدل « رداء رشيدى »
(٢) فى هج : « بخنصر فى ظفر رجلها »
(٣) فى هج : « ابنتين قال : أظنهما ماتتا صغارا »

أبو نواس لشبب بها

قال : وأنشدنا لأبى نُواس فى قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد ويذكُر عِنان فى تشبيبها :

عِنان يا من تُشبه العِينَا أنتِ على الحبّ تلومينا

حُسنكِ حُسْنٌ لا أرى مثلَه قد ترك النـــاس مجانينا

أَخبرنى عمّى : قال : حدثنا الحسنُ بن عُليل العَنَزىّ : قال : حدثنى أحمد بن القاسم العِجلىّ : قال : حدثنى أبو القاسم النخعىّ قال : ٥

بينهما وبين العباس بن الأحنف

كان العباس بن الأحنف يهوى عنان جارية الناطفى ، فجاءنى يوما ، فقال : امض بنا إلى عِنان جارية الناطفى ، فصرنا إليها ، فرأيتها كالمهاجرةِ له ، فجلسنا قليلا ، ثم ابتدأ العباس فقال :

قال عباسٌ وقد أجْـ ـهِد من وجدٍ شديدِ

ليس لى صبرٌ على الهَجْـ ـر ولا لَذْعِ الصُّدُودِ ١٠

لا ولا يَصْـبر للهجْـ ـرِ فؤادٌ من حَـديدِ

فقالت عنان :

من تراهُ كان أعنَى منكَ عن هذا الصدودِ

بعد وصلٍ لكَ منّى فيــه إرغامُ الحسودِ

فاتّخذ للهَجْر إن شئـ ـتَ فؤاداً من حديدِ ١٥

ما رأينــاكَ على ما كنت تَجنى بجَليـدِ

فقال العباس :

لو تجودينَ لصَبٍّ راح ذَا وجدٍ شديدِ

وأخى جهلٍ بما قدْ كان يَجْنى بالصدودِ

لِيس مَن أُحدثَ هَجْراً لصديقٍ بسديدِ
لِيسَ منه الموتُ إن لمْ تَصليه ببعيدِ

قال : فقلتُ للعباس : ويحكَ ! ما هذا الأمرُ ؟ قال : أنا جنيت على نفسى بذنبى عليها ، فلم أبرحْ حتى ترضَّيتُها له .

٥ أخبرنى الحسنُ بن علىّ : قال : حدثنا الحارثُ بن يحيى بن محمد بن أبى ميَّة : قال : حدثنى يحيى بن محمد :

أبو نواس يبغض الرشيد فيها

أن الرشيد كان يساوم بعِنان جارية النَّطَّاف ، فبلغ ذلك أمَّ جعفر ، فشقَّ عليها ، فدسَّت إلى أبى نواس أن يحتالَ فى أمرها فقال يهجوها :

إن عِنانَ للنَّطَّافِ جاريةٌ أصبح حِرْها للنَّيْك مَيداناً[1]
١٠ ما يشتريها إلا ابنُ زانية أو قَلْطَبَانٌ يكون مَن كانا[2]

فبلغ ذلكَ الرشيدَ ، فكان يقولُ : لعن اللهُ أبا نواس ، وقبَّحه ، فلقد أفسدَ علىّ لذّتى فى عِنان بما قال فيها ، ومنعنى من شرائها .

(١) البيت من المنسرح ، وفى وزنه خلل ، ولإقامة الوزن يجب حذف لام « النطاف » فتكون : « إن عنان النطاف جارية » كما يجب تسكين الراء من حرها فى الشطر الثانى
١٥ (٢) القرطبان والقلطبان : الديوث أو القواد الذى لا غيرة له

صــــوت

مالى وللخمرِ وقد أرعشَتْ ... مِنِّى يَمينى هاتِ باليُسرى[١]

حتى تَرانى مائلا مُسـنَدا ... لا أستطيعُ الكأسَ بالأخرى[٢]

الشعر للحسن بنِ وَهْب ، والغناء لعبـدِ الله بن العباس الرَّبعىّ ، خفيف ثَقيل بالوُسطى[٣] ، وفيه أيضا له خفيف رَمَل بالبنصر .

(١) هج ، وهد : « بالأخرى »
(٢) هج وهد : « باليسرى »
(٣) هج : « الربيعي ، رمل بالوسطي » .

أخبار الحسن بن وهب[1]

اسمه ونشأته

هو الحسنُ بنُ وَهْب بن سعيد ، كاتب شاعر[2] مترسِّلٌ فصيح أديب ، وأخوه سُليمان بنُ وهب فَحْل[3] من الكتّاب ويكنى أبا علىّ ، وهو عريق فى الكتابة ، ولأولاده نَجابةٌ مشهورة تستغنى عن وصف ذلك ، وكانوا يقولون إنهم من بنى الحارث ابن كعب ، وأصلُهم نَصارى ، وفى بنى الحارث نَصارى كثير .

قول البحترى فيه

وفى الحسن بن وهْب يقول البُحْترىّ :

يا أخَا الحارثِ بنِ كعب بن عمرو　　أشُهوراً تَصومُ أم أيَّاما ؟[4]

وكان البُحتُرىّ مدَّاحا لهم ، وله فى الحسن ، وقد اجتاز بمنزله بعد وفاته :

أناةً　أيُّها　الفَلكُ　المُدارُ　　أنهبٌ ما تطرَّق أم جُبارُ

نزلنا منزلَ الحسنِ بن وهبٍ　　وقد دَرَستْ مغانيه القِفارُ[5]

يقول فيها يصف صَبوحًا كانوا قد اصطَبَحوه :

أقمنا ، أكْلُنا أكلُ استلابٍ　　هُناكَ وشرْبنا شُربٌ يُدارُ

تنازعْنا المدامةَ وهى صِرْفٌ　　وأعجلْنا الطبائخَ وهْى نارُ

ولم يكُ ذاكَ سُخْفا غيرَ أنّى　　رأيت الشَّرْب سُخْفُهمُ الوَقارُ

أخبرنى الصولىّ ، وذكر ذلك عن جماعةٍ من الكتاب :

أن الحسنَ بنَ وهب كان أشدَّ تمسكا بالنسب إلى بنى الحارث بن كعب من أخيه

---

(١) هذه الترجمة والصوت الذى قبلها خلت منها مطبوعات الأغانى وهى فى المخطوطات المعتمدة .

(٢) هج : « شاعر كاتب » .

(٣) هج : بمحل » .

(٤) هج : « أم أعواما » بدل « أم أياما » .

(٥) هج : « معالمه » بدل « مغانيه » .

سُليمان ، وكان سليمان يُنكِر ذلك ، ويعاتِبُ عليه أخاه الحَسن وابنَه أحمد بنَ سليمان .
وأصلهم من قرية من سواد واسط فى جسر[1] سابور يقال لها « سَارَقِيقا » .

أخبرنى عمى : قال : حدثنى عمر بن نصر الكاتب ، وكان من مشايخ الكتّاب بسُرَّ من رأى ، قال :

كنا نتهادَى ونحن فى الديوان أشعارَ الحسن بن وهب ، ونتباهى بحِفْظها ، قال : ٥
وأنشدنى له ، وكتب بها إلى أخيه سليمان بن وهب من مدينة السلام وهو محبوس فى أيام الواثق :

يتباهون بحفظ أشعاره

خطبٌ أبا أيوبَ جلَّ محلُّه فاذا جزعتَ من الخطوب فمن لهَا ؟
إن الذى عَقَد الذى انعقَدتْ به عُقَدُ المكاره فيكَ يُحْسِن حلَّها
فاصبرْ لعلَّ الصبرَ يفتق ماترى وعسى بها أن ينْجَلِى ولعلَّها ١٠

قال : وكتب إليه أيضاً وهو فى الحبس بسُرَّ من رأى :

خليلَىَّ من عبدِ المَدان تروَّحا ونُصَّا صدورَ العيس حَسْرى وطُلَّحا[2]
فإنَّ سليمان بن وهب ببلدةٍ أصابَ صميمَ القلب منّى فأقرَحا
أُسائلُ عنه الحارسينَ لحَبْسه إذا ماأتونى: كيف أمسَى وأصبحا !
فلا يُهْنِىء الأعداءَ أسْرُ ابن حُرَّةٍ يَرَاه العِدا أندى يميناً وأسمحا ١٥
وأنهضَ للأمر الجليلِ بِمَزْمَةٍ وأقرعَ للباب الأصمِّ وأفتحا

أخبرنى محمد بن يحيى الصولىّ : قال : حدثنى محمد بن موسى بن حماد : قال :

(١) هج : « خص » .
(٢) النص : استخراج جهد الناقة فى السير ، وحسر وطلح البعير : أعيا وتعب .

وجّه الحسن بن وهب إلى أبى تمام وهو بالموصل خِلَعًا فيها خَزٌّ وَوَشْىٌ ، فامتدحه بقصيدة أولها :

أبو عَلِىّ وَسْمِىُّ منتجعَهْ فاحْلُلْ بأعلى واديه أو جَرَعِهْ

ثم وصف الخِلْعة فقال :

٥ وقد أتانى الرسولُ بالملبس الفَخْــم لصَيف امرئ ومُرتَبَعِهْ

لو أنها جُلِّتْ أُوَيْنًا لقد أسرعتِ الـكبرياء فى ورَعِهْ

رائقُ خَزٍّ أُجيدَ سابِرُه سَكْبٌ تدين الصَّبا لمدَّرِعِهْ

وسرُّ وشْيٍ كأنَّ شِعرىَ أحْيا نًا نسيبُ العيونِ من بِدَعِهْ

تركتنى ساهر الجفونِ على أزلم دهرٍ بحُسنها جذَعِهْ

١٠ — يعنى الدهرَ ، والدهر يقال له : الأزلم الجذَع ، والأزلم : الطويل ، والجذَع : الجديد: يقول : هو قديم سالف ، ويومُه جديد ، قال لقيطٌ الإيادىّ :

يا قوم بيضتُكم لا تفضحنّ بها إنى أخاف عليها الأزلَم الجذَعا[٢] —

أخبرنى الصولىّ : قال : حدثنا محمد بن يزيد المبرد : قال :

رواية أخرى فيما أرسله إلى أخيه فى سجنه

لما حَبس محمد بن عبد الملك الزيات سليمانَ بن وهب ، وطالبه بالأموال وقْت نـكبته

١٥ قال الحسن بنُ وهب :

خليلىّ من عبد المدان تروَّحا ونُصّا صدورَ العيسِ حَسْرى وطُلَّحا

فإنّ سليمان بن وهبٍ بمنزلٍ أصاب صميم القلب منّى فأقرحا

أُسائل عنه الحارسِيْن لحبسه إذا ما أتونى كيفَ أمسَى وأصبَحا

(١) الأبيات فى الديوان ٢ / ٣٤٣ — ٣٤٨

٢٠ (٢) بيضة البلد : ما يحافظ عليها ويحمى حقيقتها . وفى ف : « لا تفجعن »

فلا يُهنِىء الأعداءَ حبسُ ابنِ حرّة ... يراه العِدا أندى يمينًا وأسمحا

وقُولا لهمْ صَبراً قليلا وأَصبِحوا ... فما أقرب الليلَ البهيمَ من الضُّحا

قال : وقيل له وسُليمانُ محبوسٌ : كيف أصبحْتَ ؟ قال . أصبحتُ والله قليلَ[1] النّشاط ، كالَّ القريحةِ ، صَدِئَ الذهْنِ ، ميّت الخاطرِ من سوء فعل الزّمان ، وتَوارُد الأحزان ، وتغـيُّر الإخوان ، قال : وآلى ألاَّ يذوقَ طعامًا طيِّبًا ، ولا يشرب ماء بارداً ، ٥ ما دام أَخوه محبوسًا ، فوفَّى بذلك .

أخبرنى الصولىّ : قال : أخبرنى أبو الأسود : قال :

كان للحسن بن وهب جارٌ هاشمىّ ، يلقَّب بالطيْر ، فحجّ سنةً من السنين ، ورجع

من قوله فى حاج

آخِرَ الناس ، فقال فيه الحسنُ :

أينقصُ أم يزيدُ من الرقاعهْ ... أخو حُمْقٍ له الدُّنيا مُشاعهْ ١٠

يحجّ على الجمالِ ولو تجلَّى ... لمكة جاءها فى بعْضِ ساعهْ

أخبرنى الصولىّ : قال : حدثنا الطالقانى: قال: حدثنا أحمد بن سليمان بن وهب : قال :

الدمع حزن محلول

رآنى عمى الحسن ، وأنا أبكى لفراقِ بعض الآفى فقال :

ابكِ فما أَنفَعَ ما فى البكا ... لأنّه للوجْـــد تَسهيلُ

وهو إذا أَنتَ تأمّلتَه ... حزن على الخدّين محلولُ[2] ١٥

لأنه عن خلق

أُخبرنى الصولىّ : قال : حدثنا على بن الصبّاح[3] : قال : بلغ الحسنَ بن رجاء أنّ الحسن بنَ وهب عابه بحُبّ الغِلْمان ، وكان الحسن بن وهب أشدَّ حبًّا لهم منه ، فقال : مَثَلى ومثَلُه كما قال حسان بن ثابت :

وإنى لأغنى النّاسَ عن فضلِ[4] صاحبٍ ... يرى الناس ضُلاّلا وليس بمُهْتَدِ

(١) هج : « عليل » .
(٢) هج : « حزن جرى فى الخد محلول » . ٢٠
(٣) مد : « على بن صالح » .
(٤) ف « وصل صاحب » .

أخبرنا محمد : قال : حدثنا الخزنبل : قال :

المسئول أحوج من السائل

كتب رجل إلى الحسن بن وهب يستميحه ، فوقّع فى رُقعته :

الجودُ طَبعى ولكن ليس لى مالُ فكيف يحتالُ مَنْ بالرَّهْن يحتالُ

أخبرنى الحسنُ بن علىٍّ : قال : حدثنى محمدُ بن موسى بن حمّاد : قال :

٥ كنت أكتُبُ فى حداثتى بين يدى الحسن بن وهب — وكان شديد الشَّغَف

تكره النار

ببنات جارية محمد بن حماد كاتب راشد ، فكنّا يوماً عنده ، وهى تُغَنّى ، وبين أيدينا كانُونُ فَحْم ، فتأذّت به ، فأمرت أن يباعَدَ ، فقال الحسن :

بأبى كرهتِ النارَ حتى أبعِدتْ فعلمتُ ما معناكِ فى إبعادِها

هى ضرّةٌ لكِ بالتماع ضيائها وبحسن صُورتها لدى إيقادِها

١٠ وأرى صنيعَكِ فى القلوب صَنيعَها فى شَوكها وسَيالِها وقَتادِها[1]

شَرِكتْكِ فى كلّ الجهاتِ بحسْنِها وضِيائها وصَلاحِها وفَسادِها

أخبرنى الصُّولىّ : قال : حدثنى الحسينُ بن يحيى : قال :

تفاجئه بنات

كنا عند الحسن بن وهب ، فقال : لو ساعدنا الدهر لجاءتنا بناتُ ، فما تكلّم بشىء حتى دخلتْ ، فقال : إنّى وإياكِ لكما قال على بنُ أمية :

١٥ وفاجأتِنى والقلب نحوَكِ شاخِص وذكرُكِ ما بين اللسانِ إلى القَلب

فيا فرحةً جاءت على إثر تَرْحةٍ ويا غفلتَا عنها وقد نزلَتْ قُربى[2]

قرأتُ فى بعض الكتب : دخلتْ يوماً بناتُ على الحسن بن وهب ، وهو مخمور ،

تخونه شجاعته أمام بنات

فسلّمتْ عليه ، وقبّلتْ يدَه ، فأراد تقبيلَ يدها ، فمنعتْه فرُعِشَ ، فقال :

(١) السيال : ما طال من السمر ، والقتاد : شجر له شوك كالأبر

٢٠ (٢) يا غفلتا قلبت ياء المتكلم ألفا وفى هج : « يا غفلتى »

أقولُ وقد حاولت تقبيلَ كَفِّها ... وبى رِعدةٌ أهتزُّ منها وأسكُنُ

فديتُك إنى أشجعُ الناس كلِّهم ... لدى الحربِ إلا أنَّنى عنكِ أجبُنُ

أخبرنى الصُّولىّ : قال : حدّثنى محمدُ بن موسى . قال : جاءت بناتُ تسأل الحسن بن وهب من عّلةٍ نالته ، فحين رآها دعا برطْلٍ ، فشَرِبه على وَجْهها ، وقال : قد عوفيتُ ، فأقيمى اليوم عندى ، فأبت وقالتْ : عنده مولاى دَعوةٌ ، فأمر بإحضار مائتىْ دينار ، فأحضِرتْ فقال : هذه مائة لمولاك ، فابعثى بها إليه ومائة لكِ ، فقالت : أمّا هو فأبعث بمائة إليه[1] ؛ وأما أنا فوالله لا أخذتُ المائةَ الأخرى، ولأتصدقَنّ بمثلها لعافيتِكَ[2] ولكن أكتبُ إليه رقعةً تقوم بعذرى ، فأخذ الدواةَ ؛ وكتب إلى مولاها :

بنات داود دواود

ضرّةَ الشمس والقمرْ ... متّعينى من النّظر[3]

مَتّعينى بجلسـةٍ ... منك يا أحسن البَشَرْ

أشتريهـا إن بعتِنيها ... بسَمْعِى وبالبَصرْ

أذهبَ السقمَ سُقْمُ طر ... فِكِ ذى الغُنْجِ والَحورْ[4]

فأديمى السرورَ لا ... تَمْزِجى الصفوَ بالكَدَرْ

ليس يُبقِى علىَّ حُبُّـكِ ... هذا ولا يذرْ

وأنا منـه فأنعَمِى ... بمُقامٍ على خَطرْ

وتَغَنَّىْ نداك كلُّ ... مُغَنٍّ لكى أُسَرّ

ربع سَلمى بذى بقر ... عرضـة الريح والَمطر[5]

---

(١) مج هد : « فابعث إليه بمائته »

(٢) مج « بمثلها من مالى لعافيتك »

(٣) فى هد « صورة الشمس القمر » .

(٤) الغنج : الدل والغزل وفى ف « بالغنج » .

(٥) ذو بقر : واد بعينه .

٥ ١٠ ١٥ ٢٠

حدثني أبو إسحاق بن الضحاك عن أحمد بن سليمان — والحكايتان متفقتان متقاربتان — أخبرني الصولي : قال : حدثني الحسين بن يحيى : قال : حدثني أحمدُ بن سليمان بن وهب قال : قال لي أبي :

عمه من ضمن عزاء

قد عزمت على معاتبة عمِّك في حبه لبنات ، فقد شهر بها وافتضح ، فكن معي ، وأعنّي عليه ، وكان هواي مع عمّي ، فمضيتُ معه فقال له أبي ، وقد أطال عتابه : يا أخي ، جُعِلْتُ فداك ! الهوى ألذُّ وأمتع ، والرأي أصوبُ وأنفع ، فقال عمي متمثلا :

٥

إذا أمرتْك العاذلاتُ بهَجرِها أبتْ كبدٌ عما يقلنَ صَديعُ

وكيف أطيع العادلاتِ وحبُّها يؤرِّقُني والعاذلاتُ هُجوعُ

فالتفت إليّ أبي ينظُر ما عندي ، فتمثلت :

وإني ليلحاني على فرط حُبِّها رجالٌ أطاعتْهم قلوب صحائحُ[1]

١٠

فنهض أبي مُغضبا وضمَّني عمّي إليه ، وقبَّلني ، وانصرفتُ إلى بناتِ ، فحدّثْتُها بما جرى وعمّي يسمع ، فأخذتِ العُودَ ، فغنّتْ :

يلومُك في مودّتها أناسٌ لو انَّهُمُ برأيكَ لم يلوموا[2]

فيه ثقيل أوّل .

قال أحمدُ بن سليمان ، وعَذلته عجوزٌ لنا ، يقال لها : مُنَى ، فقال لها : قومي ، فانظري إليها ، واسمَعي غناءها ، ثم لُوميني ، فقامت معه ، فرأتْها ، وسمعت غناءها فقالت له : لستُ أعاودُ لومَك فيها بعدَ هذا ، فأنشأ يقول :

١٥

منى لومه

ويومٍ سها عنه الزمانُ فأصبحتْ نواظرُه قد حار عنها بَصيرُها

---

(١) يلحاني : يلومني

(٢) ى ز : « يلومك في محبتها رجال »

٢٠

خلوتُ بمن أهوَى به فتكاملتْ سُعودٌ أدارَ النحسَ عنَّا مُديرُها

أما تعذرينى يا منى فى صَبَابتى بمن وجْهُها كالشمس يلمع نُورُها؟

تعمت الوسيلة بنات

قال أحمد بن سليمان : كان لعمى كاتب يعرف بإبراهيم : نَصْرانىٌّ يأنس به ، فسأل بناتَ مَسألَتَها (١) عمّى أن يجعل رزقه ألفَ دِرهم فى الشّهر ، فلمّا شرب أقداحًا ، وطربَ وثبَتْ قائمةً وقالت : ياسيدى لىَ حاجة ، فوثب عمّى ، فقام لقيامها ، فقالت : تجعلُ رزقَ إبراهيم ألفَ درهم فى الشهر ، فقال : سمعًا وطاعة ، فجلستْ فأنشأ يقول :

قامت فقمتُ ولم أكن لو لم تقم لِأُجلّ خلقًا غيرَها فأقوما(٢)

شفعت لإبراهيمَ فى أرزاقه فوددتُ أنى كنتُ إبراهيما

فأجبتُها إنّى مطيعٌ أمْرَها وأراه فرضًا واجبًا محتُوما

ما كان أطيبَ يومَنا وأسَرَّه لو لم يكن بفراقها مَختُوما

قال : ثم إن عمى صار إلى أبى ، فأخبره الخبرَ ، فأمر أن يجعلَ لإبراهيمَ من ماله ألفَ دِرهم أخرى لشفاعتها .

بنات لا تزوره فى علته

أخبرنى الصولىّ : قال : حدّثنى إسماعيل بن الخصيب : قال : اعتلّ الحسن بن وهب، فلم تعلم بناتُ بذلك ، وتأخّرتْ عن عيادته ، فكتب إليها :

عليلٌ أنتِ أعلَلْتِهْ فلو أنّك عللّتِهْ

بوعْدٍ أن تزوريه إذا ماُمكنٌ نلتِهْ

قريبًا لنفيت الدّا ء عنه حينَ واعدتِه

وما ضرّكِ لو جاء رسولٌ منك أرسلتِه

(١) حج : « مساءلة » .

(٢) فى ز : « لأخف وقتا عندها فأقوما » .

فيحكى لكِ ما قال كما يحكى الذى قُلتِهْ

أما والله لو أن الـ ـذى يُحمَل حُمِّلتِهْ

لـما احتاج إلى التعلـ ـيم فيما قد تجاهَلْتِهْ

أخبرنى الصولى : قال أحمد بن اسماعيل : قال : حدثنى أحمد بن عبيد الله بن

٥ جميل : قال :

أهدى الحسن بن وهب إلى بنات فى علة اعتلتها هدايا حسنة وأهدى معها قفص شفانين[1] ، وكتب إليها :

فى الشفانين الشفاء

شفاء أنين بالشفانين أملتْ لكم نفسُ من أهدى الشفانين عامدا

كُلُوها يَكِلُّ الداء عنكم فإننى أزوركمُ للشوق لازرتُ عائداً

١٠ أخبرنى عمى : قال : حدثنى ميمون بن هارون : قال :

كتب الحسن بن وهب إلى بنات يوم جمعة يستدعيها ، فكتبت إليه أن عند مولاها أصدقاء له ، وقد منعها من السير إليه ، فكتب إليها ثانيًا يقول :

يومنا يوم جُمعة بأبى أنـ ـتِ وعندَ الوضيع لا كانَ قومُ

سَفَلٌ مثله يسومونَه الخَسْـ ـفَ ويَرضاه وهو للوغدِ سَوْمُ

لا كان سيدها الوضيع

١٥ فامنعيهمْ منكِ البشاشةَ حتى يتغشّاهمُ من البَرْد نَومُ

وليكنْ منك طول يومكِ لِلّـــه صلاةٌ إلى المَساء وصومُ

وارفعى عنهم الغِناء وإن نا لك عذلٌ من الوضيع ولَوْمُ

واذكرى مُغرمًا بحبِّك أمسى همُّه أن يُدِيلَه منكِ يوم[2]

---

(١) الشفانين : ضرب من الحمام جميل الصوت بهى المنظر .

٢٠ (٢) أدالنا الله من عدونا : غلبنا عليه .

أخبرنى عمّى قال حدثنى ميمونُ بن هارون ، قال :

كان الحسنُ بن وهب يشربُ عند محمد بن عبد الله بن طاهر ، فعرضَت سحابة ، فبرَقتْ ورعدَت ، وقطرَت ، فقال الحسنُ :

يناجى البرق

هطلتنا السماء هَطْلا دِراكا ... عارض المرزمانِ فيها السِّماكا[1]

قلت للبرق إذ تألّق فيها ... يا زِنادَ السماء مَن أوراكا ؟ ٥

أحَبيبًا نأيتَه فَبكاكا ... فهو العارضُ الّذى استبكاكا

أم تشبهتَ بالأمير أبى العبّـ ... ـاس فى جُوده فلسْتَ كذا كا ؟[2]

أخبرنى عمى ، قال : حدثنا أبو العَيناء ، قال :

طلبَ محمدُ بن عبد الملك الزياتِ الحسنَ بنَ وهب ، وكان قد اصطبح مع بنات فكتب إليه : يا سيدى ، أنا فى مجلس بَهِىٍّ ، وطعام هَنِىٍّ ، وشرابٍ شَهِىّ ، وغناء رضِىٍّ ، أفأتحوّلُ عنه إلى كدٍّ الشقِىّ ، ووثبت بناتُ لتقوم ، فردّها وكتبَ : ١٠

بينه وبين ابن الزيات

ما بانَ عنكَ الذى بِذْ ... تَ عنه لاعاشَ بعْدَكْ

إن لم يكن عنده الصبـ ... ـرُ والسُّلوُّ فعندَكْ

وما وجدتَه إلا ... عبدَ الرجاء وعبدَكْ

فاستلبهَا الرسولُ ، ومضَى بها إلى محمد ، فوقّع فيها ١٥

أبا علىٍّ أراكَ الـ ... إله فى الأمرِ رُشدَكْ

إن لم تكن عندىَ اليو ... مَ كنتُ بالشوق عندَكْ

فاهدم محَلَّكَ عندِى ... واجهَدْ لذلك جَهدَكْ

(١) المرزمان : نجمان فى السماء مع الشعريين

(٢) فى هج : « فكنت كذاكا »

فلستُ أزدادُ إلا رعايةً لك وُدَّكْ
وانعَمْ بمن قُلتَ فيها عبدَ الرجاء وعبدَكْ
أزِيلَ نحسُك فيهـا وأطلَعَ الله سَعدكْ

وردّ الرقعةَ إلى الحسن ، فلما قرأها خَجِل ، وحلفَ ألا يشرب النبيذَ شهراً ،
٥ ولا يفارق مجلسَ الوزير .

أخبرنى عمى عن إبراهيم بن المدبّر ، قال :

ولدَت بنانُ من مولاها ولَداً وسمته بإبراهيم ، فأبغضها الحسنُ بن وهب ،
وكتبَ إليها :

آخر عهده ببنان

نُتِج المُهرةَ الهجانُ هجينًا ثم سَمّى الهجينَ إبراهيما[1]
١٠ بخليلِ الرحمنِ سَمّيتَ عَبدا أم قريعَ الفتيانَ ذاكَ الكريما[2]

وبعثَ بالبيتين إليها ، وكان آخر عهده بها .

بينه بين أبي تمام

أخبرنى الصولى قال : حدثنا محمد بن موسى قال :

كان الحسن بن وهب يعشق غلامًا روميًا لأبى تمام، وكان أبو تمام يعشقُ غلامًا خزريًا
للحسن ، فرأى أبو تمام يومًا الحسنَ يعبثُ بغلامه ، فقال له : والله لئن أعنقت إلى الروم
١٥ لنركُضنّ إلى الخزر ، فقال له الحسنُ : لو شئت لحكمتنا واحتكمت ، فقال له أبو تمام :
ما أشبّهك الا بداود ، ولا أشبّهُ نفسى إلا بخصميْه ، فقال له : لو كان هذا منظومًا
حفظناه ، فأما المنثور فهو عارضٌ لاحقيقة له ، فقال أبو تمام :

أبا عليٍّ لصرْف الدهر والغِيَرِ وللحوادث والأيامِ والعِبَرِ

(١) الهجين : من أبوه خير من أمه

أعندك الشمسُ لم يحظ المغيب بها ... وأنت مضطربُ الأحشاء للقمر

أذكرتَنى أمر داود وكنت فتى ... مُصرَّفَ القلب فى الأهواء والذِّكَر

إن أنت لم تترك السيرَ الحثيث إلى ... جآذر الرّوم أعنقْنا إلى الخزَر[1]

إن الغزال له منّى محلُّ هوًى ... يحلّ منى محلَّ السمع والبصر

ورُبَّ أمنَع منه جانبًا وحِمًى ... أمسى ولكنّه منى على خَطَرِ[2]

جرّدتُ منه جنودَ العزم فانكشفتْ ... منه غيابتُها عن تِكّة هَدَر

سبحانَ من سبّحتْه كلُّ جارحةٍ ... مافيك من طَمحانِ الأيْرِ والنظرِ

أنت المقيم فما تعدو رواحلُه ... وأيرُه أبدًا منه على سَفَرِ

قال الصولىّ: فحدثنى أحمد بن إسحاق، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: قلتُ لأبى تمام: غلامُكَ أطوعُ للحسنِ بن وهب من غلام الحسن لكَ، قال: أجلْ والله؛ لأنّ غلامى يجد عندَه مالا يجدُه غلامه عندى، وأنا أعطى غُلَامه قِيلًا وقالًا، وهو يعطى غُلامى ثيابًا ومالًا.

غلامه وغلام أبى تمام

أخبرنى الصُّولىّ: قال: حدّثنى أبو الحسن الأنصارىّ، قال: حدثنى أبى. وحدثنى الفَضْلُ الكاتبُ المعروف بفنجاخ:

ابن الزيات يتجسس عليه

أنّ الحسنَ بن وهب كان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات، وهو وزيرُ الواثق، وكان ابن الزيات قد وقف على مابين الحسنِ بن وهب وبين أبى تمام فى غلاميهما، فتقدّم إلى بعض ولده — وكانوا يجلسون عند الحسن بن وهب — بأن يُعلموه بخبرهما، وما يكون بينهما. قال: وعزم غلامُ أبى تمام على الحجامة، فكتب إلى

(١) فى ز: أعندك الشمس قد راقت مطالعها .:. وأنت مشتغل الألحاظ بالقمر

(٢) جآذر: جمع جؤذر: ولد الظبى

(٣) هج: « وتكته ». منّى على خطر

الحسن يُعلمه بذلك ، ويسأله التوجيه إليه بنبيذٍ مطبوخ ، فوجَّه إليه بمائة دنّ ومائة دِينار ، وبخلعة حسنة وبخورٍ كثير ، وكتب إليه :

ليتَ شعرى يا أملحَ الناسِ عندى هل تداويتَ بالحجامة بَعدى
دفعَ اللهُ عنكَ لى كُلَّ سَوء باكرٍ رائحٍ وإن خنتَ عهدى
قد كتمتُ الهوى بمبلغِ جُهدى فبدا منه غيرُ ما كنتُ أبدى
٥ وخلعتَ العِذارَ فليعلمِ النّا سُ بأنى إياكَ أصفى بوُدِّى
وليقولوا بما أحبُّوا إذا كنـ ـتَ وَصولا ولم ترُعنى بصدٍّ
مَنْ عذيرى من مُقلتيكَ ومن إشـ ـراقِ وجهٍ من دون حُمرة خَدٍّ

قال : ووضع الرّقعةَ تحتَ مُصلّاه ، وبلغ محمد بن عبد الملك خبرُ الرّقعة ، فوجّه إلى ١٠ الحسن ، فشغله بشىء من أمره ، وأمر من أخذَ الرقعة من تحت مُصلّاه ، وجاءه بها ، فقرأها ، وكتب فى ظَهرِها :

ليتَ شِعرى عن ليت شِعركَ هذا أبِهزلٍ تقوله أم بجِدِّ
فلئن كنتَ فى المقال مُحقًّا يابنَ وهبٍ لقد تَغيَّرتَ بعدى
وتشبَّهتَ بى وكنتُ أرى أنى أنا العاشقُ المتيَّمُ وحْدى
١٥ أتركُ القصدَ فى الأمور ولولا غمراتُ الهَوى لأبصرتُ رُشدى
وأحب الأخَ المشاركَ فى الحب وإن لم يكن به مثلُ وجدّى
كنديمىْ أبى علىٍّ وحاشا لنديمىَ مثل شِقوةِ وَجْدّى

صـــوت

إنّ مولاىَ عبد غيرى ولولا شُؤم جَدى لكان مولاىَ عَبْدى
سيِّدى سيدى ومولاىَ من أوْ رَثَنِى ذِلَّةً وأضرَعَ خَدِّى

فى هذين البيتين الأخيرين لحن من الرمل ، أظنه لجحظة أو غيره من طَبقته .

قال : ثم وضع الرقعة فى مكانها ، فلما قرأها الحسنُ قال : إنا لله ! افتضحْنا ٥ عند الوزير ، وحدَّثَ أبا تمام بما كان ، ووجَّه إليه بالرقعة ، فلقيا محمدَ بن عبد الملك ، وقالا له : إنما جعلنا هذين سبباً للكاتبة بالأشعار لا للريبة ، فتضاحَكَ وقال : ومَنْ يظنّ بكما غير هذا ! فكان قولُه أشدَّ عليهما من الخبره .

قرأتُ فى بعض الكتب : كان الحسنُ بن وهب يعاشرُ أبا تمام عِشرةً متَّصلة ، فنُدب الحسنُ بن وهب للنظر فى أمر بعض النواحى ، فتشاغلَ عن عِشرة أبى تمام ، فكتب إليه أبو تمام :

هل عاقه أيلول

قالوا جفاكَ فلا عهدٌ ولا خَبرٌ ماذا تراه دهاه ؟ قلتُ : أيلولُ
شهرٌ كأنّ حِبالَ الهَجر منهُ فلا عَقْدٌ من الوصل إلّا وهْو مَحلولُ

فأجابه الحسن : ١٥

ما عاقَنى عنكَ أيلولٌ بلذَّته وطيبِه ولنعمَ الشهرُ أيلولُ
لكن توقّعَ وَشْك البينِ عن بَلدٍ تحتلُّه ووكاء العينِ مَحْـــلولُ

اثنان فى قرن

وقرأت فيه : كان بين الحسنِ بن وهب وبين الهيثم الغَنَوىّ وأحمد بن أبى داود تباعدٌ ، فقال يهجوهما :

سألت أبى وكان أبى خبيراً   بسُكّان الجزيرة والسّواد
فقلت لهم : أهيثَمُ من غَنِىٍّ ؟   فقال كأحمدَ بن أبى دُواد
فإن يك هيثَمٌ من جَذْمِ قَيس   فأحمدُ غير شكٍّ من إياد

أخبرنى عمى : قال : حدّثنى عُمر بن نصر الكاتب ، قال :

اعتذار قبول

كتب الحسنُ بن وهب إلى محمد بن معروف الواسطى يسأله أن يصيرَ إليه فكتب إليه محمد :

وقيتُكَ كلَّ مكروهٍ بنفسى   وبالأدْنينَ من أهلى وجِنسى
أتأذن فى التأخُّرِ عنك يومى   على أن ليس غيرُكَ لى بأُنسِ

فأجابه الحسنُ بن وهب ، فقال :

أقِم لازلت تُصبحُ فى سرورٍ   وفى نِعَمٍ مواصلة وتُمسى
فما لى راحةٌ فى حبس مَن لا   أراهُ يكونُ محبوساً بحَبسى

وكان الحسنُ يومئذ معتقَلا فى مُطالبة يُطالب بها .

وجدتُ فى بعض الكتب بغير إسناد .

صاحب غير مؤتمن

كان الحسنُ بنُ وهب يعشق بنات ، جاريةَ محمد بن حماد الكاتب ، وكان له معها أخبارٌ كثيرة ، وكان لا يصبرُ عنها ، فقَدِم الحسنُ ابن إبراهيم بن رَباح من البصرة ، واتصل به خبرُها ، ووصفها له الحسنُ بن وهب ، وصار به إليها ، فأتمَّ ليلتَه معها ، ومرّت بينهما أعاجيب ، ثم خالفه الحسنُ بنُ إبراهيم بن رَباح ، وخانَه فى أمرها ، فكتب إليه الحسنُ بنُ وهب :

لا جميلٌ ولا حَسَنْ   خُنتَ عهدى ولم أخُنْ
كلتَ إذ فعلتَ هـذا أعاجيبِ الزّمن[1]

فإلى الله أشـتكى ما بقلبى من الحزن
رُبَّ شكوى من الصديـق إلى غير ذى شَجَن
بأبى أنتَ يا حسـنْ يا أخا الطوْل والمـنَنْ
أىُّ رأىٍ أراك خَتْـلىَ فى الشادنِ الأغَنْ
يتخطَّى إليـه دُو نىَ فى حالك الدُّجُنْ
فترى منه سُـنَّةً تَتعالى عن السُّـنَنْ
مَع كشفى لك الحديـثَ الذى عنكَ لم يُصَنْ
واعتمادِى زعمتُ منـكَ على أحصَنِ الجُنَنْ
وعلى خـيرِ صاحبٍ وعلى خيرِ ماسكَنْ
خَجلِى منْ إسـاءةٍ فضحَتْ حُسنَ كلّ ظَنّ
ثم مِمّن جرتْ إلى مَن وفيمَن وعند مَنْ ؟
إن تكنْ تلك هفوةً فهى كالشىء لم يكُنْ
أو تكن بعتَ خُلّتى بمـوافٍ من الثمَنْ
دُرّة البحرِ من عدَنْ ذُخرِ سيفِ بن ذِى يَزَنْ
لم يكن قطُّ مثلُها فى معدٍّ ولا عَـدَنْ

فتغافل عن جوابه ، وأقام على مُواصلتها وسماعها وحَظْر عليها ، فلم يكن الحسن بن وهب يلقاها ، فغَاظ ذلك عليه ، وكتب إليها بهذه الأبيات :

أنـكرتِ معرفتى جُعلتُ لك الفدا إنكارَ سيّدةٍ تُلاعبُ سَيّدا
أناذو[1] منعْتِ لجفونَهَ أنْ تَرْقُدا وتركتِه ليلَ التمام مُسهَّدا

(١) ذوهنا اسمُ موصول ، أيَ أنا الذي منعت

وبريتِ لحمَ عِظامــه فتجرَّدا وأزَرْتِ مضحَكه النساء العُوَّدا
أنا ذا فإن لم تعرفيني بعدَ ذا فأنا ابنُ وهبٍ ذو السماحة والنَّدى
أشكو إلى الله الفؤاد المُقْصَدا وجوًى ثَوى تحتَ الحَشا مُتلدِّدا
وغريرة ما كنتُ من إشفاقها يوماً وإن بَعُد التلاقى مُسْعِدَا
٥ ياظبيةً فى روضــةٍ مَوْليَّةٍ جادَ الربيعُ تُرابَها فتلبَّـدا
هل تجزينَّ الوُدَّ منِّى مثـلَه أو تَصدُقين من المواعدِ موعدَا؟
إنى وإنْ جَعلَ القريضُ يجولُ بى حتَّى يغُورَ بما أقولُ ويُنجِدا
لَعلَى يقينٍ أنَّ قلبَكِ مُوجَعٌ عندى المثالُ أنا الحُلِى ولكِ الفِدا
وكما علمتِ إذا لبستِ المُجْسَدا وثنَيْتِ خَلفِ الأذْنِ حاشيةَ الرِّدا[١]
وحَبَوتِ جيدكِ من حُلِيِّكِ عَسْجدًا ونظمتِ ياقوتاً به وزَبرْجَدا
وشكوتِ وجدكِ فى الغِناه شِـكايةً يُنسِى حُنينًا والغَريضَ ومَعْبَدا
سِيَما إذا غنَّيتنى بتعمُّـدٍ بأبى وأُمِّى ذاكَ منكِ تَعمُّدا
أثوى فأقصرَ ليلةً ليزوَّدا ومضى وأخلفَ من قُتَيْلةَ موْعِدا

صاحبه يرثى لحاله

فوقعت الأبياتُ[٢] فى يد ابن رباح فقرأها ، وعلم أنَّه قد بلغ منه . فكتب إليه :

١٠ فِدًى لكَ آبائى وحقٌّ بأن تُفدى فِدًى لكَ قَصداً من ملامكَ لى قَصْدا
ولا تَلْحَنى فى عَثرة إن عَثرتُها فلا والذى أمسيتُ أُدعى له عَبدًا
وعهدُكَ يانفسى يَقيك من الرَّدى فأعظِمْ به عندى وأَكرِمْ به عَهْدا

---

(١) المجسد : المصبوغ بالجساد : أى الزعفران
(٢) فى هج « فوقع الشعر »

يمينَ امرئٍ بَرٍّ صَدوقٍ مُبرّإٍ من الإثم ما حاولتُ هَزْلًا ولا جِدًّا
سِوى ما به أزدادُ عندكَ زُلفةً ويُكسبنى منك المودّةَ والحَمدا
أرى الغىَّ إن أومأت للغىِّ طاعةً لأمركَ فضلا عن سِوى الغىِّ لى رُشدا
وأسعَى لما تسعى وأتبعُ ما ترى وفى كلِّ ما يُرضيك أستغرِقُ الجُهدا
إذا أنا لم أمنَحك صفوَ مودّتى فمن ذا الذى أصفِى له غيرَك الوُدّا ؟ ٥
ومن ذا الذى أرعَى وأشكُرُ والذى يُؤمِّل خيراً بعدُ منّى أو رِفْدا
وأنت ثِمالى والمعوّل والذى أشدّ به أزرى فيعصِمُنى شَدًّا
وآثرُ خلقِ الله عندى ومن له أيادٍ ووُدٌّ لستُ أحصيهما عدًّا
فلا تحسبنِّى مائلا عن خَليقتى لك الدهرَ حتى أسكنَ القبرَ واللَّحْدا
معاذ إلهى أن أرى لك خاذِلا ولكنّ عذرى واضح أنّ بى وَجْدا[1] ١٠
بأحسنِ من أبصرتُ شخصاً وصُورةً وأملحِ خلقِ الله كلِّهمُ قَدّا
بمالكةٍ أمرى وإن كنتُ مالكا لها فقؤادى ليس من حُبِّها يَهْدا
إذا سألتْنى أن أقيم عَشيّةً لأونِسها لا أستطيعُ لها رَدّا
تُراشِفُنى صفوَ المودّة تارةً وأجنى إذا ماشئتُ من خدِّها وَردا
قسمتُ بها لمّا وثِقتُ بحبِّها فلا زينبا أبغى سواها ولا هِنْدا ١٥
ولو بُذِلَتْ لى جنّةُ الخلد منزِلاً وقلتَ : اجتنِبْها لاجتنبتُ لها الخُلْدا

المساجلة بينهما تمتد

فلما قرأها الحسن بن وهب علم أنه قد ندمَ فكتب إليه :

حسنٌ يشكو إلى حسنٍ فقْدَ طَعم النوم والوَسَنِ

(١) فى ز : «أننى ميت وجدا»

وهَوًى أمستْ مَطالِبُهُ قُرِنَتْ باليأس فى قَرَنِ
وحبيبٌ فى محلّتــــه معه فى الدار لم يَبِنِ
فإذا ما رَام زَورتَه فهو كالغادين فى الظُّعُنِ
عجبًا للشمس لم تَرَها مُقلَتِى حَولًا ولم ترنِى
أتراها بعدَنا صَرَمتْ حبنّا هذا من اليَمَنِ ٥
فقديمًا كان مطلعُها بيدى سَيف بن ذى يزَنِ

فكتب إليه ابن رَباح :

حسنٌ يَفدى بمُهجته حسنًا من حادث الزَّمنِ
ويَقِيــه ما تضمَّنَــه من دَخيل الهمِّ والحزَنِ
هالكٌ عينى فابكِ واقيةً عينكَ العَـبْرَى على الشَّجَنِ ١٠
وفؤادى فاملَهُ حَزَنًا من صُروف الهمّ والفتنِ
إن تكن شمسُ الضُّحا حُجِبت عن سليل المجد من يمنِ
فهى حَيرى عن مَطالعها فى سوى قوم ابن ذِى يزَنِ

روآية أخرى عن منافسه فى بنات

ثم اعتذر إليه ، ورجع إلى معاشرته ، وكان لا يحضُر دار محمد بن حماد ، ولا يسمع غناء بناتَ جاريته إلا مع الحسنِ بن وهب لا يستأثرُ بها عليه . ١٥

وقال محمد بن داود الجراح : حدثنى بعض أصحابنا : أنّ الحسنَ بنَ وهب ، أتى أبا إسحاق إبراهيم بن العباس مستعدياً على أبى محمد الحسن بن مخلد فى أمر بنات جارية محمد بن حماد ، وكان الحسنُ بن وهب يتعشقُها ، فأفسدها عليه الحسنُ بن مخلد ، ولم يذكر محمد بن داود من خبرها غير هذا ، وإنما ذكرت هذه القصة على قلة الفائدة فيها ليتَّضح خبرهُ مع بنات إذ كان ما مضى ذكره من خبرها لم يقع إلىّ بروايته . ٢٠

يستسقيه أبو تمام فيسقيه

أخبرنى محمدُ بنُ يحيى الصولىّ ، قال : حدثنى عبد الرحمن بنُ أحمد ، قال : وجدت بخط محمد بن يزيد : كتب أبو تمام إلى الحسن بن وهبٍ يستسقيه نبيذاً :

جعلتُ فِداكَ عبد الله عندى بعقْبِ الهَجر منه والبعاد
لهُ لُمةٌ[1] من الكتّاب بيضٌ قَضَوا حقَّ الزيارة والوِداد
وأحسِبُ يومَهم إن لم تجدهم مُصادِفُ دَعوةٍ منهم جَمادِ[2]
فكم يومٍ من الصهباء سارٍ وآخرَ منكَ بالمعروف غادِ
فهذا يستهِلُّ على غَليلِى وهذا يَستهلُّ على تِلادى
فيسقِى ذا مَذانبَ كُلِّ عِرْق ويَنزِع ذا قرارةَ كُلِّ واد
دعوتُهمُ عليكَ وكنتَ مِمّنْ نُعيِّنُه على العُقَدِ الجِيادِ

قال : فوجّه إليه بمائة دينار ومائة دنٍّ نبيذاً .

هو وابو تمام يزوران أبا نهشل

قال محمد بن داود بن الجراح :

زار الحسنُ بن وهب وأبو تمام أبا نهشل بن حُميد ، فبدأ أبو تمام ، فقال :

* أعَصّك اللهُ أبا نَهشلِ *

ثم قال للحسن أَجِزْ : فقال :

* بخدِّ ريم شادِنٍ أكحلِ *

ثم قال : أجزيا أبا نهشل ، فقال :

نَطمعُ فى الوصلِ فإن رمتَه صار معَ العيّوق فى مَنزِل[3]

(١) لعلها مخفف لمة أى أصحاب .

(٢) جماد كلمة تقال للبخيل ذما له .

(٣) العيوق : نجم أحمر فى طرف المجرة الأيمن

أخبرنى جعفر بن محمد بن قُدامة بن زياد الكاتب : قال :

كتب الحسنُ بنُ وهب إلى أبى تمام ، وقد قدِم من سفَر : جُعِلت فِداءَك ووقاءك وأسعدنى الله بما أوفى علىَّ من مقدمك ، وبلَغَ الوَطرُ كلُّ الوطَر بانضام اليدِ عليك ، وإحاطة الملك بك ، وأهلا وسهلا ، فقرَّب الله داراً قرَّبتْك ، وأحيا رِكاباً أدَّتك ، وسقى بلاداً يلتقى ليلُها ونهارُها عَليك ، وجعلكَ اللهُ فى أحصن معاقِله ، وأيقظِ محارسِه وأبعدِها على الحوادث مراماً برحمته .

من كتبه إلى أبى تمام.

أخبرنى الحسنُ بن على : قال : حدثنا محمد بن موسى : قال :

قال رجل للحسن بن وهب : إن أبا تمام سَرَق من رجل يقال له مُكنَف من ولد زهير بن أبى سُلمى ، وهو رجل من أهلِ الجزيرة قصيدَته التى يقول فيها :

يدافع عن أبى تمام

كأنَّ بنى القعقاع يومَ وفاته نُجومُ سماء خرَّ من بينها البدْرُ
تُوفِّيت الآمالُ بعدَ محمدٍ وأصبحَ فى شُغْلٍ عن السَّفَر السَّفْرُ

فقال الحسن: هذا دِعبل حكاه ، وأشاعَه فى الناس ، وقد كذبَ ، وشعرُ مكنِف عندى ، ثم أخرجه ، وأخرج هذه القصيدة بعينها ، فقرأها الرجل فلمْ يجد فيها شيئاً مما قاله أبو تمام فى قصيدته : ثم دخل دعبل[1] على الحسن بن وهب ، فقال له : يا أبا علىّ ، بلغنى أنك قلتَ فى أبى تمام كيتَ وكيتَ ، فهبه سَرق هذه القصيدة كُلَّها ، وقبلنا قولَكَ فيه ، أسرق شعرَه كلَّه ؟ أتحسنُ أنت أن تقول كما قال :

شهدتُ لقد أقوتْ مغانيكمُ بَعدى ومَحتْ كما مُحَّتْ وشائعُ من بُردِ[2]
وأنجدْتمُ من بَعد إتهام دَارِكمْ فيادمعُ أنجدْنى على ساكِنى نجْدِ ؟

فانخزل دِعبل واستحيا ، فقال له الحسنُ : الندم توبة ، وهذا الرجل قد توفِّى ،

(١) فى هج : « ثم دخل على تفيئة ذلك دعبل » وتفيئه الشىء : زمانه

(٢) مح الثوب : بلى والفعل يمح ، والوشيعة : المكبوكة

ولعلك كنتَ تُعاديه فى الدنيا حسداً على حظّه منها ، وقد مات الآن ، فحسبُك من ذكره ، فقال له : أصدقك يا أبا علىّ ، ما كان بينى وبينه شىء قط إلا أنى سألته أن ينزل لى عن شىء استحسنتهُ من شعره ، فبخِلَ علىّ به ، وأما الآن فأمسكُ عن ذكره ، فجعل الحسنُ يضحك من قوله واعترافه بما اعترف به .

اليزيدى يعير محمد بن حماد

٥ أخبرنى الحَرَمىّ بن أبى العلاء : قال : حدثنا إسحاق بن محمد النَّخَعى : قال : كتب إبراهيم بنُ محمد بن أبى محمد اليزيدى إلى محمد بن حماد الكاتب يهجوه ، ويعيره بعشق الحسن بن إبراهيم بن رباح والحسن بن وهب جاريته وتغايُرهما عليها :

لى خليطَان مُحكمَان يُجيدا ... ن لِمَا يعمَلانه حاذقانِ

واحد يعملُ القِسىَّ فيأتيـ ... ـكَ بها فى استقامةِ المِيزانِ

١٠ وفتًى يعمَل السكاكينَ فى القَرْ ... ن مقرٌّ بحذقه الثَّقَلانِ

وهما يطلبان قَرْناً على رأ ... سِكَ فانظر فى بعضِ ما يسألانِ

قلت: هلْ يُؤلِم الفتى قطعُ ما فيـ ... ـه تريدان أيها الفتيان ؟

فأجابا بلُطفِ قولٍ وفَهْمٍ ... قم فإنّا إذاً لنَوْكَى مَدانِ[1]

فاقطع الآن ما برأسكَ منها ... إن فيما ترى لمحضُ بيانِ

١٥ ذاك خيرٌ من أن يُسمّى اسمَ سوء ... فيقالُ انظُروا إلى القَرْنانِ[2]

(١) نوكى : جمع أنوك ، وبنو المدان : هجاهم حسان بالحمق ثم مدحهم بالفصاحة والطول .

(٢) القرنان : الديوث المشارك فى قرينته .

صـــوت

قد كان عتبُك مرّةً مكتوما فاليوم أصبحَ ظاهراً معلوما
نال الأعادى سُؤْلهم لاهُنِّئوا لمَّا رأونا ظاعناً ومُقيما
والله لو أبصرتَنى لأَدَيْتَ لى والدمع يَجرى كالجُمان سُجُوما[1]
هبنِى أسأتُ فعادةٌ لك أن تُرى مُتجاوِزاً مُتطاوِلا مَظْلوما[2] ٥

الشعر لأحمد بن يوسف الكاتب ، والغناء لعُبيد بن الحسن الناطفى اللَّطَفى، ثانى ثقيل بالوسَط ، وفيه خفيف رمل يقال : إنه لزَدَاذ ، وفيه ثقيل أول مجهول .

(١) لأديت لى : أى أشفقت ورفقت لى . وفى ب : « لوجدتنى » .
(٢) فى هج « متطاولا متجاوزا » .

أخبار أحمد بن يوسف

اسمه ونسبه

هو أحمدُ بن يوسف بن صبيح الكاتب ، وأصله من الكوفة ، وكان مذهبه الرسائلَ والإنشاء ، وله رسائل معروفة ، وكانَ يتولى ديوان الرسائل للمأمون ، ويُكنى أبا جعفر ، وكان موسى بن عبدُ الملك غلامَه وخِرِّيجَه ، فذكر محمدُ بن داود بن الجراح أن أحمد بن سَعيد حدّثه عن موسى بنِ عبد الملك : قال : وهب لى أحمد بن يوسف ألفى[1] ألفَ درهمٍ تفاريق عن ظهر يَدٍ .

أخوه القاسم راثى البهائم

وأخوه القاسم بن يوسف أبو محمد شاعر مليح الشعر ، وكان ينتمى إلى بنى عِجْل ، ولم يكن أخوه أحمد يدّعى ذلك .

وكان القاسم قد جعل وَكْده[2] فى مدح البهائم ومراثيها فاستغرق أكثر شعره فى ذلك ، منها قوله يرثى شاة :

عينُ بكّى لعنزنا السوداء كالعروس الأدماء يوم الجِلاء[3]

وقوله فى الشاهُمُرك[4] :

أقفرت منك أبا سَعْـــدٍ عِراصٌ وديارُ

وقوله فى السِّنَّوْر :

ألا قل لمُجّةَ أو ماردة تبكّى على الهرّة الصائدة[5]

---

(١) ف ف : ألف درهم .
(٢) الوكد : بالفتح معناه المراد والهم والقصد .
(٣) الأدماء : البيضاء ، ويوم الجلاء : يوم الزفاف وعرض العروس .
(٤) الشاهمرك : الفتى من الدجاج قبل أن يبيض بأيام وهو معرب الشاه مرغك : ملك الكتكوت
(٥) ف ف : « مخة » .

وقوله فى القُمْرِىّ(١) :

هل لامرئ من أمانٍ من طارق الحدَثان ؟

أخبرنى محمدُ بن خَلف وكيع : قال : حدثنا عبد الله بنُ أبى سعد : قال : حدثنى رجل من ولد عبد الملك بن صالح أن الهشامى قال :

يتبنى جارية المأمون

كان أحمدُ بن يوسف قد تبنّى جارية للمأمون اسمُها مُؤْنسة ، فأراد المأمونُ أن يسافر ويحمِلَها ، فكتب إليه أحمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها ، وأمر بعض المغنِّين ، فغناه به ، فلما سمعَه وقرأ الكتاب أمر بإخراجها إليه ، وهو :

* قد كان عَتْبُك مرة مكتوما *

وقال محمد بن داود : حدثنى أحمد بن أبى خيثمه الأطرُوش(٢) قال :

عتب أحمدُ بن يوسف على جارية له ، فقال :

واعظ غير متعظ

وعاملٍ بالفُجور يأمرُ بالـــبِرّ كهادٍ يخُوض فى الظُّلَمِ

أو كطبيبٍ قد شفَّه سَقَمٌ وهْو يُداوِى من ذلكَ السَّقَمِ

يا واعظَ الناسِ غير متَّعظ نفسَك طهِّر أوّلا فلا تلُمِ

يقول شعراء على لسان مؤنسة

ووجدتُ فى بعض الكتب بلا إسناد : عَتَب المأمون على مؤنسةَ ، فخرج إلى الشَّمَّاسيّة(٣) متنزِّهاً ، وخلَّفها عند أحمد بن يوسف الكاتب فرجَتْ أن يذكرها إذا صار فى مُتنزَّهه(٤)، فيرسلَ فى حملها ، فلم يفعلْ ، وتمادى فى عتبه ، فسألَتْ أحمد بن يوسف أن يقول على لسانها شعراً ترفعُه(٥) فقال :

(١) القمرى : ضرب من الحمام

(٢) هد : « أحمد بن خيثمة قال : أخبرنا أبوجعفر الأطروش »

(٣) الشماسية : نسبة إلى بعض شماسى النصارى وهى مجاورة لدار الروم التى فى أعلى بغداد .

(٤) كذا فى ف ، ا وفى س ، ب «متنزهة» .

(٥) فى هج « ترققه به »

ياسيدا فقدُه أغرى بىَ الحَزَنا لا ذقتُ بعدكَ لا نوماً ولا وَسَنا
لا زلتُ بعدك مَطويًّا على حُرَقٍ أشنا المُقامَ وأشنا الأهلَ والوطَنا[1]
ولا التذذتُ بكأس فى مُنادمةٍ مذ قيل لى: إن عبد الله قد ظَعَنا
ولا أرى حَسنًا تبدو محاسنهُ إلّا تذكرتُ شوقًا وجهكَ الحَسَنا

وبعثتْ به إلى إسحاق الموصلىّ، فغناه به، وقيل: بل بعثتْ به إلى سُندُس، ٥ فغنَّتْه به؛ فاستحسن ذلك، وقال: لمن هذا الشعر؟ . فقال أحمد بن يوسف: لمؤنِسة يا سيدى تترضّاك، وتشكو البعد منك، فركب من ساعته، حتى ترضّاها، ورضِىَ عنها.

ووجدت فى هذا الكتاب قال:

كنا مع أحمد بن يوسف الكاتب فى مجلس؛ وعندنا قَيْنة، فتحلاّها[2] أحمدُ بنُ ١٠ يوسف، فكتب إلى صاحب المنزل:

أنا رهنٌ للمنايا بين إبرامٍ ونَقْضِ
من هَوَى ظبي غريرٍ مونَق المنظرِ غَضّ
ليتها جادتْ بتقبيلِ لخدَّيها وعَضّ
إن عجزتم عن شِراها لى بفَرْضٍ أو بقَرْضِ ١٥
فتمنَّوا لى جميعًا أنها قَبرٌ لبعضِى

له يطل والفضل بطل

أخبرنى عمى: قال: حدثنا الحسنُ بن عُليل: قال:

ذكر مسعود بن أبى بِشر أنّ أحمدَ بنَ يوسف دخلَ يوماً على الفضْل بن سَهل

(١) أشنا: أبغض وأصلها بالهمز وسهلت.

(٢) كذا فى ف، وفى س، ب: «فتحللها». وتحلاها، بمعنى استحلاها. ٢٠

أو أخيه فى يوم دَجْن ، فأطال مُخاطبته ، وكان أحمدُ بن يوسف آنسًا به ، ففتح دواته وكتبَ إليه :

صــوت

أرى غَيْمًا تؤلّفه جَنُوبٌ وأحسِبُهُ سيأتينا بَهطْل

فوجْهُ الرأى أن تدعو برَطْلٍ فتشربه وتدعُو لى برَطْلِ

ودفعها إليه فقرأها ، وضحِك ، وقال : إن كان هذا عينَ الرأى فبِذاه ، ولم نردّه ، ثم دعا بالطعام والشراب ، فأتموا يومَهم .

الغناء فى هذين البيتين للقاسم بن زُرزُور ثانى ثقيل بالوسطى .

ومما يغنّى فيه من شعره :

صــوت

يعشق محمد بن سعيد

صدَّ عنى محمدُ بنُ سعيدٍ أحسنَ العالمين ثانِيَ جِيدِ

ليس من جفوة يصدُّ ولكنْ يتجنّى لُحسْنه فى الصُّدودِ

الغناء فيه لزُرزور خفيف رَمَل ، ذكر ذلك إبراهيم بن القاسم بن زُرزُور عن أبيه ، ومحمد بن سعيد هذا كان من أولاد الكتّاب بسُرَّ من رأى ، وكان أحمدُ يتعشّقه .

ومن شعره الذى يُغَنَّى فيه :

صــوت

كم ليلةٍ فيكَ لاصباحَ لها أحييتُها قابضًا على كَبِدى

قد غَصَّت العينُ بالدموع وقدْ وضعتُ خدِّى على بَنانِ يَدى

كأنّ قلبى إذا ذكرتُكم فريسةٌ بين ساعِدَىْ أسد

الغناء لشارية من رواية طَبّاع ، وفيه خفيف رَمَل ، ذكر حَبَش أنه لأحمد النُّصيبى ، وهو خطأ يشبه أن يكون لأحمد بن صدَقة أو بعض طَبقته .

صـــوت

الراحُ والنَّدْمانُ أحسنُ منظراً   فى كل ملتفٍّ الحدائق رائِق
فإذا جمعتَ صفاءه وصفاءها   فارْجُمْ بكل مُلمة من حالِقِ

الشعر للعطَوى ، والغناء لبنان ثقيل أول بالوُسطى ، وفيه لذكاء وجه الرزة[1] خفيف ثقيل. ٥

(١) ذكاء : غلام أحمد بن يوسف كان مغنيه .

أخبار العطوى

اسمه ونسبه

هو محمدُ بن عبد الرحمن بن أبي عطية مولى بني ليث بن بكر بن عبد مَناة بن كِنانة، ويكنى أبا عبد الرحمن بَصريٌّ المولد والمنشأ.

وكان شاعراً كاتباً من شعراء الدولة العباسية، واتصل بأحمد بن أبي دُاود، وتقرّبَ إليه بمذهَبه وتقدّمِه فيه بقوة جِدالِه عليه، فلما تُوُفِّيَ أحمد نقصت حاله. وله فيه مدائح يسيرة، ومراثٍ كثيرة.

واتصاله بأبي داود

منها ما أنشدنيه الأخفش عن كوثرةَ أخي العَطَوِيّ:

حَنَّطْتَه يا نصرُ بالكافورِ ... وزففتَه للمنزل المهجورِ

هلاّ ببعض خِصاله حَنّطتَه ... فيضوعُ أُفْقُ منازلٍ وقُبورِ؟

تاللهِ لو من نشرِ أخلاقٍ له ... يُعزَى إلى التقديسِ والتطهيرِ[1]

حنّطتَ من سَكَن الثّرى وعلا الرُّبا ... لتَزَوّدُوه عُـدّةً لنُشورِ

فاذهبْ كما ذهبَ الوفاء فإنه ... ذهبتْ به ريحا صَبًا ودَبُورِ

واذهبْ كما ذهب الشبابُ فإنه ... قد كان خير مُصاحِب وعَشيرِ

والله ما أبّنْتُـه لأزيدَه ... شَرَفًا ولكن نفثةُ المَصدورِ

وأنشدني الأخفش للعطويّ أيضاً يرثي أحمدَ بنَ أبي دُواد قال:

وليس صريرُ النعشِ ماتسمعونَه ... ولكنه أصلابُ قومٍ تقَصَّفُ

وليسَ نسيمُ المسكِ ريّا حَنُوطِهِ ... ولكنّه ذاكَ الثناءُ المُخَلَّفُ

يعتبره الشعراء اماما

وذكر محمد بن داود في كتاب الشعراء، فقال: كان له فنٌّ من الشعر لم يُسبَق إليه،

(١) في ف، هد: «لو بشريف»

ذهب فيه إلى مذهب أصحاب الكلام ، ففاقَ جميعَ نظرائه ، وخفّ شعرُه على كل لسان ، ورُوِى ، واستعمله الكتّابُ ، واحتذَوْا معانيَه ، وجعلوه إماماً .

تذارة بإدمان

قال ابن داود : وحدثنى المبرِّد : قال : كان العَطَوِىّ — وهو عندنا بالبصرة — لا ينطق بالشعر ، ثم ورد علينا شعرُه لما صار إلى سُرَّ مَنْ رأى ، وكنا نتهاداه ، وكان مقتّرا عليه رزقه ، دَفِرا[1] وسِخاً ، مَنهوماً بالنبيذ ، وله فيه فى وصف الصَّبوح وذِكر النَّدامى والمجالس أحسَنُ قول ، وليس له قولٌ يَسقط ، فمن ذلك قوله :

فِيَّ إلى أهدى السُّبلْ قولًا وعلماً وعَمَلْ
قاتلها الله لقدْ سامتْكُما إحدى العُضَلْ[2]
تقول هلا رِحلَةً تنقُلُنا خيرَ نُقَلْ
أخشى على جائلةِ الآمالِ جوّالَ الأجَلْ

أيضمن الآمال جامع الأموال ؟

أخبرنى على بن سليمان الأخفش : قال : حدثنى محمد بن يزيد : قال : سمع العَطَوِىُّ رجلا يحدّث أن رجلا قال لعمر بن الخطاب : إن فلاناً قد جمعَ مالا ، فقال عمر بن الخطاب : فهل جمعَ له أياما ؟ فأخذ العطوى هذا المعنى فقال :

أرفِهْ بعيش فتًى يغدو على ثِقَةٍ إنّ الذى قسم الأرزاقَ يرزُقُهُ
فالعِرْضُ منه مَصون لا يُدنِّسه والوجه منه جَديد ليس يُخلِقه
جمعتَ مالاً ففكّرْ هل جمعتَ له يا جامعَ المال أياما تُفرِّقه ؟[3]
المال عندكَ مخزونٌ لوارثه ما المالُ مالُكَ إلا حين تُنفقه

يتمنى كأسا وندمانا

ومن قوله فى النُّدمان والنَّبيذ مما يغنّى فيه ما أنشدنيه الأخفش وغيرُه من شيوخنا :

(١) دفِرا : نتنا .
(٢) العضل : جمع عضلة وهى الداهية .
(٣) فى هج «فقل لى» بدل « ففكر »

صـــوت

فكم قالوا تمنَّ فقلتُ كأسٌ ... يطوفُ بها قضيبٌ فى كثيبِ[1]

ونُدْمانٌ تُساقِطُنى حديثًا ... كلحظ الحِبِّ أو غضِّ الرقيبِ

الغناء فى هذين البيتين لذكاء وجه الرزّة خفيف رَمَل .

يستتى علويا نبيذاً

أُخبرنى عمى : قال : حدثنى كوثرة أخو العطَوى قال :

كان أخى أبو عبد الرحمن يشرب مع أصدقاء له من الكُتَّاب ، ومعهم قَيْنَة يقال لها : مِصْباح ، من أحسن الناس وجهاً ، وأطيبهم غناء ، فما زالوا فى قَصْف وعَزفٍ إلى أن انقطع نبيذهم ؛ فبقوا حَيارى ، وكانوا قريبًا من منزلِ أبى العباس أحمد بن الحسين بن موسى بن جعفر بن محمد العلوىّ ، وكان صديقًا لأبى عبد الرحمن فكتب إليه :

يا بن مَن طاب فى المواليد مذ آ ... دم جَرًّا إلى الُحسين أبيه[2]

أنا بالقرب منكَ عندَ كريم ... قد ألحَّتْ عليه شُهبُ سِنيه[3]

عندَه قينةٌ إذا ماتغنتْ ... عاد مِنّا[4] الفقيهُ غيرَ فقيه

تزدَهينى وأينَ مثلىَ فى الفهــم تُغنِّيه ثم لا تَزْدهيه ؟

مجلسٌ كالرياض حُسنًا ولـكنْ ... ليس قطبُ السرور واللهو فيه[5]

[فأقمه بما به يمترى دن عجــوز خمــارة ممــــتريه[6]]

---

(١) فى ف : كأسا ، والخطب سهل بحسب التقدير فإن قدرت فعلا نصبت ، وان قدرت اسما « كمناى كأس » رفعت ، وكذلك الحال فى ندمان الآتية .

(٢) فى هج «طرا» بدل «جرا»

(٣) سنة شهباء : جدبة

(٤) فى ف « منها» .

(٥) فى هج «وطب» بدل « قطب »

(٦) تكملة من هد ، هج

وبأشياخِك الكرامِ إلى السُّؤْ دَدِ موسى بن جعفرٍ وأبيه
إن تَحشَّمْتَنِى وإن كان إلّا مثلَ ما يأنس الفتى بأخيه(١)

قال : فلما وصلت الرقعةُ إلى أبى العباس أرسل إليهم براويةٍ شراب ، فلم يزالوا يشربون مجتمعين ، حتى نَفِدتْ فى أخفَضِ عيش .

يأكل الحاضر ويسمع عقد

حدثنى أبو يعقوب إسحاق بن الضحّاك بن الخصيب الكاتب : قال : ٥

جاءنى يوماً أبو عبد الرحمن العَطَوى بعد وفاة عمى أحمد بن الخصيب بسنتين ، وكان صديقَه وصنيعتَه ، فجلس عندى يحادثُنى حديثَه ، ويبكى ساعة طويلة ، ثم تغيمت السماء وهطلت ، فسألته أن يقيم عندى ، فحلف ألا يفعَلَ إلا بعد أن أُحْضِرَه من وقتى ماراج من الطعام ، ولا أتكلَّفُ له شيئاً ، ففعلت وجئته بما حضر ، فقال لى : ما فعلتْ عُقَدُ ؟ قلتُ : باقية ، وهى فى يومنا هذا مقيمةٌ عندى ، والساعةَ تسمع غناءها ، فقال لى : عجِّل إذن فإنّ النهار قصيرٌ ، ثم أنشأ يقول : ١٠

أدرِ الكأسَ قد تعالى النّهارُ ما يُميتُ الهمومَ إلا العُقارُ
صاحِ هذا الشتاء فاغْدُ عليها إنّ أيامه لِذاذٌ قِصار
أىّ شىء ألذ من يوم دَجْنٍ فيه كأس على النّدامى تُدَارُ
وقيانٌ كأنهنّ ظِباء فإذا قُلْنَ قالتِ الأوتارُ ١٥

حدثنى عمى : قال : حدثنى كوثرة : قال :

كان لأبى عبد الرحمن صديقٌ من الأدباء ، وكان يتعشّق جارية من جوارى القيان يقال لها : عَنْعَث ، وكان لا يقدر عليها إلا على لقاء عسير ، واجتماع يسير ، فأرسل إليها

(١) فى ف « وإن كنت » بدل « وإن كان » وفى بعض النسخ : « تجشمتنى » بدل « تحشمتنى » .

يومًا ، فأحضرها(١) وأصلح جميع ما يحتاج إليه ، واتفق أن كان ذلك في(١) يوم رذاذ به من الطِّيب والحُسن ما الله به عليم ، فكتب إلى صديقه يعرفه الخبر ، ويسأله المصيرَ إليه ووصف له القصة بشعرٍ ؛ فقال :

يوم مطيرٌ وعيش نضيرُ   وكأسٌ تدورُ وقِدرٌ تفورُ

وعشْبٌ تأتى إذا جئتَنا   فتسمع منها غناء يَصُورُ(٢)

وعندى وعندك ما تشتهيــــه شعرٌ يمرُّ وعِلمٌ يدورُ

وإذ كان هذا كما قد وصفتُ   فإن التفرّق خطبٌ كبيرُ

فقم نصطبحْ قبل فوتِ الزّمانِ   فإنّ زمانَ التلاهى قصيرُ

أحسن يوم وأطيبه

قال : فسار إليه صاحبُه فمرّ لهما أحسنُ يوم وأطيبُه .

وهذا الشعر أخذه العَطوىّ من كلام إسحاق ، أخبرنى به وَسْوَاسَة بن الموصلى عن حماد عن أبيه : قال : كان يألفنى بعضُ الأعراب وكان طيبًا ، فجاءنى يومًا ، فقلت له : لم أركَ أمسِ ، فقال : دعانى صديق لى ، فقلتُ : صف لى ما كنتم فيه ، فقال لى : كنا فى مجلسٍ نِظَامُه سرور بين قُدور تَفور ، وكأسٍ تدور ، وغِنَاء يصور ، وحديثٍ لا يجور(٣) ونَدامَى كأنهم البُدور .

استحال نثرا شعرا

قال إسحاق : وقلت لأعرابى : كان يألفنى : أين كنت بالأمس ؟ قال : كنت عند بعض ملوك سُرّ من رأى ، فأدخلنى إلى قُبة كإيوان كسرى ، وأطعمنى فى قِصَاع تَتْرى ، وغنتْنى جاريةٌ سَكْرى ، تلعب بالمضراب كأنه مِدْرى ، فياليتَنى لقيتُها مرة أخرى .

(١-١) تكملة من هج ، وهد

(٢) يصور : يميل .

(٣) لا يجور : لا يظلم وفى م ، ا « لا يخور » : أى لا يضعف .

قال إسحاق : وقلت لبعض الأعراب : طلبتُك أمس فلم أجدْكَ فأين كنتَ ؟ قال : كنتُ عند صديقٍ لى ، فأطعمنى بناتِ التّنانير ، وأطعمنى أمّهاتِ الأبازير[1] وحلواء الطّناجير[2] ، وسقانى زُعاف القوارير ، وأسمعنى غناء الشادِنِ[3] الغَرير ، على العيدان والطّنابير ، قد مُلِكتْ بأوقار الدراهم والدّنانير .

دعوة سبقتها تليتها

قَرأت فى بعض الكتب بغير إسنادٍ : أنّ العطوى كان يومًا جالسًا فى منزله ، وطرقه صديقٌ له ممن كان يغنّى[4] بِسَرّ من رأى ، فقال له : قد أهديتُ إليك جوارىَّ اليوم ونبيذاً يكفيك ، وحسبُك بالكفاية . وأقام عنده ، فدخل عليه غلام أمردُ أحسنُ من القمر ، فاحتبَسوه وكتب العَطوىّ إلى صديقٍ له من أهل الأدب :

يومنا طيّب به حسنُ القَصْـــف وحثُّ الأرطال والكاساتِ
ما ترى البرقَ كيف يلمعُ فيه ورشاشًا يبُلُّ فى الساعات
ولدينا ظبىٌ غريرٌ ظَريفٌ قد غَنِينا به عَنِ القَيْنَاتِ[5]
إن تخلّفتَ بعد ما تصلُ الرّقعـــةُ عَنّا فأنتَ فى الأمواتِ

فأجابه الرجلُ فقال :

أنا فى إثْر رُقعتى فاعلَمَنْ ذَا كَ على أنّنى من البُيّات
فانهم الشّرطَ بيننا لا تقل لى قد تثاقَلْت فانصرفْ بحياتى
لا لسَوء لكن لأمتعَ نَفسى بحديثِ الظبىِ الغريرِ المواتِى[6]

(١) الأبازير : جمع أبزار وهو التابل
(٢) الطناجير : جمع طنجير بالكسر فارسى معرب إناء الطبخ وعربيه : القدور
(٣) الشادن : الغلام من شدن الظبى إذا ترعرع ، وفى هج : «غناء الزرازير»
(٤) هج ، هد «يقين» أى : يبيع القيان
(٥) فى ف : «عن الفتيات »
(٦) كذا فى ف وفى س ، ب : لا لسر بدل « لا لسوء»

صــــوت

أيا بيتَ ليلَى إنَّ ليلى مريضةٌ بِراذَان لاخالٌ لديْها ولا ابنُ عمْ[1]

ويابيتَ ليلى لو شَهِدتك أعولَتْ عليكَ رجالٌ من فَصيح ومن عَجَمْ

ويا بيت ليلَى لايَبِسْتَ ولا تزَل بلادُك سُقياها من الوا كِفِ الدِّيَم

الشعر لمرة بن عبد الله النَّهدى ، والغناء لأحمد النُّصَيْبى ثقيل أول بالوسطى ، يقال إنه لُحنَين .

(١) فى ف ، وفى س و ب : «عمم» .

(٢) فى ف : «نسبت» ,

أخبار مرة ونسبه

اسمه ونسبه — هو مُرة بن عبد الله بن هُليل بن يسار : أحد بنى هِلال بن عَصَم بن نصر بن مازن ابن خُزيمة بن نَهد ، وليلى هذه من رهطه ، يقال لها : ليلى بنت زهير بن يَزيد بن خالد[1] ابن عمرو بن سَلَمة .

يهجو من يخطبها — نسخت خبرَها من كتاب ابن أبى السَّرِىّ قال : حدثنى ابن الكلبى عن أبيه : قال : ٥

كانت امرأة من بنى نَهد ، يقال لها : ليلَى بنت زهير بن يَزيد ، وكان لها ابن عم يقال له مرّة بن عبد الله بن هليل يهواها ، واشتد شغَفُه بها فخطَبها ، وأبوْا أن يزوجوه ، وكان لا يخطبها غيرُه إلّا هجاه ، فخطبها رجل من بنى نَهْشَل ، يقال له : إران ، فقال مرّة يهجوه :

وما كنتُ أخشَى أن تصيرَ بمَرَّةٍ ... من الدّهر ليلى زوجةً لإران ١٠

لمن ليس ذا لُبٍّ ولا ذا حفيظةٍ ... لعِرس ولا ذا منطِق وبَيانِ

لقد بُليتْ ليلى بشرٍّ بَليَّةٍ ... وقد أُنزلتْ ليلى بدار هَوانِ

تنعى إليه فيرثيها — قال : فتزوجَها المِنجابُ[2] بن عبد الله بن مسروق بن سَلَمة بن سعد ، من بنى زُوَىّ ابن مالك بن نَهد ، فخرج إلى البعْثِ براذَان ، وهى إذ ذاك مَسْلَحةٌ لأهل الكوفة ، فخرج بها معه ، فماتت براذَان ودُفنتْ هناك . فقدم رجُلان من بَجيلة من مكتبهما براذَان من ١٥ بنى نَهد ، وكانتْ بجيلة جيرانَ بنى نهد بالكوفة ، فمرّا على مجلسهم ، فسألوهما عن براذَان من بنى نَهدٍ ، فأخبراهم بسلامتهم ، ونعيا إليهم ليلى ومُرّة فى القوم ، فأنشأ يقول :

أيا ناعيَىْ ليلَى أما كان واحدٌ ... من الناس ينعاها إلىّ سوا كما

(١) فى هج : بن «خلف» بدل «خالد» .

(٢) فى هج : «المنجال»

٢٠

ويا ناعِيَىْ ليلى ألم تكُ جيرَةً ... عليكم لها حقٌّ فألاَّ نَهَا كما (١)

ويا ناعيَىْ ليلى لقد هجتما لنا ... تجاوبَ نَوْحٍ فى الديار كلاكما

ويا ناعيى ليلى لجلَّتْ مُصيبةٌ ... بنا فقدُ ليلى لا أُمِرَّت قواكما (٢)

ولا عشتما الا حليفَىْ بَليَّةٍ ... ولا مِتُّ حتى يُشترى كَفَناكما

٥ فأشمَتَ والأيام فيها بوائقٌ ... بموتِكما إنى أُحِبُّ رَدَاكما

وقال فيها أيضاً :

كأنك لم تُفجَع بشَىْء تعدُّه ... ولم تصطبرْ للنائبات من الدهرِ (٣)

ولم تر بؤساً بعد طول غضارةٍ ... ولم ترمِكَ الأيامُ من حيثُ لا تدرى

سقى جانبىْ راذَان والساحةَ التى ... بها دَفَنوا ليلى مُلِثٌّ من القَطرِ (٤)

١٠ ولا زال خِصْبٌ حيث حلَّتْ عظامها ... براذانَ يُسقَى الغيثَ من هَطِلٍ غَمْرِ

وإن لم تكلمنا عظام وهامةٌ ... هناك وأصداء يُجبنَ مع الصخرِ (٥)

وقال فيها :

أيا قبر ليلى لا يَبِسْتَ ولا تزَلْ ... بلادُكَ تَسقيها من الواكفِ الدِّيَمْ

ويا قبر لَيلى غُيِّبَتْ عنك أمها ... وخالَتُها والناصحون ذَوو الذِّمم

١٥ وياقبر ليلى كم جمالٍ تُكِنُّه ... وكم ضُمّ فيكَ من عَفافٍ ومن كرم (٦)

(١) كذا فى ف وفى س ، ب : نداى ذوى حق فألا نعهما كما »

(٢) فى هج « تجلت » بدل « جلت » ، وأمرت : اشتدت .

(٣) فى ف : « تغره » بدل « تعده »

(٤) ملث : دائم شديد الهطل .

٢٠ (٥) فى هج : « من الصخر »

(٦) فى هد ، هج « وكم حزت فيها » .

وســـاق باقى الأبياتِ التى فيها الغناء .

هل كان تزوجها

وحكى الهيثم بن عدى عن شيخ من بنى نهد :

أنّ مرة كان تزوجَها ، وكان مكتبه براذان ، وأخرجها معه ، ثم ضُرِب عليه البعث إلى خراسان ، فخلّفها عند شيخ من أهل منزله هناك ، وأفرد لها الشيخ داراً كانت فيها ، ومضى لبَعثه ، ثم قدم بعد حول ، فلقِىَ فتى من أهل راذان قبلَ وصوله إلى دارها ، فسأله عنها ، فقال : أترى القبرَ الذى بفِناء الدار ؟ قال : نعم ، قال : هو والله قبرها ، فجاء ، فأكبّ عليه يبكى ، ويندُبُها ، وترك مكتبَه ، ولزم قبرَها يغدو ويروح إليه ، حتى لحِق بها .

صــوت

بأبى أنتَ يابن مَن لا أُسمِّى لبعضِ ما
ياشـبيهَ الهلالِ مثـــلُك فى الأُفق أنجُما
راقبِ اللهَ فى أسـ يرِكَ إن كنت مُسْلِما

الشعر لعلىّ بن أمية والغناء لعمر المَيْدانى رَمَل مطلق .

أخبار على بن أمية

اسمه ونسبه

على بن أمية بن أبى أمية ، وكان أبوه يكتبُ للمهدىِّ على ديوان بيت المال وديوانَىْ الرسائل والخاتَم ، وكان منقطعاً إلى إبراهيم بن المهدى ، وإلى الفضل بن الربيع ، وقد تقدم خَبرُ أخيه محمد فى مواضع من هذا الكتاب .

لحسن يثير ضجة

فحدّثنى أحمدُ بنُ عبيد الله بن عمّار : قال : حدثنى عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات : ٥ قال : حدثنى محمد بنُ على بن أمية : قال : لما قدم علىُّ بنُ أمية ، وقال :

صــوت

يا ريحُ ما تصــنعينَ بالدِّمَنِ ؟ كم لك من محوِ منظَرٍ حَسَنِ
محوتِ آثارنا وأحـدثتِ آ ثارا بربْع الحبيب لم تكنِ
إن تك ياربعُ قد بَليتَ من الرِّيحِ فإنى بالٍ من الحـزَنِ ١٠
قد كان ياربعُ فيك لى سَكنٌ فصرت إذ بانَ بعدَه سَكَنى
شبّهتُ ما أبلتِ الرياحُ مِن آ ثار حبيبى النّأى بلا بَدَنِ[1]
يا ريحُ لا تطمسِى الرموسَ ولا تمحِى رسومَ الديار والدمّنِ[2]
حاشاك يا ريح أن تكونَ على العاشق عوناً لحادث الزّمنِ

(١) فى ف : «النوى» وفى هج : «على بدنى»
١٥ (٢) فى ف : «الرسوم» بدل «الرموس» وهذا البيت وماقبله ساقطان من ف .

كَـثَّر الناسُ فيه ، وغناه عمرو الغزال ، فقال أبوموسى الأعمى :

يا ربِّ خُذنى وخذ عَليًا وخُذْ   يا ريحَ ما تصـــنعين بالدِّمَنِ

عَجِّل إلى النار بالثلاثة والرا   بع عمرِو الغَـــزَّال فى قَرَنِ

ثم ندم ، وقال : هؤلاء أهلُ بيت ، وهم إخوتى ، ولا أحبّ أن أُنشِب بينى وبينهم

٥ عداوةً وشرًّا ، فأتى أميّةَ فقال : إنى قد أذنبت فيما بينى وبينكم ذنباً ، وقد جئتك مُستجيرا بك من فتيانك ، فدعا بعلىِّ بن أمية ، فقال : يا هذا ، عمُّك أبوموسى قد أتاك معتذرًا من الشعر الذى قاله ، قال : وما هو ؟ فأنشده ، فقال : قد ضَجِرنا نحن والله منه كما ضَجِرتَ أنت وأكثر ، وأنت آمِنٌ من أن يكون منا جوابٌ ، وأتى محمد بن أمية ، فقال له مثل ذلك ، ومضى أبو موسى ، فأخذ علىٌّ بن أمية رقعة فكتب فيها :

١٠ كم شاعرٍ عند نفسه فَطِنٍ   ليس لدينا بالشاعر الفَطِنِ

قد أَخْرَجَتْ نفسَه بغُصَّتها   يا ريحُ ما تصنَعين بالدِّمنِ

ودفع الرقعةَ إلى غلام له ، وقال : ادفعها إلى غلام أبى موسى ، وقل له : يقول لكَ مولاكَ : اذكرنى بها إذا انصرفتَ إلى المنزل ، فلما انصرف إلى المنزل أتاه غلامُه بالرقعة ، فقال : ما هذه ؟ فقال : التى بعثت بها إلىَّ ، فقال : والله ما بعثتُ إليك رقعة ،

١٥ وأظن الفاسق قد فعلها ، ثم دعا ابنه ، فقرأها عليه ، فلما سمع ما فيها قال : يا غلام ، لا تنزع عن البغلة - فرجع إلى علىّ بن أمية ، فقال : نشدتك الله أن تزيد على ما كان ، فقال له : أنت آمن .

لحن عمرو الغزال فى أبيات علىّ بن أُمية رمل بالوسطى .

وقال يوسف بن إبراهيم : حدّثنى إبراهيم بن المهدىّ : قال : حدثنى محمد بن

٢٠ أيوب المكى :

يتبس المغنى عمرو الغزال

أنه كان فى خدمة عُبيدِ الله بن جعفر بن المنصور ، وكان مستخِفًّا لعمرو الغزال ، محبًّا له ، وكان عمرو يستحق ذلك بكل شىء ، إلا ما يدَّعيه ويتحقَّقُ به من صناعة الغناء ؛ وكان ظريفاً أديباً نظيفَ الوجه واللباس ، معه كلُّ ما يحتاج إليه من آلة الفتوّة ، وكان صالح الغناء ، ما وقف بحيث يستحقّ ، ولم يدع ما يستحقه ، وأنه كان عند نفسه نظير ابن جامع وإبراهيم وطبقتهما ، لا يرى لهم عليه فضلا ولا يشكّ فى أنّ صنعتهم مثلُ صنعتِه ، وكان عبد الله قليلَ الفهم بالصناعة ، فكان يظن أنه قد ظفِر منه بكنز من الكنوز ، فكان أحظى الناس عنده من استحسن غناء عمْرو الغَزَّال وصنعته ، ولم يكن فى ندمائه[1] مَن يفهم هذا ، ثم استزار عبيدُ الله بن جعفر أخاه عيسى ، وكان أفهمَ منه ، فقلت له : استعن برأى أخيك فى عمرو الغزال ؛ إنه أفهمُ منك ، وكانت أمُّ جعفر كثيراً ما تَسأل الرشيد تحويل أخيها عبيد الله وتقديمه والتنويه به ، فكان عيسى أخوه يُعرّف الرشيد أنه ضعيف عاجز لا يستحق ذلك ، فلما زاره عيسى أسمعه غناء عمرو ، فسمع منه سُخْنَةَ عين[2] ، فأظهر من السرور والطّرب أمراً عظيما ، ليزيد بذلك عُبيدَ الله بصيرةً فيه ، ويجعلَه عيسى سبباً قوياً يشهد عند الرشيد بضعف عقله ، وعلمتُ ما أراد ، وعرفت أن عَمرًا الغزال أول داخل على الرشيد ، فلما كان وقت العصر من اليوم الثانى ، لم نشعر إلا برسول الرشيد قد جاء يطلب عمراً الغزال ، فوجّه إليه وأقبل يلومنى ويقول : ما أظنك إلا قد فرقتَ بينى وبين عمرو ، وكنتَ غنيا عن الجمع بينه وبين عيسى ، واتفق أن غنى عمرو الرشيد فى هذا الشعر صنعته :

يا ريح ماتصنعين بالدِّمنِ ؟ كم لك من محوِ منظرٍ حسنِ

وكان صوتاً خفيفاً مليحاً فأطربه ، ووصله بألف[3] دينار ، وصار فى عِداد مُغَنِّى

(١) فى ف « من ندمائه ولا من أصحابه »
(٢) سخنة عين : ضد قرتها وارتياحها .
(٣) فى ف : « بألفى »

الرشيد ، إلا أنه كان يلازم عبيدَ الله إذا لم يكن له نوبة ، فأقبلتُ أتعجّب من ذلك ، واتّصلت خدمته إياه ثلاث سنين ، ثم انصرفنا يوما من الشمّاسية مع عبيد الله بن جعفر ، فلقيَه الخضر بنُ جبريل ، وكان فى[1] النـاس فى العسكر ، فعاتبه عبيدُ الله على تركه وانقطاعه عنه ، فقال : والله ما أفعل ذلك جهلا بحقك ، ولا إخلالاً بواجبك ، ولـكنا فى طريقين مُتباينين لا يمكن معهما الاجتماع ، قال : وما هما ويحَكَ ؟ قال : أنت على نهاية السّرف فى محبّة [2] عمرو الغزال ، وأنا على نهاية السّرف فى بغضه[2] وأنت تتوهم أنه لا يطيب لك عيش إلا به ، وأنا أتوهم أنى إن عاشرتهُ ساعة متّ ، وتقطعتْ نفسى غيظًا وكمدًا ، وما يستقيم مع هذا بيننا عشرة أبدا ، فقال له عبيدُ الله : إذا كان هذا[3] هكذا فأنا أعفيك منه إذا زرتَنى ، فصِرْ إلىّ آمنا ، فقعل ، ولم يجلس عبيدُ الله حتى قال لحاجبه لا تُدخِل اليومَ أحدا ، ولا تستأذن علىّ لجلوسه ودخلنا ، فلما وُضِعَت المـائدة لم يأكل ثلاث لُقَم ، حتى دخل الحاجبُ فوقف بين يديه ، وأقبل عمرو الغزال خلفَه ، فرآه من أقصى الصحن ، فقال له عبيدُ الله : ثكلتْك أمُّك ! ألم أقل لك لا تُدخل علىّ أحدًا من خلق الله ؟ فقال له الحاجب : امرأته طالقٌ ثلاثا إن كان عنده أن عمراً عندك فى هذا المجرى ، ولو جاء جبريل وميكائيل وكلّ مَن خلق الله لم يَدخلوا عليك إلا بإذن سوى عمرو ؛ فإنك أمرتنى أن آذن له خاصـة وأن يدخُلَ متى شاء ، وعلى كلِّ حال . قال : ولم يفرغ الحاجبُ من كلامه حتى دخل عمرو ، فجلس على المائدة وتغيّر وجهُ الخِضر ، وبانتِ الـكراهةُ فيه ، فما أكل أكلاً فيه خيرٌ ، وتبيَّن عبيد الله ذلك ، ورُفعت المائدة وقُدِّمَ النبيذ ، فجعل الخِضر يشرب شرباً كثيرًا لم أكن أعهده يشرب مثلَه ،

(١) فى هج : « فى الناس »

(٢–٢) التكملة من : هج

(٣) فى س ، بـ : « إذا كان هكذا » .

فظننت[1] أنه يريد بذلك أن يستتر[2] من عمرو الغزال ، وعمرو يتغنّى ، فلا يقتصر[3] وكلما تغنّى قال له عبيد الله : لمن هذا الصوتُ يا حبيبى ؟ فيقول : لى وعندنا يومئذ جوارٍ مطربات محسنات ، وهو يقطع غناءهنّ بغنائه ، وتبينت فى وجه الخضر العربدة إلى أن قال عمرو بعقب صوت : هذا لى ، فوثب الخِضر وكشف استه وخَرِى فى وسط المجلس على بساط خزٍّ لم أُرَ لأحد مثلَه ، ثم قال : إن كان هذا الغناء لك ، فهذا الخراء لى ، فغضب ٥ عبيد الله ، وقال له : يا خِضرُ أ كنت تستطيع أن تفعل أ كثر من هذا ؟ قال إى والله أيها الأمير ، ثم وضع رجليه على سلحه ، ثم أخرجَهما[4] فمشَى على البساط مُقبلاً ومُدبرًا ، حتى خرج وقد لوَّثه ، وهو يقول : هذا كله لى ، وتفرّقنا عن المجلس على أقبح حال وأسوئها ، وشاع الخبر ، حتى بلغ الرشيد ، فضحِك حتى غُلِب عليه ، ودعا الخضر ، وجعله فى نُدمائه منذ يومئذ ، وقال : هذا أطيب خلق الله ، وانكشف عنده عُوارُ عمرو ١٠ الغزال واسترحنا منه ، وأمر أن يُحْجَبَ عنه ، فسقط يومئذ ، وقد كان الجوارى والغِلمانُ أخذوه ولِهَجوا به ، وكان الرشيد يكايد به إبراهيم الموصلى وابن جامع قبل ذلك فسقط غِناؤه أيضًا منذ يومئذ ، فما ذكر منه حرفٌ بعد ذلك اليوم إلا صنعتَه فى :

* يا ريحُ ما تصنعين بالدِّمَنِ *

ولولا إعجابُ الرشيد به لسقط أيضًا . ١٥

أية ريح يعنى

حدثنى الحسن بن على عن محمد بن القاسم عن أبى هِفّان : قال :

كنا فى مجلس ، وعندنا قَينة تغنينا ، وصاحبُ البيت يهواها ، فجعلت تكايده ، وتومىء إلى غيره بالمزح والتّجْميش[4] ، وتغيظُه بجَهدها ، وهو يكاد يموت قلقًا وهمًّا وتنَغّص عليه يومُه ، ولجّتْ فى أمرها ، ثم سقط المِضرابُ عن يدها ، فأ كبّت على ٢٠

(١) س ، ب : « فظننته »
(٢) ف : هج «يستريح»
(٣) ف هج : « فلا يفتر » .
(٤) التجميش : المغازلة والملاعبة .

الأرض لتأخذه ، فضرَطت ضَرطةً سمعها جميعُ من حضر ، وخَجِلت ، فلم تَدْرِ ما تقول

فأقبلت على عشيقها فقالت : أيشٍ تشتهى أن أغنى لك؟ فقال : غَنِّى [1] :

* ياريحُ ما تصنعين بالدِّمنِ *

فخجِلت وضحك القوم وصاحبُ الدار ، حتى أفرطوا ، فبكتْ وقامتْ من المجلس ،

٥ وقالت : أنتم والله قوم سِفَل ، ولعنة الله علىَّ مَنْ يُعاشركم ، وغضِبَتْ وخرَجَتْ ،

وكان — عَلِمَ الله — سببَ القطيعة بينهما وسلوَّ ذلك الرجل عنها .

من الرسول ؟

أخبرنى ابن عمّار وعمى والحسن بن على ، قالوا : حدثنا عبد الله بن أبى سعد ، قال : حدثنا الحسين بن الضحاك : قال :

كنت فى مجلس قد دعينا إليه ، ومعنا على بن أمية ، فعلقتْ نفسُه بقَيْنة دعيتْ لنا

١٠ يومئذ ، فأقبل عليها فقال لها : أتُغنّين قوله :

خبرينى مَن الرسولُ إليكِ؟ واجعليه مَن لا ينمُّ عليكِ

وأشيرى إلىَّ من هو باللحـــظ ليَخفَى على الذين لديكِ

فقالت : نعم ، وغنته لوقتها وزادت فيه هذا البيت ، فقالت :

وأقلَّ المُزاحَ فى المجلس اليو مَ فإن المُزاح بين يديكِ [2]

١٥ ففطن لِما أرادتْ وسُرَّ بذلك ، ثم أقبلت على خادم واقف فقالت له : يامسرور ، اسقنى ، فسقاها ، وفطن بنُ أمية أنها أرادت أن تعلمه أن مسروراً هو الرسول ، فخاطبه ، فوجده كما يريد ، وما زال ذلك الخادم يتردَّد فى الرسائل بينهما .

---

(١) ب . غنى ، وهو خطأ

(٢) ف مج : «وأقلل المزاح فى ذلك المجلس»

أخبار عمر الميدانى

متقدم فى الصنعة والأداء

هو رجل من أهل بغداد كان ينزل المَيدان[1] فعرف به ، وكان لا يفارق محمداً وعليًّا ابنى أمية وأبا حشيشة ، ينادمهم ويغنّى فى أشعارهم ، وكان منزله قريباً منهم ، وهو أحد المحسنين المتقدمين فى الصنعة والأداء .

حدثنى جحظةُ : قال : ٥

سمعتُ ابنَ دقاق[2] فى منزل أبى العُبَيس بن حَمدون يقول : سمعت أبا حَشيشة والمسدود ، ومَن قبلَهما من الطُّنبوريين ، فما سمعتُ منهم أصحَّ غناء ولا أكثرَ تصرفًا من عُمر الميدانى .

مائدة إسحاق وجائزته

حدثنى جحظةُ : قال : حدثنى على بن أمية : قال :

دخلتُ يومًا على عمر الميدانى ، وكان له بقّال على باب داره ينادمه ولا يفارقه ، ويقارضه[3] إذا أعسر ، ويتصرّفُ فى حوائجه ، فإذا حصلتْ له دراهمُ دفعها إليه يقبض منها ما رأى ، لا يسأله عن شىء ، فوجدتُ عنده يومئذ هذا البقالَ ، فقال لنا عمر : معى أربعة دراهم تُعطونى منها لعلف حمارى دِرهمًا ، والثلاثة لكم ، فكلوا بها ما أحببتم . وعندى نبيذٌ ، وأنا أغنيكم ، والبقال يُحضِرنا من الأبقال اليابسةِ ما فى حانوته . فوجّهْنا بالبقال . فاشترى لنا بدرهم [4] لحمًا . وبدرهم خبزاً . وبدرهم[4] فاكهةً وريحانًا . وجاءنا مِنْ حانوته بحوائج السِّكباج[5] ونُقْل . فبينما نحن نتوقع الفراغَ من القِدر إذا بفُرانق[6] ١٠ ١٥

(١) الميدان : محلة ببغداد من ناحية باب الأزج

(٢) فى س ، ب : « الدقاق »

(٣) فى ف وهج : «يقرضه»

(٤-٤) زيادة عن ف

(٥) السكباج : لحم يطبخ بخل ، معرب

(٦) الفرانق : الرسول

يدقّ الباب . فأدخله عمر : فقال له : أجب الأمير إسحاق بنَ إبراهيم . فحلف علينا عمرُ بالطلاق ألّا نبرح ، ومضى هو ؛ وأكلنا السِّكباج وشربنا وانصرف[1] عِشاء . وبَكَر إلىَّ رسولُه فى السَّحَر أن صِرْ إلىَّ ، فصرت إليه ، فقلت : أعطنى خبرك من النَّعل إلى النَّعل[2] . قال : دخلتُ فوُضِعَتْ بين يدىّ مائدة كأنها جَزْعة[3] يمانية قد فُرِشت فى عِراصِها[4] الخبزُ فأكلتُ وسُقيتُ رطلين ، ودُفع إلىَّ طُنبورٌ . فدخلت إلى إسحاق ، فوجدته فى الصدر جالسًا ، وخلفه ستارة . وعن يمينه مُخارق وعن يساره علّويه . فقال لى : أنت عُمر الميدانى ؟ فقلت : نعم . فقال : أأكلت ؟ فقلت : نعم قال : هاهنا أو فى منزلك ؟ فقلتُ : بل هاهنا ، قال : أحسنت ، فغنِّ بصوتك الذى صنعته فىَّ :

يا شبيه الهلال كُلِّل فى الأفْق أنجُما

وهو رَمَل مطلق ، فغنّيته فضربَ الستارةَ . وقال : قولوه أنتم ، فقالوه ، فقال : لمخارق وعلّويه : كيف تسمعان ؟ فقالا : هذا والله ذا - وذا ذاك ، فرددته مرارًا . وشرب عليه . وقال لى : أنا اليوم على خلوة ولك علىّ دعوات ، فانصرف اليومَ بسلام . فخرجت ودفع إلىَّ الغلام خمسة آلاف درهم . فهى هذه ، والله لا استأثرتُ عليكمُ منها بدرهم . فلم نزل عنده نقصِفُ حتى نَفِدَت .

(١) فى هج : « وانصرفنا »
(٢) من لبس النعل إلى خلعه : كناية عن المبدأ إلى النهاية
(٣) جزعة يمانية : كناية عن حليتها ووشيها ، والجزع اليمانى من الأحجار القيمة الثمينة إلى الآن .
(٤) هج : « فى عراصها الخبر » .

صـــوت

أمينَ الخالق البارِى وراعى كلِّ مخلوقِ
أدِرْ راحَك فى المعشو ق من راحة معشوقِ(١)

الشعر لأبى أيوب سُليمان بن وهب . والغناء للقاسم بن زُرزور ثقيل أول بالبنصر من جامع غنائه المأخوذ عن أبيه أبى القاسم عبيد الله بن القاسم . ٥

(١) فى م ، أ : «بالمعشوق».

أخبار سليمان بن وهب وجمل من أحاديثه

تصلح لهذا الكتاب

ينكر الانتساب إلى الحارث

قد تقدّم نسبهُ فى أخبار الحسن بن وهب أخيه وانتماؤه فى بنى الحارث بن كَعب . وأن أصلهم من قرية يقال لها : سار قرمقا من طَسُّوج[1] خُسْروسابور من سواد واسط ، وكان سليمان بن وهب ينكر الانتسابَ إلى الحارث بن كعب على أخيه الحسن وعلى ابنه أبى الفضل أحمد بن سليمان بن وهب لشدة تملقهما به ، أخبرنى بذلك محمد بن يحيى وغيره من شيوخنا ومن مشيخة الكتّاب .

أخبرنى الصولىّ : قال : حدثنى الحسن بن يحيى وعَوْن بن محمد الكِندى ، أن جعفر ابن محمد كان وزير المهتدى فى أول أمره ، فبلغه عنه تشيُّعٌ فكرهه ، وقال : هذا رافضىّ لا حاجةَ لى فيه ، واستوزر جعفر بن محمد بن عمّار ، فلم يزل على وزارته حتى مضت سنة من خلافة المهتدى ، ثم قدم موسى بن بَغَا من الجبل ، وكاتبه سليمان بن وهب وابنه عبيد الله ، فاستوزر المهتدى سليمان بن وهب ولقب الوزير حقا ؛ لأن من كان قبلَه كان غيرَ مستحِق للوزارة ، ولا مستقلٍّ بها .

ينصفه ويعطيه

أخبرنى محمد بن يحيى الصولى ، قال : حدثنى الحسنُ بن يحيى بن الجماز : قال : لما استَوْزرَ سليمانَ بن وهب جلس للناس ، فدخل عليه شاعر يقال له : هارون بن محمد البالسى ، فذكر مظلمةً له ببلده ، ثم أنشده :

زِيدَ فى قدرك العلىِّ علوٌّ ... يابن وهبٍ من كاتبٍ ووزيرِ[2]

أسفَرَ الشرق منك والغرب عن ضو ... ءِ من العدل فاق ضوءَ البدورِ

---

(١) طسوج : كتنور . الناحية وفى س ، ب «طسوح» وفى ف هج ، هد « طسوج . » وفى ف : سافريقا » وأنظر معجم البلدان « خفيرو سابور »

(٢) فى ف بعد البيت الأول :

أنت عين الأمام والقرم موسى ... بك تفتر عابسات الأمور

أنشر الناسَ غيثُكم بعدما كا نوا رُفاتاً من قبلِ يومِ النشورِ
شرَّد الجورَ عدلُكم فسرحْنا بينكم بين رَوْضة وسرورِ[1]
[[2]أنت عَيْن الإمام والقِرْم مو سى بك تفترّ عابسات الأمور[2]]

فوقع فى ظلامته [بما أراد[3]] ووصله بمائتىْ دِينار .

يزيد المهلبى يمدحه فيزيد جائزته

أخبرنى محمدُ بن يحيى : قال : حدثنا أحمد بن الخصيب : قال : لعهدى بيزيد بن محمد المهلبىّ عند سليمان بن وهب بعد ما استوزرَه المهتدى ، وقد أجلسه إلى جانبه ، وهو ينشده قولَه :

وهبتم لنا يا آلَ وهب مودَّة فأبقت لنا جاهًا ومجداً يؤثَّلُ[4]
فمَن كان للآثام والذلِّ أرضُه فأرضُكُم للأجْر والعزِّ منزِلُ
رأى الناسُ فوقَ المجد مقدارَ مجدِكم فقد سألوكم فوقَ ما كانَ يُسْأَلُ
يقصِّر عن مسعا كُمُ كلُّ آخرٍ وما فاتكمْ ممّن تقدَّمَ أولُ[5]
بلغتُ الذى قد كنتُ أمّلتُه لكم وإن كنتُ لم أبلغ بكم ماأؤمِّلُ[6]

فقطع عليه سليمانُ الإنشاد ، وقال له : يا أبا خالد ، فأنت واللهِ عندى كما قال عُمارة ابنُ عَقيل لابنه :

أقهقهُ مسروراً إذا أبتَ سالمًا وأبكى من الإشفاق حين تغيبُ

(١) فى ف : منكم . بدل « بينكم »
(٢-٢) تكملة من هد ، هج
(٣) زيادة فى ف ويقتضيها المقام
(٤) فى ف : « ومالا » . بدل « ومجداً »
(٥) فى م ، ا ، هج ، هد «مسعاتكم» . بدل « مسعاكم »
(٦) فى ف « آمله » . بدل « أملته »

فقال له يزيد : فيسمعُ منى الوزيرُ آخرَ الشّعر لا أولَه ، وتم فقال :

ومالِيَ حق واجبٌ غيرَ أنّنى بجودكُمُ فى حاجتى أتوسَّلُ
وأنّكمُ أفضلتمُ وبَررتمُ وقد يستتِمُّ النّعمةَ المتفضِّلُ
وأوليتُم فِعلاً جميلا مقدَّما فعودوا فإن العَوْدَ بالحرّ أجملُ
٥ وكم مُلحفٍ قد نال مارام منكمُ ويمنعنا من مثلِ ذاكَ التجمُّلُ
وعوّدتمونا قبلَ أن نسألَ الغِنى ولا بذلَ للمعروف والوجهُ يُبذَلُ

فقال له سليمانُ : لا تبرح واللهِ إلّا بقضاء حوائجك كائنةً ما كانت ، ولو لم أستفد من كَتَبَة أمير المؤمنين إلا شكرَكَ لرأيت جنابى بذلك مُمرِعًا ، وغرسى مُثمِرا ، ثم وقّع له فى رِقاع كثيرةٍ كانت بين يديه .

رجل من ذوى حرفته يطلب عملا

١٠ أخبرنى محمد : قال : حدثنا الخزَنْبَل : قال :

لما ولّى المهتدى سليمانَ بن وهب وزارتَه قام إليه رجل من ذوى حِرفته ، فقال : أنا — أعز الله الوزير — خادمُك ، المؤمِّل دولتَك ، السعيدُ بأيامك ، المطوىُّ القلب على ودّك ، المنشورُ اللسان بمدحِك ، المرتَهَنُ بشكر نعمتك ، وقد قال الشاعر :

وفَيْتُ كلّ أديب ودّنى ثمنًا إلا المؤمِّلَ دَولاتى وأيّامى
١٥ فإننى ضامنٌ ألاّ أكافئه إلا بتسويغه فَضْلى وإنعامى

وإنّى لَكما قال القَيْسىُّ : مازلت أمتطى النّهارَ إليك ، وأستدِلُّ بفضلك عليك ، حتى إذا جنّنى الليلُ ، فقَبَض البصر، ومحا الأثر ، أقام بَدَنى ؛ وسافرَ أملى ، والاجتهادُ [عذر] (١) ، وإذا بلغتُك فهو مرادى فقط . فقال له سليمان : لا عليكَ : فإنى عارف

(١) زيادة فى ف

بوسيلتكَ ، محتاج إلى كفايتِكَ ، ولستُ أؤخّرُ عن أمرى [١] النظر فى أمرك وتَوليتَكَ ما يحسن أثرُه عليك .

القاضى أحد شهودها

وذكر يحيى بن على بن يحيى عن أبيه قال :

ما رأيتُ أظرفَ من سليمان بن وهب ، ولا أحسنَ أدباً : خرجنا نتلقاه عند قُدومه من الجبل مع موسى بن بُغَا ، فقال لى : هات الآن يا أبا الحسن ، حدِّثنى بعجائبكم بعدى ، وما أظنك تحدثنى بأعجبَ من خبرِ ضَرطة أبى وهب بحضرة القاضى ، وما سُيِّر من خبرها ، وما قيل [٢] فيها ، حتى قيل :

ومن العجائب أنها بشهادَة الـ ... قاضى فليس يُزيلُها الإنكارُ

وجعل يضحك .

يعترف بفضل ابن ثوابة

قال على بن الحسين الأصبهانى :

حضرت أبا عبد الله الباقطانى ، وهو يتقلّد ديوانَ المشرق ، وقد تقلّد ابن أبى السلاسل ماسَبذان ومِهرَجان قُذُف [٣] ، وجاءه يأخذ كتبه ، فجعل يوصيه كما يوصى أصحابُ الدواوين العُمَّال ، فقال ابن أبى السلاسل : كأنّك استكثرتَ لى هذا العمل أنت أيضاً ! قد كنتَ تكتب لأبى العباس بن ثوابة ، ثم صرتَ صاحب ديوان ، فقال له الباقطانىّ : يا جاهل يامجنون ، لولا أنه قبيح علىّ مكافأة مثلك لراجعتُ الوزير — أيده الله — فى أمرك ، حتى أزيلَ يدكَ ، ومن لى أن أجِد مثل ابن [٤] ثوابة فى هذا الوقت ، فأكتب له ، ولا أريد الرياسة ! ثم أقبل علينا يحدثنا ، فقال : دخلت مع أبى العباس بن ثوابة إلى المهتدى ، وكان سليمان بن وهب وزيره ، وكان

(١) فى هج «عن يومى هذا» بدل «عن أمرى»
(٢) ب : « وقيل فيها »
(٣) ماسبذان ومهرجان قذف : كورتان من نواحى الجبل فى طريق القاصد من حلوان العراق إلى همذان .
(٤) فى س ، ب : « أبى » .

يدخل إليه الوزير وأصحاب الدواوين والعمال والكتّاب ، فيعملون بحضرته ، فيوقع إليهم في الأعمال ، فأمر سليمان أن يكتبَ عنه عشرةَ كتب مختلفة إلى جماعةٍ من العمال ، فأخذ سليمان بيده أبي العباس بن ثوابة ، ثم قال له : أنت اليوم أحدُّ ذهنًا منّي فهلمّ نتعاون ، فدخلا بيتًا ، ودخلتُ معهما ، وأخذ سليمان خمسةَ أنصاف وأبو العباس خمسةَ أنصاف أُخَر ، فكتبا الكتب التي أُمر بها سليمانُ ما احتاج أحدهما إلى نسخه ، وقد أكمل[1] كلُّ واحد منهما ما كتب به صاحبه ، فاستحسنَه وقرّظَه ، ثم وضع سليمان الكتب بين يدى المهتدى ، فقال له وقد قرأها : أحسنتَ ياسليمانُ ، ونعم الرجلُ أنتَ لولا المعجَّل والمؤجّل ، وكان سليمان إذا ولّى عاملا أخذ[2] منه مالا معجّلا ، وأجّل له مالًا إلى أن يتسلّمَ عمله ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، هذا قول لا يخلو من أن يكون حقًّا أو باطلاً ، فإن كان باطلا فليس مثلُكَ من يقوله ، وإن كان حقًا — وقد علمت أن الأصول محفوظة — فما يضر مَن يساهمني من عمالي على بعض ما يصل إليهم من برٍّ، من غير تحيُّف للرعية ولا نقص للأموال ؟ فقال : إذا كان هكذا[3] فلا بأسَ ، ثم قال له : اكتب إلى فلان العامل يقبض ضيعة فلان المصروف المعتقَل في يده ، بباقي ما عليه من المصادرة ، فقال له أبو العباس ابن ثوابة : كلُّنا يا أمير المؤمنين خدمك وأولياؤك ، وكلّنا حاطب في حبلك ، وساع فيما أرضاك وأيّد ملكَك ، أفنمضى ما تأمر به على ما خيّلتَ أم نقول بالحق ؟ قال : بل قل الحقَّ يا أحمد فقال : يا أمير المؤمنين ، المِلْك يقين ، والمصادَرة شكٌّ ، أفترى أن أزيلَ اليقين بالشكّ ؟ قال : لا ، قال : فقد شهدتَ للرجل بالملك ، وصادَرته عن شكّ فيما بينك وبينه ، وهل خانك أم لا ، فتجعل المصادرة صُلحًا ! فإذا قبضتَ ضيعته بهذا فقد أزلتَ اليقينَ بالشكّ ، فقال له : صدقت ، ولكن كيف الوصولُ إلى المال ؟ فقال له : أنت لابدّ لك من عُمّال على أعمالك ، وكلهم يرتزق ، ويرتفق ، فيحوز رِفقَه ورزقَه

(١) ف : « وقرأ كل واحد منهما .. الخ »
(٢) أى أخذ العامل من سليمان
(٣) فى ف ، هج : « إذا كان هذا هكذا » .

إلى منزله ، فاجعله أحد عمّالك ؛ ليصرف هذين الوجهين إلى ماعليه ويسعفه معاملوه ، فيتخلّصَ بنفسه وضيعته ويعودَ إليك مالُكَ ، فأمر سليمانَ بن وهب بأن يفعلَ ذلك ، فلمّا خرجا من حضرة المهتدى قال له سليمان : عهدى بهذا الرجلِ عدوّك ، وكل واحد منكما يسعَى على صاحبه ، فكيف زال ذلك ، حتى نُبْتَ[1] عنه فى هذا الوقت نيابةً أحييته بها ، وتَخَلَّصتَ[2] نفسَه ونعمته ؟ فقال: إنما كنت أُعاديه ، وأَسعى عليه وهو يقدر على الانتصاف منى ، فأمّا وهو فقير إلىّ فلا . فهذا ما يحظره الدين والصناعة والمروءة . فقال له سليمانُ : جزاكَ الله خيراً ، أَما والله ، لأشكرن هذه النيّةَ لك . ولأعتقدنّك من أجلها أخًا وصديقًا . ولأجعلنّ هذا الرجل لك عبدًا ما بقى . ثم قال الباقطانى : أَفمن كان هذا وزنه وفعله يُعاب من كان يكتُبُ له ؟

أخبرنى محمد بن يحيى الباقطانى : قال : حدّثنا الحسين بن يحيى الباقطانى قال : كنت آلفُ سليمانَ بن وهب كثيرًا ، وأخدمه وأحادثه ، وكان يخصّنى وبأنس بى . فأنشدَنى لنفسه يذكر نكبتَهُ فى أيام الواثق :

صـــوت

من شعره فى نكبته

نوائبُ الدهر أدَّبتْنى ... وإنما يُوعظُ الأريبُ[3]

قد ذقتُ حُلوًا وذقتُ مُرًّا ... كذاك عيشُ الفتى ضُروبُ

ما مَرّ بؤسٌ ولا نَعيمٌ ... إلا ولِى فيهما نصيبُ

فيه رَمَل محدَث لا أعرف صانعه .

بينه وبين على بن يحيى

وذكر يحيى بن علىّ بن يحيى أنّ جفوةً نالت أباه من سليمان بن وهب فكتب إليه :

(١) س ، ب « ثبت » بدل « نبت » : والمصدر بعد يصحح ما أثبتناه ب .

(٢) فى س : « وتحصلت » بدل « وتخلصت » .

(٣) فى ف : « الأديب »

جفانى أبو أيوب نفسى فداؤه فعاتبته كيما يريع ويعتبا
فوالله لولا الضن منى بوده لكان سهيل من عتابيه أقربا[1]

فكتب إليه سليمان:

ذكرت جفائى وهو من غير شيمتى وإنى لدان من بعيد تقربا
فكيف بخل لى أضن بوده وأصفيه ودا ظاهرا ومغيبا
على بن يحيى لا عدمت إخاءه فما زال فى كل الخصال مهذبا
ولكن أشغالا غدت[2] وتواترت فلما رأيت الشغل عاق وأتعبا
وكنت إلى عذر الأخلاء إنهم كرام وإن كان التواصل أوجبا
فإن يطلب[3] منى عتابك أوبة ببر تجدنى بالأمانة معتبا

أخبرنى محمد بن العباس اليزيدى عن عمه قال:

كان سليمان بن وهب — وهو حدث — يتعشق إبراهيم بن سوار بن شداد بن ميمون، وكان من أحسن الناس وجها وأملحهم أدبا وظرفا، وكان إبراهيم هذا يتعشق جارية مغنية يقال لها رخاص، فاجتمعوا يوما فسكر إبراهيم ونام، فرأت رخاص سليمان يقبله، فلما انتبه لامته، وقالت: كيف أصفو لك وقد رأيت سليمان يقبلك؟ فهجره إبراهيم، فكتب إليه سليمان:

قبلة بقبلة

قل للذى ليس لى من جوى هواه خلاص
أإن لثمتك سرا وأبصرتنى رخاص
وقال لى ذاك قوم على اغتيابى حراص[4]

(١) كذا فى ف، وفى س، ب: «الظن» بدل «الضن».
(٢) ف: «عرت» (٣) ف «فإن يطلبن»
(٤) فى ف: «وقال فى ذاك قوم».

هجَرتَنى وأتتْنى شَتيمةٌ وانتقاصُ
وَسرَّ ذَاك أُناسا[1] لهم علينا اخترَاصُ
فهاكَ فاقتصَّ منى إنّ الْجُروحَ قِصاصُ

وأهدى سليمانُ إلى رُخاصَ هدايا كثيرة ، فكانوا بعد ذلك يتناوبون يوماً عند سليمان ، ويوماً عند إبراهيم ، ويوماً عند رُخاص . ٥

مساجلة بينه وبين أحد أصحابه

أخبرنى الصولىّ عن أحمد بن الخصيب : قال :

حضرتُ سليمان بن وهب ، وقد جاءته رُقعة من بعض مَن وعده أن يصرّفه من أصحابه ، وفيها :

هَبنى رضيتُ منكَ بالقليل أكانَ فى التأويل والتنزيلِ !
أو خبرٍ جاء عن الرّسول أو حُجةٍ فى فِطَرِ العقولِ ١٠
مستحسَنٌ من رجل جليلِ عالٍ له حظٌّ من الجميلِ
ينقصُ ما أشاع بالتطويل والقولَ دونَ الفعل بالتحصيل
* ليس كذا وصف الفتى النّبيل *

قال : فكتب له بولاية ناحية ، وأنفذ إليه مائتىْ دينار وكتب فى رقعة :

ليس إلى الباطل من سبيلِ إلا لمن يَعدِل عن تعديلِ ١٥
وقد وفَيْنَا لكَ بالتحصيلِ فاطْوِ الذى كان عن الخليلِ
فضلا عن الخليط والنزيلِ وَعُدْ من القول إلى الجميلِ
وعفّ فى الكثير والقليلِ تحظَ من الرتبة بالجزيلِ

(١) فى ف : « وسر ذلك قوما » .

أخبرنى محمدُ بن يحيى عن عبد الله بن الحسين بن سعد عن بعض أهله أنه كتب إلى سليمان بنِ وهب ، وهو يتولى شيئاً من أعمال الضِّياع : هل كان مرتشيا

أطال اللهُ إســـعادَ ك فى الآجل والعاجلْ (١)
أما ترعى لمن أمّـ ـل فضلا حُرمة الآملْ
وعندى عاجل من رُشـ ـوةٍ يتبعهـا آجـلْ (٢)
وأنت العالم الشاهـ ـدُ أنى كاتب عاملْ (٣)
فولِّ الـكافلَ البـاذ لَ دون العاجز الباخلْ
فما أُفشى لك السرّ فِعال الأخرقِ الجاهلْ

قال : فضحك وأجلسه وكتب فى رقعته :

أبِن لى ما الذى تخطـ ـبُ شرحا أيها الباذِلْ ؟
وما تُعطى إذا وُلِّيـ ـتَ تعجيلا وما الآجِلْ ؟
أفى الإسلافِ تنقيص أم الوزنُ له كامـلْ ؟
وفى الموقوفِ تضمينٌ أم الوعدُ به حاصِـلْ ؟
وهل ميقاته السـنّـ ـةُ فى العام أو القابلْ ؟
أبِنْ لى ذاك واردُدْ رُقْـ ـعتى يا كاتبًا عامـلْ ؟

فلما قرأها الرجلُ قطع ما بينه وبينه ، وردّ الرقعة عليه ، وولاّه سليمانُ ما التمس .

أخبرنى محمد بن يحيى عن موسى البربرىّ قال :

(١) فى ف : « فى العاجل والآجل » . (٢) ف : « الآجل »
(٣) فى ف : « الشاهد العالم » .

مع سلة رطب

أهدى سليمانُ بنُ وهب إلى سُليمان بنِ عبد الله بن طاهر سِلالَ رُطب من ضَيعته ، وكتب إليه يقول :

أذِن الأميرُ بفضله وبجوده وبنَيْله
لوليّه فى برّه بجَناه شُكْرَ نخيله
فبعثتُ منه بسَلّةٍ تحكى حلاوةَ عدله

أخبرنى محمد الباقطانى قال :

كتب سليمانُ بنُ وهب بقلم صُلْب ، فاعتمد عليه اعتماداً شديداً ، فصرّ القلم فى يده ، فقال :

قلمه يصم السميع

إذا ما حَددْنا وانتضيْنا قواطعاً أصمّ الذكىّ السمع منها صريرُها[1]
تظلّ المنايا والعطايا شوارعًا تدورُ بما شئنا وتمضى أمُورُها
تَساقَطُ فى القرطاس منْها بدائعٌ كمثل اللآلى نظمُها ونثيرُها
تَقُودُ أبيّاتِ البيان بفطنةٍ تَكَشَّفَ عن وجه البلاغة نورُها
[إذا ما خطوبُ الدهر أرخت ستورَها تجلت بنا عما تُسِرّ ستورُها][2]

يرثى أخاه الحسن

قال : وأنشدَنى له يَرثى أخاه الحسن :

مضى مذ مضى عِزُّ المعالى وأصبحت لآلى الحجا والقول ليس لها نظمُ
وأضحى نجىُّ الفِكر بعدَ فراقه إذا همّ بالإفصاح مَنْطِقه كَظْمُ[3]

وذكر ابن المسيّب أنّ جماعة تذاكروا لمّا قَبَضَ الموفّق على سليمان بن وهب وابنه

(١) فى أ ، م : « وخدنا » ، والوخد نوع من سير الأبل ، وفى ف : « جددنا » بالجيم .
(٢) تكملة من ف ، هج .
(٣) فى ف ، هج « حجته » بدل « منطقه » .

الغنى يهلك صاحبه

عبد الله : أنه إنما استكتبهما ليقف منهما على ذخائر موسى بن بغا وودائعه ، فلما استقصى ذلك نكبهما لكثرة ما لهما ، فقال ابن الرومى وكان حاضراً :

أَلم تَرَ أن المـــالَ يُتلِف ربَّهُ ... إذا جمَّ آتيه وسُـــدَّ طريقُه

ومَن جاور المـــاء الغزير مَجُّه ... وسُدَّ مفيضُ الماء فهو غَريقُه

البحترى يرثيه

٥ ومات سليمان بن وهب فى محبسه وهو مُطالَب ، فرثاه جماعة من الشعراء ، فممّن جوَّد فى مرثيته البحترىّ حيث يقول :

هذا ســـليمانُ بنُ وهبٍ بعد ما ... طالتْ مساعيه النجومَ سمُوكا

وتنصَّف الدنيا يُدبِّر أمرَها[1] ... سبعين حولا قد تَمَمْن دكيكا[2]

أغرت به الأقدارُ بَغتَ[3] مُلِمَّة ... ما كان رسُّ حديثها مأفوكا[4]

١٠ أبلغ عُبيدَ الله بارعَ مَذْحِجٍ ... شرفا ومُعطى فَضْلَها تمليكا[5]

ومتى وجدتَ النـاس إلا تاركاً ... لحميمه فى التُّرب أو متروكا

بلغَ الإرادة إذ فداك بنفســـه ... وتودُّ لو تفــديه لا يفديكا[6]

إن الرزيَّةَ فى الفقيــد فإن هَفَا ... جَزعٌ بلُبِّـك فالرزيَّةُ فيكا

لو يَنجلى لكَ ذخرُها من نَـكبةٍ ... جَلَلٍ لأضحكك الذى يُبكيكا

١٥ (١) فى الديوان : « أهلها » .

(٢) دكيكا : تاما .

(٣) كذا فى ف والديوان وفى س ، ب « بعث » .

(٤) كذا فى ف . وفى س ، ب : « رث » بدل « رس » وفى الديوان « رسم » .

(٥) فى ح والديوان « فارع » .

٢٠ (٦) البيت فى الديوان :

بلغ الإرادة إذ فداك بنفسه ... وودت لو تفديه لا يفديكا

صــــوت

لقد برّزَ الفضلُ بن يحيى ولم يزلْ يُسامى من الغاياتِ ما كان أرفعَا

يراه أميرُ المؤمنين لملكه كَفيلاً لِما أعطى من العهد مَقْنَعا

قضى بانى شدّتْ لهارونَ مُلكه وأحيت ليحيى نفسَه فتمتّعا(١)

(٢ فأمست بنو العباس بعد اختلافها وآل علىّ مثل زَنْدَىْ يدٍ معا٢) ٥

لئن كان من أسدى القريض أجاده لقد صاغ إبراهيم فيه فأوقعا

الشعر لأبان بنِ عبد الحميد اللاحقىّ يقوله فى الفضلِ بن يحيى لمّا قدم يحيى بن عبد الله ابن الحسين على أمان الرشيد وعهده . والغِناء لإبراهيم الموصلى ثانى ثقيل بالبنصر عن أحمد بن المكى ، وكان الرشيدُ أمره أن يغنى فى هذا الشعر ، وإياه عنى أبان بقوله :

* لقد صاغ إبراهيمُ فيــه فأَوقعــا * ١٠

---

(١) ب : « ملكه » بدل : « نفسه » .

(٢-٢) تكملة من مج ٤ : ٥١ والتجريد .

أخبار أبان بن عبد الحميد ونسبه

اسمه ونسبه

أبانُ بنُ عبد الحميد بن لاحق بن عُفَير[1] مولى بنى رَقَاش ، قال أبو عبيدة : بنو رقاش ثلاثةُ نفر يُنسبون إلى أمهم ، واسمها رَقَاش ، وهم : مالك ، وزيد مَنَاة ، وعامر ، بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل .

صنيعة البرامكة

٥ أخبرنى عمى: قال : حدثنا الحسين بن عُلَيل العَنَزى ؛ قال : حدثنى أحمد بن مَهران مولى البرامكة : قال :

شكا مروانُ بن أبى حفصة إلى بعض إخوانه تَغيّر الرشيد عليه وإمساكَ يدِه عنه ، فقال له : ويحك ! أتشكو الرشيدَ بعد ما أعطاك ؟ قال : أوَ تعجبُ من ذلك ؟ هذا أبان اللاحقىّ ، قد أخذَ من البرامكة بقصيدةٍ قالها واحدةٍ مثلَ ما أخذتهُ من الرشيد فى ١٠ دهرى كلِّه ، سوى ما أخذه منهم ومن أشباههم بعدَها ، وكان أبان نقَل للبرامكة كتابَ كليلةَ ودِمنَة ، فجعله شعراً ، ليسهل حفظُه عليهم ، وهو معروف ، أوله :

هذا كتابُ أدبٍ ومحنهْ وهو الذى يُدعَى كليلة دمنه[2]

فيه احتيالاتٌ وفيه رُشـدُ وهو كتابٌ وضعتْه الهندُ

فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار ، وأعطاه الفضلُ خمسةَ آلاف دينار ، ١٥ ولم يعطه جعفر شيئاً ، وقال: ألا يكفيك أن أحفظه فأكونَ راويتَك ؟ وعمل أيضاً القصيدة التى ذكر فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا وشيئاً من المنطق ، وسماها ذاتَ الحُلَل ، ومن الناس من يَنسُبها إلى أبى العتاهية ، والصحيح أنها لأبان .

---

(١) كذا فى ف ، وخزانة الأدب وفى س ، ب «عفر» .

(٢) لا يستقيم المصراع الثانى إلا بتسكين تاء كليلة ، ولو قال : يدعونه كليلة ودمنة لكان أقوم .

أخبرنى محمدُ بنُ جعفر النحوىّ صهرُ المبرِّد : قال : حدثنا أبو هِفّان : قال : حدثنى الجمّاز ، قال :

بينه وبين أبى نواس

كان يحيى بن خالد البرمكىّ قد جعل امتحان الشعراء وترتيبَهم فى الجوائز إلى أبان ابن عبد الحميد ، فلم يرضَ أبو نواس المرتبة التى جعلَه فيها أبانُ ، فقال يهجوه بذلك :

جالستُ يوما أبانا ... لا درَّ درُّ أبانِ
حتى إذا ما صلاةُ الأ ... ولى دَنتْ لأوان
فقام ثَمّ بهـا ذو ... فَصاحة وبَيـانِ
فكلّما قال قُلنـا ... إلى انقضاء الأذانِ
فقال : كيف شَهِدتم ... بذا بِغير عِيـانِ[1]
لا أشهدُ الدّهرَ حتى ... تعـاينَ العينـانِ
فقلت : سبحانَ رَبِّى ... فقال : سبحانَ مانِى

فقال أبان يجيبه :

إن يكن هذا النُّواسىّ ... بلا ذنب هَجـانا
فلقد نِكناهُ حينـا ... وصفعناهُ زمانا
هانئُ الجَرْبَى أبوه ... زادَه الله هَوانا
سائل العباسَ واسمعْ ... فيه من أمِّك شانا[2]
عجنوا من جُلّنارٍ[3] ... ليكيدُوك عِجَانا

جُلّنار[3] أم أبى نواس ، وتزوجَها العباسُ بعد أبيه .

(١) فى س ، ب : « بيان » .
(٢) فى هج : « منه فى أمك » .
(٣) فى المختار : « من نجلبان » .

هو والمعذل يتهاجيان

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدى : قال : حدثنا أبو قُلابة عبدُ الملك بن محمد : قال : كان أبان اللاحقىّ صديقاً لمعذَّل بن غَيْلان ، وكانا مع صداقتهما يتعابثان بالهجاء ، فيهجوه المعذَّلُ بالكفر وينسبه إلى الشؤم ، ويهجوه أبان ، وينسبه إلى الفُسَاء الذى تُهجَى به عبدُ القيس ، وبالقِصَر — وكان المعذّل قصيراً — فسعى فى الإصلاح بينهما أبو عُيَيْنة المهلّبىّ ، فقال له أخوه عبد الله — وهو أسن منه — : ياأخى إن فى هذين شرًّا كثيراً ولا بد من أن يُخرجاه ، فدعهما ، ليكون شرُّهما بينهما ، وإلا فرّقاه على الناس ، فقال أبان يهجو المعذَّل :

أحاجيكُمُ ما قوس لحم سِهامُها ... من الريح لم توصَلْ بِقدٍّ ولا عَقَب[1]

وليست شَريانٍ وليست بشَوْحَطٍ ... وليستْ بنبْعٍ لا وليستْ من الغَرَب[2]

ألا تلك قوسُ الدّحدْحِىّ معذَّلٍ ... بها صار عبديًا وتمّ له النّسَبْ[3]

تصكُّ خياشيمَ الأنوفِ تعمُّداً ... وإن كان راميها يريد بها العُقَب

فإن تفتخر يوما تميمٌ بحاجبٍ ... وبالقوس مضمونا لكسرى بها العرب[4]

فحَىٌّ ابن عمرٍو فاخرون بقَوْسه ... وأسهمه حتى يغلّب[5] مَن غلبْ

قال أبو قلابة : فقال المعذَّل فى جواب ذلك :

رأيتُ أبانًا يوم فِطرٍ مصلِّيا ... فقُسِّمَ فكرى واستفزنىَ الطرَبْ

وكيف يصلّى مظلمُ القلب ، دِينُه ... على دين مانى إنّ ذاك من العجبْ

(١) قد : سير من جلد ، . عقب : عصب يعمل منه الأوتار

(٢) شريان ، شوحط ، نبع : أشجار تصنع منها القسى

(٣) الدحدحى : القصير .

(٤) يقصد حاجب بن زرارة ، وقصته مشهورة

(٥) ف : « تغالب »

يهجو أبا النضير

أخبرنى محمد بن يحيى : قال : حدثنا عَوْن بن محمد الكندىّ : قال :

كان لأبى النَّضِير جوارٍ يغنّين ، ويخرجن إلى جِلّة أهل البصرة ، وكان أبان بن عبد الحميد يهجوه بذلك ، فمن ذلك قوله :

غضِب الأحمقُ إذ مازحتُه كيف لو كنا ذكرنا المَمْرغَة(١)

أو ذكرنا أنهُ لاعَبَها لعبة الجِدّ بمزحْ الدغدغه(٢) ٥

سوَّد الله بخمسٍ وجهَه دُغنٍ أمثالِ طين الردَغَه(٣)

خُنفُساوان وبنتا جُعَلٍ والتى تفترُّ عنها وزغه

يكسر الشِّعرَ وإن عاتبتَه فى مجالٍ قال : هذا فى اللغه(٤)

وأنشدنى عمى : قال : أنشدنى الكُرانىّ : قال : أنشدنى أبو إسماعيل اللاحقى لجدّه أبان فى هجاء أبى النَّضِير ، [وأخبرنى الصولىّ أنه وجدَها بخط الكُرانى](٥) : ١٠

إذا قامت بواكيكَ وقد هَتَّكْنَ أستارَكْ

أيُثنينَ على قبر كَ أم يلعنَّ أحجارَكْ ؟

وما تترك فى الدنيا إذا زرتَ غداً نارَكْ ؟

ترى فى سَقَرَ المَثْوى وإبليس غداً جارَكْ(٦)

لمَنْ تَترك زِقَّيْك ودِنَّيْك وأوتارَكْ ١٥

(١) س ، ب : «المزدغة» ، والكلمة : كناية عن السقوط والفسق

(٢) الدغدغة : الزغزغة .

(٣) دغن : سود ، جمع دغناء ، وأمثال طين الردغة أى سام أبرص ، وفى ف : دعن .

(٤) فى م ، أ وفى س ، ب «محال» بدل « مجال » وفى هج : «قال فى هذا اللغة » .

(٥) زيادة عن ف ٢٠

(٦) فى ف : «يرى» بدل « غداً » .

وخمسًا من بنات الليـ ل قد أُلبِسْنَ أطمارَكْ
تعالى اللهُ ما أقبحَ إذ وَلَّيتَ أدبارَكْ(١)

وقال فيه أيضًا :

(٢ قيانُ أبى النضير مثلَّجاتٌ غناء مثل شعر أبى النضير ٢)
٥ فلا همَذانَ حين نصيف نبغى ولا الماهَيْنِ(٣) أيام الحرور
ولا نبغى بقرميسينَ(٣) رَوحا ولا نُبلى البغالَ من المسير
(٢ فإن رمت الفناء لديه فاصبر إذا ما جئتـه للزَّمهرير ٢)

أخبرنى محمد بن يحيى : قال : حدثنا أبو خليفة وأبو ذَكْوان والحسن بن علىّ النَّهدى : قالوا : يهجو المعذل

١٠ كان المعذَّل بن غيلان المهرى يجالس عيسى بن جعفر بن المنصور ، وهو يلى حينئذ إمارة البصرة من قِبَل الرشيد ، فوهب للمُعذَّل(٤) بن غَيْلان له بيضةَ عنبر وزنها أربعة أرطال ، فقال أبان بنُ عبد الحميد :

أصلحكَ اللهُ وقد أصلحا إنّى لا آلوك أن أنصحَا
علام تُعطى منوَىْ عَنـبرٍ وأحسِبُ الخازن قد أرجحا
١٥ من ليس من قِرد ولا كلبة أبهى ولا أحْلى ولا أملحا
(٥ رسول يأجوج أتى عنهم يخبر أن الروم قد أقبحا ٥)
ما بين رجليه إلى رأسـه شِبْرٌ فلا شبَّ ولا أفلحا(٦)

(١) فى ف هج : « لقياك وإدبارك » بدل « إذ وليت أدبارك »
(٢-٢) تكملة من ف ، هج
٢٠ (٣) همذان ، الماهين ، قرميسين : بلاد فارسية معروفة
(٤) ب : « فوهب المعذل » . والمثبت من ف
(٥-٥) تكملة من هج
(٦) فى ف « شبران لا شب »

على باب الفضل ابن يحيى

أخبرنى الصولىّ : قال : حدثنا أبو العَيْناء : قال : حدثنى الحرمازىّ : قال : خرج أبانُ بن عبد الحميد من البصرة طالباً للاتصال بالبرامكة ، وكان الفضلُ بنُ يحيى غائباً ، فقصده ، فأقام ببابه مدة مديدة لا يصل إليه فتوسّل إلى مَن وصّل[1] له شعراً إليه ، وقيل : إنه توسل إلى بعض بنى هاشم ممّن شخص مع الفضل ، وقال له :

يا غزير النـدى ويا جوهرَ الجو ... هر من آل هاشمٍ بالبطاح
إنّ ظَنّى وليس يُخلِفُ ظَنّى ... بك فى حاجَتى سبيلُ النجاح
إن مِن دونها لصُمّتُ بابٍ ... أنت من دون قفْـله مِفتاحى
تاقت النفسُ يا خليـلَ السّماح ... نحو بحرِ الندى مُجارِى الرياح
ثم فكّرتُ كيف لى واستخرتُ الله ... ه عند الإمسـاء والإصباح
وامتدحتُ الأميرَ أصلحَه اللـــه ... بشـعرٍ مشهّرِ الأوضاح

فقال : هاتِ مديحَك ، فأعطاه شعراً فى الفضل فى هذا الوزنِ وقافيته :

أنا مَن بُغيةُ الأميرِ وكنزٌ ... من كُنوزِ الأمـير ذُو أرباح
كاتبٌ حاسبٌ خطيبٌ أديبٌ ... ناصحٌ زائدٌ على النُّصّـاح
شاعرٌ مُفلِقٌ أخفُّ من الرّيشـ ... ـة مِمّا يكون تَحت الجَنـاح[2]

وهى طويلة جدا يقول فيها :

إن دعانى الأمـيرُ عاين مِنّى ... شَمَّريا كالبُلبُـل الصّـيّاح[3]

(١) فى ف « بمن أوصل » .
(٢) فى س ، ب « عند الجناح » .
(٣) شمريا : ماضيا مجربا .

قال : فدعا به ، ووصله ، ثم خُصّ بالفضل ، وقُدِّم معه ، فقُرِّب من قلب يحيى بن خالد وصار صاحب الجماعة وزمام أمرهم .

يصل إلى الرشيد على حساب آل على

أخبرنى حبيب بن نصر المهلّبى : قال : حدثنى علىّ بن محمد النوفلىّ :
أنّ أبان بن عبد الحميد عاتب البرامكة على تركهم إيصالَه إلى الرشيد وإيصال مديحه
٥ إليه ، فقالوا له : وما تريدُ من ذلك ؟ فقال : أريد أن أحظَى منه بمثل ما يحظى به مروانُ ابنُ أبى حفصة ، فقالُوا له : إن لمروانَ مذهبا فى هجاء آل أبى طالب وذمّهم ، به يحظَى وعليه يُعطَى ، فاسلُكه حتى نفعل ، قال : لا أستحلّ ذلك ، قالوا : فما تصنع ؟ لا يجيء طلبُ الدنيا إلا بما لا يحلّ ، فقال أبان :

نشَدتُ بحقّ الله مَن كان مسلما ... أعُمُّ بما قد قلتُه العُجمَ والعرَبْ
١٠ أعَمُّ رسولِ الله أقربُ زلفةً ... لديه أم ابنُ العمّ فى رتبة النسبْ
وأيُّهما أولى به وبعهده ... ومَن ذا له حقُّ التُّراث بما وجَبْ !
فإن كان عبّاسٌ أحقّ بتلكمُ ... وكان علىٌّ بعد ذاكَ على سَبَبْ
فأبناء عباسٍ هُمُ يرثونه ... كما العمُّ لابن العمِّ فى الإرث قد حَجَبْ

وهى طويلة ، قد تركت ذكرها لما فيه ، فقال له الفضل : ما يَردُ على أمير المؤمنين
١٥ اليومَ شيء أعجب إليه من أبياتك ، فركب فأنشدها الرّشيدَ ، فأمر لأبان بعشرين ألف درهم ، ثم اتصلت[1] بعد ذلك خدمته الرشيد ، وخُصّ به .

بينه وبين عنان

أخبرنا أبو العباس بن عمار عن أبى العيناء عن أبى العباس[2] بن رستم : قال :
دخلت مع أبان بن عبد الحميد على عِنانَ جاريةِ النّاطفى ، وهى فى خيش ، فقال لها أبان :

٢٠ (١) فى س ، ب ، هج « ثم اتصل مدحه الرشيد بعد ذلك وخص به »
(٢) فى م ، ا : « عن العباس » .

العيشُ فى الصيف خَيشُ

فقالت مُسرعة :

إذ لا قتالٌ وجيشُ

فأنشدتُها أنا لجرير قولَه :

ظللتُ أُوارى صاحبىَّ صَبَابتى ‏ ‏ وهل عَلِقتْنى من هواكِ عَلوق(١) ‏ ٥

فقالت مُسرِعة :

إذا عقل الخوفُ اللسانَ تكلمتْ ‏ ‏ بأسراره عينٌ عليــه نَطوقُ

مائدة بطيئة

أخبرنى الصولىّ : قال : حدثنا محمد بن سعيد ، قال : حدثنا عيسى بن إسماعيل عن عبد الله بن محمد بن عُثمان بن لاحق : قال :

أولَمَ محمد بن خالد ، فدعا أبانَ بن عبد الحميد والعتبىّ ، وعبيدَ الله بن عمرو ، وسهلَ ١٠ ابن عبد الحميد ، والحكَم بن قَنبر ، فاحتبس عنهم الغداء ، فجاء محمد بن خالد فوقف على الباب فقال : ألكم أعزكم اللهُ حاجةً ؟ يمازحهم بذلك ، فقال أبان :

حاجَتُنا فاعْجَل علينا بها ‏ ‏ من الحشاوى كلّ طُردِين(٢)

فقال ابن قنبر بعد ذلك :

(٣ومن خبيصٍ قد حكَت عاشقاً ‏ ‏ صُـــفرته زِينَ بتلوين٣) ‏ ١٥

فقال عُبَيْدُ الله بنُ عمرو :

وأَتبِعوا ذاكَ بأُبَّةٍ ‏ ‏ فإنكم آيينُ آيينِ(٤)

---

(١) رواية الديوان :

بت أرانى صاحبى تجلدى ‏ ‏ وقد علقتنى من هواك علوق

(٢) الحشاوى : لعلها جمع الحشا على غير قياس : « يريد ما فى البطن من كبد وطحال وكرش » ، ‏ ٢٠ وكل طردين : طعام للأكراد .

(٣-٣) تكملة من هج .

(٤) آيين آيين : أى أتباع دستور وفى ف : « فإنكم أصحاب آيين » .

فقال سَهْل :

دعنا من الشعر وأوصافِه واعجَلْ علينَا بالأخاوِنِ [١]

فأحضر الغَداء ، وخلع عليهم ووصلَهم .

يشبِّب بغلام تركى

أخبرنى الصولى : قال : حدثنا محمد بن زياد : قال : حدثنى أبان بن سعيد الحميدى ابن أبان بن عبد الحميد : قال :

اشترى جارٌ لجدِّى أبان غلاماً تركيًّا بألف دينار ، وكان أبان يهواه ويُخفِى ذلك عن مولاه ، فقالَ فيه :

ليتنى — والجاهلُ المغ رورُ مَن غُــرَّ بلَيْتِ

نلتُ مِمَّن لا أُسَمِّى وهو جارى بَيْتَ بَيْتِ

قُبــلةً تُنعِش ميتاً إنَّنى حَىٌّ كَمَيْتِ

نتساقى الريقَ بعد الش رب من راحٍ كُمَيتِ

لا أُسَــمِّيه ولكنْ هو فى كَيْتَ وكَيْتِ [٢]

وكان اسمه يتك .

وقال أبو الفيَّاض سوَّار بن أبى شُراعة :

يحض عمارة على الهرب من زوجها

كان فى جوار أبان بن عبد الحميد رجل من ثقيف يقال له محمد بن خالد ، وكان عدوًّا لأبان ، فتزوج بعمَّارة بنت عبد الوهاب الثقفى [٣] ، وهى أخت عبد المجيد الذى كان ابن مُناذر [٤] يهواه ، ورثاه ، وهى مولاة جِنان التى يُشَبِّبُ بها أبو نواس ، ويقولُ فيها :

---

(١) الأخاوين : جمع إخوان لغة فى الخوان كغراب وكتاب .

(٢) زيادة فى ف و فى بعض النسخ أن الغلام اسمه « يتك » ويعنى بقوله « كيت وكيت » أن حروف يتك مندرجة فى « كيت » .

(٣) هو أبو محمد عبد الوهاب الثقفى البصرى أحد الأئمة أخذ عنه الشافعى وابن حنبل سنة ١٩٤ هـ .

(٤) هو أبو جعفر محمد بن مناذر شاعر فصيح مقدم فى العلم باللغة .

خرجتْ تشهدُ الزفافَ جِنانٌ فاستمالتْ بِحُسْنِها النُّظّارهْ
قال أهلُ العَروس لما رأوْها ما دهانا بها سِوى عمّاره

قال: وكانت موسرة، فقال أبان بن عبد الحميد يهجوه ويحذّرها منه:

لما رأيت البَزَّ والشارهْ والفرشَ قد ضاقتْ به الحارهْ
واللوزَ والسُّكَّرَ يُرمَى به من فوق ذى الدار وذى الدارهْ
وأحضروا المُلهِين لم يتركوا طبلا ولا صاحبَ زَمّارهْ
قلت: لماذا؟ قيل أعجوبةٌ محمدُ زُوِّج عَمّارهْ
لا عمَّرَ اللهُ بها بيتَه ولا رأته مُدرِكاً ثارَهْ
ماذا رأتْ فيه وماذا رجَتْ وهى من النِّسوان مُختارهْ
أسودَ كالسَّفُّود يُفسَى لدى التَّنُّور بل محراكُ قَيّاره(١)
يَجرِى على أولاده خمسةً أرغفةً كالريش طيّاره(٢)
وأهله فى الأرض من خوفه إن أفرطوا فى الأكل سيّارهْ
ويحكِ فِرِّى وأعصى ذاكَ بى فهذه أختُكِ فرّاره(٣)
إذا غَفا بالليل فاستيقظِى ثم اطْفِرى إنك طفّارهْ
فصعّدَت نائلةً سُلَّما تخافُ أن تصعدَه الفاره(٤)
سُرورُ غرّتْها فلا أفلحتْ فإنها اللَّخناء غَرّارهْ
لو مِلتَ ما أبعدْتَ من ريقها إن لها نَفْشةَ سحّارهْ

(١) محراك: مايحرك به النار، والقيارة: أصحاب القير، وهو الزفت، أطلقت مجازا على محل القير.
(٢) فى هج: «كالريح» بدل «كالريش».
(٣) فى بعض النسخ «واعصى ذاك بى» وفى بعضها «فاك بى».
(٤) فى ا، م، حـ «قائلة» بدل «نائلة».

قال : فلما بلغتْ قصيدتُه هذه عمّارة هربتْ فحُرِم الثقفىّ من جهتها مالا عظيما ، قال : والثلاثة الأبيات التى أولها :

* فصعّدت نائلةَ سلما *

زادها فى القصيدة بعد أن هربتْ .

أخبرنى الأخفش عن المبرد عن أبى وائلة ، قال :

ابن مناذر يهجوه

كان أبان اللاحقىّ بُولَع بابن مُناذر ، ويقول له : إنما أنت شاعر فى المراثى ، فإذا مت فلا ترْثنى ، فكثر ذلك من أبان عليه ، حتى أغضبه ، فقال فيه ابنُ مُناذر :

غُنجُ أبانٍ ولينُ منطقه يخبر الناس أنه حَلَقى[1]
داء به تعرفونَ كلُّكمُ يا آل عبدِ الحميد فى الأفُقِ
حتّى إذا ما المساء جلّلهُ كان أطِبّاؤه على الطُّرُق
ففرّجوا عنه بعضَ كربته بمسبطرٍّ مُطوَّق العُنُق[2]

قال : وهجاه بمثل هذه القصيدة ، ولم يجبه أبانٌ خوفاً منه ، وسُعِىَ بينهما ، فأمسك عنه .

أكان يهوديا

أخبرنى الصُّولى ، عن محمد بن سعيد ، عن عيسى بن إسماعيل : قال :

جلس أبانُ بن عبد الحميد ليلة فى قوم ، فثلب أبا عبيدة فقال : يقدحُ فى الأنساب ولا نَسَب له . فبلغ ذلك أباعبيدة فقال فى مجلسه : لقد أغفل السلطانُ كلَّ شىء حتى أغفل أخْذَ الجزية من أبان اللاحقى ، وهو وأهله يهود ، وهذه منازلهم فيها أسْفار التوراة ، وليس فيها مُصحف ، وأوضحُ الدلالة على يهوديتهم أنّ أكثرهم يدَّعِى حفظَ التوراة ، ولا يحفظُ من القرآن ما يُصلِّى به ، فبلغ ذلك أبانا[3] فقال :

(١) كناية عن الأبنة من قولهم : أتان حلقيه أى تداولتها الحمر حتى أصابها داء فى رحمها .
(٢) فى ف و فى س ، ب « بمسطير » وهو تحريف والكلمة كناية عن العضو المعروف .
(٣) ب : « فبلغ ذلك أبان » وهو خطأ

لا تَنِمَنَّ عنْ صديقٍ حديثــا واستعِـذْ من تسرُّر النَّمامِ
واخفض الصّوتَ إن نطقتَ بليلٍ والتفِتْ بالنهار قبـلَ الـكَلامِ

أكان كافرا

أخبرنى أبو الحسن الأسدىّ قال : حدثنا عيسى بن إسماعيل تينة : قال :

كنا فى مجلسِ أبى زيد الأنصارى ، فذكروا أبانَ بن عبد الحميد ، فقالوا : كان كافراً ، فغضب أبو زيد ، وقال : كان جارى ، فما فقدتُ قرآنه فى ليلة قطُّ . ٥

أخبرنا هاشم بن محمد الخُزاعى عن دَماذ : قال :

كان لأبان جارٌ ، وكان يعاديه ، فاعتلّ علّة طويلة وأرجف أبانٌ بموته ، ثم صَحَّ من عِلّته ، وخرج ، فجلس على بابه ، فكانت علّتُه من السُّلّ ، وكان يكنى أبا الأطول ، فقال له أبان :

يقضى على جاره المريض

أبا الأطولِ طوّلْتَ وما يُنجيك تطـويلُ ١٠
بك السُّـلُّ ولا واللهِ ما يـبرأ مسـلولُ
فلا يغررْكَ من طِبِّـك أقوالٌ أباطيـلُ[(١)]
أرى فيـكَ علاماتٍ وللأسبـاب تأويلُ[(٢)]
هُـزالاً قد برَى جسـمَك والمسلولُ مهزولُ
وذِبَّانًا حـواليْـكَ فموقوذٌ ومقتـولُ[(٣)] ١٥
وحُمَّى منكَ فى الظّهر فأنت الدهرَ مَمْلولُ
وأعلاماً سِوى ذاك توُاريهـا السّراويلُ
ولو بالفيـلِ ممّا بـك عُشرٌ ما نجا الفيلُ

(١) فى س ، ب : « ظنك » بدل « طبك » . (٢) خد والمختار : « وللأشياء تأويل »
(٣) الذبان : الذباب . والموقوذ : الصريع . ٢٠

فما هذا على فيكَ قُلاعٌ أم دَماميلُ[١]
وما زال مُناجيك يُولّى وهو مَبْلُولُ[٢]
لئن كان من الجَوْف لقد سالَ بِك السيلُ[٣]
وذا داء يُزَجِّيك فلا قالٌ ولا قِيلُ

فلما أُنشده هذا الشعرَ أُرعِد ، واضطرب ، ودخل منزلَه ، فما خرج منه بعد ذلك ، حتى مات . ٥

(١) القلاع : داء يصيب الفم .
(٢) فى ف ، هج : « وما بال مناجيك » بدل « وما زال مناجيك » وفى س ، ب « معلول » بدل « مبلول » .
١٠ (٣) فى س ، ب « لقد كاد من الخوف » وقد ورد هذا البيت مكررا آخر المقطوعة فى كل الأصول ماعدا : ف .

صــــوت

ما تزال الدّيارُ فى بُرقةِ النَّجـــــد لسُعدى بقرْقرى تُبـكِينى[١]

قد تحيّلتُ كى أرى وجهَ سُعدى فإذا كل حيـــلة تعيينى[٢]

قلتُ لما وقفتُ فى سُدّة البا ب لسُعدى مَقـــالةَ المِسكين

افعلِى بى ياربّةَ الخِدرِ خَـيراً ومن المـــاء شَربةً فاسقينى

قالتِ : المـاء فى الرّ كِىّ كثيرٌ قلتُ : ماء الرّكىّ لا يُروينى[٣]

طرحتْ دونىَ الستورَ وقالتْ : كلَّ يوم بعـــلّةٍ تأتينى

الشعر لتُويت اليَمامى ، والغناء لأبى زَكّار الأعمى ، رَمَل بالوسطى ، ابتداؤه نشيد من رواية الهِشامى .

(١) قرقرى : موضع باليمامة .
(٢) فى ف «تمحلت» : بدل «تحيلت» .
(٣) فى ف ومهذب الأغانى «لا يكفينى» .

أخبار تويت (١) ونسبه

اسمه ونسبه

تُوَيْت لقب ، واسمه عبدُ الملك بن عبد العزيز السَّلولى من أهل اليمامة ، لم يقع لى غير هذا وجدتُه بخط أبى العَبّاس بن ثَوابة ، عن عبدالله بن شَبيب من أخبار رواها عنه .

وتُوَيْت أحدُ الشعراء اليماميين من طبقة يحيى بن طالب وبنى أبى حَفْصة وذويهم ، ولم يَفِد إلى خليفة ، ولا وجدْتُ له مديحاً فى الأكابر والرؤساء فأخمل ذلك ذِكْرَه ، وكان شاعراً فصيحا نشأ باليمامة وتُوُفِّى بها .

قال عبد الله بن شَبيب :

حبيبته تضربه

كان تُويت يهوَى امرأةً من أهل اليمامة يقال لها : سُعْدى بنتُ أزهر ، وكان يقول فيها الشعر ، فبلغها شعرُه من وراء وراء ، ولم تره ، فمرّ بها يومًا ، وهى مع أَتْراب لها ، فقلن : هذا صاحبك ، وكان دَميما ، فقامت إليه وقمن معها ، فضربْنَه ، وخَرّقْن ثيابَه ، فاستعدى عليهنّ فلم يُعدِه الوالى ، فأنشأ يقول :

إنّ الغوانى جرَحْنَ فى جسدى ... من بعدِ ماقد فَرَغْنَ من كَبِدى

وقد شقَقْن الرِّداء ثُمّتَ لم ... يُعدِ عليهن صاحبُ البلدِ (٢)

لم يُعدِنى الأحولُ المشومُ وقد ... أبصرَ ماقد صَنَعن فى جَسدى

ثم ترق له بعد ضربه

قال : فلما جرى هذا بينه وبينَها عقدَ له فى قلبها رِقّة ، وكانت تتعرّضُ له إذا مرّ بها ، واجتاز يوماً بفِنائها فلم تتوارَ عنه ، وأرته أنها لم تره ، فلما وقفَ مَليّا سترتْ وجْهها بخِمارها ، فقال تُوَيْت :

ألا أيها الشارُ الذى ليسَ نائما ... على ترقٍ إن مُتّ من حُبّها غَدا (٣)

---

(١) فى ب « تويت »

(٢) فى ف ، هج : « عامل » بدل « صاحب » .

(٣) كذا فى ف : « ويريد به الطالب لدمه » وفى س ، ب : « السارى » بدل « الشار »

خُذُوا بدمى سُعدى فسعدى مَنِيَّتُها غداةَ النَّقا صادتْ فؤاداً مُقصَّدا[١]

بآيةِ ماردَّت غـــداةَ لقيتُها على طَرفِ عَيْنَيها الرداء المورَّدا

الوصل قبل الحج

قال ابن شَبيب : ولقيها راحلة نحوَ مكة حاجَّةً ، فأخذ بخِطام بَعيرها وقال :

قل للتى بكرتْ تريد رَحيلا للحجّ إذ وجدتْ إليهِ سبيلا

ما تصنعين بحَجَّــةٍ أو عُمْرةٍ لا تُقْبلانِ وقد قَتلتِ قَتيلا ٥

أَحيِى قتيلَكِ ثم حُجّى وانسُكى فيكون حجُّكِ طاهراً مَقبولا

فقالتْ له : أَرسل الخِطام ، خيَّبك اللهُ وقبحك ، فأرسلَه ، وسارت .

ثم تزوجها غيره فقال شعراً

قال عبد الله بن شبيب : ثم تزوجَها أبو الجنوب يحيى بنُ أبى حَفصة ، فحجبها ، وانقطع ما كان بينها وبين تُوَيت ، فطفِقَ يهجو يحيى فقال :

عَنــاء سِيقَ للقلب الطروبِ فقد حُجِبتْ معذِّبةُ القُلوبِ[٢] ١٠

أقول وقد عرفتُ لها محَــلاً ففاضت عبرةُ العينِ السَّكوبِ

ألا يادارَ سُـــعدَى كلِّمينا وما فى دار سُعدَى من مُجيبِ

ولمــا ضمَّها وحوَى عليهـــــا تركتُ له بعاقبــــةٍ نَصيبى

وقلت : زِحامُ مثلكِ مثلَ يحيى لعمركِ ليس بالرأى المُصيبِ[٣]

فمــا لك مثلُ لِمَّتِهِ تَدرَّى ومالكَ مثلُ بُخلِ أَبى الجنوبِ[٤] ١٥

---

(١) مقصدا : مكسرا .

(٢) فى س ، ب « حجت » بدل « حجبت » .

(٣) نرجح أن « زحام » تحريف « زواج »

(٤) فى س ، ب « ماجنيت بدأ » بدل : « لمته تدرى » وتدرى : تسرح .

إذا فقد الرغيفَ بكى عليه وأتبع ذاك تَشقيقَ الجيوب
يعذّب أهلَه فى القُرْصِ حتى يظلوا منهُ فى يومٍ عصيب[(١)]

وقال أيضاً :

ألا فى سبيل الله نفسٌ تقسّمتْ شَعاعًا وقلبٌ للحسانِ صديقُ
أفاقت قلوبٌ كُنّ عُذّبْن بالهوَى زمانًا وقلبى ما أراهُ يُفيقُ
سَرَقْتِ فؤادى ثم لا ترجعينَه وبعضُ الغوانى للقلوب سَروقُ
عَروفُ الهوى بالوعد حتى إذا جرتْ ببَيْنِك غربانٌ لهن نَعيقُ
ورُدّت جِمالُ الحى وانشقّتِ العَصا وآذنَ بالبين المُشِتِّ صَدوقُ[(٢)]
ندمتِ على ألا تكونى جَزَيْتِنِى زَعمتِ وكلُّ الغانيات مَذُوق[(٣)]
لعلك أن تنأى جميعًا بغُلّة تذوقين من حَرِّ الهوَى وأذوقُ
عصيتُ بكِ الناهين حتى لوَ انَّنى أموتُ لما أرعَى علىّ شَفيقُ[(٤)]

من مختار قوله فى سعدى

ومن مختار قول تُويت فى سَعدى هذه مما أخذتُه من رواية عبد الله بن شبيب من قصيدة أولها :

سنَرضى فى سُعيدى عاذلِينَا بعاقبةٍ وإن كُرمتْ علَينا

يقول فيها :

لقيتُ سُعَيدَ تمشى فى جَوارٍ بجرعاء النَّقا فلقيتُ حَينَا
سلبْنَ القلبَ ثم مضينَ عنّى وقد ناديتُهنّ فما لَوَيْنا

(١) القرص : بسط العجين .
(٢) فى س ، ب « رددت » بدل « وردت » وفى هج : « جمال البين » .
(٣) وكل الغانيات مذوق ، أى لايخلصن الود .
(٤) أرعى على شفيق . رحمنى وأبقى على .

فقلتُ وقد بقِيتُ بغير قَلب   بقلبى يا سُعَيدى أين أينا ! [١]

فما تجزينَ يا سُعدى مُحِبًّا   بهيم بكم ولا تقضينَ دَينا

فقالوا إذ شكوتَ الطلَّ منها   لعمركَ مَن سمعتَ له قَضَينا [٢]

ومَن هذا الذى إن جاء يشكو   إلينا الحبُّ من سَقَمٍ شَفَينا

فهنَّ فواعلٌ بى غيرَ شكٍّ   كما قبلى فَعلْنَ بصاحِبَينا

[٣] بعروةَ والذى بسهامِ هِندٍ   أُصيب ، فما أقدْنَ ولا وَدَينا [٤]

ومن مختار قوله فيها :

سلِ الأطلالَ إن نفع السُّؤَالُ   وإن لم يربَع الركبُ العِجال

عن الخَودِ التى قتلتكَ ظلمًا   وليس بها إذا بَطَشت قِتالُ

أصابكَ مُقلتانِ لها وجيدٌ   وأشنبُ باردٌ عذبٌ زُلالُ

أعارَكِ ما تبلّتِ به فؤادى   من العينَين والجيدِ الغزالُ

أيا ثاراتِ مَن قتلتهُ سُعدَى   دَمِى — لاتطلبوه — لها حَلالُ

أرِقُّ لها وأُشفِق بعد قَتلى   على سُعدى وإن قلَّ النَّوالُ

وما جادتْ لنا يومًا ببذلٍ   يمينٌ من سُعادَ ولا شِمالُ

---

(١) فى ف : « لب » بدل « قلب » .

(٢) فى ف ، هج «فقالت» بدل « فقالوا » . فى وفى س ، ب «به» بدل « له » .

(٣) عروة بن حزام وصاحبته عفراء وهما من بطن من العذريين ويقال لها نهد .

(٤) يقصد عبد الله بن عجلان وصاحبته هند بنت كعب بن عمرو النهدى أيضا :

ومن قوله فيها أيضاً :

يا بنت أزهرَ إنّ ثأرى طالبٌ بدمى غداً والثأرُ أجهدُ طالبِ

فإذا سمعتِ براكبٍ متعصِّبٍ ينعى قتيلَكِ فافزَعى للراكبِ[1]

فلأنتِ من بين الأنام رميتِنى عن قوسِ مَتْلَفَةٍ بسهمٍ صائبِ

لا تأمنى شُمَّ الأنوفِ وتَرْكَهم وتركتِ صاحبَهم كأمسِ الذاهبِ ٥

من كان أصبحَ غالباً لهوى التى يهوَى فإن هواكِ أصبحَ غالبِى

قالت وأسبلتِ الدموع لتِربها لما اغترّتْ وأومأتْ بالحاجبِ

قولى له : بالله يُطلِقُ رحلَه حتى يُزَوَّدَ أو يَروحَ بصاحبِ

وقال فيها أيضاً :

أرّقَ العينَ من الشوق السَّهَرْ وصبا القلبُ إلى أمِّ عُمَرْ ١٠

واعترتْنى فِكرةٌ من حُبِّها ويحَ هذا القلبِ من طُولِ الفِكَرْ[2]

قَدَرٌ سِيقَ فمن يَملكه أين مَن يَملكُ أسبابَ القَدَرْ !

كلُّ شىءٍ نالنى من حُبّها إن نجتْ نفسى من الموتِ هَدَرْ

وقال أيضاً :

يا للرِّجال لقَلبِكَ المتطرِّفِ والعينُ إن تَرَ يرقَ تَجْدِ تَذْرِفِ[3] ١٥

ولحاجةٍ يومَ العبير تعرَّضَتْ كبرتْ فرُدّ رسولُها لم يُسعفِ

يا بنت أزهر ما أراكِ مُثيبتى خيراً على وُدّى لكم وتلطُّفى

(١) فى ح : «متعقب» بدل «متعصب» ، وفى س ، ب «يبغى» بدل «ينعى» .

(٢) فى ا ، ج ، ف « ذكرة » بدل « فكرة » ، « وذكر » بدل « فكر » .

(٣) ب : « العين إن ترقاً يجد تذرف » ٢٠

إنى وإن خُبِّرتِ أنّ حياتَنا في طرف عينك هكذا لم تَطرف

ليظلُّ قَلبي من مخافة بَينِكم مثلَ الجناح معلَّقا فى نَفْنَفِ[1]

وليَظلَّ فى هَجر الأحبّة طالباً لرضاكِ مما جار إن لم تُسعفِ[2]

كأخى الفَلاة يَغُرُّه من مائها قِطعُ السراب جَرَى بقاعٍ صَفْصَفِ

أهراقَ نُطفتَه فلما جاءها وجدَ المَنيَّةَ عندَها لم تُخلِفِ ٥

(١) نفنف : مهوى بين جبلين .

(٢) فى س ، ب « مجري » بدل « هجر » ولعلها « لم تسعفي » بالياء .

صـــوت

أَمِنتَ بإِذنِ الله من كلِّ حادثٍ بقربِكَ من خير الورى يابنَ حارث

إمامٌ حــــوى إرثَ النبي محمدٍ فأكرِمْ به من إبنِ عَمٍّ وَوارث

الشعر والغناء لمحمد بن الحارث بن بسخنّر ، خفيف رَمَل بالبنصر مطلق من جامع

٥ أغانيه وعن الهشامي .

أخبار محمد بن الحارث

مروءة أبيه

مولَى المنصور ، وأصله من الرّى من أولاد المَرازِبة ، وكان الحارث بن بسخنّر أبوه رفيع القَدْر عند السلطان ، ومن وُجوه قواده ، وولاه المادى — ويقال الرشيد — الحربَ والخراجَ بكُوَر الأهوازِ كلِّها .

٥ فأخبرنى حبيب المهلّبى : قال : حدثنى النوفلىّ عن محمد بن الحارث بن بسخنّر : قال : كنت بالدَّيْر ، وكان رجل من أهلها يَعرِض علىّ الحوائجَ ويخدمنى فيُكرِمُنى ، ويذكر قديمنا ، ويترحَّم على أبى ، فقال لى رجلٌ من أهلِ تلكَ الناحية : أتعرفُ سببَ شكرِ هذا لأبيك ؟ قلت : لا ، قال : فإن أباه حدثنى — وكان يُعرف بابن بَانة — بأن أباك الحارث بن بسخنّر اجتاز بهم يُريد الأهواز فتلقاه بدَجلة العوراء ، وأهدى ١٠ له صُقوراً وبَواشق صائدةً ، فقال له : الحقْ بى بالأهواز ، فقال له يوماً : إنى نظرتُ فى أمور الأعمال بالأهواز ، فلم أجدْ شيئاً[1] منها يرتفق منه بما قدَّرتُ أن أبرَّك به ، وقد ساومنى التُّجّار بالأهواز بالأُرز ، وقد جعلتُه لك بالسعر الذى بذَلوه[2] ، وسيأتوننى ، فأعلمُهم بذلك ، فقلتُ : نعم ، فجاءوا ، وخلصوه منه بأربعين ألفَ دِينار ، فصرتُ إلى الحارث فأعلمتُه ، فقال لى : أرضيتَ بذلك ؟ فقلت : نعم ، قال : فانصرف .

١٥ ولما قَفَل الحارث من الأهواز مرّ بالمدائن ، فلقيَه الحُسين بن مُحرِز المدائنى المغنِّى فغنّاه :

قد عِلم اللهُ علا عرشُــــه أنّى إلى الحارث مُشتاقُ

فقال له : دعْنى من شوقك إلىّ ، وسلنى حاجةً فإنى مُبادر ، فقال له : علىَّ دين

(١) فى س ، ب : « فوجدت ليس فيها شيء »

(٢) فى س ، ب « بلوه » .

مائةُ ألف دِرهم ، فقال : هى علىّ ، وأمر له بها ، وأصعد .

كان من أصحاب ابراهيم بن المهدى ويسير على مناهجه

وكان محمد بن الحارث من أصحاب إبراهيم بن المهدى والمتعصبين له على إسحاق ، وعن إبراهيم بن المهدىّ أخذ الغناء ، ومن بحره استقى ، وعلى مناهجه جرى .

أخبرنى عيسى بن الحسين الورّاق ، عن محمد بن هارون الهاشمى ، عن هبة الله ٥ ابن إبراهيم بن المهدى : قال :

جاسوس غير أمين

كان المأمونُ قد ألزم أبى رجلا ينقل إليه كلّ ما يسمعه من لفظ جِدًّا وهَزلاً شِعراً وغِناء ، ثم لم يثق به ، فألزمه مكانَه محمد بن الحارث بن بسخنّر ، فقال له : أيها الأمير ، قل ما شئتَ واصنع ما أحببتَ ، فوالله لا بلّغتُ عنك أبداً إلا ما تُحِبّ ، وطالت صحبته له ، حتى أمنه وأنِس به ، وكان محمد يغنى بالمِعْزَفة فنقله أبى إلى العود ، ١٠ وواظب عليه حتى حَذِقَه ، ثم قال له محمد بن الحارث يوماً : أنا عبدُك وخِرِّيجُك وصنيعتُك ، فاخْصصنى بأن أروِىَ عنك صنعتَك ، ففعل ، وألقى عليه غِناءه أجمعَ ، فأخذه عنه ، فما ذهب عليه شىء منه ولا شذّ .

يغنى الواثق

وقال العتّابى : حدّثنى محمد بن أحمد بن المكىّ : قال : حدثنى أبى : قال :

كان محمد بن الحارث قليلَ الصنعةِ ، وسمعتهُ يغنّى الواثق فى صنعته فى شعر له مدَحه ١٥ به وهو :

أمِنتَ بإذنِ الله من كلّ حادثٍ بقربك من خير الورى يابنَ حارثِ

فأمر له بألفى دينار .

وذكر علىّ بن محمد المشامى ، عن حمدون بن إسماعيل ، قال : كان محمد بن الحارث قد صنع هزجًا فى هذا الشعر :

صــــوت

٨٣/٢٠

أصبحتُ عبــــداً مُسترَقّا أبكِى الأُلَى سكنُوا دِمَشْقا[١]

أعطيتُهم قلـــبى فَمَنْ يَبْقَى بلا قلـبٍ فأبقَى

يهب لحنه لغيره — وطرحه على المَسْدود[٢]، فغنَّاه ، فاستحسنه محمدُ بنُ الحارث منه لِطيب مسموع المسدود ، ثم قال : يامسدود ، أتحبُّ أن أهَبَه لك ؟ قال : نعم ، قال : قد فعلتُ ، فكان يُغنِّيه ، ويدَّعيه ، وهو لمحمد بن الحارث .

وقال العتّابى : حدثنى شَرْو ين المنى المدادى .[٣] أن صَنعةَ محمدِ بنِ الحارث بلغت عشرةَ أصوات ، وأنه أخذها كُلَّـها عنه ، وأن منها فى طريقه الرَّمَل ، قال : وهو أحسَنُ ما صنعه . — من ألحانه العشرة

صــــوت

أيا من دَعانى فلبّيتُـه ببذْل الهوى وهو لا يبذُلُ

يُدِلُّ علىَّ بحُبِّى له فمن ذاك يفعَلُ ما يفعَلُ

لحنُ محمدِ بنِ الحارث فى هذا الصوت رَمَلٌ مطلق ، وفيه ليزيدَ حوراء ثقيل أول وفيه لسُلَيم لحن وجدته فى جميع أغانيه غير مُجنَّس .

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ : قال : حدثنا عبدُ الله بنُ أبى سعد : قال : حدّثنى أبو تَوبة صالحُ بنُ محمد ، عن عمرو بن بانَة : قال :

كنت عند محمد بن الحارث بن بسخنَّر فى منزله ، ونحن مُصطبحون فى يوم غيْم ، فبينا نحنُ كذلك إذ جاءتنا رُقعة عبد الله بن العباس الربيعىّ ، وقد اجتاز بنا مُصعِداً إلى سُرَّ مَن رأى ، وهو فى سفينة ، ففضَّها محمدٌ ، وقرأها ، وإذا فيها : — مع ابن العباس الربيعى

(١) فى ف : « أشكو » بدل « أبكى » .

(٢) فى س ، ب « المستورد » : بدل « المسدود » .

(٣) كذا بالأصول ولعلها المذارى نسبة إلى « مذار » ، قرية بين واسط والبصرة .

محمدُ قد جادتْ علينا بوَدْقِها سَحائبُ مُزنٍ برقُها يتهلَّلُ
ونحنُ من القاطول فى شبه مَرْبع له مسرحٌ سَهلُ المحلَّة مُبْقِلُ[١]
فَمُرْ فائزاً تَفديك نفسى يُغنِّنى أعَنْ ظُعُنِ الحىّ الألى كنتَ تسألُ؟
ولا تسقِنى إلا حلالاً فإنّنى أعافُ من الأشياء مالا يُحَلَّلُ

٥ فقام محمدُ بنُ الحارث مستعجِلا حافيا ، حتى نزلَ إليه فتلقَّاه ، وحلفَ عليه حتى خرج معه ، وسار به إلى منزله ، فاصطبَحا يومئذ ، وغنَّاه فائزٌ غلامُه هذا الصوتَ ، وكان صوته عليه ، وغنَّاه محمد بن الحارث وجواريه وكل من حضَر يومئذ ، وغنَّانا عبدُ الله بنُ العباس الربيعى أيضاً أصواتا وصنَعَ يومئذ هذا الهَزَج ، فقال :

يا طيبَ يَوْمِى بالمَطيرة مُعمِلاً للكأس عندَ محمدِ بنِ الحارث[٢]
١٠ فى فتيــةٍ لا يسمعونَ لعــاذلٍ قولاً ولا لمسـوِّفٍ أو رائثِ

عجائز أبيه أساتذة مخارق

حدثنى وسواسه[٣] : قال : حدَّثنى حماد بن إسحاق : قال :

كان أبى يستحسنُ غناء جوارى الحارث بن بسخنَّر ، ويعتمدُ على تعليمِهنّ لجواريه ، وكان إذا اضطربَ على واحدة منهنّ أوعلى غيرهن صوتٌ ، أو وقع فيه اختلاف ، اعتمدَ على الرجوع فيه إليهنّ . ولقد غنَّى مُخارِقٌ يوما بين يديه صوتاه فتزايد فيه الزوائدُ التى كان يستعملُها ، حتى اضطرب . فضحك أبى ، وقال : يا أبا المُهَنَّأ، قد ساء بعدى أدبُك فى غِنائك
١٥ فالزم عجائزَ الحارث بنِ بسخنَّر يُقوِّمْنَ أَوَدَك .

---

(١) « القاطول : موضع على دجلة ، وفى ف : «متربع » .
(٢) المطيرة : قرية من نواحى سامراء وكانت من متنزهات بغداد .
(٣) اسمه : محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلى .

٨٤
٢٠

صــــوت

بنانُ يدٍ تُشير إلى بَنانٍ تَجاوبَتَـا وما يتكلَّمانِ
جرى الإيماء بينَهما رَسولاً فأحكمَ وحْيَهُ المتناجيانِ
فلو أبصرتَه لغضضْتَ طَرْفاً عن المُتناجِيَيْن بلا لسانِ

الشعر لِمانِي[1] المُوَسْوِس، والغِناء لعُمر المَيْدانى هَزَج، وفيه لَمريب لَحنٌ من الهَزَج أيضا. ٥

(١) ب : «لمانى».

أخبار مانى الموسوس

هو رجلٌ من أهل مِصر ، يكنى أبا الحسن واسمه محمدُ بنُ القاسم[١] ، شاعر ليّن الشعر رقيقه ، لم يقل شيئاً إلا فى الغزل ، ومانى لقب غلَب عليه ، وكان قدم مدينةَ السلام ، ولقيه جماعةٌ من شيوخنا ، منهم أبو العباس محمد بن عمّار وأبو الحسن الأسدىّ وغيرهما ، ٥ فحدّثنى أبو العباس بن عمار ، قال :

كان مانى يألفنى ، وكان مليحَ الإنشاد حلوه ، رقيقَ الشعر غزَلَه ، فكان يُنشدنى الشىء ، ثم يُخالَط ، فيقطعُه ، وكان يوما جالساً إلى جنبى ، فأنشدنى للعُريان[٢] البصرىّ :

ما أنصفتْك العُيونُ لم تَـكِفِ ... وقد رأيتَ الحبيبَ لم يَقِفِ

فابكِ دياراً حَلَّ الحبيبُ بها ... فَباعَ منْها الجَفَـاءَ باللُّطَفِ — يعارض العريان

١٠ ثم استعارتْ مساماً كَسد الا ... ومُ عليها من عاشِقٍ كَلِفِ

كأنهـــا إذْ تقنَّعتْ بِبِلًى ... شَمطاء ما تستقلُّ من خَرَفِ

يا عينُ إمّا أريْتِنِى سَـكَنًا ... غضبانَ يَزوِى بوجهٍ مُنصرِفِ[٣]

فمثِّليــه للقلبِ مُبتسمـا ... فى شَخص راضٍ علىَّ مُنعطفِ

إن تَصفيــه للقلب مُنقبضاً ... فأنتِ أشقَى منه به فَقِفِى[٤]

١٥ يُقال بالصّبرِ قتلُ ذى كلَفٍ ... كيف وصبرى يموت من كَلَفى

إذا دعا الشوقُ عَبرةً لِهوًى ... فأىّ جَفْنٍ يقول لا تَـكِفِى[٥]

(١) فى هج : « محمد بن الهيثم »
(٢) فى ف ، هج : « الهذيل » .
(٣) السكن : الحبيب .
٢٠ (٤) ب : « فصف » خطأ .
(٥) فى ف : « فأى دمع » ، بدل « فأى جفن »

ومُسـتـرادٍ لِلَّهْوِ تنفسح الــمُقْلَةُ فى حافتيـه مؤتَلَف[١]
قَصَرْتُ أيامَـه على نَفَـرٍ لا مُنُنٍ بالنَّدى ولا أُسُفِ[٢]
بحيث إن شئتَ أن ترى قمراً يسعى عليهم بالكأسِ ذا نُطَفِ[٣]

قال : فسألتُه أن يمليها علىَّ ، ففعل ، ثم قال : اكتب ، فعارضه أبو الحسن المصرى: يَعنى « مانى » نفسَه فقال :

أقفرَ مَغْنى الديار بالنَّجَفِ وحُلْت عما عهدتُ من لَطَفِ
طويتُ عنهـا الرضا مذمّةً لمّا انطوى غضُّ عيشِها الأُنُف
حَلأتُ عن سَكرة الصَّبابة من خوفِ إلْهى بمعزلِ قُذُفِ[٤]
سَئِمتُ وِرْدَ الصِّبا فقد يَئستْ منى بناتُ الخدور والخَزَفِ[٥]
سلوتُ عن نُهَّدٍ نُسِبْن إلى حسنِ قَوامٍ واللحظ فى وَطَفِ[٦]
يمددنَ حَبل الصِّبا لمن أَلِفَتْ رجلاه قِدَّ المُحول والدَّنَفِ[٧]
ومُدنَفٍ عادَ فى النحول من الوَجــد إلى مثلِ رقَّة الألِفِ[٨]
يشاركُ الطيرَ فى النَّحيب ولا يَشركَنّه فى النُّحول والقَضَفِ[٩]

(١) فى ف ، حـ « مؤتنف » .
(٢) فى س ، ب « لامنّن » بدل « لامنن » وهى جمع منون أو منين .
(٣) نطف : جمع نطفة وهى القليل من الماء فيها .
(٤) فى س ، ب « بمعرك » بدل « بمعزل » .
(٥) الخزف : التبختر وهو هز البدن باليدين ، وفعله خزف : مشى يخطر بيديه .
(٦) الوطف: كثرة شعر الحاجبين والعينين .
(٧) فى س ، ب ، هج : « المجون » بدل « النحول » .
(٨) فى ب : « دقة » بدل « رقة » .
(٩) القضف : النحافة .

ومُسمِعاتٍ نَهكْنَ أعظُمَهُ فهو من الضيم غيرُ منتصِفِ
مفتخراتٍ بالجَوْر عُجْباً كما يفخر أهلُ السَّفاه بالجَنَفِ[1]
وقهوةٍ من نِتـاج قُطْرَبُلٍ تَخطَف عقلَ الفتى بلا عُنُفِ
ترجِعُ شَرخَ الشباب للخَرِفِ الـفانى وتُدنى الفتى من الشَّغَفِ

يصفع المؤذن

٥ قال : فبينا هو يُنشد إذ نظر إلى إمام المسجد الذى كنّا بإزائه قد صَعِد المئذنة ليؤذن فأمسك عن الإنشاد ، ونظر إليه — وكان شيخاً ضعيف الجسم والصوت — فأذّن أذاناً ضعيفاً بصوت مرتَعِش ، فصعِدَ إليه مانى مُسرعاً ، حتى صار معه فى رأس الصَّوْمَعة ، ثم أخذ بلحيته ، فصفَعَه فى صَلْعَتِه صفعةً ظننتُ أنَّه قد قلع رأسَه ، وجاءلها صوتٌ منكَرٌ شديد ، ثم قال له : إذا صَعِدت المنارَة لتؤذِّن ، فَطَـطِط[2] ، ولا تُمَطمِط[3] ، ثم نزل

١٠ ومضَى يعدُو على وجهه . ولقيتُ عنتاً من عَتْب[4] الشيخ وشكواه إياى إلى أبى ومشايخ الجيران ، يقول لهم : هذا ابن عمَّار يجىء بالمجانين ، فيكتُبُ هَذَيانَهم ، ويسلِّطهم على المشايخ فيصفَعونهم فى الصوامع إذا أذَّنوا ، حتى صرتُ إلى منزله ، فاعتذرت وحلفت أنى إنما أكتب شيئاً من شعره ، وما عرفت ماعَمِله ولا أُحيطُ به علماً .

الجارية تغنى وهو يضيف

ونسخت من كتاب لابن البَرَاء : حدَّثنى أبى قال : عزم محمد بنُ عبد الله بنِ

١٥ طاهر على الصَّبوح ، وعنده الحسنُ بن محمد بن طالوت ، فقال : (٥له محمد : كنا نحتاج أن يكون معنا ثالثٌ نأنَسُ به ونَلَذُّ فى مجاورته فمن ترى أن يكونَ ؟ فقال ابنُ طالوت٥) : لقد خَطَر ببالى رجل ليسَ علينا فى منادمته ثِقَل ، قد خلا من إبرام المجالسين ، وبَرِئ من

(١) فى ف : « مفتخرات بجورهن كما » .
(٢) عطمط : أى تابع الأصوات .
٢٠ (٣) تمطمط : أى لا تتوان فى الكلام ، أى الأذان هنا .
(٤) فى س ، ب « عنت » .
(٥-٥) ما بين القوسين زيادة فى ف .

ثقل المؤانسين ، خفيفَ الوطأة إذا أدنيتَه ، سريع الوثبة إذا أمرتَه ، قال : مَن هو ؟ قال : مَانى المَوْسُوس ، قال: ماأسأتَ الاختيار ، ثم تقدّم إلى صاحب الشُّرطة بطلبة وإحضاره ، فما كان بأسرعَ من أن قبض عليه صاحبُ الشرطة[1] بربع الـكَرْخ فوافى به بابَ محمد ابن عبد الله ، فأُدخل ، ونُظِّف ، وأُخِذ من شَعْره ، وأُلبس ثياباً نظافاً ، وأُدخل على محمد ابن عبد الله ، فلما مَثَل بين يديه سلّم ، فردَّ عليه ، وقال له : أما حان لك أن تزورَنا مع شوقنا إليك ؟ فقال له مانى : أعزّ اللهُ الأميرَ : الشوق شديد ، والوُدُّ عَتيد ، والحجابُ صعب ، والبواب فَظٌّ ، ولو تسهّل لنا الإذنُ لسهُلَتْ علينا الزيارة ، فقال له محمد : لقد لطُفتَ فى الاستئذان ، وأمره بالجلوس . فجلس ، وقد كان أُطعِم قبل أن يدخل ، فأُتى محمد بن عبدالله بجارية لأحدى بنات المَهدىّ ، يقال لها : مَنُوسة ، وكان يحبّ السماعَ منها ، وكانت تُـكثر أن تـكونَ عنده ، فـكان أول ماغنّتْه :

ولستُ بناسٍ إذ غدوا فتحمّلوا ... دُموعى على الخدّينِ من شدّة الوجْدِ
وقولى وقد زالتْ بعينى حُمولُهمْ ... بوا كرُ تُحدَى لايكُنْ آخرَ العهدِ[2]

فقال مانى : أيأذَنُ لى الأمير ؟ قال : فى ماذا ؟ قال : فى استحسان ما أسمع ، قال : نعم ، قال : أحسنْتِ والله ، فإن رأيتِ أن تزيدى مع هذا الشعر هذين البيتين :

وقتُ أدارى الدمعَ والقلبُ حائرٌ ... بمقلةِ موقوفٍ على الضُّرِّ والجَهْدِ[3]
ولم يُعدِنى هذا الأميرُ بعـــــدْله ... على ظالمٍ قد لجَّ فى الهَجر والصَّدِّ

فقال له محمد : ومن أىّ شىء استعديتَ يامانى ؟ فاستحيا ، وقال : لا من ظلمٍ أيها الأمير ، ولـكن الطّربَ حرّك شوقاً كان كامناً ، فظهر . ثم غنّتْ :

(١) فى س ، ب : صاحب ربع الكرخ .
(٢) فى ف « بوادر » بدل « بواكر » .
(٣) فى ا «أناجى» وفى هج س ، ب «أفاجى» بدل « أدارى» .

حَجبوها عن الرياح لأنى قلت : يا ريحُ بلِّغيها السَّلامَا
لو رضُوا بالحجاب هان ولكنْ منعوها يوم الرياح الكَلامَا

قال : فطرِب محمد ، ودعا برِطل فشرِبه فقال مانى : ما كان على قائل هذين البيتين لو أضاف إليهما هذين البيتين :

٥ فتنفَّستُ ثم قلتُ لطَيفِى : ويكَ إن زُرتَ طيفَها إلماما
حَيِّها بالسلام سِرًّا وإلاَّ منعوها لشِقْوَتى أن تَناما

فقال محمد : أحسنت يامانى ، ثم غنَّتْ :

ياخليليَّ ساعةً لا تَرِيما وعَلى ذى صبابةٍ فأقيما
مامررْنا بقصرِ زينَبَ إلا فضحَ الدمعُ سِرَّكَ المكتُوما

١٠ قال مانى : لولا رهبةُ الأمير لأضفت إلى هذين البيتين بيتين لا يَرِدان على سمع سامعٍ ذى لُبٍّ فيصدران إلا عن استحسانٍ لهما ، فقال محمد : الرغبةُ فى حُسْن ماتأتى به حائلةٌ عن كلِّ رهبة ، فهاتِ ماعندكَ ، فقال :

ظَبيةٌ كالهلال لو تلحظ الصخـ ـرَ بطَرفٍ لغادَرتْه هَشِيما
وإذا ما تبسَّمتْ خِلتَ مايبـ ـدُو من الثَّغر لؤلؤاً مَنظوما

١٥ فقال محمد : إن أحسنَ الشعر ما دام الإنسان يشرَبُ ما كان مكسوًّا لحنًا حسنًا تُغَنِّى به مَنُوسة وأشباهها ، فإن كسيتَ[1] شعركَ من الألحان مثلَ ماغنَتْ قبلَه طاب ، فقال : ذلك إليها .

فقال له ابن طالوت . يا أبا الحُسَين[2] ، كيف هى عندكَ فى حسنها وجمالها وغِنائها

مختار الشعر يكسبه طيبا

يصف منوسة

(١) لعلها تحريف فإن « أكسبت » شعرك ... الخ .

٢٠ (٢) فى ف : « الحسن » .

وأدبها ؟ قال. هى غاية يَنتهى إليها الوصفُ ، ثم يقِف، قال: قل فى ذلك شعراً ،
فقال :

وكيفَ صبرُ النفس عن غادةٍ تَظلمُها إن قلتَ طاووسَهْ
وجُرتَ إن شبّهتَها بانةً فى جنّةِ الفردوس مَغروسَهْ
وغيرُ عدْلٍ إن عَدَلْنا بها لؤلؤةً فى البحْر مَنفُوسَهْ[1]
جلّتْ عن الوصفِ فما فِكرةٌ تلحَقُها بالنعتِ مَحسوسَهْ

فقال له ابنُ طالوت : وجب شكرُك ياماني ، فساعدَك دهرُك، وعطف عليك إلفُك ،
ونلتَ سرورَك ، وفارقْتَ محذورَك ، والله يديم لنا ولك بقاء من ببقائه اجتمع شملُنا ،
وطاب يومُنا .

إذا زرت فخفف — فقال مانى :

مُدْمِنُ التخفيف مَوصولُ ومُطيل اللّبث مَملولُ

فأنا أستودعُكمُ الله ، ثم قام فانصرف ، فأمر له محمد بن عبد الله بصلَة ، ثم كان كثيراً مايبعث يطلبه إذا شَرِب ، فيبرُّه ، ويصلُه ، ويقيمُ عنده .

أخبرنى جعفر بن قُدامة ، قال : حدثنى المبرد ، قال :

يسبب بعدم — حدثنى بعض الكتاب ممّن كان مانى يلزمه[2]، ويكثُرُ عنده ، قال: لقينى يوما مانى بعد انقطاع طويل عنى، فقال : ماقطعنى عنك إلا أبى هاشم ، قلت : بِمَنْ ؟ قال بمن إن شئتَ أن تراه الساعةَ رأيتَه فعذرْتَنى ، قلتُ : فأنامعك ، فمضى ، حتى وافى بابَ الطاق ، فأرانى

(١) منفوسة : يتنافس ويرغب فيها .
(٢) س ، ب : « يكرمه » .

غُلاما جميلَ الوجه بين يدى بزّاز فى حانوته ، فلما رآه الغلام عدا ، فدخل الحانوتَ ، ووقف مانى طويلا ينتظره ، فلم يخرج ، فأنشأ يقول :

ذَنبى إليه خضوعى حين أبْصِرُه ... وطولُ شوقى إليه حينَ أذكُرُه

(١وما جرحْتُ بطرف العَين مُهجَتَه ... إلا ومن كَبدى يقتصُّ مَحجِرُه١)

نفسِى على بُخله تَفديه من قَمَرٍ ... وإن رمانى بذنبٍ ليسَ يغفِرُه

وعاذلٍ باصطبارِ القلبِ يأمُرُنى ... فقلتُ: من أينَ لى قلبٌ أُصَبِّرُه(٢)

(٣ومضَى يعدو ويصيح : الموت مخبوء فى الكتب٣) .

(١-١) زيادة فى ف .
(٢) كذا فى ف وهى أنسب من رواية س ، ب : « صبر فأهجره » .
(٣-٣) زيادة فى ف .

صـــوت

وشادنٍ قلبى به مَعمودُ شيمتُه الهِجرانُ والصُّدودُ

لا أسأمُ الحِرصَ ولا يجودُ والصبرُ عن رُؤيته مفقودُ

زُنّارُه فى خَصرِه مَعقودُ كأنه من كَبِدى مَقْدودُ

عروضه من الرجز ، والشِّعْرُ لبكر بن خارجة ، والغِناء للقاسم بن زُرْزُور ، خفيف رَمَل بالوسطى .

أخبار بكر بن خارجة

كان ورّاقا

كان بكرُ بن خارجة ، رجلًا من أهل الكوفة ، مولًى لبنى أسد ، وكان ورّاقًا ضيّقَ العيش ، مقتصراً على التكسب من الوِرَاقة ، وصرفَ أكثرَ ما يكسبُه إلى النبيذ ، وكان مُعاقراً للشُّرب فى منازل الخمّارين وحاناتهم ، وكان طيّبَ الشّعر مليحاً مطبوعاً طَبْعاً ماجناً(١) .

فذكر أبو العنبس الصَّيمرى أن محمد بن الحجاج حدَّثه قال :

يتعشق هدهدا

رأيتُ بكرَ بنَ خارجةَ يبكّر فى كل يوم بقِنّينتين من شراب إلى خراب من خرابات الحِيرة ، فلا يزال يشرب فيه على صوت هُدْهُد كان يأوى إلى ذلك الخراب ، إلى أن يَسْكر ، ثم ينصرف ، قال : وكان يتعشق ذلكَ الهُدْهُدَ .

وحدثنى عمى عن ابن مَهرَوَيه عن علىّ بن عبد الله بن سعد ، قال :

كان بكرُ بنُ خارجة يتعشق غلاماً نصرانياً ، يقالُ له : عيسى بن البَراء العِبَادىّ الصَّيْرفى ، وله فيه قصيدة مزدوجة يذكُرُ فيها النصارى وشرائعهم وأعيادَهم ، ويُسمِّى دياراتِهم ، ويفضّلُهم .

دعبل يحسده على بيتين قالهما

قالَ : وحدثنى [من شَهِد دِعبِلا(٢)] وقد أنشدنى قولَه فى عيسى بن البراء النصرانى العِبَادِى :

زُنّارُه فى خَصره معقودُ ... كأنه من كَبِدِى مقدودُ

فقال دِعبِل : ما يعلمُ اللهُ أنّى حسدتُ أحداً قطُّ كما حسدت بَكراً على هذين البيتين .

---

(١) المراد أن من سجاياه عدم المبالاة .

(٢) زيادة فى ف وهج .

الجاحظ يكتب أبياتا له وهو قائم

وحدثنى عمى عن الكرانىّ ، قال : حرّم بعضُ الأمراء بالكوفة بيعَ الخمر على خمارى الحِيرة ، وركب فكسر نَبيذَهم ، فجاء بَكر يشربُ عندهم على عادته ، فرأى الخمرَ مصبوبة فى الرحاب والطرق ، فبكى طويلا ، وقال :

يالَقومى لِما جنَى السلطانُ لا يكونَنْ لما أهانَ الهوانُ[(١)]
قهوةٌ فى التراب من حَلَب الكَرْ مِ عُقَارا كأنّها الزعفرانُ ٥
قهوة فى مكان سَوء لقد صا دف سعدَ السعود ذاكَ المكانُ[(٢)]
من كُميتٍ يُبدى المِزاجُ لها لؤ لؤَ نظمٍ والفصلُ منها جُمَانُ
فإذا ما اصطبحتُها صفُرت فى الـ ـمَقْدَر تختلُها هى الجرذانُ[(٣)]
كيفَ صبرى عن بعضِ نفسى وهل يصـ ـبرُ عن بعض نفسِه الإنسانُ !

٨٨ / ٢٠

قال : فأنشدتُها الجاحظ ، فقال : إن من حق الفتوة أن أكتب هذه الأبيات قائمًا ١٠ وما أقدر على ذلك إلا أن تَعْمِدنى ، وقد كان تقوّس ، فعَمَدتُه ، فقام ، فكتبها قائمًا .

الخمر تفسد عقله

وقال محمد بن داود بن الجرّاح فى كتاب الشعراء : قال لى محمد بن الحجاج :

كانت الخمرُ قد أفسدتْ عقلَ بكر بن خارجة فى آخر عمره ، وكان يمدح ويهجو بدِرهم وبدِرهمين ونحو هذا فاطَّرِح ، وما رأيت قطّ أحفظَ منه لكلّ شىء حسن ، ولا أروَى منه للشعر . ١٥

قال : وأنشدنى بعضُ أصحابنا له فى حال فساد عقله :

هبْ لى فديتُك دِرهمًا أو دِرهمَين إلى الثلاثهْ

(١) فى ف : « لمن » بدل « لما »
(٢) فى ف : « صبها فى مكان سوء » . بدل « قهوة فى مكان سوء » .
(٣) فى هج « صفرت فى التدر عندى من أجلها الخيزران » . ٢٠

إنى أحبُّ بنى الطفيـ ل ولا أحبُّ بَنِى عُلاثَه(١)

(٢)قال ابن الجراح حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال :

حدثنى بعض أصحابنا الكوفيين قال : حضرنا دعوة ليحيى بن أبى يوسف القاضى وبتنا عنده ، فنمت فما أنبهنى إلاّ صياح بكر يستغيث من العطش، فقلت له : مالك ؟ فاشرب فالدار مليئة ماء ، قال : أخاف ، قلت : من أى شىء ؟ قال : فى الدار كلب كبير ، فأخاف أن يظننى غزالا فيثب علىّ ويقطعنى ويأكلنى ، فقلت : له ويحك يا بكر ! فالحمير أشبه منك بالغزال ، قم فاشرب إن كنت عطشان وأنت آمن ، وكان عقله قد فسد من كثرة الشراب .

قال : وأنشدنى له ، وقد رأى صديقا له قرأ رقعه من صديق له آخر ثم حرقها :

لم يقو عندى على تحريق قرطاسى إلا امرؤ قلبه من صخرة قاسى

إن القراطيس من قلبى بمنزلة تحويه كالسمع والعينين فى الرأس(٢)

ومما يغنّى فيه من شعر بكر بن خارجة :

---

(١) بنو الطفيل : يريد بهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر الذى حدثت أشهر منافرة بينه وبين علقمة بن علاثة ، وهو يتعمد التورية بكلمة الطفيل .

وبنو علاثة : يريد علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص وقد حكّما هرم بن قطبة بن سنان الفزارى وقال فى هذه المنافرة الأعشى يمدح عامرا ويهجو علقمة .

علقم ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار والواتر

(٢-٢) الزيادة عن ف

صـــوت

قلبى إلى ما ضرّنى داعى يُكْثِر أحزانى وأوجاعى
لقَلّ ما أبقَى على ما أرى يوشك أن ينعَانِىَ الناعى
كيفَ احترامى من عدوِّى إذا كان عدوى بين أضلاعى ؟
أسلمنى الحبُّ وأشياعى لمَّا سعى بى عندها الساعى ٥
لمَّا دعانى حبُّها دعوةً قلت له : لبَّيْكِ من دَاعِ

الغناء لإبراهيم بن المهدى ثقيل أول، وفيه لعبدِ الله بنِ العباس هَزَج ، جميعًا عن الهشامى ، وقيل : إن فيه لحنًا لابن جامع .

وقد ذكر الصولى فى أخبار العباس بن الأحنف وشعره أن[1] هذه الأبيات للعباس ابن الأحنف ، وذكر محمد بن داود بن الجرّاح عن أبى هفّان أنها لبكر بن خارجة : ١٠

(١) ب : وشعزمانى

صـــوت

وَيلِى على ساكن شَطّ الصَّراهْ   من وجنتيه شِمتُ برقَ الحياه[١]

ما ينقضى من عجب فِكْرتى   فى خَصلة فرّط فيها الوُلاهْ

تركُ المحبينَ بلا حاكمٍ   لم يُقعدوا للعاشقين القُضاه[٢]

الشعرُ لإسماعيل القراطيسى والغناء لمباس بن مَقام خفيف رَمَل بالوسطى .

الصراة : يطلق على نهرين ببغداد : الصراة الصغرى ، الصراة الكبرى بقرب بغداد على فرسخ منها .

(٢) « لم يقعدوا » ، فى ياقوت « لم يجلسوا » .

أخبار إسماعيل القراطيسى

كان مألفا للشعراء

هو إسماعيل بن مَعْمَر الكوفى ، مولى الأشاعثة ، وكان مَألَفًا للشعراء ، فكان أبو نُواس وأبو العتاهية ومُسلم وطبقتهم يقصدون منزلَه . ويجتمعون عنده ، ويقصِفون ، ويدعو لهم القيانَ وغيرَهن من الغلمان ، ويساعدُهم .

وإياه يعنى أبو العتاهية بقوله :

لقد أمسَى القراطِيسى رئيسًا فى الكَشاخين[١]

وجهه فى المرآة

وفى هذه الأبيات التى فيها الغناء يقول القراطيسىّ :

٨٩ / ٢٠

وقد أتانى خبرٌ ساءنى مقالها فى السر واسَوْأتاهْ

أمثلَ هذا يبتغِى وصلَنا أما يَرى ذا وجهَه فى المِراهْ !

وجه أبى العتاهية أيضا

أخبرنى ابنُ عمّار عن ابن مَهرُويه ، عن علىّ بنِ عمران ، قال : قال القَراطيسى : قلت للعباس [بنِ الأحنف[٢]] : هل قلتَ فى معنَى قولى :

وقد أتانى خبرٌ ساءنى مقالها فى السرّ : واسوأتاه ؟

قال : نعمْ ، وأنشدَنى :

جارية أعجبَها حسنُها فمثلُها فى الناس لم يُخلَقِ

خبَّرتُها أنّى مُحِبٌّ لهَا فأقبلتْ تضحكُ من منطقِ

والتفتتْ نحو فتاةٍ لها كالرشأ الوَسنانِ فى قُرطُقِ[٣]

(١) الكشاخين : مفرده كشخان وهو « الديوث » الذى لا يغار على حرمه .

(٢) زيادة فى ف .

(٣) قرطق : كجندب وقنفذ وجعفر ، وهو القباء ، معرب « كرته » ، ويقال قرقطته فتقرقط أى ألبسته القرطق فلبسه .

قالتْ لها : قُولى لهذا الفَتَى : انظرْ إلى وجهكَ ثم اعشَقِ

أخبرنى الحسنُ بن مَهرُويه ، قال . حدثنى أحمدُ بن بِشر المَرْثَدىّ ، قال :
مدح إسماعيلُ القراطيسى الفضلَ بن الربيع[1] ، فحَرَمه فقال :

يهجوه لأنه لايحبوه

ألا قلْ للّذى لم يَهد ه اللهُ إلى نفعِ
لئن أخطأتُ فى مدحِـ ـكَ ما أخْطأتَ فى منعى
لقد أحللتُ حاجاتى بوادٍ غير ذى زَرْعِ

أخبرنى محمدُ بن جعفر النحوىّ صهر المبرِّد عن أبى هفَّان عن الجمّاز ، قال :
اجتمع يوما أبو نواس وحُسينُ الخليع وأبو العَتاهية فى الحمّام[2] وهم مخمورون ، فقالوا :
أينَ نجتمع ؟ فقال القراطيسىّ :

بيته منتدى العابثين

ألَا قوموا بأجمعكم إلى بيتِ القَراطيسى
لقد هيَّا لنا النزْلَ غلامٌ فارهٌ طُوسى
وقد هيّا الزُّجاجاتِ لنا من أرضِ بِلْقيس
وألوانًا من الطيْرِ وألوانًا منَ العِيس
وقيناتٍ من الحُور كأمثالِ الطواويس
فنيكوهُنّ فى ذا كم وفى طاعة إبليس

(١) فى ف « المأمون » بدل « الربيع » .
(٢) فى هج « فى الحمام » بعد « وهم مخمورون » .

صـــوت

أبكي إذا غضبتْ حتى إذا رضيَتْ بكيتُ عند الرضا خوفًا من الغَضَبِ

فالويلُ إن رضِيتْ والوَيلُ إن غَضِبَتْ إن لم يتمَّ الرضا فالقلب في تَعَبَ

الشعر لأبي العِبَر الهاشمي ، أنشدَنيه الأخفش وغيرُه من أصحابنا ، وذكره له محمد بن داود بن الجرّاح ، والغناء لعُلَيَّةَ بنتِ المهديّ ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشاميّ . ٥

أخبار أبى العبر ونسبه

اسمه ونسبه

هو أبو العباس محمد بنُ أحمد ، ويلقب حمدونا الحامض بن عبد الله بن عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس (١ بن عبد المطلب وكان صالح الشعر مطبوعًا يقول الشعر ١) المستوِى فى أول عمره منذ أيام الأمين وهو غلام ، إلى أن ولِىَ المتوكل الخلافة ، فترك الجِدّ ، وعاد إلى الُحمق والشهرة به ، وقد نيَّف على الخمسين ، ورأى أن شعره مع توسطه لا ينفُق مع مشاهدته أبا تمام الطائىّ والبحترىّ وأبا السمط بن أبى حفصة ونظراءهم .

٩٠ / ٢٠

شاعر هازل

حدثنى عم أبى عبد العزيز بن أحمد ، قال :

سمعت حمدون الحامض يذكر أن ابنه أبا العِبَر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد ، قال : وعُمِّر إلى خلافة المتوكل ، وكسب بالُحمق أضعافَ ما كسبه كلُّ شاعر كان فى عصره بالجِدّ ، ونَفَق نَفاقًا عظيماً ، وكسب فى أيام المتوكّل مالًا جليلاً ، وله فيه أشعارٌ حميدة ، يمدحه بها ، ويصف قصرَه وبرجَ الحمام والبِرْكة(٢) كثيرة المحالّ ، مُفرِطة السقوط ، لا معنى لذكرها ، سيما وقد شهرت فى الناس .

فحدّثنى محمد بن أبى الأزهر ، قال : حدّثنى الزبير بن بكّار ، قال: قال لى عمى : ويحك ! ألا يأنف الخليفة لابن عمه هذا الجاهل مما قد شهَّر به نفسه وفضحَ عشيرته ! والله إنه لَمُرٌّ بنى آدم جميعًا ، فضلا عن أهله والأدنَيْن(٣) ! أفلا يردَعُه ويمنعه من سوء اختياره !

فقلت : إنه ليس بجاهل كما تعتقد(٤) ، وإنما يتجاهل ، وإن له لأدبًا صالحًا وشعراً طيِّبًا ، ثم أنشدتُه :

(١-١) تكملة من هج .

(٢) يقتضى السياق زيادة كلمة « وأخرى » بعد قوله « والبركة » .

(٣) فى س ، ب « والأدبين » .

(٤) ف : « كما تقدر »

لا أقـول اللهُ يَظلِمُـنى كيف أشكو غيرَ مُتَّهمِ !
وإذا ما الدّهرُ ضَعضعنى لم تجِدْنى كافرَ النِّعم
قنَعتْ نفسى بما رُزِقتْ وتناهتْ فى العلا هِمَمى
لَيس لى مالٌ سوى كرَمى وبه أمْنِى من العَدَمِ

فقال لى : ويْحكَ ! فلم لا يلزَمُ هذا وشبهه ؟ فقلت له : والله ياعم لو رأيتَ ما يصل إليه ٥
بهذه الحماقات لعذرتَه ، فإن ما استملحتَ له لم يَنفُق به ، فقال عمى — وقد غضِب — أنا
لا أعذره فى هذا ولو حازَ به الدُّنيا بأسرها ، لاعذرنى اللهُ إن عذرتُه إذَن !

وحدثنى مُدرِكُ بن محمد الشيبانى ، قال : حدثنى أبو العنبس الصيمرى ، قال :

قلتُ لأبى العِبَرِ ونحن فى دار المتوكل : ويحك ! أيش يحملُك على هذا السُّخف الذى
الجد فى الهزل لا فى الجد — قد ملأْتَ به الأرض خُطباً وشعراً(١) وأنت أديب ظَريف مليحُ الشعر ؟ فقال لى : ١٠
يا كشخانُ ، أتريد أن أكسد أنا وتنفق أنت ؟ أنت أيضاً شاعر فَهِمٌ متكلِّم فلم تركتَ العلم ،
وصنعت فى الرقاعة نيفاً وثلاثين كتاباً ، أحبُّ أن تخبرنى لو نفق العقلُ أكنتَ تُقدَّم على
البُحترى ، وقد قال فى الخليفة بالأمس :

عن أى ثَغرٍ تبتَسِم وبأىّ طَرف تَحتكم !

فلما خرجتَ أنتَ عليه وقلت : ١٥

فى أى سَلْح تَرتطِمْ وبأىّ كف تلتقِمْ
أدخلتَ رأسَكَ فى الرَّحِم وعلمتَ أنك تَنهزِم

فأُعطِيتَ الجائزة وحُرِم ، وقُرِّبتَ وأُبعد ، فى حِرِ أمّكَ وحِرِ أمّ كل عاقل معك !
فتركتُه ، وانصرفت .

---

(١) ف : « شعرا وقصصا وخطبا » ٢٠

أردأ الشعر أوسطه

قال مدرك : ثم قال لى أبو العَنْبَس : قد بلغنى أنك تقول الشعر ، فإن قدرتَ أن تقوله جيّداً ، جيّداً ؟ وإلا فليكن بارداً ، بارداً ، مثلَ شعر أبى العِبَر وإياك والفاتر فإنه صفعٌ كلُّه .

ملعبان متناقضان

حدثنى جعفر بن قُدامة ، قال : حدثنى أبو العيناء ، قال : أنشدتُ أبا العِبر :

٩١ / ٢٠

٥ ما الحبُّ إلا قُبلَة أو غمزُ كفٍّ وعَضُدْ
أو كُتُبٌ فيها رُقًى أنفذُ من نَفْث العُقَدْ
مَن لم يكن ذا حُبَّة فإنما يبغِى الولَدْ
ما الحبُّ إلا هكذا إن نُكِح الحبُّ فسَدْ

فقال لى : كذب المأبونُ : وأكل من خَراى رِطلين ورُبما بالميزان ، فقد أخطأ ١٠ وأساء ، ألا قال كما قلتُ :

باضَ الحبُّ فى قلبى فواويلى إذا فَرَّخْ
وما ينفعُنى حُبِّى إذا لم أكنس البرْبَخْ
وإن لم يطرح الأصلَعُ خُرجيه عَلَى المَطْبخْ

ثم قال : كيف ترى ؟ قلتُ : عجباً من العَجب ، قال : ظننت أنك تقول : لا ، ١٥ فأبلُّ يدى وأرفعها . ثم سكت ، فبادرتُ ، وانصرفتُ خوفاً من شرِّه .

حدثنى عبد العزيز بن أحمد عم أبى ، قال :

أين يهبط عليه الوحى

كان أبو العِبر يجلس بسُرَّ مَن رأى فى مجلس يجتمع علية فيه المُجّان يكتبون عنه ، فكان يجلس على سُلَّم وبين يديه بلّاعة فيها ماء وحَمْأة ، وقد سُدَّ مجراها ، وبين يديه قصبةٌ طويلة ، وعلى رأسه خُفٌّ ، وفى رجليه قَلَنْسيتان ، ومُستمليه فى جوف بئر ،

وحوله ثلاثةُ نفرٍ يدُقُّون بالهواوين ، حتى تكثر الجَلَبَةُ ، ويقلّ السماع ، ويَصيح مُستمليه من جوف البئر من يكتب[1] ، عذّبك الله ، ثم يملى عليهم ، فإن ضحك أحد ممن حضر قاموا فصبُّوا على رأسه من ماء البلاّعة إن كان وضيعاً ، وإن كان ذا مُروءة رشّش عليه بالقصبةِ من مائها ، ثم يحبس فى الكنيف إلى أن ينفضّ المجالسُ ، ولا يخرج منه حتى يغرم درهمين . قال : وكانت كنيتهُ أبا العباس ، فصيرها أبا العِبر ، ثم كان يزيد فيها فى كل سنة حرفاً ، حتى مات ، وهى أبو العِبر طرد طيل طليرى بك بك بك .

حدثنى جحظةُ ، قال : رأيت أبا العبر بسُرّ من رأى ، وكان أبوه شيخاً صالحاً ، وكان لا يكلِّمهُ ، فقال له بعض إخوانه : لِمَ هجرتَ ابنك ؟ قال : فضحنى — كما تعلمون — بما يفعله بنفسه، ثم لا يرضى بذلك ، حتى يُهجِّننى ويُؤذينى ، ويُضحك الناسَ منى ، فقالوا له : وأىّ شىء من ذاك ؟ وبماذا هجّنك ؟ قال : اجتاز علىّ منذ أيام ومعه سُلّم ، فقلت له : ولأىّ شىء هذا معك ؟ فقال : لا أقول لك ، فأخجلنى ، وأضحك بى كل من كان عندى ، فلما أن كان بعد أيام اجتاز بى ومعه سَمَكة ، فقلت له : إيشٍ تعمل بهذه ؟ فقال : أنيكُها ، فحلفتُ لا أكلّمهُ أبداً .

ماذا يصنع بالسمكة

أخبرنى عم أبى عبد العزيز ، قال :

مذهبه فى الكتابة

سمعتُ رجلًا سأل أبا العِبَر عن هذه المُحالات التى لا يُتكلّم بها : أىُّ شىء أصلها ؟ قال : أُبكّر ، فأجلسُ على الجسر ، ومعى دواة ودَرْج[2] ، فأكتب كلّ شىء أسمعُه من كلام الذاهب والجائى والملاّحين والمُكارين ، حتى أملأ الدَّرج من الوجهين ، ثم أقطعه عَرضاً وطولا وألصقه مخالفاً ، فيجىء منه كلام ليس فى الدنيا أحمقُ منه .

مذهبه فى الصيد

أخبرنى عمى[3] ، قال : رأيت أبا العِبَر واقفاً على بعض آجام سُرّ من رأى ، وبيده

(١) فى ف : « من نسيت »
(٢) الدرج : ما يكتب فيه .
(٣) « عمى » : لعلها عم أبى .

اليسرى قوس جُلاهق(١) ، وعلى يده اليمنى باشق ، وعلى رأسه قطعة رئة فى حبل مشدود بأنشوطة ، وهو عُريان ، فى أيره شعر مفتول مشدود فيه شِصٌّ قد ألقاه فى الماء للسمك ، وعلى شفته دُوشاب(٢) مُلطَّخ ، فقلت له : حَرِب بيتُك ، أيش هذا العمل ؟ فقال : أصطادُ يا كَشخان يا أحمقُ بجميع جوارحى ، إذا مرّ بى طائر رميته عن القوس ، وإن سقط قريباً منى أرسلتُ إليه الباشق ، والرئة التى على رأسى يجىء الحِدَأ ليأخذها فيقع فى الوَهَق(٣) والدُّوشاب أصطاد به الذُّبابَ ، وأجعله فى الشِّص ، فيطلبه السمك ، ويقع فيه ، والشصّ فى أيرى ، فإذا مرّتْ به السمكة أحسستُ بها ، فأخرجتُها .

٩٢
٢٠

٥

قال : وكان المتوكل يَرمى به فى المَنْجَنيق إلى الماء ، وعليه قميصُ حرير ، فإذا علا فى الهواء صاح : الطريقَ الطريقَ ، ثم يقع فى الماء ، فيخرجه السَّبَّاح ، قال : وكان المتوكل يُجلسه على الزَّلاَّقة ، فينحدرُ فيها ، حتى يقع فى البِركة ، ثم يطرح الشبكة ، فيُخرجه كما يُخرج السمك ، ففى ذلك يقول فى بعض حماقاته :

١٠

عبث

ويأمـــر بى المَــلِكْ فيطرحُنى فى البـــركْ
ويصــطادُنى بالشَّــبكْ كأنى من السَّـمكْ
(٤ويضحك كك كك ككك ككك كك ككك كك ككك٤)

١٥ وحدّثنى جعفر بن قدامة ، قال :

عبثه مع إسحاق

قدم أبو العِبَر بغداد فى أيام المستعين ، وجلس للناس ، فبعث إسحاقُ بن إبراهيم ، فأخذه ، وحبسه ، فصاح فى الحبْس ، لى نصيحة ، فأُخرِج ، ودعا به إسحاق ، فقال : هات نصيحتَك ، قال : على أن تؤمِّنَنى ؟ قال : نعَم ، قال : الكَشْكية — أصلحك الله —

٢٠ (١) جلاهق : بندق يرمى به .
(٢) دوشاب : عصير عنب .
(٣) الوهق : حبل يرمى به فى أنشوطة فتؤخذ به الدابة أو الإنسان ، وجمعه : أوهاق .
(٤-٤) زيادة فى ف .

لا تَطيب إلا بالكشك، فضحك إسحاق وقال : هو — فيما أرى — مجنون ، فقال : لا ، هو امتخطحوت[١] ، قال : أيش هو امنخط حوت ؟ ففهم ماقاله ، وتبسم ثم قال : أظنُّ أنَّ فيك مأثوماً ، قال : لا ، ولكنك فى ماء بَصل[٢] ، فقال : أخرجوه عنى إلى لعنة الله ، ولا يقيم ببغداد ، فأردَّه إلى الحبس ، فعاد إلى سُرَّ من رأى .

وله أشعار مِلاح فى الجِدّ ، منها ما أنشدَنيه الأخفش له يخاطب غلاماً أمردَ :

من شعره فى غلام

أيها الأمردُ المولّع بالهجـــر أفق ما كذا سبيلُ الرشادِ
فكأنّى بحُسن وجهكَ قد ألـــبس فى عارضَيْك ثوبَ حِداد
وكأنّى بعاشِقيك وقد بُدِّلْـــتَ فيهم من خُلطة بِبِعادِ
حين تنبو العيونُ عنكَ كما ينقبـــض السّمعُ عن حديثٍ مُعادِ
فاغتنم قبل أن تصيرَ إلى كا ن وتُضحِى فى جُملة الأضدادِ

وأنشدنى محمد بن داود بن الجرّاح له ، وفيه رَمَلٌ طُنبورى محدَث أظنُّه لجحظةَ .

صــــوت

من غزله المستملح

داء دفينٌ وهوًى بادى أظلِم فَجازيك بمِرصَاد
يا واحدَ الأمة فى حُسنه أشمتَ بى صدُّك حُسَّادى[٣]
قد كدتُ مما نال منّى الهوى أخفَى على أعين عُوَّادى
عبدُكَ يُحْيى موتَه قُبلةٌ تجعلها خاتمةَ الزّاد[٤]

(١) قسم كلمة مجنون إلى كلمتين : جعل بدل «مج» «أمتخط» وبدل «نون» «حوت» .

(٢) قسم كلمة مأثوم إلى قسمين «ماء» ، «ثوم» وجعل بدلها «ماء بصل» .

(٣) فى ف « ياواحد العالم » .

(٤) فى ف هج «نفسه» بدل «موته» .

الحماقة أنفق

أخبرنى الحسنُ بن علىّ ، قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مَهرُويه ، قال : حدّثنى أحمد ابن علىٍّ الأنبارى : قال :

كنا يومًا فى مجلس يزيد بن محمد المهلّبى بسُرَّ من رأى ، فجرى ذكر أبى العِبر ، فجعلوا يذكرون حماقاته وسقوطَه ، فقلت ليزيد : كيف كان عندك ، فقد رأيته ؟ فقال :

٥ ما كان إلّا أديبًا فاضلاً ، ولكنه رأى الحماقَةَ أنفقَ وأنفعَ له ، فتحامق .

فقلت له : أُنشدُك أبياتًا له أنشدَنيها ، فانظر لو أراد دِعبِل — فإنه أهجى أهل زماننا — أن يقول فى معناها ماقدر على أن يزيدَ على ماقال ، قال: أَنشِدْنيها ، فأنشدته قوله :

٩٣ / ٢٠

يهجو قاضيين أعورين

رأيتُ من العجائبِ قاضيَيْن ... هما أُحدوثةٌ فى الخافقَيْن

١٠ هما اقتسما العمى نصفين فَذًّا ... كما اقتسما قضاء الجانبَيْن [1]

هما فَألُ الزمان بِهُلك يَحيى ... إذا افتَتح القضاء بأعورَين [2]

وتحسب منهما من هزَّ رأْسا ... لينظر فى مواريثٍ ودينْ

كأنك قد جعلتَ عليه دَنًّا ... فتحت بِزالَه من فَردِ عَيْن [3]

فجعل يضحكُ من قوله ، ويعجب منه ، ثم كتب الأبيات .

نصيحة

١٥ أخبرنى الحسنُ بن علىٍّ قال : حدثنا محمد بن مَهرويه : قال : حدثنى ابن أبى أحمد ، قال : قال لى أبو العِبر : إذا حدّثك إنسان بحديث لا تشتهى أن تسمعَه فاشتغل عنه بنَتْف إبطك ، حتى يكون هو فى عمل وأنتَ فى عمل .

(١) فذا : فردا ، وفى هج "فداء" بمعنى : مناصفة .

٢٠ (٢) فى ف " افتتح" وفى س ، ب "فتح" . والقاضيان — كما فى هج — هما : حيان بن بشر ، وسوار بن عبد الله ، ولاهما يحيى بن أكثم .

(٣) البزال : موضع ثقب الدن والحديدة التى يفتح بها ، وبزال ككتاب .

بنفسه أمر قتله

وقال محمد بن داود : حدثنى أبو عبد الله الدوادى ، قال :

كان أبو العبر شديدَ البغضِ لعلىّ بن أبى طالب — صلوات الله عليه — وله فى العلويين هجاءٌ قبيح ، وكان سببَ ميتته أنه خرج إلى الكوفة ليرمِيَ بالبُنْدق مع الرماة من أهلها فى آجامهم ، فسمِعه بعض الكوفيين يقول فى على — صلوات الله عليه — قولاً قبيحًا استحلّ به دمَه ، فقتله فى بعض الآجام ، وغرّقه فيها . ٥

صــــوت[1]

لقد طال عهدى بالإمام محمدٍ وما كنت أخشى أن يَطولَ به عهدى
فأصبحتُ ذا بُعْدٍ ودارى قريبةٌ فواعجبا من قُرب دارى ومن بُعدى !
فياليت أنّ العيدَ لى عادَ مرّةً فإنى رأيت العيدَ وجهَك لى يُبْدِى
رأيتُـك فى بُرْدِ النبىّ محمـد كبدر الدُّجَى بين العِمامة والبُرد

الشعر لمروان بن أبى حفصة الأصغر ، والغناء لبنان خفيف رمل بالبنصر .

(١) سبق هذا الصوت فى الجزء الثانى عشر : ٧٩من الأغانى ط دار الكتب ، ٧٢ ط بيروت بجاءت بعده « أخبار مروان الأصغر » وهى غير الواردة هنا فيما عدا خبرين فى روايتهما بعض اختلاف .

أخبار مروان بن أبي حفصة الأصغر

كنيته

هو مروانُ بن أبى الجنوب بن مروان الأكبر بن أبى حفصة . قد تقدّم خبره ونسبه ، ويكنى مروان الأصغر أبا السِّمط ، وكان يتشبّه بجَدّه فى شِعره ، ويمدح المتوكل ، ويتقربُ إليه بهجاء آل أبى طالب ، فتمكّن منه وقَرُب إليه[1] ، وكسب معه مالا كثيراً ، فلما أفضت الخلافة إلى المنتصر تجنّب مذهبَ أبيه فى كل أمر ، فطرده وحلف ألاّ يدخل إليه أبداً لِما كان يسمعه منه فى أمير المؤمنين علىٍّ رضى الله عنه . ٥

كان يتقرب الى المتوكل بهجاء آل أبى طالب

فأخبرنى محمد بن عمران الصيرفى وعَمّى قالا : حدثنا الحسن بن عُلَيْل العَنَزِىّ قال : حدثنى محمد بن عبد الله بن آدم العَبدىّ قال :

دخل مروان بن أبى الجنوب على المتوكل فأنشده قوله :

سلام على جُمْلٍ وهيهات من جُملِ ... ويا حَبّذا جُملٌ وإن صرمت حَبْلى ١٠

وهى من مشهور شعره ، وفيها يقول :

أبوكم علىٌّ كان أفضلَ منكمُ ... أباه ذوُو الشورى وكانوا ذَوِى عَدْلِ

وساء رسولَ الله إذ ساء بنتَــه ... بخِطْبته بنتَ اللعينِ أبى جهل

أراد عَلَى بنت النبىّ تزوُّجاً ... ببنت عدو الله ، يالكَ من فِعْــل !

فذمّ رسولُ الله صِهرَ أبيكمُ ... على منبر الإسلام بالمنطق الفَصْــلِ[2] ١٥

وحكّم فيها حاكمَيْنِ أبوكمُ ... هما خلعاه خلعَ ذى النَّعل للنّعل

---

(١) هج « : فتمكن عنده وقرب منه»

(٢) فى المختار « على منبر بالمنطق الصادق الفصل» .

وقد باعها من بعده الحسنُ ابنُه فقد أبطلا دعواكُما الرِّثَّةَ الحبلِ
وخلَّيتُموها وهْىَ فى غير أهلها وطالبتُمُوها حيث صارَتْ إلى الأهلِ

فوهب له المتوكل مائة ألف درهم .

وقال محمد بن داود بن الجرّاح[1] : حدثنى محمد بن القاسم قال : حدثنى أبو هاشم

٥ الجُبّائى ، قال :

دخل أبو السِّمط على المتوكل فأنشده قوله :

الصِّهرُ ليس بوارثٍ والبنت لا تَرِثُ الإمامهْ
لو كان حقَّكُمُ لهمْ قامت على الناس القيامهْ
أصبحت بين مُحِبِّكمْ والمبغِضين لكم عَلامهْ

١٠ فحشا المتوكّلُ فمه بجوهر لا يُدْرَى ما قيمته .

وحدثنى أحمدُ بنُ جعفر جَحْظة قال : أنشد أبو السِّمط المتوكل قوله :

إنى نَزَلتُ بساحة المتوكلِ ونزلتُ فى أقصى دِيارِ الموْصِلِ

فقال الفتح بن خاقان : فإذا كانا متباعدين هكذا فمن كان الرسول ؟

قد أبو العنبس الصيمرى شعرا له فتهاجرا

فقال أبو العَنْبس الصَّيْمرىّ : كانت له طيورٌ هُدًى[2] تحمل إليها كتبه ، فضحك

٢٠ المتوكل حتى ضرب برجله الأرض وأجزل صلة الصَّيْمرى ولم يعط أبا السِّمط شيئاً ، فماتا متهاجرين[3] .

---

(١) هج «محمد بن داود الجراح» .

(٢) الأغانى ١٢ : ٨٦ : «كان له حمام هدى» وجاء فى الهامش : الحمام الهداء : ضرب من الحمام يدرب على السفر من مكان إلى مكان فيرسل من أمكنة بعيدة فيذهب إلى حيث يراد منه أن يذهب ،

٢٥ الواحد هاد ، والجمع : هدى وهداء .

(٣) سبق الخبر فى الجزء الثانى عشر : ٨٦ مع اختلاف فى الرواية .

مدح المتوكل وولاة عهده فوهبه مالا وثيابا

أَخبرنى عمى والحسن بن على قالا : حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال : حدثنا حمّاد بن أَحمد البتىّ قال : أَخبرنى أَبو السِّمط مروان بن أَبى الجنوب قال : لما صرتُ إلى المتوكل على الله ومدحته ومدحت ولاة العهود الثلاثة ، وأَنشدته ذلك فى قولى :

سَقَى الله نجداً والسَّلامُ على نجدِ ويا حبذا نجدٌ على النَّأْىِ والبعدِ ٥
نظرتُ إلى نجدٍ وبغدادُ دونها لعلِّى أرى نجداً وهيهاتَ من نجدِ !
بلادٌ بها قوم هَواهُمْ زِيارتى ولا شىء أشهى من زيارتهم عندى

فلما استَتْممْتُها[1] أمر لى بمائة ألف درهم وخمسين ثوبا من خاص ثيابه .

بين المتوكل وخالد بن يزيد الكاتب

أخبرنى علىّ بن أبى العباس بن أبى طلحة قال : حدثنى إبراهيم بن محمد أبو إسحاق قال : ١٠

حدثنى خالد بن يزيد الكاتب قال : دعانى المتوكل ليلة وقد غنّى بين يديه عمر الطنبورى فى قولى :

يا مقلتىّ قتلتمانى فبقيتُ رحمةَ مَنْ يرانى
مَنْ ذا ألوم وأنتما بيدِ الهوى أسلمتمانِى

قال : ولم يغنّه البيت الثالث ، وهو : ١٥

لعبت بنا أيدى الخطو ب وغالنا رَيبُ الزمان

كراهةَ أن يَتطيَّر منه ، فجعل ينظر إلىّ وأنا واقف ، ثم قال لى : ويلك يا خالد ، تهرب منا ونحنُ نطلبك ، وأنت فى غيابات صبواتك وغَزَلك . ياغلام اسقه ثلاثة أقداح

(١) المختار : « فلما فرغت منها أمر لى بمائة وعشرين ألف درهم ، وخمسين ثوبا ، وثلاثة من الظهر : فرس ، وبغلة ، وحمار » ، وانظر الأغانى الجزء ١٢ : ٨١ ط دار الكتب فللخبر بقية . ٢٠

فى القدح المُبْرِم — وهو الذى لا قرار له ، فإذا أخذه الإنسان لم يقدر أن يضعه مِنْ يَدِه — فقلت :

سيدى لا تَسْقِنِى أكثرَ من رِطْل نبيذِ
إنَّ شُرْبى للَّذى يؤلمنى غير لذيذِ

٥ فقال : ياغلام ، إن لم يشرب فاصفعه ، فقلت :

سيدى حو صَلِتى ضَيْـ يِّقَةٌ عن شرب رطل
فمتى زدتُ عليه خفت أن يذهب عقلى

فقال الفتح : هو كما قال يا سيّدى لا يُطيق الشرْب .

وحضر ابن أبى حفصة ، فقال لنا المتوكل : قولا على البديهة ، فقلت له :

١٠ هو يا سيدى شيخ الشعراء ومادحُك ، وآباؤه مُدَّاح آبائك ، فأنشأ يقول :

يا ليت [لى] ألفَ عينٍ عيناى لا تكفيان

فقلت له : سَخُنت عينك ، أنا لى عين واحدة أدعو الله عليها بالعمى منذ ستين سنة ، أقول :

يا عين أنت بليتى فأراحنى الرحمن منك

١٥ وأنت تتمنى ألفَ عين . ثم قال لى المتوكل : اهجُه ، فقلت : إن الرجل لم يعرِض لى ، فأقبل هو علىّ وقال : قل ماشئتَ ، وما عسى أن تقول ؟ فقلت :

زاد البَردُ يومين فقال الناس : ما القصَّهْ ؟
فقلنا : أنشدونا شعـ ـر مروان بن أبى حفصه

فتى من شهوة النَّيْكِ بحلقوم استه غصَّه
ولو يُرْمى ببَطِّيخٍ لوافى دُبرَهُ رَصَّهْ

قال : فضحك المتوكل حتى صفق[1] برجليه الأرض ، وأفحم مروان ، ثم أمر لى بجائزة فأَخَذْتُها وانصرفت .

يستدعيه المتوكل من اليمامة ويثيبه بعد أن مدحه

قال ابن أبى طاهر : حدثنى مروان بن أبى الجنُوب قال : لما استُخْلِف المتوكل ٥ بعثْتُ إلى ابن أبى دُواد بقصيدة مدحتُه فيها وذكرتُ فيها ابن الزيات بيتين وهما :

وقيل لىَ : الزياتُ لاقى حِمامَه فقلت : أتانى الله بالفتْح وَالنصْرِ
لقد حفر الزياتُ بالبغى حُفرة فألقاه فيها الله بالكفر والغَدْرِ

قال : فذكرنى ابن أبى دُوَاد للمتوكل ، فأمر بإحضارى ، فقيل له : نفاه الواثق إلى اليمامة ، وذلك لميله إليك . فقال : يُحْمل ، فقال له ابنُ أبى دُوَاد : عليه ستة آلاف ١٠ دينارٍ دَيْن ، فقال : يكتب له بها إلى عامل اليمامة ، فكتب لى بها وبالُحملان والمعُونة ، فقدمت عليه وأنشدتهُ قولى :

صــــوت

رحَل الشبابُ وليتَه لم يَرْحَلِ والشيبُ حَلَّ وليتَه لم يَحْلُلِ

فلما بلغتُ إلى هذا البيت : ١٥

كانت خِلافةُ جعفر كنبوّةٍ جاءت بلا طَلَبٍ ولا بتَمَحُّلِ
وهبَ الإلٰهُ لك الخلافة مثلَ ما وهب النبوّة للنبيِّ المُرسَلِ

فأمر لى بخمسين ألف درهم .

(١) المختار : « حتى فحص برجليه الأرض » .

وفى أول هذه القصيدة لعريب ثانى ثقيل بالوسطى .

والصوت المذكور فى أول هذه الأخبار من قصيدة قالها أبو السِّمط فى المنتصر لمّا ولِى الخلافة .

أخبرنى بخبره فيها جماعة من أصحابنا ، منهم محمد بن جعفر النحوىّ صِهْر المبرد ، والحسن بن علىّ قالا : حدثنا محمد بن موسى قال : حدثنى القاسم بن محمد [1] الكاتب قال :

يستأذن على المنتصر فلا يؤذن له

حدثنى المرزبان بن الفَروران [2] حاجب المنتصر قال : إن مروان بن أبى حفصة الأصغر المكنى أبا السِّمط استأذن على المنتصر لمّا ولى الخلافة ، فقال : والله لا أذنت للكافر ابن الزّانية ، أليس هو القائل :

وحكّم فيها حاكين أبوكمُ ... هما خَلَعاه خلْع ذى النَّعْلِ للنّعْل

قولوا له : والله لا وصلتَ إلىّ أبداً ، فلما بلغه هذا القول عَمِل هذا الشِّعر :

لقد طال عهـــدى بالإمام محمد ... وما كنتُ أَخْشَى أن يطول به عَهْدِى

وذكر الأبيات كلها .

قال : وسأل بنانَ بن عمرو ، فصنع فيه لحناً وغنى به المنتصر ، فلما سمعه سأل عن قائلها ، فأخبرتُه ، فقال : أما الوصول إلىّ فلا سبيل إليـه ، ولكن أعطوه عشرة آلاف درهم يتحمل بها إلى اليمامة .

حرضه المتوكل على على ابن الجهم فأعنته وهجاه

أخبرنى علىّ بن العباس بن أبى طلحة الكاتب قال : حدثنى جعفر بن هارون بن زياد قال : حدثنى أحمد بن الفضل الكاتب قال :

لما قال علىّ بن الجهم هذه القصيدة فى المتوكل :

---

(١) هج : « القاسم بن أحمد الكاتب » .

(٢) هج « المرزبان بن فيروزان » .

اغْتَنِمْ جِدَّةَ الزَّمان الجديدِ واجعل المهرجان أيمنَ عيدِ

أنشدها وأبو السمط بن أبى حفصة حاضر، فغمزه المتوكل على علىِّ بن الجَهْم وأمَرَه أن يُعْنِتَه. فقال له: ياعلىّ، أخبرنى عن قولك:

* واجعل المهرجان أيمن عيد *

المهرجان عيد أمْ يومُ لهو، إنما العيد ما تَعَبَّدَ اللهُ به الناس[1] مثل الفطر والأضحى والجمعة وأيام التشريق. فأما المهرجان والنيروز فإنما هما أعياد المجوس[2]، لا يجوز أن يقال لخليفة الله فى عباده وخليفة رسول الله فى أمته: اجعل المهرجان عيداً.

فلم يلتفت إليه وأنشد حتى بلغ قوله[3]:

نحن أشياعكمْ من آل خراسا ن أولو قُوّة وبأسٍ شديد

نحن أبناء هذه الخِرَق السُّو دِ وأهل التَّشَيُّع المَحْمُودِ

قال له مروان: لوكنتم من أهل التَّشَيّع المحمود ما قَتَلَ قحطبةُ جدُّك وصَلَبه فى عداوة بنى العباس. فقال له المتوكل: ويلك، أقتل قحطبةُ جدَّك؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين. فأقبل على محمد بن عبد الله بن طاهر، فقال له: بحياتى الأمرُ كما قال مروان؟ فقال له محمد: وإن كان كما قال، فأىّ ذنب لعلىِّ بن الجهم؟ قد قتل الله أعداءكم وأبقى أولياءكم. فضحك المتوكل وقال: شهدتَ والله بها عليه، فقال مروان فى ذلك:

غَضِب ابنُ الجَهْم من قولى له إنّ فى الحق لقَوْمٍ مَغْضَبَهْ

يابنَ جهمٍ كيف تهوى مَعْشراً صلبوا جَدَّك فوق الخشبهْ؟

(١) ف: «أم يوم لهو، إنما العيد ما تعبد الله فيه الناس ... الخ».

(٢) المختار: «فإنهما من أعياد المجوس».

(٣) المختار: «ومر فى إنشاده حتى بلغ إلى قوله».

يا إمام العدل نصحى لكمُ نُصحُ حَقّ غير نُصح الكَذَبَهْ
إن جدّى من رفعتم ذِكْرَه بكراماتٍ لشكرى مُوجِبَهْ
وابنُ جهم مَن قتلتم جَدَّه وتولّى ذاك منه قَحْطَبَهْ
بخراسانُ رأتْ شيعَتُكُمْ أنَّه أهلٌ لضرب الرَّقبه[(١)]
٥ أتُراه بعدها ينصحكمْ لا وربِّ الكعبةِ المحتجبه[(٢)]

هجا على بن الجهم فلم يجبه

أخبرنى علىّ بن العباس بن أبى طلحة قال : حدثنى جعفر بن هارون قال : حدثنى أحمد بن حمدون بن إسماعيل قال :

بلغ المتوكلَ أنّ علىّ بن الجهم خطب امرأةً من قريش فلم يزوّجوه ، فسأل عن السبب فى ذلك وعن قصته ، وعن نسب سامَةَ بن لؤى ، فحُدِّث بها ، ثم انتهى حديثُهم
١٠ بأنّ أبا بكر وعمر رضى الله عنهما لم يدخلاهم فى قريش ، وأن عثمان رضى الله عنه أدخلهم فيه ، وأن عليًّا رضى الله عنه أخرجهم منه ، فارتدُّوا مع الحارث ، وأنه قتل مَن ارتد منهم ، وسبى بقيتهم ، وباعهم من مَصْقلة بن هبيرة . فضحك المتوكل ، وبعث إلى علىّ ابن الجهم فأخبره بما قال القوم فأنكر ذلك وقال . هذه الدعوى[(٣)] من الرافضة ، وشتم القوم . وكان منهم أبو السمط فقال له :

١٥ إنَّ جَهْماً حين تنسبه ليس من عُجْمٍ ولا عَرَبِ
لجَّ فى شتمى بلا سَبَبٍ سارقٌ للشعر والنَّسب
من أناسٍ يدَّعون أبا ماله فى الأرض من عقب

(١) هج ، المختار : « بخراسان » .
(٢) هج المختار : « أتراه بعد ذا ينصحكم » .
٢٠ (٣) هج : « هذه دعوة من الرافضة » .

فغضب علىّ بن الجهم ولم يجبه ؛ لأنه كان يحتقره ويَسْتَرِكُّه[1]، وأومأ إليه المتوكل أن يزيده فقال :

أأنتم من قريش يابن جَهْم ... وقد باعوكمُ فى مَنْ يزيدُ
أترجو أن تكاثرنا جِهاراً ... بنسبتكم وقد بيع الجدودُ ؟

قال : وما زال مروان يهجو علىّ بن الجهم فما أجابه عن شىء من شعره أنفة منه ، ٥

مدح أحمد بن أبى دواد فوصله

أخبرنى هاشم بن محمد الخزاعىّ قال : حدثنا إسحاقُ بن محمد النخعىّ قال : حدثنى الجمَّاز أبو عبد الله قال :

دخل مروان الأصغر على أحمد بن أبى دواد وقد أصابه الفالَج وتَماثَل قليلا ، فأنشده :

لسانُ أحمدَ سيفٌ مَسَّه طَبَعٌ ... من عِلّةٍ فجلاه عنه جاليها[2] ١٠
ما ضرَّ أحمدَ باقى عِلّةٍ دَرَسَتْ ... واللهُ يُذهِبُ عنه رسْمَ باقيها
قد كان موسى على عِلاّت منطقه ... رسائلُ الله إذ جاءت يُؤَدِّيها
موسى بن عمران لم يَنقُص نبوَّته ... ضعفُ اللسان وقِدْماً كان يُمْضيها[3]

فوصله أحمد رحمه الله تعالى واعتذر إليه .

أخبرنى عمى قال : حدثنى مُتوِّج قال : قال أبو السمط : ١٥

رثى ذا اليمينين فوصله عبد الله بن طاهر

دخلت على عبد الله بن طاهر فقال : إنى تذكرت فى ليلتى هذه ذا اليمينين ، فبت أرقاً حزيناً باكياً ، فارثِه فى مقامك هذا بأبيات تجعل لى طريقاً إلى شفاء عِلّتى ولك حُكمُك ، ففكرت هنيهة ثم قلت :

(١) يستركه : يستضعفه .
(٢) الطبع : الصدأ .
(٣) هج : «لم ينقص فترته» . ٢٠

إنّ المكارم إذ تولّى طاهرٌ ... قطَع الزمانُ يمينَها وشِمالَها

لو كافحتْه يدُ المنونُ مُجاهراً ... لاقت لوقع سيوفه آجالَها

أرْسى عِمادَ خليفةٍ فى هاشمٍ ... ورمى عمادَ خلافة فأزالها[1]

بكت الأعِنّةُ والأسنّة طاهراً ... ولطالما روّى النَّجيعُ نِهالَها

ليتَ المنون تجانبت عن طاهرٍ ... ولوت بذِرْوَة من تشاءُ حِبالها[2]

ما كنت لو سَلِمَتْ يمينا طاهرٍ ... أدرى ولا أسَلُ الحوادث مالها

فقال : أحسنت والله فاحتكم ، فقلت له : خمسون ألف درهم أقضى منها دَيْناً[3] ، وأصلح حالى ، وأبتاع ضيعة تلاصق ضيعتى . فأمر لى بها وقال : ربحنا وخسرت ، ولو لم تحتكم لزدناك ، والك عندنا عَدٌّ وعَدٌّ بعد عَدٍّ .

---

(١) هج : «أرسى عماد خلافة فى هاشم» .

(٢) هج «تجانفت عن طاهر» .

(٣) هج : «أقضى منها دينى» .

صـــوت

لا تلمْنِىَ أن أجْزعا سَيِّدى قد تمنَّعا
وابَلائى(١) إن كانَ ما بيننا قد تَقطَّعا
إنّ مُوسى بِفَضْلِه جمَّع الفضْلَ أجمعَا

الشعر ليوسف بن الصَّيْقل والغناء لإبراهيم خفيف رَمَل بالبِنْصَر .

٥

(١) المختار : « وابلياني » .

أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه

اسمه ونسبه

هو يوسف بن الحجّاج الصّيقل ، يقال : إنه من ثقيف ، ويقال : إنه مولًى لهم ، وذكر محمد بن داود بن الجرّاح أنه كان يلقب لَقوة[1] وأنه كان يصحَب أبا نواس ، ويأخذ عنه ، ويروى له ، وأبوه الحجّاج بن يوسف محدث ثقة ، وروى عنه جماعة من ٥ شيوخنا ، منهم ابن منيع ، والحسن بن الطيب الشجاع ، وابن عفير الأنصارى ، وكان يوسف ابن الصيقل كاتباً ، ومولده ومنشؤه بالكوفة .

قصة هذا الصوت

أخبرنى إسماعيل بن يونس الشّيعىّ ، عن ابن شَبّة ، قال : قال أحمدُ بنُ صالح الهشامىّ : قال لنا يوسف بنُ الصيقل يومًا ، ورأى الشعراء بأيديهم الرّقاع يطوفون بها ، فقال : صنع اللهُ لكم ، ثم أقبل على إبراهيم الموصلىّ ، فقال له : كنا نهزِل ، فنأخذ الرغائبَ ، ١٠ وهؤلاء المساكينُ الآن يَجِدُّون ، فلا يُعطونَ شيئًا ، ثم قال لإبراهيم : أتذكر ونحن بجُرجان مع موسى الهادى ، وقد شرب على مستشرف عالٍ جدًّا وأنت تُغَنِّيه هذا الصوت :

واستدارت رحالهُم بالرُّدَينِىِّ شُرَّعَا

٩٤ / ٢٠

فقال : هذا لحن مليح ، ولكنى أريد له شعراً غير هذا ، فإن هذا شعر بارد ، والتفت ١٥ إلىّ فقال : اصنع فى هذا الوزن شعراً ، فقلتُ :

لا تلمنىَ أن أجزعا سيّدى قد تمنّعا

فغنّيتُه فيه بذلك اللحن ، ومرّت به إبل يُنقَل عليها ، فقال أوقِروها لها مالا ، فأُوقِرَتْ مالاً وحُمِل إلينا ، فاقتسمناه ، فقال إبراهيم : نعم ، وأصاب كلٌّ واحد منا ستينَ ألفَ درهم .

٢٠ (١) اللقوة : داء يعوج منه الوجه ويميل .

نسبة هذا الصوت الذى غناه

صـــوت

فارسٌ يضرب الكتيبةَ حتّى تصدّعا
فى الوغَى حينَ لا يَرَى صاحبُ القَوسِ مَنْزَعا
واستدارتْ رحالُهمْ بالرُّدَينىِّ شُرَّعا ٥
ثم ثارتْ عَجاجَةٌ تحتَها الموتُ مُنْقَعا

فى هذه الأبيات رَمَل ينسب إلى ابن سُرَيج وإلى سِياط ، وفيه لابن جامع خفيف رَمَل بالبنصر .

الهادى أم الرشيد؟

أخبرنى الحسن بن علىّ ، قال : حدثنا عبد الله بن أبى سعد ، عن محمد بن عبد الله العَبْدىّ ، فذكر مثل هذه القصة إلا أنه حكى أنها كانت بالرَّقّة ، لا بجُرجان ، وأن الرشيد ١٠ كان صاحبَها لا موسى .

يفاجئ الرشيد بمدحه فيجيزه

أخبرنى الحسنُ بنُ على العَنَزىّ ، عن محمد بن يونس الربيعىّ ، قال: حدثنى أبو سعيد الجند يسابورىّ ، قال :

لما ورد الرشيد الرَّقّة خرج يوسُفُ بن الصيْقل ، وكمن له فى نهر جافّ على طريقه ، وكان لهارون خدم صغارٌ يسميهم النّمل يتقدّمونه ، بأيديهم قِسِىُّ البندُق ، يرمون بها من ١٥ يعارضه فى طريقه ، فلم يتحرك يوسف ، حتى وافته قُبّة هارون على ناقة ، فوثب إليه يوسف ، وأقبل الخدمُ الصغارُ يرمونه ، فصاح بهم الرشيد : كُفّوا عنه ، فكفّوا ، وصاح به يوسف يقول :

صـــوت

أغيثًا تحملُ النا قةُ أم تحملُ هرونا ٢٠
أم الشمسُ أم البدرُ أم الدُّنيا أم الدِّينا

ألا كلُّ الذى عدّدْ ... تُ قد أصبح مقرونا
على مَفرِقِ هارون ... فَداه الآدميُّونا[1]

فمدّ الرشيدُ يدَه إليه، وقال له: مرحباً بك يا يوسفُ، كيف كنتَ بعدى؟ ادْنُ منى، فدنا، وأمر له بفرس، فركبه، وسار إلى جانب قبته يُنشده، ويحدّثه، والرشيد يضحك، وكان طيّبَ الحديث، ثم أمر له بمال، وأمر بأن يُغَنَّى فى الأبيات:

الغناء فى هذه الأبيات لابن جامع خفيف رَمَل بالبنصر عن الهشامى:

نواسى اللعب

وقال محمد بن داود: كان يوسف فاسقا مُجاهراً باللَّواطِ، وله فيه أشعار، فنها قوله:

لا تَبخلَنَّ على النديـ ... ـم بردْف ذى كَشْحٍ هَضيم
تعلُو وينظُر حسْرة ... نَظَرَ الحمارِ إلى القَضيم[2]
وإذا فرغْتَ فلا تقم ... حتى تُصَوِّتَ بالنّديم
فإذا أجابَ فقلْ هلُـ ... ـمَّ إلى شهادةِ ذى الغريم
واتبعْ لذّتك الهوَى ... ودع الملامةَ للمُليم

قال: وهذا الشعر يقوله لصديق له رآه قد علا غلامًا له، فخاطبه به.

ومن مشهور قوله فى هذا المعنى:

لا تَنيكَنَّ ما حَييتَ غُــلامًا مكابِرَهْ
لا تمرَّنَّ باسته دُون دَفْع المؤامرهْ

(١) فى هج: «هداه الله ميمونا» بدل المصراع الثانى.
(٢) القضيم: ما يقضم ويؤكل أو شعير الدابة.

إن هـذا اللّواطَ دِينٌ تـراه الأسـاوره [١]
وهمُ فيـه منصِفو ن بُحسنِ المعاشره

ومن قوله فى هذا المعنى أيضا هذه الأبيات :

ضع كذا صدرك لى ياسيدى واتَّخذْ عندى إلى الحشر يدا
إنّما ردفك سرْجٌ مُـذهَبٌ كُشِفَ البزْيونُ عنه فبدا [٢]
فأعرنيـه ولا تبخـلْ به ليس يُبليـه رُكوبى أبدا
بل يصفّيه وَيَجلوه ولا أثرٌ تراه فيه أبدا
فادنُ يا حِبُّ وطِبْ نفسا به إنّ ذاك الدَّينَ تقضاه غدا

أخبرنى إسماعيل بن يونس ، قال : حدثنى عُمر بن شبَّة عن أحمد بن صالح الهاشمى ، قال :

لايحب القيان

هجا يوسف بن الصيقل القِيانَ ، فقال :

احذر فديتُك ما حييـتَ حبائلَ المتَشاكلات
فلهُنَّ يُفْلِسْن الفتى وكفى بهنّ مُفْلِسات
ويل امرىء غِـرٍّ تَجيـه رقاعُهن مُختَّمات
ورقاعُهُنّ إليهمُ برُقَى القِحاب مُسَطَّرات [٣]
وعلى القيادة رُسْلُهُ نَّ إذا بعثْن مدرَّبات

(١) الأساوره : قواد الفرس أو الجيد الرمى بالسهام . وفى المختار : « الأكاسره »

(٢) البزيون : السندس وهو رقيق الديباج .

(٣) الروى فى هذا البيت وما بعده قياسه الرفع ، لذلك يحسن تسكين الروى فى القصيدة كلها على أن البحر دخله التذييل لا الترفيل .

يهدمْنَ أكياسَ الغنىّ من المؤنةِ والهباتِ
حفرَ العلوجُ سَواقيًا للماء فى الأرضِ الموَات
فيصيرُ من إفلاسه ومن الندامةِ فى سُباتِ

قال : وشاعت هذه الأبيات وتَهاداها الناس، وصارت عَبَثًا بالقيان لكلّ أحد،
٥ فكانت المغنية إذا عثَرتْ قالت : تعِس يوسُف !

أخبرنى الحسنُ بنُ علىّ، قال : أخبرنى عيسى بنُ الحسن الآدمى : قال : حدثنى أحمدُ بنُ أبى فنَنَ، قال:

أحضر الرشيدُ عشرَة آلاف دينار من ضرب السَّنة ففرّقها، حتى بقيت منها ثلاثةُ آلافِ دينار، فقال : ائتونى شاعراً أهَبُها له، فوجدوا منصوراً النَّمَرىّ ببابه،
١٠ فأدخِل إليه، فأنشدَه، وكان قبيح الإنشاد، فقال له الرشيدُ : أعانك الله على نفسك، انصرفْ، فقال : يا أمير المؤمنين، قد دخلت إليك دَخْلتين، لم تُعطنى فيهما شيئاً، وهذه الثالثةُ، ووالله لئن حرمتنى لا رفعتُ رأسى بينَ الشعراء أبداً. فضحك الرشيدُ، وقال : خذْها، فأخذها، ونظر الرشيد إلى الموالى ينظر بعضُهم بعضاً، فقال : كأنى قد عرفتُ ما أردتم إنما أردتُم : أن تكونَ هذه الدنانير ليوسف بن الصَّيْقل، وكان
١٥ يوسُفُ منقطعاً إلى الموالى ينادِمُهم، ويمدَحهم، فكانوا يتعصّبون له، فقالوا : إى واللهِ يا أميرَ المؤمنينَ، فقال : هاتوا ثلاثةَ آلافِ دينار، فأُحضِرتْ، فأقبل على يُوسُفَ، فقال : هاتِ، أنشِدْنا، فأنشَدَه يوسُف :

الموالى يتعصبون له

٩٦
٢٠

* تصدَّتْ له يوم الرُّصافةَ زينبُ *

فقال له : كأنكَ امتدحْتنا فيها، فقال : أجلْ، واللهِ يا أميرَ المؤمنين فقال :
٢٠ أنتَ ممن يوثَقُ بنيّته، ولا تُتّهَم مُوالاتُه، هاتِ من مُلَحك، ودعِ المديح، فأنشدَه أقولَه :

صــوت

العفوُ يا غَضبانُ ما هكذا الخِلاّنُ
هَبْنى ابتُليتُ بذَنبٍ أما لـه غُفرانُ ؟
وإن تعاظم ذَنْبٌ فقوقَه الهِجرانُ
كم قد تقرّبْتُ جَهدى لو ينفَع القُربانُ ٥
يا ربّ أنتَ على ما قد حالَّ بى المستَعانُ
ويْلِى ألستَ تَرانى أهْذى بها يافلانُ ؟

فقال الرشيدُ : ومَن فُلان هذا ويلك ؟ فقال له الفضل بن الربيع : هو أبانُ مولاك يا أمير المؤمنين ، فقال له الرشيد : وَلِمَ لَمْ تُنشِدْنى كما قلتَ يا نَبَطى ؟ فقال : لأنى غَضبان عليه ، قال : وما أغضبك ؟ قال : مدّت دِجلة ، فهدمتْ دارى وداره ، فبنى داره، ١٠ وعلاّها ، حتى سترت الهواء عنى ، قال : لاجرمَ ، ليعطينّك الماصُّ بظرَ أمّه عشرةَ آلاف درهم ، حتى تبنى بناء يعلو على بنائه ، فتسُتر أنتَ الهواء عنه ، ثم قال له : خذ فى شعرك ، فأنشده نحواً من هذا الشعر ، فقال للفضل بن الربيع : ياعباسى ، ليس هذا بشعر ماهو إلا لَعِب ، أعطوه ثلاثةَ آلافِ درهم مكان الثلاثة الآلافِ الدينار ، فانصرف الموالى إلى صالح الخازن ، فقالوا له : أعطه ثلاثة آلاف دينار كما أمر له أولا ، فقال : ١٥ أستأمرُه ، ثم أفعل ، فقالوا له : أعطه إياها بضماننا ، فإن أُمضِيَتْ له وإلا كانت فى أموالنا ، فدفعها إليه بضمانهم ، فأُمضيتْ له ، فكان يوسف يقول بعد ذلك : كنا نلعب ، فنأخذُ مثل هذه الأموال ، وأنتم تقتلون أنفسكم ، فلا تأخذونَ شيئاً !

صـــوت

هبّتْ قُبيل تبلُّجِ الفجرِ   هندٌ تقولُ ودمعُها يَجرى

أنّى اعتراكَ وكنت فى عهدىَ لا   سَرِبَ الدموع وكنتَ ذا صَبْرِ(١)

الشعرُ لرجل من الشُّراة يقال له : عَمرو بن الحسن مولَى بنى تميم ، يقولُه فى عبد الله
ابن يحيى الذى تسمِّيه الخوارجُ طالبَ الحقِّ ، ومن قُتلَ من أصحابه معه يَرثيهم . والغناء ٥
لعبد الله بن أبى العلاء ثانى ثقيل بإطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن الهشامى

(١) فى بعض النسخ « وكنت عهدى لا » .

خبر عبد الله بن يحيى وخروجه ومقتله

٩٧ / ٢٠

أخبرنى بذلك الحسنُ بن علىّ الخفّاف، قال: حدثنا أحمدُ بنُ الحارث الخرّاز عن المدائنى عن محمد بن أبى محمد الخزامى، وخلّاد بن يزيد، وعبد الله بن مصعب، وعمرو ابن هِشام، وعبد الله بن محمد الثّقفىّ، ويعقوب بن داود الثقفىّ، وحُريم بن أبى يحيى:

كان مجتهدا عابدا

أن عبد الله بن يحيى الكِندى أحد بنى عمرو بن معاوية كان من حَضْرَموْت، وكان مجتهدًا عابدًا، وكان يقول قبل أن يخرجَ: لقينى رجل، فأطال النظرَ إلىّ، وقال: ممّن أنت؟ فقلت: من كِنْدة، فقال: من أيِّهم؟ فقلت: من بنى شيطان، قال: والله لتملكَنّ، ولتبلغَنّ خيلُكَ وادى القُرى[1]، وذلك بعد أن تذهب إحدى عينيكَ.

إلى حضرموت

فذهبتُ أتخوّفُ ما قال، وأستخيرُ الله، فرأيت باليمن جَوْراً ظاهراً، وعَسفاً شديداً، وسيرةً فى الناس قَبيحة، فقال لأصحابه: مايحلّ لنا المقامُ على ماترى، ولا يسعُنا الصبرُ عليه، وكتب إلى عُبيدة بن مُسلم بن أبى كَريمة[2] الذى يقالُ له: كُودين مولى بَنى تميم، وكان ينزل فى الأزْد، وإلى غيره من الإباضِيّة بالبصرة يُشاوِرُهم فى الخروج، فكتبوا إليه: إن استطعتَ ألا تقيمَ يومًا واحداً فافعلْ، فإن المبادرَة بالعملِ الصالح أفضلُ، ولستَ تدرى متى يأتى عليكَ أجلُكَ؟ ولله خيرَةٌ من عباده يبعثُهم إذا شاء لنُصرة دينه، ويخُصُّ بالشهادة منهم مَن يشاء. وشخَص إليه أبو حمزة المختار بن عَوف الأزدى أحدُ بنى سلمة، وبلْجُ بن عُقبة السّعْورى فى رجالٍ من الإباضية، فقدموا عليه حضْرَمَوْت، فحثُّوه على الخروج، وأتوْه بكتُب أصحابه: إذا خرجتم فلا تَغْلُوا، ولا تغدِروا، واقتدُوا بسلفكم الصالحين، وسيرُوا سيرَتَهم، فقد علمتم أن الذى أخرجَهم على السلطان العيثُ لأعمالهم.

(١) وادى القرى: واد بين المدينة والشأم من أعمال المدينة كثير القرى.

(٢) ب: إلى أبى عبيدة ومسلمة بن أبى كريمه.

فدعا أصحابه، فبايعوه، فقصدوا دار الإمارة، وعلى حَضْرَموت إبراهيم بن جَبَلة بن مَخْرمة الكِنْدىّ، فأخذوه، فحبسوه يوماً، ثم أطلقوه، فأتى صَنعاء، وأقام عبد الله بن يحيى بحضرموت، وكثُر جمعه، وسمّوه «طالب الحق».

فكتبَ إلى من كان من أصحابه بصنعاء: إنى قادمٌ عليكم، ثم استخلف على حَضْرموت عبدَ الله بن سعيد الحَضْرمىّ، وتوجّه إلى صَنعاء سنة تسعٍ وعشرين ومائة فى ألفين، وبلغ القاسمَ بنَ عمر أخا يوسفَ بن عمر — وهو عامل مَرْوان بن محمد على صَنعاء — مسيرُ عبد الله بن يحيى، فاستخلف على صنعاء الضحّاكَ بن زَمْل، وخرج يزيد الإباضية فى سلاح ظاهر وعُدّة وجمعٍ كثير، فعسكر على مسيرة يوم من أَبْيَن[1] وخلّف فيها الأثقالَ، وتقدّمت المقاتِلة، فلقيَهُ عبد الله بن يحيى بلَحْج — قرية من أبين — قريباً من الليل، فقال الناسُ للقاسم: أيها الأمير، لا تقاتل الخوارج ليلا، فأبى، وقاتلَهم، فقتَلوا من أصحابه بشراً كثيراً، وانهزموا ليلا، فرّ بعسكره، فأمرهم بالرحيل، ومضى إلى صنعاء، فأقام يوماً، ثم خرج فعسكر قريباً من صَنعاء، وخندقَ وخلّف بصنعاء الضحاكَ بن زَمْل، فأقبل عبد الله بن يحيى، فنزلَ جَوْنَيْن[2] على ميلين من عسكر القاسم، فوجّه القاسمُ يزيدَ بن الفيض فى ثلاثة آلاف من أهل الشام وأهل اليمن، فكانت بينهم مناوشة ثم تحاجزوا، فرجع يزيدُ إلى القاسم، فاستأذنه فى بياتهم، فأبى أن يأذنَ له، فقال يزيد: والله لئن لم تُبَيِّتْهم ليَبَيِّتُنَّك، فأبى أن يأذنَ له، وأقاموا يومين لا يلتقُون، فلمّا كان فى الليلة الثالثة أقبل عبدُ الله بن يحيى، فوافاه مع طلوع الفجر، فقاتلهم الناسُ على الخندق، فغلبتهم الخوارج عليه، ودخلوا عسكرَهم، والقاسمُ يُصلِّى، فركب، وقاتلَهم الصَّلْتُ بنُ يوسف، فقُتل فى المعركة، وقام بأمرِ الناس يزيدُ بنُ

(١) أبين: مخلاف باليمن من قراه (عدن).

(٢) ليس فى معجم البلدان موضع فى الجزيرة العربية بهذا الاسم، ولعله محرف عن «جوثين» وهى كما فى الناموس قرية بالبحرين.

الفيض ، فقاتلهم ، حتى ارتفع النهار ، ثم انهزم أهلُ صنعاء فأراد أَبرَهَةُ بن الصبّاح اتّباعهم ، فمنعه عبدُ الله بنُ يحيى ، واتّبع يزيدُ بن الفيض القاسمَ بن عمر ، فأخبره الخبر فقال القاسم :

ألا ليتَ شِعرى هل أذودَنَّ بالقَنا وبالهِنْدوانيّاتِ قَبْلَ مماتى[1]

وهل أُصبِحنّ الحارثَين كِلَيهما بطعنٍ وضربٍ يَقطعُ اللهَواتِ[2]

قال : ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء ، فأخذ الضّحاكَ بن زَمْل وإبراهيم بن جَبَلة بن مَخْرمة فحبسَهما ، وجمع الخزائنَ والأموال ، فأحرزها ، ثم أرسل إلى الضحاك وإبراهيم ، فأرسلَهما ، وقال لهما : حبستُكما خوفًا عليكما من العامة ، وليس عليكما مكروه ، فأقيما إن شئتُما أو اشخصا ، فخرجا .

خطبته بعد فتح اليمن

فلمّا استولى عبد الله بن يحيى على بلاد اليمن خطب الناسَ ، فحمد الله جل وعزّ وأثنى عليه وصلّى على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ووعظ ، وذكّر ، وحذّر ، ثم قال : إنّا ندعوكم إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه وإجابة من دعا إليهما : الإسلام دينُنا ، ومحمد نبيُّنا والكعبةُ قِبلتنا ، والقرآن إمامُنا ، رضينا بالحلال حلالا لا نبغى به بديلا ، ولا نشترى به ثمنًا قليلا ، وحرّمنا الحرامَ ، ونبذناه وراء ظهورنا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وإلى الله المُشْتَكى ، وعليه المُعوّل . من زَنى فهو كافر ، ومن سَرق فهو كافر ، ومن شَرِب الخمر فهو كافر ، ومن شكّ فى أنه كافر فهو كافر ، ندعوكم إلى فرائضَ بيّنات ، وآياتٍ مُحْكَمَات ، وآثارٍ مُقتدًى بها ، ونشهد أن الله صادق فيما وعد ؛ عَدْلٌ فيما حكم

(١) كذا فى ف وفى س ، ب « الفتى » ، والبيتان فى معجم الشعراء بالرواية الآتية :

ألا ليت شعرى هل أدوسن بالقنا تبالة أو نجران قبل مماتى

وهل أصبحن الحارثين كليهما بسم زعاف يتقطع الهوات ؟

(٢) الحارثان فى مرة : الحارث بن ظالم الحارث بن عوف ، وفى باهلة : الحارث بن قتيبة ، الحارث بن سهم بن عمرو ، كما فى المخصص ٢٢٩/١٣ .

وندعو إلى توحيد الربّ ، واليقينِ بالوعيد والوعدِ ، وأداء الفرائض ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والولايةِ لأهل ولاية الله ، والعَداوةِ لأعداء الله . أيها الناس إنّ مِن رحمة الله أن جعل فى كلّ فَترة بقايا من أهل العلم يَدْعون من ضلّ إلى الهدى ، ويَصبرُون على الألم فى جَنْبِ الله تعالى ، يُقتَلون على الحق فى سالفِ الدهور شُهداء ، فما نَسِيَهم ربُّهم ، وما كان ربُّك نَسِيًّا . أوصيكم بتقوى الله ، وحسنِ القيام على ما وكّلكم اللهُ بالقيام به ، فأبلوا لله بلاء حسنا فى أمره وزجره[1] ، أقول قولى هذا ، وأستغفر الله لى ولكم .

يوجه أتباعه إلى مكة

قالوا : وأقام عبدُ الله بنُ يحيى بصنعاء أشهرا ، يُحسنُ السِّيرة فيهم ويُلينُ جانبَه لهم ويكفُّ عن الناس ، فكثر جمعه ، وأتته الشُّراة من كل جانب ، فلما كان وقتُ الحجّ وجّه أبا حمزة المختار بن عوف ، وبلْج بنُ عقبة ، وأبرَهة بن الصَّبَّاح إلى مكة فى تسعمائة ، وقيل: بل فى ألف ومائة، وأمره أن يقيمَ بمكة إذا صدَر الناسُ ، ويُوَجِّهَ بلْجا إلى الشأم ، وأقبل المختار إلى مكة ، فقدِمها يومَ التَّرْوية ، وعليها عبدُ الواحد بن سليمان بن عبد الملك ، وأمه بنتُ عبدِ الله بن خالد بن أسيد ، فكره قتالهم .

وحدثنا من هذا الموضع بخبر أبى حمزة محمدُ بنُ جرير الطّبرى ، قال : حدّثنا العباس ابن عيسى العَقيلى[2] ، قال : حدثنا هارون بن موسى العوارى ، قال : حدثنا موسى بن كثير مولى الساعديّين ، قال :

٩٩ / ٢٠

هدنة بين المختار وعبد الواحد

كان أول أمر أبى حمزة ، وهو المختار بن عوف الأزدى ثم السَّلمىّ من أهل البصرة أنه كان يوافى فى كلِّ سنة يدعو إلى خلافِ مَرْوان بن محمد وآل مروان ، فلم يزل يختلفُ كلّ سنة حتى وافى عبدُ الله بنُ يحيى فى آخر سنة ، وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة ، فقال له : يارجل ، إنى أسمع كلاماً حسناً ، وأراكَ تدعو إلى حق ، فانطلقْ معى ، فإنى رجلٌ مطاعٌ فى قومى ، فخرج به ، حتى ورد حَضْرَموْت ، فبايعه أبو حمزة على الخلافة ، قال : وقد كان مرّ أبو حمزة بمعدِن بنى سُليم ، وكثير

(١) ف : « وذكره »
(٢) ف : « العجلى »

ابن عبد الله عامل على المَعْدِن ، فسمع بعضَ كلامه ، فأمرَ به فجُلدَ أربعين سوطا ، فلما ظهر أبو حمزة بمكة تغيَّب كثيرٌ حتى كان من أمره ما كان ، ثم رجع إلى موضعه ، قال : فلما كان فى العام المقبل تمـامَ سنةَ تسع وعشرين لم يعلم الناس بعرفةَ إلا وقد طلعت أعلام عمائم سُودٍ خُرَّمِيَّة[1] فى رُءوس الرماح ، وهم سبعمائة ، هكذا قال : هذا .

وذكر المدائنى أنهم كانوا تسعمائة أو ألفاً ومائة ، ففزع الناسُ منهم حين رأوْهم ، ٥ وقالوا لهم : ما لـكم ؟ وماحالـكم ؟ فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبرِّى منهم .

فراسلهم عبدالواحد بن سليمان ، وهو يومئذ على المدينة ومكة والموسم ، ودعاهُم إلى الهدْنة ، فقالوا : نحن بحجِّنا أضَنّ وعليه أشحُّ ، فصالحهم على أنهم جميعاً آمنون بعضُهم من بعْض ، حتى ينفِر الناس النَّفْر الأخير ، وأصبحوا من غدٍ ، فوقفوا على حِدَةٍ بعرفة ، ودفع عبدُ الواحد بالناس ، فلمـا كانوا بمِنًى قالوا لعبد الواحد : إنك قد أخطأتَ فيهم ، ١٠ ولو حملتَ عليهم الحـاجَّ ما كانوا إلا أكَلَةَ رأس[2] ، فنزل أبو حمزة بقرن الثّعالب من مِـنًى ، ونزل عبدالواحد منزلَ السلطان ، فبعثَ عبدُ الواحد إلى أبى حمزة عبدَ الله بنَ حسن بن حسن بن علىّ ، عليهم السلام ، ومحمدَ بنَ عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وعبدَ الرحمن بنَ القاسم بن محمد بن أبى بكر وعبيد الله بنَ عمرو بن حفص العمرى ، وربيعةَ بنَ عبدالرحمن[3] ، فى رجال من أمثالهم ، فلما دنَوْا من قرن الثعالب لقيتهم ١٥ مسالح أبى حمزة ، فأخذوهم ، فدُخِلَ بهم على أبى حمزة ، فوجدوه جالساً ، وعليه إزار قطَوانى[4] ، قد ربطه الحوَرة[5] فى قفاه ، فلما دَنَوْا تقدّم إليه عبدُ الله بنُ حسن

(١) فى هج « خرقية » .
(٢) مثل يضرب للقلة .
(٣) فى هج « ربيعة بن عبدالواحد » . ٢٠
(٤) نسبة إلى قطوان : موضع بالكوفة تتخذ منه الأكسية .
(٥) لعل المراد منه : القصارون الذين يحورون الثياب

ومحمدُ بن عبد الله بن عمرو ، فنَسَبهما ، فلمّا انتسبا له عبَسَ فى وَجْهَيْهما وبَسَرَ ، وأظهر الكراهة لهما .

ثم تقدم إليه بعدهما البَكْرى والعمرىّ فنَسَبهما ، فلما انتسبا له هشّ إليهما ، وتبسّم فى وجُوههما ، وقال : والله ما خرجنا إلا لنَسيرَ بسيرة أَبويكما ، فقال له عبدُ الله بن حسن

٥ ابن حسن : والله ما جئناك لتفاضلَ بين آبائنا ، ولـكن بعثَنا إليك الأميرُ برسالة ، وهذا ربيعةُ يخبركها ، فلما ذكر ربيعةُ نَقْضَ العهد ، قال بلج وإبراهيم — وكانا قائدين له — : الساعةَ الساعةَ ، فأقبل عليهما أبو حمزة ، وقال : معاذ الله أن ننقض العهد أو نخيسَ به ، والله لا أفعل ولو قُطِعتْ رقبتى هذه ، ولـكن تنقضى هذه الهدنةُ بيننا وبينـكم . فلما أبى عليهم خرجوا ، فأبلغوا عبدَ الواحد .

١٠ فلما كان النَّفْرُ الأول نَفَر عبد الواحد ، وخلّى مكةَ لأبى حمزة ، فدخلها بغير قِتال . (المختار يدخل مكة)

قال هارونُ : وأنشدنى يعقوب بن طلحة الليثى أبياتاً هُجِيَ بها عبد الواحد لشاعر لم يَحفِلْ به :

زار الحجيجَ عصابةٌ قد خالفوا ... دينَ الإله ففرّ عبدُ الواحدِ

ترك الإمارةَ والحلائلَ هارباً ... ومضى يُخَبِّطُ كالبعيرِ الشاردِ

١٥ لو كان والدُه تخيَّر أُمَّــه ... لَصفَتْ خلائقُه[1] بعِرْق الوالد

[2]ترك القتال وما به من عِلّةٍ ... إلا الوهون وعرقةٌ من خالد[2]

(١٠٠ / ٢٠)

ثم مضى عبدُ الواحد حتى دخل المدينة ، فدعا بالدّيوان ، وضرب على الناس البعث ، وزادهم فى العطاء عشرةً عشرةً .

قال هارون : أخبرنى بذلك أبو ضَمرة أَنسُ بنُ عِياض أنه كان فيمن اكتَتَب ، (انتصاره فى قديد)

٢٠ قال : ثم محوتُ اسمى .

(١) المختار : « خلائله » .   (٢-٢) تكملة من ف .

قال هارون : وحدثنى غير واحد من أصحابنا أن عبد الواحد استعمل عبدَ العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس ، فخرجوا ، فلما كانوا بالحرّة لقيتهم جُزُرٌ منحورة ، فضَوّا ، فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسَمُرة ، فانكسر الرمحُ ، وتشاءم الناسُ بالخروج ، ثم ساروا ، حتى نزلوا قُديدا[1] ، فنزلوها ليلا ؛ وكانت قرية قديد من ناحية القصر والمِنبر اليوم ، وكانت الحياضُ هناك ، فنزل قوم مغتَرّون ليسوا بأصحاب حرْب ، فلم يرُعْهم إلا القومُ قد خرجوا عليهم من الفصل ، فزعم بعض الناس أن خزاعةَ دلّتْ أبا حمزة على عورتهم ؛ وأدخلوهم عليهم ، فقتلوهم ، وكانت المقتلةُ على قريش ، وهم كانوا أكثرَ الناس، وفيهم كانت الشوكة ، فأصيب منهم عدد كثير .

قال العباس : قال هارون : فأخبرنى بعضُ أصحابنا :

اليمانيون يشمتون بقريش

أنّ رجلا من قريش نظر إلى رجل من أهل اليمن يقول : الحمد لله الذى أقرّ عينى بمقتل قُريش ، فقال له ابنه : الحمد لله الذى أذلّهم بأيدينا ، فما كانت قريش تظنّ أن من نزل على عمانَ من الأزْد عربىّ ، قال : وكان هذان الرجلان مع أهل المدينة ، فقال القرشى لابنه : يابنى ، هلمّ نبدأ بهذين الرجلين ، قال : نعم يا أبتِ ، فحَملا عليهما ، فقتلاهما ، ثم قال لابنه : أىْ بُنَىّ تقدّم ، فقَاتَلا . حتى قُتِلا .

وقال المدائنى : القرشى كان عمارةَ بن حَمزة بن مصعب بن الزبير ، والمتكلّمٌ بالكلام مع ابنه رجل من الأنصار . قال : ثم ورد فُلاّلُ[2] الجيش المدينةَ ، وبكى الناسُ قتلاهم ، فكانت المرأة تقيمُ على حَميمها النّواحَ ، فلا تزال المرأة يأتيها الخبرُ بمقتل حميمها ، فتنصرف ، حتى ما يبقى عندها امرأة ، فأنشدنى أبو حمزة[3] هذه الأبيات فى قتلى قُدَيد الذين أُصيبوا من قومه لبعضِ أصحابه[4] :

(١) قديد : موضع قرب المدينة
(٢) فلال : كرمان جمع فل وهم المنهزمون فى الجيش ويجمع فل أيضا على فلول .
(٣) ف : « أبو ضمرة »
(٤) ف : « لبعض أصحابهم »

يالهفَ نفسى ولهفٌ غير نافعةٍ على فوارسَ بالبطحاء أنجادِ
عمرٌو وعمرٌو وعبدُ الله بينهما وابناهما خامسٌ والحارث السادِى(١)

جيش من الأغمار يحارب الخوارج

قال المدائنى فى خبره : كتب عبد الواحد بن سليمان إلى مروان يعتذر من إخراجه عن مكة ، فكتب مروانُ إلى عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز — وهو عامله على المدينة — يأمره بتوجيه الجيش إلى مكة ، فوجّه ثمانيةَ آلافِ رجل من قريش والأنصار والتجار ، أغمار(٢) لاعِلمَ لهم بالحرب ، فخرجوا فى المصبَّغات والثياب الناعمة واللهوِ ، لا يظنُّون أن للخوارج شوكةً ولا يشكون أنهم فى أيديهم .

يبيع جلد الدب قبل صيده

وقال رجل من قريش : لو شاء أهلُ الطائفِ لكَفَوْنا أمرَ هؤلاء ، ولكنهم داهنوا فى أمر الله تعالى ، والله إن ظَفِرنا لنسيرنّ إلى أهل الطائفِ ، فلنَسْبِيَنّهم ، ثم قال : مَنْ يشترى منى سبيَ أهلِ الطائف ؟ فلما انهزم الناسُ رجع ذلك الرجلُ القائلُ : مَن يشترى منّى سبى أهلِ الطائف فى أولِ المنهزمين ، فدخل منزلَه ، وأراد أن يقول لجاريته : أغلقى البابَ ، فقال لها : غاقِ باقِ دَهَشا ، ولم تفهم الجاريةُ قولَه ، حتى أومأ إليها بيده ، فأغلقتِ البابَ ، فلقّبهُ أهلُ المدينة بعد ذلك « غاقِ باقِ » .

١٠١/٢٠

أموى وقريشى

قال : وكان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز يعرِض الجيشَ بذى الحُلَيفة ، فمرّ به أميّةُ بن عَنْبَسة بن سعيد بن العاص ، فرحّب به ، وضَحِك إليه ، ومرّ به عمارة بن حمزة بن مُصعب بن الزبير ، فلم يكلّمه ، ولم يلتفت إليه ، فقال له عمران بن عبد الله بن مطيع — وكان ابن خالته ، أمّاهما ابنتا عبد الله بن خالد بن أسيد — : سبحان الله ! مر بك شيخٌ من شيوخ قريش ، فلم تنظرْ إليه ، ولم تُكلّمه ، ومرّ بك غلام من بنى أمية ، فضَحِكتَ إليه ولاطفتَه ! أما والله لو قد التقى الجمعان لعلمتَ أيُّهما أصبرُ ؟ قال : فكان أمية بن

(١) السادى قلبت السين الأخيرة ياء قلبا غير مطرد .
(٢) فى س ، ب « أغبياء » ومعنى أغمار : أنهم غير مجربين .

عَنْبَسة أوّل من انهزم ، ونكّب ترسه ومَضَى ، وقال لغلامه : يا مجيب ، أما والله لئن أحرزتُ[1] نفسى هذه الأكلُبَ من الشُّراة إنى لعاجز . وقاتل يومئذ عمارة بن حمزة ابن مصعب ، حتى قُتِل ، وتمثّل :

وإنى إذا ضنّ الأمــيرُ بإذنه على الأذنِ من نفسى إذا شئتُ قادرُ

والشعر للأغرّ بن حمّاد اليَشْكُرِى . ٥

أبو حمزة يحمس أصحابه

قال : ولما بلغ أبا حمزة إقبالُ أهل المدينة إليه استخلف على مكة إبراهيم[2] بن الصبّاح ، وشَخَص إليهم ، وعلى مقدمته بَلْجُ بن عُقْبة ، فلما كان فى الليلة التى وافاهم فى صَبيحتها — وأهلُ المدينة نُزُولٌ بقُدَيد — قال لأصحابه : إنكم لاقُو قومِكم غدا ، وأميرهم — فيما بلغنى — ابن عثمان أول مَنْ خالفَ سيرة الخلفاء ، وبدّل سنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقد وضَحَ الصبحُ لذى عَيْنَين ، فأكثروا ذكرَ الله ١٠ تعالى ، وتلاوةَ القرآن ، ووطِّنوا أنفسكم على الصبْرِ . وصبّحهم غداة الخميس لتسعٍ أو لسبعٍ خلونَ من صفر سنة ثلاثين ومائة ، فقال عبد العزيز لغلامه : أبغنا عَلَفاً . قال : هو غالٍ ، قال : ويحك ! البوا كى علينا غدا أغلى .

رسول أبى حمزة إلى أهل المدينة

وأرسل إليهم أبو حمزة بلْجَ بنَ عقبة ؛ ليدعوهم ، فأتاهم فى ثلاثين راكبا ، فذكّرهم الله ؛ وسألهم أن يكُفُّوا عنهم ؛ وقال[3] لهم : خَلُّوا لنا سبيلَنا ؛ لنسير إلى من ظلَمكم ؛ ١٥ وجار فى الحكم عليكم ؛ ولا تجعلوا حدّنا بكم ؛ فإنا لا نريد قتالكم ؛ فشتَمهم أهلُ المدينة ، وقالوا : يا أعداء الله ، أنحن نُخَلِّيكم ونَدَعُكم تُفسدون فى الأرض ! فقالت الخوارجُ : يا أعداء الله، أنحن نُفسدُ فى الأرض ! إنما خرجنا لِنَكُفَّ أهلَ الفساد ، ونقاتل مَن قاتلنا واستأثرَ بالفىء ، فانظروا لأنفسكم ، واخلعوا مَن لم يجعل اللهُ له طاعةً ، فإنه

(١) ب : « أبرزت »
(٢) فى مج « أبرهة » .
(٣) وفى س ، ب : « قالوا » . ٢٠

لا طاعةَ لمن عَصَى اللهَ ، وادخلوا في السِّلْم ، وعاونوا أهلَ الحَقِّ ، فقال له[1] عبد العزيز : ما تقولُ في عثمانَ ؟ قال : قد برئ المسلمون منه قبْلي ، وأنا متّبع آثارَهم ، ومقتدٍ بهم ، قال : فارجعْ إلى أصحابك ، فليْس بيننا وبينهم إلا السيفُ .

الآن حلت لكم دماؤهم

فرجع إلى أبي حمزة ، فأخبره ، فقال : كُفُّوا عنهم ، ولا تقاتلوهم . حتى يبدءوكم بالقتال ، فواقفوهم ، ولم يُقاتلوهم . فرمى رَجلٌ من أهل المدينة في عسكر أبي حمزة بسَهم ، ٥ فجرحَ رجلا ، فقال أبو حمزة : شأنكم الآن بهم ، فقد حلّ قتالهم ، فحملوا عليهم ، وثبت بعضُهم لبعْض ، ورايةُ قريش مع إبراهيم بن عبد الله بن مطيع .

ثم انكشف أهل المدينةِ ، فلم يَتْبعوهم ، وكان على مُجَنِّبتهم ضميرُ بن صخر بن أبي الجَهْم بن حُذيفة ، فكرَّ وكرَّ الناسُ معه ، فقاتلوا قليلا ، ثم انهزموا ، فلم يُعدوا حتى كرُّوا ثالثةً ، وقاتلهم أبو حمزة ، فهزمهم هزيمة لم تُبق منهم باقية ، فقال له عليّ بن ١٠ الحُصَين : أَتبِع القوم ، أودَعْني أتبعهم ، فأقتلَ المدْبِر ، وأذَفِّف[2] على الجريح ، فإن هؤلاء أشرٌّ علينا من أهل الشأم ، فلو قد جاءوك غداً لرأيت من هؤلاء ما تكره ، فقال : لا أفعلُ ، ولا أخالفُ سيرةَ أسلافنا . وأخذ جماعةً منهم أسَراء ، فأراد إطلاقهم . فمنعه عليّ بن الحصين ، وقال له : إنّ لأهل كلِّ زمان سيرةً ، وهؤلاء لم يؤسَروا وهم هُرّاب ، وإنما أُسِروا وهم يقاتلون ، ولو قُتِلوا في ذلك الوقت لم يحرُم قتلهُم ، وكذلك الآن قتلُهم ١٥ حَلال ، فدعا بهم ، فكان إذا رأى رجلا من قريش قتله ، وإذا رأى رجلا من الأنصار أطلقه ، فأُتِيَ بمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فنسبه . فقال : أنا رجل من الأنصار ، فسأل الأنصارَ عنه ، فشهدوا له ، فأطلقه ، فلما ولّى قال : واللهِ إني لأعلم أنه قرشيّ وما حُذاوةُ[3] هذا حُذاوةَ أنصاريّ ، ولكنْ قد أطلقته .

١٠٢ / ٢٠

٢٠ (١) ضمير «له» يعود على بلج بن عقبة ، وإن لم يتقدم ذكره .
(٢) أذفف : أجهز .
(٣) حذاوة : شبه .

قال : وبلغتْ قتلى قُدَيد ألفين ومائتين وثلاثين رجلا ، منهم من قريش أربعمائة وخمسون رجلا ، ومن الأنصار ثمانون ، ومن القبائل والموالى ألفٌ وسبعمائة ، قال : وكان فى قتلى قريش من بنى أسد بن عبد العُزّى أربعونَ رجلا ، وقُتل يومئذ أُمية بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان ، خرج يومئذ مقنّعاً ، فما كلَّم أحدا ، وقاتل حتى قُتل ، وقتل يومئذ سُمَيٌّ مولى أبى بكر الذى يَروِى عنه مالكُ بنُ أنس ، ودخل بلْجٌ المدينة بغير حرب ، ٥ فدخلوا فى طاعته ، وكف عنهم ، ورجع أبو حمزةَ إلى مكة ، وكان على شُرطته أبو بكر بن عبد الله بن عمرو من آل سُراقة من بنى عَدِىّ ، فكان أهل المدينة يقولون : لعن اللهُ السُّراقِىّ ، ولعن بلْجاً العراقى .

نائحة المدينة تبكى قتلى قديد

وقالت نائحةُ أهل المدينة تبكيهم :

ما للزمانِ وماليَهْ أفنت قُدَيْدُ رجاليَهْ ١٠
فلأبكينّ سَريرَةً ولأبكينّ علانيَهْ
ولأبكينّ إذا خلو تُ مع الكلاب العاويهْ
ولأُنسينّ على قُدَيْـ ـدَ بسوء ما أبلانيهْ

فى هذه الأبيات هزَج قديم يشبه أن يكون لطُوَيس أو بعض طبقته .

عمرو بن الحسن يذكر وقعة قديد

وقال عمرو بن الحسن [1] الكوفىّ مولى بنى تميم يذكر وقعة قُديد وأمرَ مكة ١٥ ودخولهم إياها ، وأنشدنيها الأخفش عن السُّكرىّ والأحول وثعلب لعمرٍ وهذا ، وكان يستجيدُها ويُفضِّلُها :

ما بالُ همِّك ليسَ عنك بعازبٍ يَمرى سوابقَ دمعِك المتساكبِ
وتبيتُ تَكتلِىء النجومَ بمقلةٍ عبْرى تُسَرّ بكلِّ نجمٍ دائبِ

(١) فى معجم الشعراء : « عمرو بن الحسن » ، وفى هج : « عمرو بن الحصين الأباضى الكوفى » . ٢٠

حَذَرَ المنيةِ أن تَجيء بداهةً ... لم أقضِ من تَبَعِ الشُّراةِ مآربي

فأقودُ فيهم للعدا شَنِجَ النَّسا ... عَبْلَ الشَّوى أسوان ضُمر الحالبِ [1]

متحدِّراً كالسَّيد أخلصَ لونَه ... ماء الحسيك مع الجلاَل اللاتبِ [2]

أرمى به من جَمْع قومى مَعْشرا ... بُورا إلى جَبْرِيَّةٍ ومَعايبِ [3]

٥ في فتيةٍ صُبُرٍ أَلفَّهُمُ به ... لَفَّ القداح يَدَ المُفيض الضاربِ [4]

فندور نحنُ وهُم وفيها بيننا ... كأسُ المَنونِ تقول: هلْ من شاربِ؟

١٠٣ / ٢٠

فنظلُّ نسقيهم ونشرَب من قَنَاً ... سُمْرٍ ومُرهفةِ النُّصول قواضبِ

بينا كذلكَ نحنُ جالتْ طعنةٌ ... نجلاءُ بينَ رُهًا وبينَ تَرائبِ [5]

جوفاءُ مَنْهَرَةٌ ترى تامورَها ... ظُبتَا سِنانٍ كالشِّهاب الثاقبِ [6]

١٠ أهوى لها شِقُّ الشِّمال كأنني ... حَفَضٌ لقًى تحتَ العَجاج العاصبِ

يارب أوحيها ولا تتعلّقَنْ ... نفسي المنون لدَى أكُفٍّ قرائبِ [7]

كم من أولى مِقَةٍ صحبْتُهم شَرَوْا ... نخذلُهمْ ولبئسَ فعلُ الصاحب

متأوّهين كأنّ في أجوافِهم ... ناراً تُسعِّرها أكُفٌّ حَواطبِ

تَلقاهمُ فتراهمُ منْ راكعٍ ... أو ساجدٍ متضرِّعٍ أو ناحبِ

---

١٥ (١) فرس شنج النسا: صفة مدح، أى لم تسترخ رجلاه، وكذلك عبل الشوى: ضخم الأطراف وفى ف: «أشران» بدل: «أسوان»

(٢) ف «اللاعب»، وفى هج «كالسيف» بدل «كالسيد» واللاتب: اللاصق.

(٣) «معشرا بورا»: هلكى، وفى ف «خورا».

(٤) فى ف «أكفهم به كف».

٢٠ (٥) بين رها و بين ترائب: الفتح بين الرجلين.

(٦) منهرة: موسعة، التأمور والتامور: هنا الوعاء.

(٧) فى ف «أوجيها» وفى ف: «أثاربى».

يتلو قوارعَ تمترى عَبراتِهِ فيجودُها مَرْىَ أمرىّ الحالبِ

سُـيُرٍ لجائفة الأمورِ أطبَّةٌ للصَّدع ذى البأ الجليل مدائبِ[1]

ومُبرَّئينَ من المعايبِ أحرزوا خُصَلَ المـكارم أتقياء أطايبِ

عَرَوْا صَوارمَ للجلاد وباشَروا حدَّ الظباةِ بآنُفٍ وحواجبِ

ناطوا أمورَهُم بأَمْرِ أخٍ لهم فرمى بهم قُحَمَ الطريقِ اللاحبِ[2]

مُتَسربِلِى حَلَقِ الحديدِ كأنّهم أُسْدٌ على لُحُقِ البطون سلاهبِ[3]

قِيدتْ مِن أعلى حضرموتَ فلم تزل تَنفِى عداها جانباً عن جانبِ

تحمى أعنَّتَها وتحوِى نَهْبَها لله أكرمُ فتيـةٍ وأسائبِ[4]

حتى وردنَ حِياضَ مكةَ قُطَّنا يحكينَ واردةَ اليمام القاربِ[5]

ما إن أتينَ على أخى جَبْرِيَّةٍ إلا تركْنَهمُ كأَمسِ الذاهبِ

فى كلِّ معتركٍ لها من هامهم فِلَقٌ وأيدٍ عُلِّقتْ بمناكبِ

سائلْ بيوم فُدَيدَ عن وقعاتها تُخبِرْكَ عن وقعاتِها بعجائبِ

وقال هارونُ بن موسى فى رواية محمد بن جرير الطبرى عن العباس بن عيسى عنه :

---

(١) فى ف هج «الحطب» بدل «الصدع» .

(٢) قحم الطريق : مصاعبه ، واللاحب : الواسع ، وفى ف . «لقم الطريق» .

(٣) السلهب من الخيل . ماطالت عظامه .

(٤) فى ف «تحوز نهبها» .

(٥) القارب : الطالب الماء ليلا .

خطبة أبي حمزة في أهل المدينة

ثم دخل أبو حمزة المدينةَ سنة ثلاثين ومائة ، ومضى عبد الواحد بن سليمان إلى الشأم ، فرقي[1] المنبرَ ، فحمد الله ، وأثنى عليه ؛ وقال :

يا أهل المدينة ، سألناكم عن وُلاتكم هؤلاء ، فأسأتم — لعمرُ الله — فيهم القولَ ، وسألناكم : هل يقتلون بالظّن ؟ فقلتم : نعم ، وسألناكم : هل يستحلّون المال الحرام والفرجَ الحرام ؟ فقلتم : نعم ، فقلنا لكم : تعالَوا نحن وأنتم ، فنناشدهم اللهَ أن يتنحّوا عنّا وعنكم ، ليختار المسلمونَ لأنفسهم ؛ فقلتُم : لا تفعلون ، فقلنا لكم : تعالَوا نحن وأنتم نلقاهم ، فإن نظهرْ نحنُ وأنتم نأتِ بمن يقيمُ فينا كتابَ الله وسنةَ نبيه ، وإن نُظفَر نعدلْ في أحكامكم ، ونحملْكم على سنة نبيكم ، ونقسِم فيئكم بينكم ، فإن أبيتُم[2] ، وقاتلتمونا دونَهم ، فقاتلناكم ، فأبعدكم الله . وأسحقكم يا أهل المدينة ، مررتُ بكم في زمان الأحول هشامِ بن عبد الملك ، وقد أصابتكم عاهةٌ في ثماركم فركبتم إليه تسألونه أن يضع خراجَكم عنكم ، فكتب بوضعها عنكم ، فزاد الغنيَّ غِنًى ، وزاد الفقير فقراً ، فقلتم : جزاكم الله خيراً ، فلا جزاه الله خيراً ، ولا جزاكم .

١٠٤ / ٢٠

خطبة أخرى جامعة مانعة

قال هارون : وأخبرني يحيى بنُ زكريا : أن أبا حمزة خَطب بهذه الخطبة : رقي المنبرَ ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وقال : أتعلمونَ يا أهلَ المدينة ، أنّا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشَرًا ولا بَطراً ولا عبَثًا ولا لهوًا . ولا لدولة مُلك نُريد أن نخوضَ فيه ، ولا ثأرٍ قديم نيلَ منا ، ولكنّا لمّا رأينا مصابيحَ الحقِّ قد عُطِّلت ، وعُنِّف القائلُ بالحق ، وقُتِل القائمُ بالقسط ، ضاقتْ علينا الأرضُ بما رَحُبَتْ ، وسَمِعنا داعيًا يدعو إلى طاعة الرحمن وحُكم القرآن ، فأجَبْنا داعيَ الله ﴿ومَن لا يُجِب داعيَ الله فليس بمُعجز في الأرض[3]﴾ فأقبلْنا من قبائلَ شتّى ، النفرُ منا على بعير واحد ، عليه زادُهم وأنفسُهم ، يتعاورُون لحافًا

(١) ضمير « رقى » يعود على حمزة ، لا على سليمان .
(٢) ف « فأبيتم » بدل « فإن أبيتم » .
(٣) الأحقاف : ٣٢

واحداً ، قليلون مستضعَفون فى الأرض ، فآوانا الله ، وأيَّدَنا بنصره ، وأصبحنا — والله — بنعمته إخوانًا ، ثم لقينا رجالَكم بقُدَيْد ، فدعوناهم إلى طاعة الرحمن ، وحُكْم القرآن ودَعَوْنا إلى طاعة الشيطان ، وحُكْم مَروان ، وآلِ مَرْوان ، شتّان — لعمرُ الله — ما بينَ الغَيِّ والرُّشد ، ثم أقبلوا يُهْرَعون ، ويَزِفُّون ، قد ضربَ الشيطانُ فيهم بجِرانه ، وغلَت بدمائهم مراجلُه ، وصَدَق عليهم ظنُّه ، وأقبل أنصارُ الله عصائبَ وكتائبَ بكل مهنّد ذى رَوْنَق ، فدارتْ رحانا واستدارت رحاهم ، بضربٍ يرتابُ منه المبطلون. وأنتم يا أهلَ المدينة ، إن تنصروا مروانَ وآلَ مروان يُسْحِتْكم اللهُ بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشْفِ صدورَ قومٍ مُؤمنين ، يا أهل المدينة: إن أوَّلكم خيرُ أوّل ، وآخركم شرُّ آخر ، يا أهل المدينة ، الناسُ منا ونحن منهم إلا مشركًا عابدَ وَثن ، أو كافراً من أهل الكتاب ، أو إمامًا جائراً ، يا أهل المدينة ، مَن زعم أن اللهَ تعالى كلَّف نفسًا فوق طاقتِها ، أو سألَها عمّا لم يُؤْتِها فهو لله عدوّ ، ولنا حَرْبٌ . يا أهل المدينة ، أخبرونى عن ثمانية أسهم فرضَها الله تعالى فى كتابه على القوىِّ للضعيف فجاء التاسعُ ، وليس له منها ولا سهم واحد ، فأخذ جميعَها[1] لنفسه مُكابراً محاربًا لربّه ، ماتقولون فيه وفيمن عاونه على فعله ؟ يا أهل المدينة ، بلغنى أنكم تنتقصون أصحابى ، قلتم : هم شباب أحداث ، وأعراب جفاة ، ويحكم يا أهل المدينة ! وهل كان أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا شبابًا أحداثًا ! شَباب والله مكتَهِلون فى شَبابهم ، غَضيضةٌ عن الشرِّ أعيُنهم ، ثقيلةٌ عن الباطل أقدامُهم ، قد باعوا أنفسًا تَموتُ غداً بأنفسٍ لا تموتُ أبداً ، قد خلَطوا كَلالَهم بكَلالِهم ، وقيامَ ليلِهم بصيام نَهارهم ، مُنحنيةً أصلابُهم عَلَى أجزاء القرآن ، كلّما مروا بآيةِ خوفٍ شَهِقوا خوفًا من النار ، وإذا مروا بآية شوقٍ شَهِقوا شوقًا إلى الجنة ، فلما نظروا إلى السيوف قد أنضِيتْ ؛ وإلى الرماح قد أُشرِعتْ وإلى السهام قد فُوِّقت ؛

---

(١) كذا فى ف وفى س ، ب : « جميعهما ».

وأُرعدت الكتيبةُ بصواعقِ الموت استخَفُّوا وعيدَ الكتيبةِ عند وعيد الله ، ولم يستخِفّوا وعيدَ الله عند وعيد الكتيبة ؛ فَطُوبَى لهم وحُسنُ مآب! فكم من عينٍ في منقار طائر طالما بكَى بها صاحِبُها من خَشْيةِ الله ، وكم من يدٍ قد أُبينَتْ عن ساعدها طالما اعتمدَ عليها صاحبُها راكعاً وساجداً . أقولُ قولى هذا ، وأستغفرُ اللهَ من تقصيرنا ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلتُ وإليه أُنيب . ٥

مرتكب الكبيرة كافر

قال هارون : وحدثنى جدّى أبو عَلْقَمة ، قال : سمعت أبا حَمزة على منبر النبى صلى الله عليه وسلم يقولُ : « من زَنَى فهو كافر » ، ومن سَرَق فهو كافر ، ومن شك أنه كافر فهو كافر :

١٠٥
――
٢٠

* بَرِحَ الخفاءُ فأينَ مابكَ يذهبُ *

خطبة أخرى ضافية له فى أهل المدينة

١٠ قال هارونُ : قال جدّى : كان أبو حمزة قد أحسن السيرة فى أهل المدينة ، حتى استمالَ الناسَ ، وسمع بعضُهم كلامَه فى قوله : من زَنَى فهو كافر ، قال هارون : قال جدى :

وسمعت أبا حمزة يخطب بالمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أهلَ المدينةِ ، مالى رأيت رسمَ الدين فيكم عافياً[1] ، وآثارَه دارسَة ! لاتقبلون عليه عِظَة ، ولا تفقهون من أهله حُجّة ، قد بَلِيتْ فيكم جِدّتُه ، وانطمست عنكم سنّتُه ، ترونَ معروفه مُنكراً ، ١٥ والمُنكرَ من غيره مَعروفاً ، إذا انكشفت لكم العِبَر ، وأُوضحتْ لكم النُّذُر ، عميتْ عنها أبصارُكم ، وصُمّت عنها أسماعُكم ، ساهينَ فى غَمرة ، لاهينَ فى غَفلة ، تَنْبسطُ قلوبُكم للباطل إذا نُشِر ، وتنقبضُ عن الحق إذا ذُكِر ، مستوحِشةً من العلم ، مستأنِسةً بالجهل ، كلما وقعت عليها موعِظةٌ زادَتْها عن الحق نُفوراً ، تحملون منها فى صدورِكم كالحجارة أو أشدّ قسوة من الحجارة ، أوَلم تلِن لكتاب الله الذى لو أُنزِلَ على جَبَل ٢٠ لرأيتَه خاشعاً مُتصدِّعاً من خَشيةِ الله ! يا أهلَ المدينةِ ، ما تُغنِى عنكم صحّةُ أبدانِكم

(١) س ، ب : « باقيا » .

إذا سَقِمت قلوبُكم إن الله قد جعل لكل شيء غالبًا يَقُودُه ، ويطيعُ أمرَه ، وجعل القلوبَ غالبةً على الأبدان ، فإذا ماتت القلوبُ مَيلا كانت الأبدانُ لها تبعًا ، وإنّ القلوبَ لاتلين لأهلها إلا بصحّتها ، ولا يصحِّحُها إلا المعرفةُ بالله ، وقوّةُ النيّة ، ونفاذُ البصيرة . ولو استشعرتْ تقوى الله قلوبُكم لاستعملتْ بطاعة الله أبدانكم . يا أهلَ المدينة ، دارُكم دارُ الهجرة ، ومَثْوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمّا نَبَتْ به دارُه ، وضاق به قرارُه ، وآذاه الأعداءُ ، وتجهّمتْ له ، فنقله إلى قوم — لعَمْرى لم يكونوا أمثالكم — مُتوازرين مع الحقّ على الباطل ، ومختارين للآجل على العاجل ، يصبرون للضرّاء رجاء ثوابها ، فنصروا الله ، وجاهدوا فى سبيله ، وآوَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونصروه ، واتّبعوا النورَ الذى أُنْزل معه ، وآثروا اللهَ على أنفسهم ولو كانت بهم خَصاصَةٌ ، قال الله تعالى لهم ولأمثالهم ولمَن اهتدى بهُداهم : ﴿ ومَن يوقَ شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون[1] ﴾ وأنتم أبناؤهم ، ومن بَقِيَ من خَلَفهم ، تتركون أن تقتدوا بهم ، أو تأخذُوا بسنّتهم ، عُمْى القلوب ، صُمّ الآذان ، اتّبعتم الهوَى ، فأرداكم عن الهُدَى وأسْهاكم ، فلامواعظُ القرآن تزجرُكم فتزدَجِروا ، ولا تعظُكم فتعتبروا ، ولا توقظكم فتستيقظوا ، لبئس الخَلَفُ أنتم ا من قوم مَضَوْا قبلكم ، ماسِرتم بسيرتهم ، ولاحَفِظتم وصيّتهم ، ولا احتذيتم مثالَهم ، لوشُقّت عنهم قبورُهم ، فعُرِضَت عليهم أعمالُكم عَجِبوا كيف صُرِفَ العذابُ عنكم . قال : ثم لَعَن أقوامًا .

ثم خطبة رابعة له

قال هارون : وحدثنى داود بن عبد الله بن أبى الكِرام ، وأخرَجَ إلىّ خط ابن فَضالة النحوى بهذا الخبر :

أن أبا حمزةَ بلغه أن أهلَ المدينة يَعيبون أصحابَه لحداثة أسنانهم ، وخفّة أحلامهم ، فبلَغه ذلك عنهم ؛ فصَعِد المنبر ؛ وعليه كِساء غليظٌ ؛ وهو متنكّبٌ قوسًا عربية فحمد الله ، وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وآله ، ثم قال : يا أهلَ المدينة ، قد بلغتْنى مقالتُكم فى أصحابى ، ولولا معرفتى بضعفِ رأيكم

(١) الحشر : ٩

١٠٦ / ٢٠

وقلّة عقولكم لأحسنتُ أدبكم، ويحكم ! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُنزل عليه الكتابُ ، وبُيِّنَ له فيه السُّنَن، وشرع له فيه الشرائع ، وبُيِّنَ له فيه ما يأتى وَما يذَر ، فلم يكن يتقدّمُ إلا بأمر الله ، ولا يُحجم إلا عن أمر الله ، حتى قبضه الله إليه — صلى الله عليه وسلم — وقد أدَّى الذى عليه ، لم يدعْكم من أمركم فى شُبهة ، ثم قام من بعده أبو بكر ؛ فأخذ بسُنّته ، وقاتل أهلَ الرِّدّة ؛ وشمّر فى أمر الله ؛ حتى قبضه الله إليه والأمة عنه راضُون ، رحمةُ الله عليه ومغفرتُه ؛ ثم وَلِى بعده عُمر ، فأخذ بسنة صاحبَيْه ، وجنّد الأجنادَ ؛ ومصّر الأمصارَ ؛ وَجَبى الفَىْء ؛ فقسّمه بين أهله ؛ وشمّر عن ساقه ، وحَسَر عن ذراعه ، وضرب فى الخمر ثمانين ، وقام فى شهر رمضان ، وغزا العدُوَّ فى بلادهم ؛ وفتح المدائنَ والحُصونَ ؛ حتى قَبضهُ الله إليه والأمة عنه راضُون ، رحمةُ الله عليه ورضوانُه ومغفرته ، ثم وَلِى من بعده عُثمانُ بنُ عفان فعَمِل فى ستٍّ سنين بسُنّة صاحبيه ؛ ثم أحدث أحداثًا أبطل آخرٌ منها أولًا ، واضطرب حبلُ الدين بعدها ، فطلبها كلٌّ امرئ لنفسه ، وأسرّ كلٌّ رجل منهم سريرةً أبداها الله عنه ؛ حتى مَضَوْا على ذلك ، ثم وَلِىَ علىّ بنُ أبى طالب ، فلم يبلغ من الحق قَصْداً ؛ ولم يرفع له مناراً ومضى ؛ ثم وَلِى معاويةُ بنُ أبى سفيان لعينُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنُ لعينه ، وحِلْف من الأعراب ، وبقيّةٌ من الأحزاب ، مؤلَّف طليق ، فسفك الدمَ الحرامَ ، واتّخذ عباد الله خَوَلا ، ومالَ الله دُوَلا ، وبغى دينه عِوَجًا ودغَلا[1] ، وأحلّ الفرج الحرام ، وعَمِل بما يشتهيه ؛ حتى مَضَى لسبيله ، فعل اللهُ به وفَعَل ، ثم ولى بعده ابنه يزيدُ : يزيدُ الخمور ، ويزيدُ الصقور ، ويزيدُ الفهود ، ويزيدُ الصُّيود ، ويزيدُ القُرود ، فخالف القرآنَ ، واتّبع الكُهّان ، ونادم القِردَ ، وعَمِل بما يشتهيه حتى مضى على ذلك لعَنَهُ الله ، وفعلَ به وفعلَ ، ثم وَلِىَ مروانُ بنُ الحكم طريدٌ لعينُ رسول الله — صلى الله

---

(١) دغلا : فسادا .

عليه وسلم وآله — وابنُ لعينه ؛ فاسقٌ فى بطنه وفرْجِه ،فالعنُوه والعنُوا آباءه . ثم تداولها بنو مروان بعده ؛ أهلُ بيتِ اللعنة ، طُرَداء رسول الله — صلى الله عليه وسلم وآله — وقومٌ من الطلقاء ليسوا من المهاجرينَ والأنصارِ ولا التابعين لهم بإحسان ، فأكلوا مالَ الله أكلا ، ولَعِبوا بدينِ الله لَعِبا ، واتّخذوا عبادَ الله عبيداً ، يُورِّث ذلك الأكبرُ منهم الأصغرَ . فيالها أمةً ، ما أضيعَها وأضعفَها ! والحمد لله ربِّ العالمين ، ثم مَضَوا على ذلك ٥ من أعمالهم واستخفافهم بكتابِ الله تعالى ؛ قد نَبذُوه وراءَ ظهورهم ، لعنَهم الله؛ فالعنوهم كما يستَحِقُّون ؛ وقد وَلِى منهم عمرُ بن عبد العزيز ؛ فبلغ ؛ ولم يَكدْ ؛ وعجزَ عن الذى أظهرَه ، حتى مَضَى لسبيلِه — ولم يذكُرْه بِخَيرٍ ولا شرٍّ —[1] ثم وَلِىَ يزيدُ بنُ عبد الملك ، غلامٌ ضعيفٌ سفيه غيرُ مأمونٍ على شىء من أمور المسلمين ، لم يبلغ أشدَّه ، ولم يُؤانِسْ رُشدهُ ،وقد قال الله عزوجل: (فإن آنستُم منهم رُشداً فادفعوا إليهم أموالهم[2]) ١٠ فأمرُ أمة محمدٍ فى أحكامها وفروجها ودمائها أعظمُ من ذلك كلِّه ، وإن كان ذلك عند الله عظيماً، مأبون فى بطنه وفَرجه ، يشربُ الحرام ، ويأكلُ الحرام ، ويلبسُ الحرامَ ، ويلبسُ بردتين قد حِيكَتا له ، وقُوِّمتا على أهلهما بألف دينار وأكثر وأقلّ ، قد أُخذَتْ من غير حِلّها وصُرِفتْ فى غير وجهها ، بعد أن ضرِبتْ فيها الأبشار[3] ، وحُلِقتْ فيها الأشعار ، واستُحِلَّ ما لم يُحِلَّ الله لعبدٍ صالح ، ولا لنبى مُرسَل ، ثم يُجلسُ حَبَابة عنْ ١٥ يمينه ، وسَلّامة عن شِماله تُغنّيانه بمزامير الشّيطان ، ويشربُ الخمر الصُّراح المحرمة نصًّا بعينِها ، حتى إذا أخذت مأخذَها فيه، وخالطت روحَه ولحمَهُ ودَمه ، وغلبتْ سَوْرتُها على عَقله مزّق حُلّتَيْهُ[4] ، ثم التفت إليهما فقال : أتأذنانِ لى أن أطيرَ ؟ نعَم ، فَطِرْ إلى النار ، إلى لعنةِ الله وناره حيث لا يردُّك الله .

ثم ذكر بنى أمية وأعمالَهم وسيرَهم فقال : أصابُوا إمرة ضائعةً وقوماً طَغَاماً ٢٠ جُهّالاً ، لا يقومون لله بحق ، ولا يفرّقون بين الضلالة والهُدَى ، ويرَوْن أن بنى أمية

١٠٧ / ٢٠

(١) ما بين القوسين من كلام المؤلف .
(٢) النساء : ٦
(٣) الأبشار : جمع بشرة أى الجلود .
(٤) ف : « حلته »

أربابٌ لهم ، فملكوا الأمرَ ، وتسلّطوا فيه تسلُّطَ رُبوبيّة ، بطشُهم بطشُ الجبابرة ، يحكمون بالهَوَى ، ويقتُلُون على الغضب ، ويأخذُون بالظنّ ، ويُعطِّلون الحدود بالشفاعات ، ويؤمِّنُون الخَونةَ ويقصُون ذَوى الأمانةِ ، ويأخذون الصدقةَ فى غير وقتها على غير فَرضها ، ويضعونَها فى غيرِ موضِعها ، فتلك الفرقَةُ الحاكمةُ بغير ما أنزل اللهُ ، فالعَنوهم ، لعنَهُم اللهُ !

وأما إخوانُنا من هذه الشيَعة فليسوا بإخوانِنا فى الدين ، لكن سمعتُ اللهَ عز وجل قال فى كتابه : (يأيها الناسُ إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شُعوبًا وقبائلَ لتعارفُوا[1]) شيعةٌ ظاهرتْ بكتاب الله ، وأعلنت الفِريةَ على الله لا يرجِعون إلى نَظَر نافذ فى القرآن ، ولا عقلٍ بالغ فى الفِقه ، ولا تفتيشٍ عن حقيقةِ الصّواب ، قد قلّدوا أمرهم أهواءَهم ، وجعلوا دينَهم عصبيّةً لحزبٍ لزموه ، وأطاعوه فى جميع ما يقوله لهم ، غَيًّا كان أو رُشداً ، أوضَلالةً أو هُدًى ، ينتظرون الدُّوَل فى رَجْعةِ الموتى ، ويؤمنونَ بالبعث قبلَ الساعةِ ، ويدّعون علم الغيب لمخلوق[2] ، لا يعلم أحدُهم مافى داخل بيته ، بل لا يعلم ما ينطوى عليه ثوبُهُ أو يحويه جسمه ، يَنقِمون المعاصىَ على أهلها ، ويعمَلُون إذا ظهروا بها ، ولا يعرفون المخرَجَ منها ، جُفاةٌ فى الدين ، قليلةٌ عقولُهم ، قد قلّدوا أهل بيتٍ من العرب دينَهم ، وزعموا أن موالاتَهم لهم تُغنيهم عن الأعمال الصالحة ، وتُنجيهم من عقاب الأعمال السيئة (قاتلهم الله أنّى يُؤفَكون[3]) فأىّ هؤلاء الفِرق يا أهل المدينة تَتّبعون ؟ أو بأىّ مذاهبهم تقتَدون ؟ وقد بلغنى مقالتُكُم فى أصحابى ، وما عبتموه من حَداثة أسنانهم ، ويحكُم ! وهل كان أصحابُ رسول الله — صلى الله عليه وسلم وآله — المذكورون فى الخير إلا أحداثا شَبابا ؟ شبابٌ والله مكتَهِلون فى شبابهم ، غَضيضةٌ عن الشرّ أعينُهم ، ثقيلةٌ عن الباطل أرجلهم ، أنضاء عبادة[4] قد

(١) الحجرات : ١٣ (٢) ف : « لمخلوقين » (٣) التوبة : ٣٠

(٤) أنضاء : جمع نضو ، وهو فى الأصل البعير المهزول من السفر ، والمراد أن العبادة هزلتهم فأنحفتهم .

نظر اللهُ إليهم فى جَوْف الليل مُنحنِيةً أصلابُهم على أجزاء القرآن، كلما مرَّ أحدُهم بآية من ذكر الله[1] بكى شوقًا، وكلما مرّ بآية من ذكر الله شَهِق خوفًا، كأن زفيرَ جهنمَ بين أذُنيه، قد أكلت الأرضُ جباهَهم ورُكَبهم، ووصلوا كَلالَ الليل بكلال النهار مصفرّةً ألوانُهم، ناحلةً أجسامُهم من طول القيام وكثرة الصيام، أنضاء عبادة، مُوفُون بعهد الله، مُنْتَجِزُون لوعد الله، قد شَرَوْا أنفسهم، حتى إذا التقت الكتيبتان وأبرقت سُيوفُها وفُوّقت[2] سِهامُها، وأشرعتْ رماحُها لقُوا شَبَا الأسنّة، وشائكَ السهام، وظُباةِ السيوف بنُحورهم ووُجوههم وصُدورهم، فمضى الشابُّ منهم قدمًا حتى اختلفت رجلاه على عُنُق فرسه، واختضبَتْ محاسنُ وجهه بالدماء، وعُفِّر جبينُه بالثرى، وانحطّتْ عليه الطير من السماء، وتمزقته سِباعُ الأرض، فكم من عين فى مِنقار طائر، طالما بكى بها صاحبُها فى جَوْفِ الليل من خوف الله! وكم من وجهٍ رقيق وجَبين عتيق قد فُلِق بعَمَد الحديد. ثم بكى وقال: آه آه على فِراق الإخوان! رحمةُ الله على تلك الأبدان، وأدخل الله أرواحَهم الجِنان.

قال هارون: بلغنى أنه بايعه بالمدينة ناسٌ منهم إنسان هُذَلىّ، وإنسان سُراقى وسَكْسب[3] الذى كان معلم النحو، ثم خرج، وحلّ بالمدينة بعضَ أصحابه، فسار حتى نزل الوادى، وكان مروان قد بعثَ ابن عطية.

مروان يغزوهم بجيش يقوده ابن عطية

قال هارون: حدثنى أبو يحيى الزُّهْرى أن مروانَ انتخَبَ من عسكره أربعةَ آلاف استعمل عليهم ابن عطية، فأمره بالجِدّ فى السير، وأعطى كلَّ رجل من أصحابه مائةَ دينار، وفرسًا عربيًّا، وبغلا لثِقله، وأمره أن يمضى، فيقاتِلَهم.

يتيامنون بغلام

وقال المدائنى: بعث عبد الملك بن عطية السعدى، أحد بنى سعد بن بكر فى أربعة آلافٍ، معه فرسانٌ من أهل الشأم ووجوهِهم، منهم شُعَيب البارقى، وروحى بن ماعز

(1) ف: «من ذكر الجنة»

(2) ركبت فى الفوق وهو موضع السهم من الوتر، والمراد الإعداد للحرب.

(3) فى ف: وسكسب الذى كان معلم نحو، وسيأتى أنه بشكست فى ص ٢٤٨ من هذا الجزء

المُرِّى ، وقيل : بل هو كِلابىّ ، وفيهم ألفٌ من أهل الجزيرة ، وشرطوا على مروانَ أنهم إذا قتلوا عبد الله بن يحيى وأصحابه ، رجعوا إلى الجزيرة ، ولم يقيموا بالحجاز ، فأجابهم إلى ذلك ؛ قالوا : نخرج ؛ حتى إذا نزل بالمُعَلَّى . فكان رجلٌ من أهل المدينة يقال له : العلاء بن أفلح مولى أبى الغَيْث يقول :

٥ لقينى وأنا غلام فى ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية ؛ فسألنى : ما اسمك يا غلام؟ فقلت : العلاء ، فقال : ابنُ من ؟ قلت : ابنُ أفلح ، قال : أعرابىٌّ أم مولى ؟ قلت : بل مولى ، قال : مولى مَن ؟ قلت : مولى أبى الغَيْث ، قال : فأينَ نحنُ ؟ قلتُ : بالمعلّى ، قال : فأين نحن غداً ؟ قلتُ : بغلب ، قال : فما كلّمنى ، حتى أردفنى خلفَه ، ثم مضى بى ، حتى أدخلنى على ابن عطية ، فقال : سل هذا الغلام : ما اسمه؟ فسألنى ، فرددت عليه

١٠ القولَ الذى قلت ، فسُرَّ بذلك ؛ ووهب لى دراهم .

أبو صخر الهذلى يستبشر بابن عطية

وقال أبو صخر الهذلىُّ حين بلغه قدومُ ابن عطية :

قل للذين استُضعِفوا لا تعجَلوا ... أتاكمُ النصر وجيشٌ جَحْفَلُ

عشرونَ ألفًا كلّهم مُسَرْبَلٌ ... يقدُمهم جَلْد القُوى مُستَبسِلُ

دونَكمُ ذا يَمنٍ فأقبِلُوا ... وواجِهوا القومَ ولا تستَخْجِلوا(١)

١٥ عبدُ المليكِ القُلّبِىُّ الحوّلُ ... أقسمَ لا يُفْلَى ولا يُرَجَّلُ

حتى يبيدَ الأعورُ المضلِّل ... ويقتلَ الصَّباح والمفضَّلُ

الأعورُ عبد الله بن يحيى رئيسُهم .

ابن عطية ينتصر على بلج

قال المدائنى عن رجاله : وبعثَ أبو حمزةَ بلجَ بن عقبة فى ستمائة رجل ليقاتلَ عبدَ الملك بنَ عطية ، فلقيه بوادى القُرى لأيام خلتْ من جمادى الأولى سنة ثلاثين ومائة

٢٠ فتواقفوا ، ودعاهم بلجٌ إلى الكتاب والسنة ، وذكر بنى أمية وظُلمَهم ، فشتَمهم أهل

(١) فى س ، ب « ذا يمين » بدل « ذا يمن »

الشام ، وقالوا : أنتم يا أعداء الله أحقّ بهذا ممن ذكرتم وقلتم ، فحمل عليهم بلْجٌ وأصحابُه، فانكشف طائفة من أهل الشام ، وثبت ابن عطية فى [1]عصبةٍ صبروا معه ، ونادى يا أهلَ الشام يا أهل[1] الحِفاظ ناضلوا عن دينكم وأميركم ، فكرُّوا ، وصبروا صبراً حسناً ، وقاتلوا قِتالا شديداً ، فقُتِل بلْجٌ وأكثرُ أصحابه ، وانحازت قطعة من أصحابه نحو المائة إلى جبل اعتصموا به ، فقاتلهم ابنُ عطية ثلاثةَ أيام فقتَلَ منهم سبعين رجلا ونجا ثلاثون ، فرجعوا إلى أبى حمزة ، ونصب ابنُ عطية رأسَ بلْجٍ على رُمحٍ ، قال : واغتمّ الذين رجعوا إلى أبى حمزة من وادى القُرى إلى المدينة ، وهم الثلاثون ، ورجعوا وجزعوا من انهزامهم ، وقالوا : ما فررنا من الزّحف ، فقال لهم أبو حمزة : لا تجزعوا ، فأنا لكم فِئَةَ وإلىَّ انصرفتم .

١٠٩ / ٢٠

أهل المدينة ينقضون على الخوارج

قال المدائنى : وخرج أبو حمزةَ من المدينة إلى مكةَ ، واستخلف رجلا يقال له : المفضّل عليها ، فدعا عمرُ بن عبد الرحمن بن أُسيد بن عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب الناسَ إلى قتالهم ، فلم يجد كبيرَ أمرٍ ؛ لأن القتل قد كان شاع فى الناس ، وخرج وجُوه أهلِ البلد عنه ؛ فاجتمع إلى عمرَ البربرُ والزّنج وأهل السوق والعبيد ، فقاتل بهم الشُّراة ؛ فقتِل المفضّلَ وعامّةُ أصحابه ، وهرب الباقون ؛ فلم يبق فى المدينة منهم أحد ؛ فقال فى ذلك سُهيْل أبو البيضاء مولى زينب بنت الحكم بن العاصى :

ليت مروانَ رآنا ... يوم الاثنين عَشيّهْ
إذ غسلنا العارَ عنّا ... وانتضينا المَشْرَفيّهْ

قال : فلما قدم ابنُ عطية المدينة أتاه عمر بن عبد الرحمن بن أُسيد ، فقال له : أصلحك اللهُ ! إنّى جمعتُ قَضِّى وقَضيضى[2] ؛ فقاتلت هؤلاء ، فقتلنا مَن امتنعَ من الخروج عن المدينة وأخرجنا الباقين ، فلقيه أهل المدينة بقَضِّهم وقضيضهم .

(١) مابين الرقمين زيادة فى ف .
(٢) مثل يضرب للجمع بين الصغير والكبير .

مصرع أبى حمزة وزوجته

قال : وأقام ابنُ عطيةَ بالمدينة شهراً ؛ وأبو حمزة مقيم بمكة ؛ ثم توجّه إليه فقال له عليّ بنُ حُصين العنبريّ : إنى قد كنت أشرتُ عليك يوم قُدَيد وقبله أن تقتل هؤلاء الأسرى كلهم ، فلم تفعل ، وعرّفْتُك أنهم سيغدِرون فلم تقبل ؛ حتى قتلوا المفضّل وأصحابَنا المقيمين بالمدينة ؛ وأنا أشيرُ عليك اليومَ أن تضع السيفَ فى هؤلاء ؛ فإنهم ٥ كَفَرة فَجَرَة ؛ وَلو قدِم عليك ابن عطية لكانوا أشدّ عليك منه ؛ فقال : لا أرى ذلك ؛ لأنهم قد دخلوا فى الطاعة ؛ وأقروا بالحكْم ؛ وَوَجب لهم حقّ الولاية ؛ قال : إنهم سيغدِرون ؛ فقال : أبعدهم اللهُ ، (فمن نكثَ فإنما ينكُثُ على نفسه[1]) . قال: وَقدم عبدالملك ابن عطية مكةَ ، فصيّر أصحابه فِرقتين ، ولقىَ الخوارج من وجهين ؛ فصيّر طائفةً بالأبطح ؛ وَصار هو فى الطائفةِ الأخرى بإزاء أبى حمزة ؛ فصار أبو حمزة أسفلَ مكة ؛ ١٠ وصيّر أبرهةَ بن الصَّبّاح بالأبطح فى ثمانين فارساً ، فقاتلهم أبرهة ؛ فانهزم أهل الشأم إلى عَقَبة مِنى ؛ فوقفوا عليها ؛ ثم كرُّوا ؛ وَقاتلهم ؛ فقُتل أبرهةُ : كمَن له هبَّار القُرشىّ ؛ وَهو على جبل دمشق عندَ بئر ميمون ؛ فقتله ؛ وَتفرق الخوارجُ ؛ وَتبعهم أهلُ الشأم يقتلونهم ؛ حتى دخلوا المسجد ، والتقى أبو حمزة وابن عطية بأسفل مكة ؛ فخرج أهل مكة مع ابن عطية ؛ فقُتِل أبو حمزة على فَم الشِّعب وَقُتِلتْ معه امرأته ؛ وهى ١٥ ترتجز وَتقول :

أنا الجُعَيدَاءُ وَبنتُ الأعلمْ   من سال عن إسمىَ فإسمى مَريَمْ
* بعتُ سِوارىّ بسيفٍ مِخذَمْ[2] *

صلب أبى حمزة و... وأبرهة ...

قال : وَتفرّقتِ الخوارجُ فأَسر أهلُ الشام منهم أربعمائة ؛ فدعا بهم ابنُ عطية ؛ فقال : ويلكم ! مادعاكم إلى الخروج مع هذا ؟ قالوا : ضمن لنا الكَنّة : يريدون الجَنّة ، ٢٠ وهى لغتُهم ، فقتلهم ، وصلَبَ أبا حمزة وأبرهةَ بنَ الصبَّاح ورجلَينِ من أصحابهم على فَم

(١) الفتح : ١٠
(٢) مخذم : قاطع .

١١٠
٢٠

الشِّعب : شِعب الخَيْف ، ودخل على بن الحصين داراً من دُور قريش ، فأحدق أهل الشام بالدار فأحرقوها ، فلما رأى ذلك رمى بنفسه من الدار ، فقاتلهم وأُسِر فقُتِل ، وصُلِب مع أبى حمزة ، ولم يزالوا مصلَّبين حتى أفضى الأمرُ إلى بنى العباس ، وحجَّ مهلهل الهُجَيمىّ فى خلافة أبى العباس ، فأنزل أبا حمزة ليلا ، فدفنه ، ودفن خشبته.

مصرع مخنثين

قال المدائنى : وكان بمكة مُخنَّثان ، يقال لأحدهما : سبكت ، وللآخر : صَقْرة[1] ، ٥ فكان صقرة يرجُف بأهل الشام ، وكان سبكت يرجُف بالإباضية ، فعرف الخوارج أمرهما ، فوجهوا إلى سبكت ، فأخذوه فقتلوه ، فقال صقرة : يا ويله هو والله أيضاً مقتول ، وإنما كنت أنا وسبكت نتكايد ونتكاذَب ، فقتلوه ، وغداً يجىء أهل الشام ، فيقتلونَنى ، فلما دخل ابنُ عطية مكة عرف خبرَهما ، فأخذ صقْرةَ ، فقتله. ١٠

وقال هارون فى خبره : أخبرنى عبد الملك بنُ الماجَشون ، قال :

مذهب ابن عطية

لما التقى أبو حمزة وابن عطية قال أبو حمزة : لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاح بهم : ما تقولون فى القرآن والعملِ به ؟ فصاح ابن عطية : نضعه فى جوف الجوالق[2] ، قال : فما تقولونَ فى مال اليتيم ؟ قال : نأ كل ماله ؛ ونفجُر بأمّه ، [ثم أجاب[3]] فى أشياء بلغنى أنه سأله عنها ؛ فلما سمعوا كلامَهم قاتلوهم ؛ حتى أمسَوا ؛ فصاحتِ الشُّراةُ : ويحك ، ١٥ يا بن عطية ! إن الله — جل وعز — قد جعل الليل سَكَناً ؛ فاسكن ونسكن ؛ فأبى وقاتلَهم ؛ حتى قتلَهم جميعاً.

أهل المدينة يجهزون على من بقى منهم

قال هارون : أخبرنى موسى بن كَثير أن أبا حمزة خطب أهلَ المدينة ، وودَّعهم ؛ ليخرجَ إلى الحرب ؛ فقال : يا أهل المدينة ، إنا خارجون لحرْب مرْوان ؛ فإن نظهرْ

٢٠

(١) ف : « يقال لأحدهما سبكت وللاخر صمترة ».
(٢) الجوالق — بضم الجيم وكسرها وفتح اللام وكسرها : الوعاء وجمعه جوالق والمراد به (الشوال).
(٣) زيادة يقتضيها المقام.

نعدِلْ فى أحكامكم ؛ ونحمِلْكم على سنّةِ نبيكم ، ونقسِم بينكم ، وإن يكن ما تمنَّوْن لنا فسيعلمُ الذين ظلموا أىَّ مُنقلَبٍ ينقلبون ، قال : ووثب الناسُ على أصحابه حين جاءهم قتلُه ، فقتلوهم ، فكان بشكست ممن قُتلوا ، طلبوه فرقِىَ فى درجة كانت فى دار أُذينة ، فلحقوه فأنزلوه منها ، وهو يصيح : يا عباد الله ، فيم تقتلوننى ؟

٥ قال : وأنشدنى بعضُ أصحابنا :

لقد كان بشكستُ عبد العزيز   منَ اهل القراءةِ والمسجدِ

فبُعداً لبشكستِ عبد العزيز   وأمّا القُرانَ فلا يَبعـــــدِ

سحقا الشارى والشامى معا

قال هارون : وأخبرنى بعض أصحابنا أنه رأى رجلا واقفًا على سطح يرمى بالحجارة فقيل : ويلك ! أتدرى من ترمى مع اختلاط الناس ؟ قال : والله ما أبالى مَن رميت ؟ إنما ١٠ هو شارٍ وشارٍ ، والله ما أبالى أيُّهما قتلتُ !

مصرع طالب الحق

وقال المدائنى : لما قَتَل ابنُ عطية أبا حمزة بعث برأسه مع عُروة بن زيد بن عطية إلى مَروانَ ، وخرج إلى الطائف ، فأقام بها شهرين ، وتزوج بنتَ محمد بن عبد الله بن أبى سويد الثقفى ؛ واستعمل على مكة رومىَّ بنَ عامر المُرّى . وأتى فَلُّ أبى حمزة إلى عبد الله بن يحيى بصنعاء . فأقبل معه أصحابُه . — وقد لقبوه طالبَ الحق — يريد قتالَ ١٥ ابنِ عطية ، وبلغ ابنَ عطيةَ خبرُه ، فشخَصَ إليه ، فالتقوا بكسة[1] ، فأكثر أهل الشام القتلَ فيهم ، وأخذوا أثقالهم وأموالهَم ، وتشاغلوا بالنَّهب ، فركب عبد الله بن يحيى فكشفهم ، فقتَل منهم نحو مائة رجل ، وقتلَ قائداً من قوّادهم يقال له : يزيد بن حَمل القُشَيرىّ من أهل قِنَّسْرين ، فذمرهم[2] ابن عطية ، فكرُّوا ، وانضم بعضُهم إلى بعض . وقاتلوا حتى أمسَوْا ، فكفّ بعضُهم عن بعض ، ثم التقوْا من غد فى موضع كثيرِ الشجر

١١١ / ٢٠

٢٠ (١) فى ف « فالتقوا بكثبة » وهى موضع .

(٢) ذمرهم : عنفهم

والكَرْم والحيطان، فطال القتالُ بينهم، واستحرّ القتلُ فى الشُّراة، فترجّل عبدُ الله بنُ يحيى فى ألف فارس؛ فقاتلوا، حتى قُتِلوا جميعاً عن آخرهم؛ وانهزم الباقون؛ فتفرّقوا فى كلّ وجه. ولَحِق مَن نجا منهم بصنعاء؛ وولّوا عليهم حمامة[1] فقال أبو صخر الهُذَلىّ:

قتلنا دُعيساً والذى يكتَنى الكُنى ... أبا حمزة الغاوى المضلّ اليَمَانيا

وَأبرهةَ الكِندىَّ خاضتْ رماحُنا ... وبلْجًا صبحناه الُحتوفَ القَواضيا[2]

وَما تركت أسيافُنا منذ جُرِّدَت ... لمروَانَ جبّاراً على الأرض عاديا[3]

قال المدائنى:

وَبعث عبدُ الملك بن عطية رأسَ عبدِ الله بن يحيى مع ابنه يزيدَ بن عبد الملك إلى مروَان.

وقال عمرو بن الحصين — وَيقال: الحسن العنبرى — مولى لهم يرثى عبد الله بن يحيى وَأبا حمزة. وَهذه القصيدة التى فى أولهـا الغناء المذكور أول هذه الأخبار: ١٠

مطولة فى رثاء الشراة

هبّتْ قُبيلَ تبلُّج الفجرِ ... هنـــدٌ تقول وَدمعُها يَجرى

أن أبصرتْ عينى مَدامعَها ... ينهلّ وا كِفُها على النّحر

أنّى اعتراكَ وكنتَ عهدىَ لا ... سَرِبَ الدموع وكنتَ ذا صبْر

أقذًى بعينك ما يُفارقها ... أم عائرٌ[4] أم مالها تُذرى؟

أم ذِكرُ أخوان فُجِعتَ بهم ... سلكوا سبيلَهُمُ على خُبْر ١٥

فأجبتُها بل ذكرُ مصرَعِهم ... لا غيرُه عـــبراتُها تَمرى

يا ربِّ أسلِكنى سَبيلَهمُ ... ذا العرش واشْدُد بالتقى أزرِى

(١) فى مج «حمانة» بالنون.

(٢) فى ف «السيوف» بدل «الحتوف».

(٣) فى ف «حسادا» بدل «جبارا».

(٤) كذا فى أ، ف ومعناه: كل ما أعل العين كالعوار، وفى س، ب: «عابر».

في فِتيةٍ صبروا نفوسَهمُ ... للمشرفيّة وَالقَنا السُّمْر
تاللهِ ألقى الدهرَ مثلَهمُ ... حتّى أكونَ رهينةَ القَبرِ
أوفى بذمتهم إذا عَقَدُوا ... وَأعفّ عند العُسر واليُسر
متأهّلينَ لكلّ صالحةٍ ... ناهين مَنْ لاقَوْا عن النُّكرِ
صُمتٌ إذا احتضروا مجالسَهم ... وُزُن لقول خَطيبهم وُقْرْ[1]
إلّا تجيبهمُ فإنهمُ ... رُجُف القلوب بحضْرة الذِّكْرِ[2]
متأوِّهون كأنّ جمرَ غَضاً ... للخوف بين ضلوعِهم يَسرى
تلقاهمُ إلاّ كأنّهمُ ... لخشوعهم صَدَروا عن الحَشْرِ
فهمُ كأنّ بهم جَوى مرضٍ ... أو مسّهمْ طَرْفٌ من السِّحر
لا ليلُهم ليلٌ فيلبَسُهم ... فيه غَواشى النومِ بالسُّكْرِ
إلّا كذا خُلساً وآونةً ... حذرَ العقابِ وهم على ذُعْر
كم من أخٍ لك قد فُجعتَ به ... قوّامُ ليلتِه إلى الفَجْر
متأوِّهٍ يتلو قوارعَ مِن ... آىِ القُرانِ مفزّعِ الصَّدْر
نَصِبٍ تجيشُ بناتُ مُهجته ... بالموت جَيْش مُشَاشةِ القِدْر[3]
ظمآنَ وقدةَ كلّ هاجرةٍ ... تَرّاكُ لذّته على قَدْرِ

(١) في ف «أذن» ، ووقر جمع وقور ، أى رزين ، وسكنت العين .

(٢) في ف «إلا تحيتهم» .

(٣) في حـ «ملخوف جيش» ، ومشاشة القدر : العظم الهش في أطراف المفاصل ، والجيشان : التحرك والاضطراب .

تَرّاكُ مَا تهوى النفوسُ إذا رُغْبُ النفوسِ دَعتْ إلى النَّذْرِ (١)

(٢ ومُبرِّأً من كل سَيِّئةٍ عفُّ الهوى ذُو مِرّةٍ شَزْرِ ٢)

والمصطلِي بالحرب يسعَرُها بغبارها وبفِتيةٍ سُعْرِ

بجناحها بأدلَّ ذى شُطَبٍ عضبِ المضارب قاطعِ البَتْرِ (٣)

لا شىءَ يلقَاه أسرَّ له من طعنةٍ فى ثُغْرةِ النَّحْرِ ٥

نجلاء مُنْهَرة تجيشُ بما كانت عواصى جَوفِه تَجرى (٤)

كخليلكَ المختارِ أذْكِ به من مقتدٍ فى الله أو مُثْرِ

خوّاض غمرةِ كلِّ مَتْلفة فى الله تحت المِثْيرَ الكُدْرِ (٥)

ترّاكِ ذِى النَّخوات مُختَضِبًا بنجيعه بالطَّعنةِ الشَّزْرِ

وابن الحصين وهل له شَبَهٌ فى العرف أنَّى كان والنُّكرِ ١٠

بسَّامةٍ لم تُحنَ أضلُعه لذوى أُخوَّته على غِمْرِ

طلق اللسانِ بكلِّ مُحكمة رآبُ صدع العَظم ذِى الوقْرِ

لم ينفكِك فى جوفه حَزَنٌ تغلى حرارتُه وتستَشْرِى

ترقَى وآونة يُخَفِّضُها بتنفّس الصُّعَداء والزَّفْرِ

ومُخالطى بَلَجٍ وخَالصتى سُمُّ العدوِّ وجابر الكَسْرِ ١٥

نِكْلِ الخصومِ إذا هُمُ شَغِبوا وسِداد ثَلمة عورة الثَّغْرِ

(١) النذر : النحب والأجل .

(٢-٢) زيادة فى ف . والشزر : الشدة والصعوبة .

(٣) عضب المضارب قاطع البتر ، صفات السيف البتار

(٤) كذا فى ف وقد تقدم شرح منهرة . ٢٠

(٥) المثير الكدر : الغبار .

واﻟﺨﺎﺋﺾُ الغمراتِ يخطِر فى وسط الأعادى أيَّما خَطْرِ
بمشطَّبٍ أو غيرِ ذى شطَبٍ هامَ العِداَ بذُبابِه يَفرِى
وأخيكَ أبرهةَ الهجان أخى الـــحَرْبِ العَوانِ مُلقِّحِ الجَمْر
بمُرِشَّةٍ فَرْغٍ تَشُجُّ دَمًا ثَجَّ الغَوىّ سُـــــلافةَ الخَمْر
٥ والضارب الأخدودِ ليس لها حَدٌّ ينهنِهها عن السَّحْر
وولىُّ حكمِهم فُجِعتُ به عمرو فَوا كَبِدى على عَمرو !
قَوّالُ مُحكَمةٍ وذى فَهَمٍ عَفِّ الهوى متثبِّتِ الأمرِ
ومسيَّبٍ فاذكرْ وصيَّتَه لاتنسَ إمّا كنتَ ذا ذُكْرِ
فكلاهُما قد كان مُحْتَسِبًا لله ذَا تَقوى وذا بِرِّ
١٠ فى مُخْبِتِين ولم أُسمِّهمُ كانوا يدى وهمُ أولو نَصرِى
وهمُ مساعِرُ فى الوغَى رُجُحٌ وخِيارُ مَن يَمشى على العَفْرِ[1]
حتى وَفَوْا لله حيث لَقُوا بعهودِ لا كذبٍ ولا غَدْرِ
فتخالَسوا مُهجاتِ أنفسِهم وعُداتِهم بقواضبٍ بُتْرِ
وأسنَّةٍ أُثبِتْنَ فى لُدُنٍ خَطِّيَةٍ بأكفِّهم زُهْرِ
١٥ تحتَ العَجاج وفوقَهم خِرَقٌ يَخفِقْنَ من سُودٍ ومن حُمْرِ
فتفرّجتْ عنهم كأنّهمُ[2] لم يُغمِضوا عينًا على وِتْرِ

(١) مساعر ، جمع مسعر ، يقال ، فلان مسعر حروب ومردى حروب ، إذا كان من المجدين المتحمسين لها ، والعفر : التراب .

٢٠ (٢) ب : « كأنهم »

فشمارُهم نيرانُ حريمِهِمُ ما بين أعلى الشِّحْر فالحِجْر[١]
صرعَى فَحاجِلةٌ تنوشُهُم وخَوامِعٌ لُحماتِهمْ تفْرِى[٢]

ابن عطية يتوجه إلى صنعاء

قال المدائنى : وكتب مروانُ إلى ابن عطية يأمره بالمسير إلى صنعاء ، ليقاتل مَن بها من الخوارج ، فاستخلفَ ابنَه محمد بن عبد الملك على مكة ، وعلى المدينة الوليدَ بنَ عروة ابن عطية ، وتوجّه إلى صنعاء ، ورجع أهل الجزيرة جميعاً إلى بلدهم ، وكذلك كان مروان شَرَطَ لهم ، فلما قرُب من صنعاء هرب عامل عبد الله بن يحيى عنها ، فأخذ[٣] أهْل صنعاء أثقاله وحملين من مالٍ كان معه ، فسَلّموا ذلك إلى ابن عطية ، وتتبع أصحابَ عبد الله بن يحيى فى كل موضع يقتلهم ، وأقام بصنعاء أشهراً ، ثم خرج عليه رجل من أصحابِ عبد الله بن يحيى فى آل ذى الكلاع ، يقال له يحيى بن عبد الله بن عمر بن السّبّاق فى جمع كثير بالجند ، فبعثَ إليه ابنُ عطية ابنَ أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية ، فلقيه بالحرب ، فهزمه ، وقتل عامة أصحابه ، وهرب منه فنجا ، وخرج عليه يحيى ابن كَرْب الحميرى بساحل البحر ، وانضمت إليه شُذّاذُ الإباضية ، فبعث إليه أبا أمية الكِندىّ فى الوضاحية ، فالتقَوْا بالساحل ، فقتل من الإباضية نحوَ مائة رجل ، وتحاجزوا عند المساء فهربت الإباضية إلى حَضْرموت ، وبها عامل لعبد الله بن يحيى يقال له : عبدالله ابن معبد الجرْمى[٤] ، فصار فى جيش كثير ، واستفحل أمرُه . وبلغ ابنَ عطية الخبرُ ، فاستخلف ابنَ أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية على صنعاء ، وشخص إلى حضرموت وبلغ عبدَ الله بن معبد مسيرُ عبد الملك إليهم ، فجمعوا الطعامَ وكلَّ ما يحتاجون إليه فى

---

(١) الشحر ويكسر : بلد على الخليج الفارسى ، والحجر : بلد بأعلى المدينة . وفى هج : «السحر والنحر»

(٢) فحاجلة : جمع فحجل وهو الأفحج الذى تتدانى صدور قدميه ، وتنوشهم : تتناولهم ، خوامع : ضباع جمع خامعة ، وفى ف «تبرى» .

(٣) ب ، س : «فأخذ أثقاله وحملين من مال كان مع أهل صنعاء فسلموا .. الخ والعبارة غير مستقيمة

(٤) فى هج : «عبد الله بن سعيد الحضرمى» .

مدينة شبام[1]. وهى حصن حضرموت مخافة الحصار. ثم عزموا على لقاء ابن عطية فى الفلاة، فخرجوا حتى نزلوا على أربع مراحل من حضرموت، فى عدد كثير فى فلاة. وأتاهم ابن عطية، فقاتلهم يومه كلّه، فلما أمسى وقد بلغه ما جمعوا فى شبام حَدَر عسكرَه فى بطن حضرموت إلى شبام ليلا. ثم أصبح، فقاتلهم حتى انتصف النهارُ. ٥ ثم تحاجزوا، فلما أمسوا، تبع عسكرَه. وأصبح الخوارج، فلم يروا للقوم أثراً. فاتّبعوهم وقد سبقوهم إلى الحِصْن، فأخذوا جميعَ ما فيه وَملَكوه، ونصب ابنُ عطية عليهم السلالم، وقطع عنهم المادّة[2] وَالمِيرَة، وجعل يقتل مَن يقدر عليه ويَسبِى ويأخذُ الأموال.

مصرع ابن عطية

ثم ورد عليه كتابُ مروان بن محمد يأمره بالتعجّل الى مكة، ليحُجّ بالنّاس، ١٠ فصالح أهل حضرموت على أن يردّ عليهم ما عرفوا من أموالهم. ويولى عليهم مَن يختارون، وسالَموه[3]، فرضى بذلك، وسالَمَهم، وشخَص إلى مكة متعجّلا مُخِفّا. ولما نَفَذ كتابُ مروان ندِمَ بعد ذلك بأيام، وقال: إنّا لله! قتلتُ واللهِ ابنَ عطية؛ هو الآن يخرج مُخِفًّا مُتعجّلا، ليلحق الحج، فيقتُلَه الخوارجُ. فكان كما قال: تعجّل فى بضعة عشر رجلا، فلما كان بأرض مُراد تلفَّفت عليه جماعةٌ، فمن كان من تلك الجماعة ١٥ إباضيًّا عرفه، فقال: ما ننتظر بهذا أن ندرك ثأر إخواننا فيه، ومن لم يكن إباضيا ظنه من الإباضية، وأنه منهزم، فلما علم أنهم يريدونَه قال لهم: ويحكم! أنا عاملُ أمير المؤمنين على الحجّ، فلم يلتفِتوا إلى ذلك، وقتلوه، ونصبتِ الإباضية رأسَه، فلما فتشوا متاعه، وجدوا فيه الكتابَ بولايته على الحَجّ، فأخذوا من الإباضية رأسَه، ودفنوه مع جسده.

١١٤ / ٢٠

٢٠ قال المدائنى: خرج إليه جُمانةُ وسَعيد ابنا الأخْنَس، فى جماعةٍ من قومهما من كِندةَ،

(١) ب: «سنام» وانظر معجم البلدان: «شبام»

(٢) لعلها «والمياه» كما فى مج.

(٣) ف: «ويسالمون فرضى بذلك وصالحهم».

وعرفه جُمانة لمّا لقيَه ، فحمل عليه هو وأخوه ورجل آخر من هَمْدان ، يقال له : رُمَّانة . وثلاثة من مُراد ، وخمسة من كِندة ، وقد توجّه فى طريق مع أربعة نفرٍ من أصحابه . وتوجّه باقيهم فى طريق آخر ، فقصدوا حيث توجّه ابن عطية ، ووجّهوا فى آثار أصحابه نحو أربعين رجلا منهم ، فأدركوهم فقتلوهم ، وأدرك سعيدٌ وجُمانة وأصحابُهما ابنَ عطية ، فعطف عبد الملك على سعيد ، فضربه وطعنه جُمانة ، فصرعه عن فرسه ، ونزل إليه سعيد ، فقعد على صدره ، فقال له ابنُ عطية : هل لك يا سعيدُ فى أن تكون أكرم العرب أسيراً ؟ قال : ياعدوّ الله ، أترى اللهَ كان يمهلك ؟ أو تطمع فى الحياة وقد قتلتَ طالبَ الحقّ وأبا حمزة وبلْجا وأبرَهة ! فقتله وقتل أصحابَه جميعاً . وبعثوا برأسه إلى حضرموت ، وبلغ ابنَ أخيه — وهو بصنعاء — خبرُه . فأرسل شُعيباً البارقىّ فى الخيل . فقتل الرجالَ والصِّبيان . وبقر بطونَ النساء ، وأخذ الأموالَ ، وأخربَ القُرى ، وجعل يتتبع البرىّ والنَّطِف[1] . حتى لم يَبْقَ أحدٌ من قتلة ابن عطية ولا من الإباضية إلا قتله ، ولم يزل مقيماً باليمن إلى أن أفضى الأمرُ إلى بنى هاشم ، وقام بالأمر أبو العباس السفاح .

تم الجزء الثالث والعشرون من كتاب الأغانى ويليه الجزء الرابع والعشرون وأوله
خبر عبد الله بن أبى العلاء

---

(١) النطف : النجس والمريب وهم نطفون .

فهارس

الجزء الثالث والعشرين من كتاب الأغانى

فهرس التراجم

فهرس الموضوعات

فهرس الشعراء

فهرس رجال السند

(ث)

(ج)

(ح)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

فهرس المغنين

فهرس رواة الألحان

فهرس الأعلام

(ت)

(ث)

(ج)

(خ)

(ن)

فهرس الجماعات والقبائل

(ت)

(ث)

(ح)

(خ)

(د)

فهرس الأماكن

فهرس القوافى

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
ان جهماً	ولاعبِ	[illegible]	٢٠٣
اشمخْ	[illegible]	بسيط	٦١
أبكى	[illegible]	»	١٩٦
[illegible]	[illegible]	وافر	٨
[illegible]	من جوابِ	»	٨
فكم	كثيبِ	»	١٢٥
[illegible]	القلوبِ	»	١٠٠
[illegible]	زينبِ	كامل	٢١
الشعر	الأبوابِ	»	٤٠
وعلى اللواطِ	الحجاب	»	٥٣
يا بنت	طالبِ	»	١٧٣
مابالُ همّك	المتساكبِ	»	٢٣٤

(ت)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
وعائبٍ	وقته	مخلع البسيط	٤٥
إنّ لي	الكميتا	مجزوء الرمل	٨٥
زوجوا	قوتًا	»	٨٥
أغيثًا	هاروتا	هزج	٢٠٨
ظالمى	لا علمته	مجزوء الخفيف	٦٩
أتيناك	ولاكلّتِ	طويل	١٦
ألا ليت	مماتى	»	٢٢٦
أخذت	مشهراتى	وافر	٨
بعثت	هاتى	»	٩
يا تاركي	العداةِ	كامل	١٣

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
احذَرْ	المتشاكلاتِ	مجزوء الكامل	٢٢٠
عليل	عللته	هزج	١٠
ليتنى	بليتِ	رمل	١٦٣
يوماً	والكاساتِ	خفيف	١٢٨
أتانى	البيّاتِ	»	»

(ث)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
هب لى	الثلاثهْ	كامل	١٩٠
أمنت	حارث	طويل	١٧٦
ياطيب	الحارث	كامل	١٧٩

(ج)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
فى سبيل الله	هزجْ	رمل	٩

(ح)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
فى سبيل الله	طُلّحا	طويل	٩٦
أصلحاك	أنصحا	سريع	١٥٩
وإنى ليلحانى	صحاصحُ	طويل	١٠١
آذنت	الفسيحِ	خفيف	٢٩
أنا من بغية	أرباح	»	١٦٠
يا غزير	بالبطاحِ	»	١٦٠

(خ)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
وباض	فرّخ	هزج	١٩٨

(س)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
وكيف	طاووسَهْ	سريع	١٨٦
فإن تقبلوا	أشمسٌ	طويل	٣٦
رمى الدهر	وإعراسى	طويل	٢٧
وقيتُكَ	وجنسى	وافر	١٠٩
ألا قوموا	القراطيسى	هزج	١٩٥
راح	الآنسِ	سريع	٦٢

(ش)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
بكيتُ	رعش	طويل	٨٦
أحبّ	الحبش	»	٨٦
تلبّ	المنتعشْ	متقارب	٣٢
العيشُ	وجيشُ	مجتث	١٦٢

(ص)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
زاد	القصّهْ	هزج	٢٠٩
قل للذى	خلاصُ	مجتث	١٤٩

(ض)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
لك عندى	الفياض	خفيف	٣٤ : ٧
ليت شعرى	أمراضى	»	٣٤
أنا رهنٌ	ونقضِ	رمل	١٢٠

(ط)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
رأتْ	أحوطُ	طويل	٢٧

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
ذكت	خيالِه	سريع	٨٧
فأيت	سوطِه	»	٨٧

(ع)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
إذا أصبحتُ	لم أقطعْ	رجز	٧٠
[illegible] برز	[illegible]	طويل	١٥[illegible]
أيقنص	مشاعه	وافر	٥[illegible]
فارس	تصدّعا	خفيف	٢١٨
واستدارت	شرعا	»	٢١٧
لا تلمني	تمنّعا	»	١٦، ٢١٧
تأوّبني	مجمّعُ	طويل	٣
أنادي	ويسمعُ	»	١٩
إذا أمرتك	صانعُ	»	١٠١
أبا جعفرٍ	أبايعه	»	٥٧
رأيتك	بائعه	»	٥٧
إني سأمتدح	والضّالع	»	١٣
عند الملوك	وتنفعُ	»	١٩

(غ)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
غضب	المرغَةْ	رمل	١٥٨

(ف)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
يا أبا اسحاق	خلفْ	رمل	٢٤
وليس	تقصّفُ	طويل	١٢٣

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
عين جودى	جميل	خفيف	٣١
تقول	مثلى	مجتث	[illegible]
أغصنك	أنامل	متقارب	[illegible]

(م)

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
أيا قبر	الديّمْ	طويل	١٣١
فى أىّ	تلتئمْ	كامل	١٩٧
عن أىّ	تحتكمْ	»	١٩٧
أبا الجعباء	مريم	رجز	٢٤٧
لقد سادت	الهماما	طويل	١٤
ومازال	وتكلما	»	٨٧
ويبكى	دما	»	٨٧
أبانا عينْ	سواكما	»	١٣٠
أئمام	عظاما	كامل	٦
قامت	فأقوما	»	١٠٢
لقد كان	معلوما	»	١١٧
الشهر	الإمامهْ	»	٢٠٧
لو نظرت	سقما	منسرح	٨١
علقت	ندما	»	٧٨
فإن تمادى	ختما	»	٨٨
عذان	بما	»	٨٨
يا أخا الحارث	أياما	خفيف	٩٥
نتح	إبراهيما	»	١٠٥
بأبى	لبعض ما	»	١٣٣
حجبوها	السلاما	»	١٨٥

فهرس أنصاف الأبيات

فهرس أيام العرب

فهرس الأمثال

فهرس الكتب الواردة فى المتن

فهرس مراجع التحقيق

الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ــ الجزء الثانى عشر (طبعة دار الكتب) ٢٠٥ : ٧ ، ٢٠٧ : ٢٣ و ٢٦ ، ٢٠٨ : ٢٠ : ٢٠٥ : ٧

الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ــ الجزء الثانى عشر (طبعة بيروت) ٢٠٥ : ٧

تجريد الأغانى لابن واصل (الدار القومية للطباعة والنشر) ١٥٤ : ١٢

خزانة الأدب للبغدادى (طبعة بولاق ١٢٩٩) ٥٦ : ٢٠ ، ١٥٥ : ٨

مختار الأغانى لابن منظور (طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة) ١٥٦ : ٢١ ، ١٦٦ : ١٩ ، ٢٠٦ : ١٨ ، ٢٠٨ : ١٩ ، ٢١٦ : ٢٦ ، ٢٢٠ : ١٧ ، ٢٢٩ : ٢١

المخصص لابن سيده (بولاق ١٣٦٠ هـ) ٢٤٦ : ٢٢

معجم البلدان لياقوت (مطبعة السعادة ١٣٢٣ هـ) ٣٠ : ١٩ و ٢٠ و ٢٢ ، ١٤٣ : ٢٠ ، ٢٢٥ : ٢١

معجم الشعراء للمرزبانى (مطبعة عيسى الحلبى ١٩٦٠ م) ٢٢٦ : ١٨ ، ٢٣٤ : ٢٠

مهذب الأغانى لمحمد الخضرى (مطبعة السعادة ١٩٢٥ م) ١١ : ١٨ و ٣٦ : ١٤ ، ١٦٨ : ١٢

التصويبات

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب	
٣١	٧	يفحعه	يفجعه	(عنوان جانبى)
٥٢	٣	بيجيى	بيحيى	(عنوان جانبى)
٥٩	٩	شعزا	شعرا	(عنوان جانبى)
٩٣	عنوان راس الصفحة	اخبار عثمان	اخبار عنان	
٩٥	١٨	المتدة	المعتمدة	(عنوان جانبى)
١١٩	١٥	شعراء	شعرا	
١٤٠	٣	ابى	ابنى	
١٤٣	٢٠	خفر وسابور	خسروسابور	
١٧٠	٣	قيل	قبل	(عنوان جانبى)
١٨٩	١٤	دعيل	دعبل	
٢٠٣	١	الحاقه أسفق	الحماقة انفق	
٢٣٧	١٦	القئل	القائل	
٢٣٩	١٢	المنديه	المدينة	
٢٤٤	٣٠	ماعز	عامر	

الاستدراكات

ا ـ حواشي ص ٢

توضع الحاشية رقم (١) على السطر رقم (١)

ب ـ حواشي ص ٩٧

توضع الحاشية رقم (١) على سطر رقم (١٩)

جـ ـ حواشي ص ١٠٦

حاشية رقم (١) توضع على سطر رقم (١)
حاشية رقم (٢) توضع على سطر رقم (٣)
حاشية رقم (٣) توضع على سطر رقم (٥)

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٢٩١٠/١٩٧٤



كتاب الأغاني

لأبي الفرج الأصفهاني

الجزء الرابع والعشرون

تحقيق

عبد الكريم العزباوي — الدكتور عبد العزيز مطر

إشراف

محمد أبو الفضل إبراهيم



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م

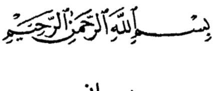
المكتبة العربية

تصدرها

الهيئة المصرية العامة للكتاب

بالاشتراك مع

المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية



بيـــان

هذا هو الجزء الرابع والعشرون من كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى وهو آخر الكتاب .

وقد قام بتحقيقه الأستاذان عبد الكريم العزباوى ، والدكتور عبد العزيز مطر ، ووضعت كل ترجمة فى وضعها الصحيح حسب النسخ الخطية المعتمدة ، وكان عمل الدكتور عبد العزيز مطر من أول الجزء إلى آخر ترجمة القتال الكلابى ثم قام الأستاذ عبد الكريم العزباوى بتحقيق بقية الجزء .

كما قام الأستاذ على عبد المحسن بعمل الفهارس الفنية للجزء كله .

والحمد لله على ما يسّر وأعان ، وأسأله الهدى والتوفيق ؟

محمد أبو الفضل إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

خبر عبد الله بن أبي العلاء

اسمه

عبدُ اللهِ[1] بنُ أبى العَلاء ، رجلٌ من أهلِ سُرَّ مَن رأى . وكان يأخُذُ عن إسحاقَ وطبقتِهِ فبَرع ، وله صَنْعةٌ يَسيرةٌ جيِّدةٌ .

وابنُهُ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبى العلاء ، أحدُ المُحْسنين المتقدِّمين ، أخذ عن مُخارقٍ[2] وعلُّويَةَ وطبَقتِهما . وعُمِّرَ إلى آخرِ أيَّام المعتضِدِ[3] . وكانت[4] فيه عَرْبدةٌ .

كان حسن الوجه والزى

وكان عبدُ الله بن أبى العَلاءِ حَسَنَ الوجهِ والزِّىِّ ، ظريفاً شَكِلاً[5] .

حدَّثنى ذُكاءُ وجهُ الرُّزَّة قال : قال لى ابنُ المكِّىِّ المُرْتَجِلُ[6] :

كان يُقوَّم دابة عبدِ الله بن أبى العلاءِ وثيابَه إذا ركب ألفَ دينارٍ .

إسحاق يطارحه

قال : وقال لى ابنُ المكِّىِّ : حَدَّثنى أبى ، قال :

نظر أحمدُ بن يُوسُفَ الكاتبُ إلى عبد الله بنِ أبى العلاء عندَ إسحاقَ ، وهو يُطارِحُه ، فأقام عندَ إسحاقَ ، وسألَه احتباس عبدِ الله عندَه ، فأمَرَه بذلك ، فاعْتلَّ عليه[7] وقال : أُريدُ أن أُشيِّع غازياً يَخْرُجُ من جيرانِنا ، فقال له أحمدُ ابن يُوسُفَ :

---

(١) إحدى النسخ : هو عبد الله .

(٢) مخارق بن يحيى المغنى (أخباره فى جـ ١٨ ص ٣٣٦) .

(٣) خد : « المعتصم » .

(٤) ج : « وكان » .

(٥) شكل : ذو دلال وغزل .

(٦) ف : « المرتحل » ، وهو لقب محمد بن أحمد بن المكى والمراد أنه هو الذى كان يقوم .

(٧) اعتل عليه بعلة ، واعتله : اعتاقه عن أمر .

لا تَخرُجَنَّ مع الغُزاةِ مُشيِّعًا إنَّ الغَزِىَّ يراكَ أفضلَ مَغْنَمِ
ودَعِ الحَجيجَ ولا تُشيِّع وَفْدَهم[١] أخشى عليكَ من الحَجيجِ المُحرِمِ
ما أنتَ إلّا غادةٌ ممْكُورةٌ[٢] لولا شَوارِبُكَ المُحيطةُ بالفَمِ

وقد رُوِى[٣] أنَّ هذا الشِّعرَ لِسَعيدِ بن حُمَيدٍ[٤] فى عبدِ الله بن أبى العلاء . وهو الصَّحيح . ٥

فأقسمَ عليه إسحاقُ[٥] أن يُقيمَ ، فأقامَ .

اتصال العشرة بينه وبين أحمد بن يوسف

وقالى لى[٦] جعفرُ بن قُدامةَ ، وقد تجاذبْنا هذا الخبرَ : حدّثنى حمّادُ بن إسحاقَ ، عن أبيه[٧] :

أنَّ العِشْرةَ اتّصلتْ بينَ عبدِ الله وبينَ أحمدَ بن يوسفَ ، وتَعشَّقَهُ وأنفَقَ[٨] عليه جُملةً منَ المالِ ، حتّى اشتَهرَ به ، فعاتَبه[٩] محمدُ بن عبدِ المَلكِ الزَّيّات ، فى ذلك[١٠] ، فقال له : ١٠

١١٥ / ٢٠

(١) خد : « وفده »
(٢) ممكورة : مطوية الخلق مستديرة الساقين .
(٣) الراوى هو ذكاء
(٤) لعله سعيد بن وهب ، وقد أورد أبو الفرج الخبر والأبيات فى ترجمة ابن وهب على خلاف فى بعض الألفاظ وزيادة ونقص فى بعض الأبيات (الجزءان : ١٧، ٢١) ١٥
(٥) ساقطة من ف . وفى خد : « إسحاق بن إبراهيم » .
(٦) ج : « وقال جعفر » .
(٧) « عن أبيه » : سقط من ف ، خد .
(٨) خد : « فأنفق » .
(٩) ف : « فعابته » ، وماأثبتناه من بقية النسخ ، ويدل عليه : « لا تعذلنى » . ٢٠
(١٠) لفظ « فى ذلك » : سقط من ف .

لاَ تعذُلَنِّى يا أبا جَعْفَرٍ[1] عَذْلُ الأَخِلاَّءِ من اللُّومِ
إنَّ استَهُ مُشْرَبَةٌ حُمرةً كأنَّها وَجْنَةُ مَكْظُومِ[2]

وقد قيل : إنَّ هَذَيْن البَيْتين لأحمدَ بنِ يوسُف فى موسى بنِ عبد الملك .
وكان بعضُ الشعراء قد أُولِعَ بعبدِ الله بنِ أبى العلاء ، يَهْجُوه ويذكرُ أنَّ أباه
٥ أبا العلاءِ هو سالِمٌ السَّقَّاء ، وفيه يقول هذا الشعرَ[3] : أبوه سالم السقاء

كنتُ فى مَجْلسٍ أنيقٍ جَميلٍ[4] فأَتانا ابنُ سالمٍ مُخْتالا
فتغنَّى صَوتًا فأَخطأَ فيه وابتَدا ثانيًا فكان مُحالا[5]
وابتغى خِلْعَةً[6] على ذاكَ منَّا فخَلَعْنا على قَفاهُ النِّعالا

وفيه يقولُ هذا الشاعرُ ، أنشَدناه ابنُ عَمّارٍ وغيرُه :

١٠ إذا ابنُ أبى العلاء أُقيمَ عَنَّا فأهلاً بالمُجالسِ والرَّحيقِ
قَفاهُ على أكُفِّ الشَّرْبِ وَقْفٌ وجِلْدةُ وَجْهِهِ مَيدانُ رِيقِ[7]

(١) أبو جعفر : كنية محمد بن عبد الملك الزيات .
(٢) ج : «ملكوم» وفى ف : «مظلوم» ، وصححت فى الهامش : مكظوم .
(٣) ف : «يقول» :
١٥ (٤) ف : «جميل أنيق» .
(٥) محالا : ضبط فى ف بضم الميم ويكون المراد به : ما عدل به عن وجهه وهو معنى المحال من الكلام ؛ أى أن الصوت الثانى جاء غير مستقيم . ويصح أن تكون محالا – بكسر الميم – بمعنى الشدة : أى تعذر عليه واشتد أداء هذا الصوت ، أو من المحال بمعنى الانتقام ، فكأنه بغنائه ينتقم من سامعه .
٢٠ (٦) ج : «حلية» . والخلعة : ما يخلع على المرء ويعطاه من الثياب .
(٧) لم يرد هذا البيت فى ف .

صــوت

أفاطِمَ حُيِّيتِ بالأَسعُدِ متى عهدُنا[١] بكِ لا تبعدِى[٢]

تباركَ ذو العَرشِ، ماذا نَرى من الحُسْنِ فى جانبِ المسْجِد[٣]

فإنْ شِئْتِ آليتُ بينَ المقَا مِ والرُّكنِ والحَجَرِ الأَسودِ

أأَنْساكِ[٤] ما دامَ عَقْلى مَعِى أُمُدُّ به أَمَدَ السَّرْمَدِ

الشعر لأُمَيَّة بن أبى عائِذ. والغِناءُ لحكَم الوادِى، هَزَجٌ خفيفٌ، بإطلاق الوَتَر فى مجرى الوُسْطَى، عن إسحاقَ. وفيه للأَبجر ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى، عن عمرو. وقال ابنُ المكىِّ[٥]: فيه هزَجٌ ثقيلٌ بالبِنصر لعُمر[٦] الوادِى. وفيه لفُلَيح لحنٌ من رواية بَذْل، ولم يذكر طريقته[٧].

(١) متى عهدنا بك، أى متى نعهدك، أى متى تزوريننا.

(٢) لا تبعدى، دعاء أى لا أبعدك الله.

(٣) هذا البيت هو آخر بيت فى المتطوعة، فى شرح أشعار الهذليين ٤٩٣

(٤) شرح أشعار الهذليين: «نسيتك».

(٥) س: «ابن الكلبى»، تحريف.

(٦) ف: «لعمرو».

(٧) خد، ف: لم يرد من أخبار أمية بن أبى عائذ إلا هذا الصوت وجاء فى النسختين، وقد تقدمت أخبار أمية فى وسط الكتاب.

نسب أمية بن أبى عائذ وأخباره *

ما عرف من نسبه

أُمَيّةُ بنُ أبى عائذٍ العَمْرِىُّ ، أحدُ بنى عمرو بن الحارثِ بن تميمِ بن سَعْد ابن هُذَيْل . شاعرٌ إسلامىٌّ من شُعراءِ الدَّولةِ الأُمويّة . وهذا أكثرُ ما وجدتُه من نسبه فى سائرِ النُّسَخِ .

٥ وكان أُمَيّةُ أحدَ مَدّاحِى بنى مروان ؛ وله فى عبدِ الملك وعبدِ العزيز ابنَىْ مروانَ قصائدُ مشهورةٌ .

مدحه عبد العزيز ابن مروان

فذكر ابنُ الأعرابىّ وأبو عبيدةَ جميعًا :

أنه وَفَد إلى عبدِ العزيز إلى[1] مصر ، وقد امتدحَه بقصيدتِه التى أوَّلُها :

ألاَ إنّ قَلْبِى مَعَ[2] الظاعِنينا حَزِينٌ فمَن ذا يُعَزِّى الحَزِينا

١٠ فيالكِ[3] من رَوْعةٍ يومَ بانُوا[4] بمَن كنتُ أحسَبُ ألاّ يَبِينا

فى هذَيْن البَيْتَين للحُسَين بن مُحْرِزٍ خَفِيف ثَقِيل ، عن الهِشَامِىِّ .

وفى هذه القصيدة يقول :

إلى سيّد النـاسِ عبدِ العزيــــزِ أَعْمَلْتُ للسَّيْرِ حَرْفًا أَمُونا[5]

---

* لم يرد فى خد ولاف ، ولا التجريد ، ولا المختار .

١٥ (١) هكذا فى جميع النسخ : إلى عبد العزيز إلى مصر ، ولعلها : والى مصر .

(٢) شرح أشعار الهذليين : ٥١٥ : « لدى » .

(٣) شرح أشعار الهذليين : « فيالك » ، بفتح الكاف .

(٤) شرح أشعار الهذليين : « يوم بان من » .

(٥) الحرف : الناقة الضامرة الصلبة ، شبهت بحرف الجبل . والأمون : الناقة الموثقة الخلق التى

٢٠ أمنت أن تكون ضعيفة .

صُهَابِيَّةٌ كعَلاةِ القُيُو نِ[١] من ضَرْبِ جَوهرٍ[٢] ما يُخلِصُونا

إذا أزبَدتْ من تَبارِى المطىّ حِلتَ بها خَبَلاً[٣] أو جُنُونا

تؤمُّ النّواعِشَ والفَرْقَدَيْنِ[٤] تُنَصِّبُ للقَصْدِ منها الجَبِينا

إلى مَعدِنِ الخيرِ عبدِ العزيز تُبلِّغُنا[٥] ظُلَّعًا قد حَفِينا

٥ تَرى الأُدْمَ والعِيسَ تحت المُسُو حِ قد عُدنَ من عَوَقِ الأيْنِ جُونا[٦]

تَسِيرُ[٧] بمدحِيَ عبدَ العزيـــز رُكبانُ مكّةَ والمُنجِدُونا

مُحَبَّرةً من صَريحِ الكلا مِ ليس كما لَفَّقَ[٨] المُحْدِثُونا

وكان امرأ سيّدًا ماجداً يُصَفِّى العَتِيقَ ويَنفى الهَجِينا[٩]

---

(١) الصهابية : الصهباء اللون ، أى يخالط بياضها حمرة ، يقال : جمل صهابى أى أصهب وناقة صهابية أى صهباء . وقيل : منسوب إلى صهباء اسم فحل أو موضع . والعلاة : السندان ، ١٠ والقيون : جمع قين وهو الحداد ، وشبه الناقة بها فى صلابتها .

(٢) س : « جوهرها يخلصونا » . ومن ضرب جوهر ، أى من خالصه .

(٣) شرح أشعار الهذليين : « أخيلا » .

(٤) قوله : تؤم النواعش : يريد بناتِ نعش، إلا أنه جمع المضاف كما أنهم جمعوا : سام أبرص على أبارص وكسر فعلا على فواعل لأن المصدر إذا كان فعلا فقد يكسر على ما يكسر عليه فاعل ١٥ وذلك لمشابهة المصدر لاسم الفاعل من حيث جاز وقوع كل واحد منهما موقع صاحبه . وانظر اللسان (نعش). والفرقدان : نجمان يهتدى بهما

(٥) شرح أشعار الهذليين : « يبلغنه ظلعا » . . والظالع : العرج

(٦) الجون : السود

٢٠ (٧) شرح أشعار الهذليين : « وسار بمدحة . . . »

(٨) شرح أشعار الهذليين : « ليست كما لصق » .

(٩) شرح أشعار الهذليين : وأنت امرؤ ماجد سيد تصفى . . . وتنفى . . . ويصفى العتوق ، أى يتخذه صفيا .

تشوقه إلى أهله بمكة

قال : وطال مُقامُه عند عبدِ العزيز ، وكان يأنَسُ به ، ووصلَه صِلاتٍ سَنِيةً ، فتشوّق إلى البادية وإلى أهلِه ، فقال لعبدِ العزيز :

مَتَى راكبٌ من أهْلِ مصرَ وأهْلُه   بمكَّةَ من مصرَ العَشِيَّةَ راجعُ

بَلَى إنَّها قد تَقْطعُ الخرْقَ[1] ضُمَّرٌ   تُبارِي السُّرَى والمُعْسِفون الزعازِعُ

٥ متى ما تَجُزْها يابنَ مروانَ[2] تَعْترف   بلادَ سُلَيمَى[3] وهى خَوصاءُ[4] ظالِعُ

وباتَتْ تَوُمُّ[5] الدَّارَ من كلِّ جانبٍ   لتخرُجَ واشتدَّت عليها المَصارِعُ

فلما رأتْ ألاّ خُروجَ وأنَّما   لها من هَواها ما تُجِنُّ الأضالِعُ

تَمطَّتْ بمجدولٍ سِبَطْرٍ[6] فطَالَعَتْ   وماذا من اللَّوْحِ اليَمانِى تُطالِعُ[7]

فقال له عبدُ العزيز : اشتقتَ — واللهِ — إلى أهلِكَ يا أُميةُ ، فقال : نعم — واللهِ[8] —

١٠ أيُّها الأميرُ ، فوصَله وأذِن له .

وَمِمّا يُغنَّى فيه من شعرِ أُمَيَّةَ :

---

(١) شرح أشعار الهذليين : « بلى إنه لا ينشب الخرق » .

(٢) ج ، وشرح أشعار الهذليين : « متى ما يجوزها ابن مروان » .

(٣) شرح أشعار الهذليين : « سليم » ...

١٥ (٤) خوصاء : غائرة العينين .

(٥) شرح أشعار الهذليين : « تروم » .

(٦) س : « بمجد سبطرى » . وقوله : « بمجدول » أى برأس مجدول ؛ وسبطر : أى سريع

(٧) اللوح : مالاح من النجوم التى تطلع من جهة اليمن .

(٨) ج : « لعمر الله » .

صـــوت

تَمُرُّ[١] كَجَنْدلةِ المنْجَنيـ ـقِ يُرْمَى بها السُّورُ يومَ القِتَالِ
فماذا تُخَطْرَفَ من قُلَّةٍ[٢] ومن حَدَبٍ وإكامٍ تَوالِى[٣]
ومن سَيْرِها العَنَقُ المسْبَطِرُّ والعَجْرَفِيَّةُ بعد الكلالِ

الغناء لابن عائشةَ[٤]. وقد ذُكر فى أخباره مع غريبه، وأحاديثَ لابن ٥
عائشةَ فى معناه[٥].

---

(١) سبق هذا الشعر فى أخبار ابن عائشة ٢ / ٢٢٠ وقال أبوالفرج تعليقا على تمر بالتاء: «أما الذى قاله الشاعر فى هذا الشعر فإنه قال يمر بالياء؛ لأنه وصف حماراً وحشياً. ولكن المغنين جميعاً يغنونه بالتاء، على لفظ المؤنث. وقد وصف فى هذه القصيدة الناقة، ولم يذكر من وصفها إلا قوله: ١٠

* ومن سيرها العنق المسبطر *

ولكن المغنين أخذوا من صفة العير شيئا، ومن صفة الناقة شيئا، فخلطوهما وغنوا فيهما».

(٢) شرح أشعار الهذليين: «من حالق».

(٣) شرح أشعار الهذليين: «ومن حدب وحجاب وجال»، بدل: وإكام توالى. والحدب: المكان المشرف، والحجاب: المرتفع يكون فى الحرة. والجال: عرض كل شىء. وروى الأصمعى: ١٥ ومن قلة وحجاب وجال.

(٤) هذه العبارة لم تذكر فى ج.

(٥) الأغانى ٢ / ٢٢٠.

صـــوت

أَأُمَّ نُهَيكٍ ارْفَعِى الطَّرْفَ صاعِداً(١) ... ولا تيأسِى أن يُثرِىَ الدهرَ بائسُ

سيُغْنِيكِ سَيْرِى فى البِلادِ ومَطْلَبِى ... وبَعلُ التى لم تَحظَ فى الحىِّ(٢) جالسُ

سأكسِب مالاً أو تَبِيتِنَّ(٣) لَيلةً ... بصدرِكِ من وَجْدٍ علىَّ وساوِسُ

٥ ومن يَطْلبِ المالَ(٤) المنَّعَ بالقنَا ... يَعِشْ مُثْرِيًا أو يُودِ فيما يمارِسُ(٥)

الشعر: لعبدِ الله بن أبى مَعْقِل الأنصارىّ. والغناء: لسُلَيم، خفيفُ ثقيلٍ بالوُسْطَى، عن عمرو. وقد ذكر ابن المكّىّ أن فيه لإبراهيمَ لحنًا من الهزَج بالوُسْطَى، وذكر الهاشمىُّ وحَبَش(٦) أن فيه لإبراهيم ثانى ثقيلٍ، وذكر حَبَش أنه لإسحاقَ.

---

(١) خد، ف: «ارفعى الظن». المختار: «ادفعى الظعن». التجريد: «ارفعى الطرف». وفى

١٠ بيروت: «أوقعى الظن صادقا». وفى تثقيف اللسان: ١٧١:

أيا أم عمرو اخفضى الطرف وارفعى ... ولا تيأسى أن يكسب المال آيس

وفى سمط اللآلى: ٢/٤٦:

أأم أميم ارفعى الطرف صاعدا ... ولاتيأسى أن يثرى الدهر يائس

(٢) التجريد: «لم يحظ فى البيت. المختار: «لم يحظ فى الدار»

١٥ (٣) خد، ف: «تبيتين».

(٤) كلمة المال سقطت من ج.

(٥) المختار: «أويود فيما يهارس». التجريد: أويود

(٦) خد: «الحبش والهاشمى».

أخبار عبد الله بن أبى معقل ونسبه

نسبه

١١٧
٢٠

هو عبدُ اللهِ بنُ أبى مَعقِلِ[١] بن نُهيك بن إسافِ بن عدىٍّ بن زَيدِ[٢] ابن جُشَمَ بن حارثةَ[٣] بن الحارث بن الخزرَج[٤] بن عَمْرو — وهو النَّبيتُ — ابن مالك بن الأَوْسِ[٥] بن حارثَة بن ثعلبَة بن عمرو بن عامرِ بن حارثةَ بنِ امرئ القَيْس بن ثَعلبَة بن مازِنِ بن الأَزْدِ بن الغَوْثِ بن نَبْتِ بن مالكِ بن زيد بن كهلانَ ٥ ابن سَبَأ بن يَشجُبَ[٦] بن يَعرُبَ بن قَحطان .

شاعر مُقِلٌّ حِجازىٌّ[٧] من شُعراءِ الدَّولة الأُمَويَّة .

وكان يقالُ لأبيهِ : مُنهِب الوَرِق . وقيل : بل جَدُّه المسمَّى بذلك ، لأنه كَسَبَ مالاً ، فعجِب أهلُ المدينةِ من كثرتِهِ[٨] ، فأباحَهمْ إيَّاه فنَهبُوه[٩] .

البيتان الأولان ليسا لجده

أخبَرنى الحرمىُّ بنُ أبى العَلاء[١٠] قال : حدَّثنى أبو بكر عبدُ الله بن جعفر ١٠ ابن مُصعَب بن عبدالله الزُّبيرىّ قال : حدَّثنى جَدِّى مُصعَب[١١] بن عبد الله ، عن ابن القدَّاح أنه قال :

(١) الإصابة : « عبد الله بن معقل الأنصارى »
(٢) خد ، ف : « عمرو بن يزيد »
(٣) التجريد : « ابن عامر بن امرىء القيس » . ١٥
(٤) الخزرج : آخر ما فى نسبه فى نسختى : خد ، ف .
(٥) ج : أوس .
(٦) « ابن يشجب » : لم يذكر فى التجريد .
(٧) كلمة « حجازى » لم يذكر فى التجريد . وفى المختار : « حجازى شاعر »
(٨) التجريد : بكثرته . ٢٠
(٩) ج ، س : « فنهبوه والله أعلم » .
(١٠) « ابن أبى العلاء » : لم يذكر فى س ، ب .
(١١) حدثنى جدى مصعب . وبقية السند من ج ، خد ، ف .

هذا البيتان ، يعنى قولَه :

أأُمَّ نُهَيْكٍ ارفعى الطرف صاعداً . . .

والذى بعدَه لعبدِ الله بن أبى مَعْقِل بن نُهيك بن إساف ، والناس يروونهما لجدِّه . وليس ذلك بصحيح ؛ هما لعبدِ الله[1] .

٥ وكان عَبَّادُ بن نُهيك بن إساف ، عمُّه[2] ، أدرك النبىَّ — صلَّى اللهُ عليه وسلَّم — وصَحِبَه[3] ، وصلَّى معهُ إلى القِبلتَيْن ، وصلَّى معه الظهرَ ، وصلَّى معه فى ركعتين منها[4] إلى بيتِ المَقْدِسِ ، وركْعَتَيْن إلى الكعبةِ . عمه صحابى

وأدرك النبىَّ — صلى اللهُ عليه وسلم وآلِه[5] — وهو شيخٌ كبيرٌ[6] لا فضل فيه[7] ، فوضَعَ عنه الغَزْوَ .

١٠ وكان نُهيك بن إساف يُهاجى أبا الخَضِر[8] الأشْهلىَّ فى الجاهليَّة . وأشعارُهما[9] موجودةٌ فى أشعارِ الأنْصار .

أخبرنى الحرمىُّ بن أبى العلاء[10] قال : حدَّثنى عبدُ الله بن جعفرٍ عن جدِّه مُصْعَب ، عن ابنِ القدَّاح قال :

---

(١) نسب هذان البيتان فى ج ، ت ، ب : لعبدالله بن أبى معقل بن نهيك بن إساف

١٥ (٢) عمه ، فى خد : « عم أبيه » . وفى ب ، س : « وكان عبد الله بن نهيك بن أساف عثمانيا ، أدرك . . . الخ »

(٣) « وصحبه » : لم تذكر فى خد ولا التجريد

(٤) ف : « وصلى ركعتين منها » . والتجريد : « وصلى معه الظهر ، ركعتين منها إلى بيت المقدس »

(٥) وآله : لم تذكر فى المختار — ولا التجريد

٢٠ (٦) التجريد : « وكان شيخا كبيرا » .

(٧) المختار : « لا فضل عنده » .

(٨) فى بعض النسخ ومنها بيروت : « أبا الخضراء » . وما أثبتناه من خد ، ف ، والمختار ، وكتب التراجم

(٩) ب ، ت : « وأشعارهم » .

(١٠) « ابن أبى العلاء » : لم يذكر فى ج ، ولا خد ، ولا س .

قومه يحسدونه ليساره

كان ابنُ أبى مَعْقِل مَحْسُوداً فى قومِه ، يُجاهِرُونه بالعداوةِ ، ليساره وسعةِ مالِه ، ويحسُدونه[1] ، وكان بنَى قصراً فى بنى حارثة ، وسماه : « مُرْغَما » وقال له قائل[2] : مالَكَ ولِقومِكَ ؟ فقال : مالى إليهم[3] ذَنْبٌ[4] إلا أنِّى أَثريتُ وكنتُ مُعدِمًا ، وبَنيْتُ مُرغَمًا[5] ، وأنكحتُ مَرْيَمَ ومَرْيمَ — يعنى ابنتَه مَرْيَم وبنت ابنِه مريم .

فأَمَّا ابنتُه مريم[6] فتزوَّجها حبيبُ بن الحكَم بن أبى العاصى بن أُمَيَّة ، وبنتُ ابنِه مسكينِ بن عبدِ الله بن أبى مَعْقِل[7] — وهى مَرْيم — تزوَّجها[8] محمد بن خالد ابن الزُّبَيْرِ بن العوَّام .

أخبرنى الحرمىُّ قال : حدَّثنا الزُّبيرُ بن بكَّار قال : حدثنى عمِّى مُصْعَبٌ[9] قال :

مريم الكبرى والصغرى

خَطَب محمدُ بن خالد بن الزُّبَير وحَبيبُ بن الحكم بن أَبى العاصى إلى عبد الله ابن أبى مَعْقِلْ ابنتَه مَرْيم ، فَأَرْغَبه حبيبٌ فى الصَّداق[10] فزوَّجَه إيَّاها ، ثم شَبَّتْ مريمُ بنتُ مِسكينِ بن عبد الله بن أبى مَعْقِل ، فبَرعت فى الجمالِ[11] . ولَقِيَ محمدَ بن خالد

(١) « ويحسدونه » : لم تذكر فى خد ، ولا ف .
(٢) خد : « فقال قائل » . ف : « فقال له قائل » .
(٣) المختار : لهم
(٤) خد : « حاجة ولا ذنب » .
(٥) ج : « فبنيت »
(٦) « مريم » : لم تذكر فى ف .
(٧) ف : فبرعت فى الجمال وهى مريم . وهذه العبارة واردة فيما بعد .
(٨) ف : « فزوجها » .
(٩) مصعب : لم يذكر فى ف .
(١٠) ف : « فى الصداق ، ولقى محمد » . ومابينهما ساقط .
(١١) خد : « فرغبت » .

يوماً[1] فقال له : يابن خالد، إن تكن مريمُ قد فاتتْك فقد يفعتْ مريمُ بنتُ أخيها[2] ، وما هى بدونها فى الجمال ، وقد آثرتُك بها . قال : فتزوّجها على عشرين ألفاً .

وقال ابن القدّاح :

يسافر حتى يثرى

كان ابنُ أبى معقل كثيرَ الأسفار فى طلبِ الرِّزْق ، فلامَتْه امرأتُه أمُّ نُهيكٍ — وهى ابنةُ عمِّه — على ذلك ، وقد قَدِم من مصر ، فلم يَلْبَثْ أن قال لها[3] : جَهِّزِينى إلى الكوفة ، إلى المُغيرةِ بن شُعْبَة ، فإنّه صديقى وقد وليَها[4] ، فجهّزته ثم قالَتْ : لن[5] تزالَ فى أسفارِك هذه تَتَرَدَّدُ[6] حتّى تموتَ ، فقال لها : أو أُثْرِىَ . ثم أنشأ يقول :

أأُمَّ نهيكٍ ارْفَعِى الطَّرْفَ صاعداً ولا تيأسِى أن يُثْرِىَ الدَّهرَ يائِسُ

وهى قصيدةٌ فيها مِمّا يُغَنَّى فيه قولُه :

صــوت

١١٨ / ٢٠

فلَوْلا ثلاثٌ هُنَّ من عِيشةِ الفَتَى وجَدِّك لم أَحفِلْ متى قام رامسُ[7]

فمنهنّ تحريكُ الكُمَيْتِ عِنانَهُ إذا ابتدَرَ النَّهبَ البعيدَ الفوارسُ

ومنهنَّ سَبْقُ العاذلاتِ بشَربةٍ كأنَّ أخاها — وهو يقظانُ — ناعِسُ

ومنهنّ تجريدُ[8] الأوانسِ كالدُّمَى إذا ابتزَّعَنْ أكفالِهنَّ الملابسُ

(١) « يوما » : لم يذكر فى المختار .
(٢) « بنت أخيها » : من المختار .
(٣) لها : لم ترد فى المختار .
(٤) التجريد والمختار : « فقد وليها وهو صديق » .
(٥) التجريد : « لاتزال . المختار : لم تزل » .
(٦) « تتردد » : لم ترد فى س .
(٧) الرامس : من يدفن الميت ويسوى عليه الأرض .
(٨) المختار : « تحريك » .

الغناء فى هذه الأبياتِ : لمقاسة بن ناصِح ، ثقيل أوّل بالبِنصَرِ . وفيها للحُسَين بن مُحْرِز خفيفُ ثقيل من جامع أغانيه . وهو لحنٌ معروفٌ مشهورٌ[١] .

قال ابن القدّاح :

ثم قَدِم المدينةَ ، فلم يزل مُقيماً بها[٢] حتى ولِيَ مُصعبُ بنُ الزُّبير العراقَ[٣] ، فوفَد إليه ابن أبى مَعْقِل[٤] ، ولَقِيَه ، فدخل إليه يوماً وهو يندُب الناسَ إلى غزوة زَرَنْج ويقول : مَن لها ؟ ٥

يصيب مالا من غزوة زرنج

فوَثب عبد الله أبى مَعْقِل وقال : أنا لها ، فقال له : اجْلس ، ثم[٥] ندَب الناس ، فانتَدبَ لها مرةً ثانيةً ، فقال له مُصْعَبٌ : اجلس ، ثم ندَبهم[٦] ثالثةً ، فقال له عبدُ الله : أنا لها ، فقال له : اجلس . فقال له : أدْنِنى إليكَ حتّى أُكَلِّمَكَ ، فأَدْناه ، فقال : قد علمت أنَّه ما يمنَعُكَ[٧] مِنِّى إلا أنَّكَ تعرِفُنِى ، ولو انتدَب إليها[٨] رجلٌ مِمَّن لا تعرِفُهُ لبَعثته ، فَلَعلَّكَ تحسُدنى[٩] أن أُصيبَ خيراً[١٠] أو أَستَشْهِد فأستَرِيح من الدُّنيا وطلبِها[١١] فأعجبَه قولُه وجزالتُه فولّاه ، فأصابَ فى وجهِ ذلكَ مالاً كثيراً ، وانصرفَ إلى المدينة ، فقال لزوجته : ألم أُخْبِرْكِ فى شعرى أنّه : ١٠

(١) ج ، خد ، س : « وهو لحن مشهور » . وما أثبتناه من ف
(٢) « بها » : لم تذكر فى ج ، خد . ١٥
(٣) « العراق » : لم يذكر فى ف .
(٤) المختار : « فوفد إليه ولقيه » .
(٥) من أول قوله : ثم ندب الناس إلى قوله : اجلس : ساقط من : خد ، ف ، التجريد .
(٦) المختار : « ثم ندب الناس » .
(٧) ف : « لا يمنعك » . ٢٠
(٨) ف : « لها » .
(٩) المختار : « تجدنى » .
(١٠) ج : « إذا أصبت » . س : « إن أصبت » .
(١١) التجريد ، خد ، ف : « والطلب لها » .

سيُغْنيكِ سَيْرى فى البلادِ ومَطْلَبِى وبَعْلُ التى لم تَحْظَ فى الحىِّ جالسُ

فقالتْ : بلى والله ، لقد أخبرتنى وصدَق[1] خبرُك .

قال : وفى هذه الغَزاةِ[2] يقول ابنُ قيس الرقيّات[3] :

صــوت

٥ إن يَعِشْ مُصْعَبٌ فنحنُ بخيرٍ قد أتانا من عيشِنا ما نُرَجِّى[4]

مَلِكٌ يُطعِمُ الطّعامَ ويَسقِى لبَنَ البُخْتِ فى عِساسِ الخَلَنْجِ[5]

جَلَب الخيلَ من تِهامةَ حتّى بلغَتْ خيلُه قُصورَ زَرَنْجِ[6]

---

(١) المختار : « قد أخبرتنى فصدق خبرك » .

(٢) خد : « الغزوة » .

١٠ (٣) « ابن قيس الرقيات » : من المختار ، واللسان ، والتاج ، ولم ينسب فى بقية النسخ مما يوهم أن هذا الشعر لعبد الله بن أبى معقل .

(٤) البيت الأول فى اللسان والتاج (بخت) وفيهما : « فإنا بخير » .

(٥) البيت الثانى فى اللسان والتاج (بخت) وروايته فيهما .

يهب الألف والخيول ويسقى لبن البخت فى قصاع الخلنج

١٥ ولكن روى الشطر الأول فى اللسان (خلنج) هكذا :

يلبس الجيش بالجيوش ويسقى

(٦) فى اللسان (زرنج) .

جلبوا . . . . . . وردت خيلهم . . . . . .

وجاءت الأبيات الثلاثة منسوبة فى كل موضع .

٢٠ والأبيات الثلاثة ضمن خمسة أبيات فى معجم البلدان (زرنج) منسوبة لابن قيس الرقيات أيضا .

صــــوت

يَقْتُلْنَنَا بِحَدِيثٍ ليس يَعلمُه مَنْ يَتَّقِينَ ولاَ مَكْنُونُهُ بادِى[١]

فهُنَّ يَنْبِذْنَ من قولٍ يُصِبْن به مواقعَ الماءِ مِن ذِى الغُلَّةِ الصَّادِى[٢]

الشعر : للقُطامِىّ . والغناء : لإسحاق . خفيف ثقيلٍ أوّل[٣] بالوسطى وفيه رمل مجهول . ٥

(١) فى ديوان القطامى ١٠ : « ولا مكتومه » . وفى الشعر والشعراء ٧٢٣ : « بلا خلاف » .
(٢) « الديوان » : بلا خلاف .
(٣) « أول » : لم ترد فى خد .

ذكر نسب القطامى وأخباره(١)

اسمه

القُطامىّ لَقَبٌ غَلَب عليه ، واسمُه عُمَيْر بن شُيَيْم(٢) ، وكان نصرانيًّا ، وهو شاعر إسلامىٌّ مُقِلٌّ مُجيدٌ(٣) .

يسبق الأخطل

أخبرنى عمّى قال : حدّثنا الكرانىّ قال : حدّثنا العُمَرىُّ ، عن الهيثم بن عَدِىّ ، عن عبدالله بن عياش ، عن مُجالد ، عن الشَّعبىّ قال : قال عبدُ الملكِ بن مروان ، وأنا حاضرٌ ، للأخطلِ : يا أخطلُ ، أتُحِبُّ أنّ لكَ بشعرِك شعرَ شاعرٍ من العربِ ؟ قال : اللهمّ لا ، إلا شاعراً مِنّا مُغْدَفَ القِناع(٤) ، خامِلَ الذِّكر ، حديثَ السِّنّ ، إن يكنْ فى أحدٍ خيرٌ فسيكون فيه ، ولودِدْتُ أنّى سَبَقْتُه(٥) إلى قوله :

١١٩
٢٠

يَقْتُلْنَنا بحديثٍ ليس يَعْلمُه ... مَنْ يتّقِينَ ولا مَكْنونُه بادِى

فهُنّ ينبِذْنَ مِن قولٍ يُصِبْنَ به ... مَواقعَ الماءِ من ذى الغُلّةِ الصادِى

أخبرنى أبو الحسن الأسدىُّ ، قال : حدّثنا محمد بن صالح بن(٦) النَّطّاح قال :

---

(١) لم يرد نسب القطامى وأخباره فى هذا الموضع فى نسخة ف ولا نسخة خد ، وأخر فى نسخة ف إلى ما قبل ترجمة عروة بن حزام . وجاء فى النسختين بعد الصوت الذى هو من شعر القطامى ، صوتٌ من شعراء أبى نجدة وسبب قوله هذا الشعر ، ثم خبر وقعة ذى قار .

(٢) فى ديوانه ١ : عمير بن شييم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة بن ملك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب .

(٣) فى المختار : « وهو إسلامى شاعر فحل مقلد مجيد » . وفى التجريد : كما أثبتنا . ولم ترد : « مجيد » فى ج ولا س .

(٤) أغدف قناعه : أرسله على وجهه .

(٥) المختار : « سبقت »

(٦) « ابن » : من س . وقد ورد « ابن » فى الأجزاء السابقة راجع مثلا : ج ١٨ : ٩ ، ٢٠ ه

أول من لقب صريع الغوانى

القُطامىُّ أوّلُ من لُقِّب « صريعَ الغَوانِى » بقوله :

صَرِيعِ غَوانٍ راقَهُنَّ ورُقْنَــه لَدُنْ شبَّ حتى شابَ سُودُ الذَّوائبِ (١)

قال أبو عمرو الشيبانىّ :

يهجو امرأة من محارب

نَزَل القطامىُّ فى بعضِ أسفاره بامرأةٍ من مُحاربِ قيسٍ ، فنسَبها ، فقالت : أنا من قوم يشتَوُون القَدَّ(٢) من الجُوع ، قال : ومَن هؤلاء وَيْحَكِ ؟ قالت : مُحارِبٌ ، ولم تَقْرِه ، فبات عندها بأسوأ ليلةٍ ، فقال فيها قصيدةً أوّلُها :

نأتْكَ بليلَى نِيّةٌ لم تُقارِبِ وما حُبُّ ليلَى من فُؤادِى بِذاهِبِ

يقولُ فيها :

ولا بُدَّ أنَّ الضيفَ يُخْبِرُ ما رأى مُخَبِّرُ أهلٍ أو مُخَبِّرُ صاحِبِ (٤)

سأُخبِرُكَ الأَنباءَ(٥) عن أُمِّ منزلٍ تَضَيَّفتُها بينَ العُذَيبِ(٦) فراسِبِ(٧)

تَلَفَّعتُ(٨) فى طَلٍّ وريحٍ تَلُفُّنى وفى طِرْمِساءٍ(٩) غيرِ ذاتِ كواكبِ

---

(١) الديوان ٥٠ وضبطت فيه « صريع » بالجر ، لأنهــا صفة لكلمة مجرورة فى البيت السابق عليه وهو :

لمستهلك قد كاد من شدة الهوى يموت ومن طول العدات الكواذب

أما المختار ونسخة بيروت فقد ضبطت فيهما صريع بالرفع .

(٢) القد (بفتح القاف) : جلد ولد الشاة ساعة يولد ويشوى ويؤكل فى الجدب .

(٣) القصيدة فى الديوان ٤٩

(٤) الديوان ٥١ : والشعر والشعراء ٧٢٥ : « مخبر ما رأى » ، وضبط فى الديوان والمختار : مخبر أهل أو مخبر بكسر الباء المشددة وبرفع آخرها . وفى الشعر والشعراء بفتح الباء ورفع الآخر . وفى المختار : ما جرى بدل ما رأى .

(٥) الديوان ٥١ « سأخبر بالأنباء » ، وبعده : ويروى : لخبرك الأنباء ، وهذه الراوية الأخيرة فى الشعر والشعراء ٧٢٥ .

(٦) معجم البلدان : العذيب : ماء بين القادسية والمغيثة .

(٧) معجم البلدان : راسب : أرض فى شعر القطامى

(٨) الشعر والشعراء : « تقنعت » ، وفى الديوان كما هنا .

(٩) الطرمساء : الظلمة الشديدة ، وقد يوصف بها فيقال : ليلة طرمساء وليال طرمساء : شديدة الظلمة . (اللسان)

إلى حَيِّزَبونٍ تُوقِدُ النارَ بعدَما ... تَلَفَّعَتِ الظَّلْماءُ من كلِّ جانبِ

تَصلَّى بها بَرْدَ العِشاء[١] ولم تَكُنْ ... تخالُ وَمِيضَ[٢] النارِ يَبْدُو لراكبِ

فما راعَها إلا بُغامُ مَطيَّةٍ[٣] ... تُرِيحُ بمحْسورٍ من الصَّوتِ لاغبِ

تقولُ وقد قرَّبْتُ كُورِى وناقتى ... إليكَ فلا تَذْعَرْ علىَّ ركائبى

٥ فلمَّا تنازَعْنا الحديثَ سأَلْتُها : ... مَنِ الحيُّ؟ قالت: مَعْشَرٌ من مُحارِبِ

من المُشْتَوِينَ[٤] القَدَّ ممَّا تَراهُمُ ... جِياعاً ورِيفُ الناسِ[٥] ليس بِعازِبِ[٦]

فلمَّا بَدَا حِرْمانُها الضَّيفَ لم يكنْ ... علىَّ مُناخُ السَّوْءِ ضَرْبةَ لازِبِ

قال أبو عمرو بن العَلاء :

أول ما حَرَّكَ من القُطامىّ ورفَع من ذِكرِه أنه قَدِم فى خِلافةِ الوَليدِ بن

١٠ عبد الملك دمشقَ ليَمْدَحَه ، فقيل له : إنَّه بَخيلٌ لا يُعطى الشُّعراءَ . وقيل : بل قَدِمَها فى خلافة عُمَر بن عبد العزيز[٧] ، فقيل له : إن الشعر لا يَنْفُق عند هذا[٨] ولا يُعطى عليه[٩] شيئاً ، وهذا عبدُ الواحد بن سُليمان بن عبد الملك[١٠] فامتدِحْه ، فمدَحَه بقصيدته التى أوَّلُها[١١] :

يمدح عبد الواحد بن سليمان

---

(١) س : « برد الشتاء »

١٥ (٢) الديوان ٥١ : « وبيص النار » .

(٣) الشعر والشعراء : ٧٢٥ : « مطىّ »

(٤) الشعر والشعراء : « من المشترين »

(٥) س : «ورين الناس» ، ولعله من أران الناس ، أى هلكت ماشيتهم .

(٦) الديوان ٥٢ والشعر والشعراء ٧٢٦ : « بناضب » .

٢٠ (٧) فى التجريد : بدأ الخبر هكذا ، وذكر أن القطامى قدم الشام مادحا عمر بن عبد العزيز — رضى الله عنه — فقيل له ....

(٨) التجريد : « عنده »

(٩) « عليه » : من المختار .

(١٠) « ابن عبد الملك » : من التجريد .

٢٥ (١١) ج ، س : « فامدحه فمدحه بقصيدة قال » :

إنَّا مُحَيُّوكَ فاسلَمْ أيها الطَّلَلُ ... وإنْ بَليتَ وإن طالَتْ بِكَ الطِّيَلُ[1]

فقال له : كم أمَّلْتَ من أميرِ المؤمنين ؟ قال : أمَّلْتُ أن يُعطيَنى ثلاثين ناقةً . فقال : قد أمرتُ لكَ بخمسين ناقةً مُوقَرَةً[2] بُرًّا وتمراً وثياباً ، ثم أمَرَ بدفع[3] ذلك إليه .

وفى أوّل هذه القصيدة غناء نسبَتُه :

صــــوت

٥

إنَّا مُحَيُّوكَ فاسْـــلَمْ أيُّهــا الطَّلَلُ ... وإنْ بَليتَ وإنْ طَالَتْ بِكَ الطِّيَلُ

يَمْشِينَ[4] رَهوًا[5] فلا الأعجازُ خاذلةٌ ... ولا الصُّـدورُ على الأعجازِ تَتَّـكِلُ

الغناء لسُلَيم ، هزج بالبِنصر . وقيل : إنه لغيره .

١٢٠
٢٠

أخبرنى ابنُ عمّار قال : حدّثنا محمد بن عَبّاد قال : قال أبو عمرو الشَّيبانىّ : لو قال القُطامِىُّ بيتَه[6] :

١٠

أشعر الناس

يَمْشِـينَ رَهوًا فلا الأعجازُ خاذلةٌ ... ولا الصدورُ عَلَى الأعجازِ تَتَّـكِلُ

فى صفة النساء[7] لـكان أشعَرَ الناس .

---

(١) الديوان ١ . والطيل : الدهر . وقد أورد البيت التالى فى المختار بعد هذا البيت ، وهو وارد فيما بعد فى الصوت .

(٢) المختار : « وأن توقر لك » .

١٥

(٣) المختار: « ثم دفع ذلك إليه » . وفى التجريد : « ثم أمر فدفع » ..

(٤) الضمير فى يمشين عائد على الهجان أى النوق الكرام فى بيت سابق ، وهو :

يمشى الهجان التى كانت تكون بها ... عرضية وهباب حين ترتحل

(٥) فى المختار والتجريد : زهوا ، وهى إحدى الروايات . ورواية الديوان ٤ كما هنا ، والرهو : مصدر رها يرهو فى السير أى رفق ، وقد أورد الجوهرى البيت فى الصحاح (رها) شاهدا على هذا المعنى .

٢٥

وفى نسخة س : « هونا » .

(٦) س : « فى بيته » .

(٧) ج : « الناس » .

ولو قال كُثَيِّرٌ :

فقلتُ لها : يا عزُّ كلُّ مصيبةٍ إذا وُطِّنَتْ يوماً لها النفسُ ذَلَّتِ[(١)]

فى مرثية أو صفةِ حَرْبٍ[(٢)] لكان أشعر النَّاس .

وأخبرنى أحمد بن جعفرٍ جَحْظة قال : حدَّثنى مَيْمونُ بن هارون قال : حدَّثنى رجلٌ

٥ كان يُديم الأسفارَ ، قال :

رأى أعرابى فى حكمة له

سافرتُ مَرّةً إلى الشَّام على طريق البَرِّ[(٣)] ، فجعلتُ أتمثّل بقول القُطاميِّ[(٤)] :

قد يُدرِكُ المُتأنِّى بعضَ حاجَتِهِ وقد يكونُ مع المُستَعجِلِ الزَّلَلُ[(٥)]

ومعِى أعرابىٌّ قد استأجرتُ[(٦)] منه مَرْكَبِى ، فقال : ما زاد قائلُ هذا الشعرِ على أن ثَبَّطَ النَّاسَ عن الحَزْم ، فهلاَّ قال بعدَ بيته[(٧)] هذا :

١٠ ورُبَّما ضَرَّ بعضَ النـاسِ بُطْؤُهُمُ[(٨)] وكان خيراً لَهُمْ لو أنَّهُمْ عَجِلُوا[(٩)]

وكان السببُ فى أَسْرِ القطامىّ ، على ما حَكاه مَن ذَكَرْنا ، وذكر ابن الكلبىّ عن عُرَامِ بن حازمٍ بن عطيَّة الكلبىّ قال :

---

(١) ديوان كثير : ٩٧

(٢) بيروت : «حزن» . وما أثبتناه من : ج ، س ، والمختار والخزانة ٤ / ٣٢٨

١٥ (٣) «على طريق البر» : لم تذكر فى التجريد ولا المختار .

(٤) المختار : فتمثلت بهذا البيت :

(٥) الديوان : ٣ .

(٦) فى التجريد : «استعرت» .

(٧) فى التجريد : قوله

٢٠ (٨) فى التجريد والمختار : «ريثهم» . وفى س : وروى :

وربما فات قوما جل أمرهم من التوانى وكان الحزم لو عجلوا

ولم يرد هذا البيت فى الديوان ، وأورد المحقق فى الهامش : ص ٢ وهو من الأبيات التى يستشهد بها النحويون على لو المصدرية . وقد جاء فى مغنى اللبيب ٢٦٥ منسوبا إلى الأعشى وفيه : من التأنى .

(٩) قال ابن واصل الحموى فى التجريد : قلت : وقد قال بعض المتأخرين بيتا ، هو أنصف

٢٥ من هذين البيتين ، وهو :

لا ذا ولا ذاك فى الإفراط أحمده وأحمد الأمر ما فى ذاك يعتدل

السبب فى أسره

أغار زُفَرُ بن الحارث على أهل المُصَيَّخ[١] ، وبه جماعةٌ من الحاجّ وغيرِهم ، وقد أصابَ أول النَّهار أهلَ ماء يقال له : حَصْف[٢] ، وفيه سَيِّدُ بنى الجُلاح مَصاد بنُ المُغيرة بن أبى جَبلة ، فأَسره ، فأتى به قَرْقيسيا[٣] ، ثم مَنَّ عليه ، وقتَل عفيفَ بن[٤] حَسَّان بن حُصَيْن من بنى الجُلاح ، ثم مضى زُفَر إلى المصيّخ فاجتمع مَن بها إلى عُمَير بن حسّان ابن عُمر بن جَبَلة فامتنَعُوا ، فقال لهم زُفَرُ : إنى لا أريد دماءَكم ، فأَعْطُوا بأيديكم . فأَبَوْا وقاتَلُوا[٥] فقُتِل[٦] منهم جماعةٌ كثيرةٌ ، وقُتِلَ معهم رجُلانِ من تَغْلِبَ ، يقال لأحدهما : جَسّاس ، والآخر غَنِيّ ، وهو أبو جَسّاسٍ . وقد قالت له امرأتُه : يا أَبا جَسّاسٍ ، هؤلاء قومُكَ فَأْتِهِم حين اجتمَعُوا وامتنَعُوا ، فقال : اليومَ نِزارِيٌّ وأمس كَلْبِيٌّ ! ما أنا بمُفارقهم ، فقاتَل حتّى قُتِل ، فكانت القَتلى يوم المُصيّخ[٧] من كَلْبٍ ثمانيةَ عشر رجلاً والتَّغلِبيَّين ، وبقى الماء ليس فيه إلا النِّساء . فلمَّا انصرفَ عنهُم زُفَرُ أراد النساءُ أن يجرُرْنَ القَتْلَى إلى بئرٍ يقالُ لها : كَوْكَب . فلما أردْنَ أن يجرُرْنَ رجُلاً قالت وَلِيَّتُه من النِّساء : لا يكونُ فلانٌ تحت رجالِكُنَّ كُلِّهم ، فأَتَتْ أمُّ عميرِ بنِ حَسّان ، وهى كَيِّسَةُ[٨]

---

(١) معجم البلدان : المصيخ – بضم الميم وفتح الصاد وفتح الياء المشددة وبالخاء المعجمة – يقال له مصيخ بنى البرشاء ، وكانت به وقعة هائلة لخالد على بنى تغلب . وزفر بن الحارث هو أبو الهذيل زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ بن يزيد بن عمرو بن الصعق بن خليد بن نفيل بن عمرو بن كلاب الكلابى ، كان كبير قيس فى زمانه مات فى خلافة عبد الملك (الخزانة ١/٢٩٣)

(٢) س : خصيف .

(٣) س : قرقيسا ، وهى لغة فى قرقيسياء – بياءين وكسر القاف والمد وقد تقصر – وهى بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق (معجم البلدان)

(٤) « ابن » : لم تذكر فى ج ، س .

(٥) ج ، س : « وقاموا » .

(٦) س : « فقتلت » .

(٧) « يوم المصبح » : من نسخة ج

(٨) ج : ونيسة .

بنتُ أُبَىٍّ ، فأَعْلَقت فى رِجْله رداءها ، ثم قالت : اجسُر عُميرُ فإنّ[1] أباكَ كان جَسُوراً ، ثم أَلقَتْ عليه التُّرابَ والحَطَبَ ليكونَ بينَهُ وبين أصحابِهِ شىء . ثم جَعَلْن كلما أَلقَيْن رجلاً أَلقَيْن عليه التُّرابَ والحَطب حتى وارتهم القليب . ولمّا بلغَ حُمَيدَ بن حُرَيْث بن بَحْدَلٍ ما لَقِىَ قومُهُ أقبل حتى أتى تَدْمُر[2] ليجمع أصحابه ، وليغير عَلَى قيس . فلما وقعت الدِّماء نهض بنُو نُمير ، وهم يومئذٍ ببطنِ الجبل ، وهُو عَلَى مياهٍ لهم[3] ، إلى حُمَيد بن حُرَيْثٍ بن بَحْدَلٍ ، حتى[4] قدِمَ وراءهُ يتهيَّأُ للغارة ، واجتمعت إليه كلبٌ ، وقالوا له : إن كنت تُبَرِّئُنا ببراءتِنا ، وتعرف جِوارنا أَقَمْنا ، وإن كنت تتخوَّفُ علينا من قومِكَ شيئاً لحِقْنا بقومِنا ، فقال : أَتُرِيدون أن تكونوا أَدِلاَّءَهُمْ حتى تَنْجَلِىَ هذه الفِتْنَةُ ؟ فاحتَبَسَهُمْ فيها ، وخليفتُه فى تَدْمُر رجلٌ من كلبٍ يقال له : مَطَر بن عوص ، وكان فاتِكاً ، فأراد حُمَيداً عَلَى قَتْلِهم ، فأَبَى وكَرِهَ الدِّمَاء ، فلمّا سار حُمَيدٌ ، وقد عاد زُفَرُ أيضاً مُغِيراً ، ليَرُدَّه عمّا يُرِيدُه ، فنَزَل قَرِيّةً له ، وبلَغَهُ مَسِيرُ زُفَر فاغتاظ وأخذ فى التَّعبِئَة ، فأتاه مطرٌ وكان خرج معه مُشَيِّعاً له انتِهازاً لدماء الّذِين فى يدِهِ من النُّمَيريِّين ، فقال : ما أَصْنَعُ بهؤلاء الأسارى الّذِينَ فى يَدِى وقد قُتِلَ أهل مُصْبِح ؟ فقال وهو لا يَعقِلُ من الوَجْدِ : اذهَبْ فاقتُلْهم . فخرج مطرٌ يَرْكُضُ إلى تَدْمُر ، تخوُّفَ ألاَّ يبدوا له[5] ، فلمّا أتى تَدْمُر قتلَهُم[6] ، وانتبه حُمَيدٌ بعد ذلك بساعةٍ فقال : أينَ مطرٌ حتى أُوصِيَهُ ؟ قالوا : انصَرَف ، قال[7] : أَدْرِكُوا عَدُوَّ الله ، فإنِّى أخافُ عَلَى مَن بيده من النُّمَيريِّينَ . وبعث فارساً يَرْكُضُ يمنعُ مَطراً عن قتلِهم ، فأتاه وقد قتَل كُلَّ من كان فى يدِهِ

---

(١) س : إن .

(٢) معجم البلدان (تدمر) : « مدينة قديمة مشهورة فى برية الشام » .

(٣) ج ، س : « تميم » .

(٤) ج : « حين » .

(٥) بيروت : « تخوفا لا يبدو له » .

(٦) ج : « فقتلهم » .

(٧) لم تذكر فى ج .

منَ الأَسْرَى إلاَّ رجُلَيْن — وكانوا سِتِّين رجلاً — فلما بلَّغَه الرَّسُولُ رسالةَ حُمَيْدٍ قال النُّمَيْريّان الباقيان : خلِّ عنا فقد أُمِرتَ بتخْليةِ سَبيلِنا ، فقال : أبعدَ أهْلِ المصيَّخ ! لا واللهِ لا تُخبِّرانِ عنهُمْ ، ثم قتلَهما . فلمَّا بلغ زُفَرَ قتلُ النُّمَيْرِيَّيْن بَسَط يدَه[1] عَلَى كُلِّ مَن أدرك من كَلْبٍ ، واستحلَّ الدِّماءَ ، وأخذ فى وادٍ يقال له وادِى الجُيُوشِ ، وقد انتشَرتْ به كلبٌ للصَّيْدِ ، فلمْ يُدْرِكْ به أحداً إلاَّ قَتَلَهُ ، فقَتَل أكثر من خَمْسِمائةٍ ، ولم يلقه حُمَيْدٌ . ثم انصرف إلى قرقيسياء .

وذكر بعضُ بنى نُمَيرٍ أن زُفَرَ أغار على كَلْبٍ يوم حَفِيرٍ[2] ويوم المُصَيَّخ ويوم الفَرْس ، فقَتَل منهم أكثر من ألفِ رجُلٍ ، قال : وأغار عليهم زفرُ فى يوم الإكْلِيل فقتل منهم مَقْتَلةً عَظِيمةً ، واستاق نَعَماً كثيرةً .

وذكر عرّام[3] قال : قتَل زُفَر يوم الإكْليل جُبَيْر بن ثَعْلَبة من بنى الجُلاَح ، وحَسَّان بن حُصَيْن من بنى الجُلاح ، ومحمّد بنَ طُفَيْل بن مُطير بن أبى جَبَلة ، وعمرو بن حسَّان بن عَوْف من بنى الجلاح ، ومحمد بن جَبلة بن عَوْف ، أخوان لأمّ . وقالت امرأة من بنى كَلبٍ تَرْثيهم :

أبعدَ مَن دَلَّيْتِ فى كَوْكَبٍ ... يا نفسُ تَرْجِين ثَواءَ الرِّجالْ ؟

غارات عمير بن الحباب على كلب

قال لقيط : أخبرنى بعضُ بنى نمير قال :

أغار عُمَيْرُ بن الحُباب على كَلْبٍ فأصابَهُمْ يومَ الغُوَيْر ويَوم الهُبَل ويوم كآبة .

فأمَّا يومُ الغُوَير[4] فإنَّه أرسل رجُلاً من بنى نُمَيْرٍ يقال له كُلَيب بن سَلَمة عيناً له ، ليعْلم له عِلْمَ[5] ابن بحْدَلٍ ، وكانت أُمُّ النمَيْرِىّ كلبيَّةً ، فكانت تتكلَّم[6] بكلامِهم ،

(١) « يده » : لم تذكر فى ج

(٢) ج : يوم خيبر ، تحريف

(٣) ج : عوام

(٤) س : « غوير » .

(٥) س : « ليصيب له عينا ويعلم له علم » .

(٦) ج : « فكان يتكلم » .

فكان الحُسام[1] بن سالم طريداً فيهم فنَذِروا به فقَتلُوه وأخذُوا فرسَهُ ، فلَقِىَ كُلَيبُ ابنُ سَلمة رجُلاً من بنى كلب فعَرفه ، فقال : مِن أينَ جئتَ ؟ فقال : من عندِ الأميرِ حُمَيد بن حُرَيْث ، قال : وأيْنَ تركتَهُ ؟ قال : بمكان كذا وكذا ، قال كليبٌ : كذبتَ! أنا أحْدَثُ به عهدًا منكَ ، قال : فأين تركته أنتَ ؟ قال بغُوير الضَبُع ، قال : لكنّى فارقته أمسِ ، فخرج النّميريُّ يَسُوقُ الكلبىَّ إلى أصحابِهِ — قال : فواللهِ إنّى لو أشاءُ

٥ أن أقتُلَه لقَتلْتُهُ ، أو آخذَه لأخذتُهُ — فخرجَ يَسُوقُه ، حتّى إذا نَظَرَ إلى القوم أنْكرَهُمْ ، فقال : واللهِ[2] ما أرى هؤُلاء أصحابَنا . قال : ويَستدبرُهُ النُّمَيْرىَّ فيَطْعَنُهُ[3] عندَ ناغِضِ[4] كَتفِهِ اليمنى ، حتى أخرج السّنانَ من حلَمة الثَّدْىِ ، وأخطأَ المَقتلَ ، وحرّكَ الكلبىُّ فرسَه مُوَلّيًا ، فاتّبعَتْه الخيلُ حتى يَدفع إلى ابن بَحْدلٍ فانهزم ، فقتلوا من كلب مقتلة عظيمة ،

١٠ واتّبع عُمَيْرُ بنَ بحدل فجعل يقولُ لفرسه :

> أَقْدِمْ صِدَامُ[5] إنّهُ ابنُ بَحْدَلْ
>
> لا تُدْرِكِ الخيلَ وأنتَ تَدْأَلْ[6]
>
> ألاَّ تمرُّ مثلَ مَرِّ الأجدلْ[7]

قال: فمضى حُمَيْدٌ حتى يَدفَع إلى الغُوَيرِ[8] ، وقد كاد الرُّمْحُ ينالُه ، فانطَلَقَ يُريدُ الباب ،

١٥ فطعَن عميرٌ البابَ وكسر رُمحَه فيه ، فلم يُفْلِتْ من تلك الخيل غيرُ حُمَيدٍ وشِبلِ بن الخَيْتار . فلمّا بلغ ذلك بشرَ بنَ مروانَ قال لخالدِ بن يزيدَ بنِ معاويةَ: كيفَ ترى خالِي طَرَدَ خالَكَ؟.

١٢٢ / ٢٠

(١) ج ، س : « الحُشام » .

(٢) س : والله والله .

(٣) س : « واستدبره النميرى فطعنه » .

٢٠ (٤) الناغض : أصل العنق حيث ينغض الإنسان رأسه أى يحركه .

(٥) صدام بكسر الصاد وتخفيف الدال : اسم فرس .

(٦) الدأل والدألان : مشى يقارب فيه الخطو ويكون الفرس فيه كأنه مثقل من حمل .

(٧) الأجدل : الصقر وأصله من الجدل أى الشد .

(٨) الغوير : ماء لبنى كلب بأرض السماوة ، بين العراق والشام .

وقال عُمَيْرٌ :

وأفلتَنا رَكْضًا حُمَيدُ بن بَحْدَلٍ ... على سابحٍ غَوْجِ اللَّبانِ مُثابِرِ (١)

ونحنُ جَلَبْنا الخيلَ قُبًّا شَوازِباً ... دِقاقَ الهوادِى دامياتِ الدَّوابرِ (٢)

إذا انتقصَتْ من شأْوِه الخيلُ خلفَه ... تَرامَى به فوقَ الرماحِ الشواجِرِ (٣)

تُسائلُ عن حَيَّىْ رُفَيدةَ (٤) بعدَما ... قَضَتْ وَطراً من عَبْدِ وُدٍّ وعامِرِ

وقال شِبْل بن الخيتار :

نجَّى الُحساميَّةَ الكَبْداءَ مُبْتَرِكٌ ... من جَريِها وحَثِيثُ الشدِّ مَذعورُ (٥)

من بعدِ ما التثَق السِّربالَ طَعْنَتَه ... كأنَّه بِنَجِيعِ الوَرْسِ ممكورُ (٦)

ولَّى حُمَيد ولم يَنْظُرْ فوارسَهُ ... قَبْلَ التَّقِرَّة والمغرورُ مغرورُ (٧)

فقد جَزِعت غَداةَ الرَّوعِ إذ لَقِحتْ ... أبطالُ قيسٍ عليها البِيضُ مَسْجورُ

يَهدِى أوائلَها سمحٌ خلائقُه ... ماضى العِنانِ على الأعداءِ منصورُ

يَخْرُجْنَ من رَهَجِ الإكْليلِ طالِعةً ... كأنَّهن جَرادُ الحَرَّةِ الزُّورُ

(١) غوج اللبان : واسع جلدة الصدر .

(٢) القب : جمع أقب ، وهو الضامر البطن. والشوازب جمع شازب وهو الضامر ، وعن الأصمعى : الشازب : الذى فيه ضمور وإن لم يكن مهزولا .

(٣) ج : « فوق الرماح » . والشواجر : المختلفة المتداخلة .

(٤) ج : « عن حيى زبيدة » .

(٥) الكبداء مؤنث الأكبد وهو الضخم الوسط ويكون بطىء السير . مبترك : مسرع فى عدوه

(٦) لثق الشىء والتثق : ابتل . الورس : نبت أصفر أو شىء يخرج على الرمث يلون الثوب إذا أصابه . ممكور : مصبوغ بالمكر أى المغرة .

(٧) ج ، س : « قبل المغيرة » بدل التقرة وهى : الثبات والسكون. وهى مصدر كالتكرة، والتضرة والتصرة . ولعل الكلمة فى البيت : التغرة بالغين وهى مصدر غرر بنفسه وماله تغريرا وتغرة : عرضهما الهلكة من غير أن يعرف .

وذكر زيادُ بن يزيد بن عُمَيْر بن الُحباب ، عن أشياخ قومِه ، قال :

أغار عميرُ بن الُحباب على كَلْبٍ ، فلقِىَ جمعاً لهم بالإِكْليل فى ستِّمائة أو سَبْعِمائة ، فقتل منهم فأكْثَرَ ، فقالت هند الُجلاحِيَّة تُحرِّضُ كَلْباً :

أَلاَ هل ثائرٌ بدماء قومٍ أصابَهُمُ عُميرُ بن الُحبَابِ !

وهَل فى عامِرٍ يوماً نَكِيرٌ وحَيِّ عَبدِ وُدٍّ أو جَنَابِ !

فإن لم يَثأرُوا مَنْ قد أصابُوا فكانُوا أعْبُداً لبنى كِلاَبِ

أبعدَ بنى الُجلاحِ ومَن تركتُمْ بجانِبِ كوكبٍ تحتَ التّرابِ

تِطيبُ لغائرٍ منكم حياةٌ ألاَ لا عيشَ للحىِّ المُصابِ

فاجتمعوا فقاتلهم عُميرٌ ، وأصاب فيهم ، ثم أغار فلقِىَ جمعاً منهم بالجَوْفِ فقتلهم ، ثم أغارعليهم بالسَّماوةِ فقتل منهم مَقْتَلَةً عظيمة ، فقال عُميرٌ :

ألا يا هِنْدُ هندَ بنِى الُجلاحِ سُقِيتِ الغيثَ من قُلَلِ السَّحابِ

أَلَمَّا تُخْبَرِى عنَّا بأنَّا نرُدُّ الكبشَ أعْضبَ فى تَبابِ

ألاَ يا هندُ لو عاينْتِ يومًا لقَومِكِ لامْتَنَعتِ من الشَّرابِ

غَداةَ تَدُوسُهُم بالخيلِ حتَّى أبادَ القتلُ حَىَّ بنى جَنابِ

ولو عَطَفتْ مواساةٌ حُميداً لغُودِرَ شِلْوُهُ جَزَرَ الذِّئاب[1]

وذكر زيادُ بن يزيد بن عُمَير بن الُحباب ، عن أشياخِ قومه ، قال : خرج عُميرٌ فأغار على قومه[2] أيضاً يومَ الغُوَيْر ، فلما دنا من الغُوَيْرِ وصار بين حُمَيد ودِمَشْقَ دعا رجلاً من بنى تَميمٍ ، وقال له : سِر الآن حتى تأتى حُمَيْدَ بن بَحْدَلٍ ، فقُل له : أَجِبْ ،

(١) ج : « حذر الذئاب » .

(٢) س : « قومهم » .

فإن قال : مَن ؟ فقل : صاحب عَقْدٍ[1] خرج قَبل ذلك بيومَيْن من دِمَشْقَ ، فإن جاء معك فلا تَهِجْه حتى تأتيَنى به ، فنكونَ نحن الذين نَلِى منه ما نُرِيدُ أن نَلِىَ ، فإنّه إن رَكِب الُحسامِيّة لم يُدْرِك . فأتاه النميرىُّ فقال : أَجِبْ ، فقال : ومَنْ ؟ قال : فلانَ بن فلانٍ صاحبَ العَقْدِ . قال : فركِب ابنُ بَحْدَل الُحسامية . ثم خرج يَسيرُ فى أَثَرِ النّمَيْرِىّ ، حتى طَلَع النميرىُّ على عُمَيْرٍ ، فقال النميرىُّ فى نفسه : أقتُلُه أنا أحبُّ إلَىَّ من أن يَقْتُلَه عمَيرٌ لقَتْله الُحسامَ بنَ سالِمٍ ، فعطف عليه ، وولّى حُمَيْدٌ ، واتّبعه عُمَيْرٌ وأصحابه ، وتَرَكَ العَسْكَرَ ، وأمرهُم عميرٌ أن يميلُوا إلى القوم[2] ، فذلك حيثُ يقول لفرسِهِ :

* أقدم صِدامُ إنَّه ابنُ بحدلْ *

فاستباح[3] عسكر ابن بحدل وانصرف .

ثم أغار عليهم يومَ دهمان كما ذكر عَوْنُ بن حارثة بنِ عدىّ بنِ جَبَلة أحد بنى زُهَيْرٍ عن أبيه ، قال :

أغارَ عُمَيْرٌ على كلْبٍ ، فأخذ الأموالَ ، وقتَل الرِّجالَ ، وبلغ ابنَ بحدل مَخْرجُه من الجزيرة ، فجَمَع له ، ثم خَرج يُعارِضُه ، حتى إذا دنا منهم بعث العينَ يأخُذُ لهم[4] أثَر القوم ، فأتاهُ العَيْنُ فأخبره أنَّ عميْرًا قد أتى دُهمانَ فاستَباح فيهم[5] ، ثم خَلّف عسكره وخَرج هو فى طَلَبِ قومٍ قد سمع بهم ، فقال حميدٌ لأصحابه : تهيئوا للبَيات ، وليكن شِعارُكم : «نحن عِبادُ اللهِ حقًّا حقًّا»[6] . فبيّتَهُم فقتَل فيهم فأوْجَعَ . وانقلَب عُميرٌ حين أصْبَح ، إلى عَسْكرِه ، حتى إذا أشرف على عَسْكرِه رأى ماأنكرهُ من كَثْرةِ السَّوادِ ،

(١) س : « صاحب عقل » .
(٢) ج : على الغوير بدل : إلى القوم .
(٣) ج ، س بعد البيت : وأمر أصحابه أن يميلوا إلى الغوير فاستباح . ولا داعى لزيادتها وقد سبقت قبل ذلك .
(٤) « لهم » : لم ترد فى ج ، س .
(٥) ج : « فيه » .
(٦) ج : حقا ، دون تكرار .

فقال لأصحابه : إنى أرى شيئاً ما أعرِفُه ، وما هو بالذى خَلْفَنا ، فلما رآهم ابنُ بَحْدَلٍ قال لأصحابه : احملوا عليهم ، فقتل من الفريقين جميعاً[١] ، فقال ابن مَخْلاة :

لقد طار فى الآفاقِ أنَّ ابنَ بحْدَلٍ ... حُميدًا شَفَى كلبًا فقرَّتْ عيونُها!

وقال مُنْــذِر بن حسّان :

٥ وَباديةِ الجواعِرِ من نُمَــيْرٍ ... تُنَادِى وهْىَ سافرةُ النِّقَابِ

تنادِى بالجــزيرةِ : يا لَقَيْــسٍ ... وقيسٌ بئْسَ فِــتيانُ الضِّرابِ

قَــتَلنا مِنهُم مائتــينِ صَــبْراً ... وألــفًا بالــتِّــلاعِ وبالرَّوابى

وَأفلَــتَنَا هَــجِينُ بنى سُــلَيمٍ ... يُفَدِّى المُــهْــرَ من حُبِّ الإيابِ

فلولا اللهُ وَالمُهْرُ المُفَدَّى ... لَغُودِرَ وَهْو غِربالُ الإهابِ

١٠ ثم سار عُــمَيرٌ، وجمع لهم أكثر مما كان تجمَّــع ، فأغار عليهم ، فقتل منهم مَقْــتَلةً ، واستاق الغنائمَ وسَــبَى . فلمَّا سَمِعت كلبٌ بإيقاعهِ تحمَّــلت من منازلِها هاربةً منه ، فلم يَبْقَ منهم أحدٌ فى موضع يَقْدِر عُميرٌ على الغارةِ عليه إلّا أن يخُوضَ إليهم غَيْرَهم من الأحياء ، ويخلِّفَ مدائنَ الشّأمِ خلفَ ظَهْرِه ، وصارُوا جميعًا إلى الغُوَيْرِ[٢] ، فقال عُميْرٌ فى ذلك :

١٥ بَشِّرْ بنى القَــيْنِ بطعنٍ شَرْجٍ[٣] ... يُشْبِعُ أولادَ الضِّبــاعِ العُرْجِ

ما زال إمرارِى لهمْ ونَسْجِى ... وَعُــقْبتى للــكُورِ بعــد السَّرْجِ

حــتّى اتقَوْنِى بالظُّهورِ الفُلْــجِ ... هل أجْــزِيَنْ يومًا بيوم المَرْجِ

* ويومِ دُهمانَ ويومِ هَــــرْجِ *

---

(١) س : «فقتل من الفريقين جمعا» .

(٢) ج : «الغورية» .

٢٠ (٣) بطعن شرج : شديد ، من قولهم : شرجت العيبة : شددتها بالشرج ، وهى العرى : (اللسان : شرج)

وقال رجلٌ من نُمَيْرٍ :

أخذتُ نِساءَ عبدِ اللهِ قهراً وما أعفيتُ نِسوةَ آلِ كلبِ
صَبَحْناهم بِخَيلٍ مُقْرَباتٍ[1] وَطَعْنٍ لا كِفَاءَ له وضَرْبِ
يُبَكِّينَ ابنَ عمرو وهو تَسْفِى عليهِ الرِّيحُ تُرْبًا بعد تُرْبِ
وسعدٌ قد دَنا منه حِمَامٌ بأسمرَ من رماحِ الخَطِّ صُلْبِ
وَقد قالَتْ أُمامةُ إذ رأتْنِى : بُليتُ وَما لُقيتُ لِقاءَ صَحْبِ
وَقد فقدَتْ معانقتى زَمانًا وَشَدَّ المِعْصمَيْنِ فُوَيْقَ حَقْبِ
لقد بُدِّلتَ بَعْدِى وَجْهَ سَوْءٍ وَآثاراً بجِلْدِكَ يا ابنَ كعْبِ
فقلْتُ لها كذلكِ منْ يُلاقِى عِتَاقَ الخيْلِ تحملُ كل صَعْبِ

وقال المُجِير بن أَسْلَم القُشَيْرىّ :

أَصبَحتْ أمُّ مَعْمَرٍ عَذَلَتْنِى فى رُكوبِى إلى مُنَادِى الصَّبَاحِ
فَدعِينِى أُفِيدُ قومَكِ مَجْدًا تَندُبينِى به لَدَى الأنواحِ
كلُّ حَىٍّ أَذقْتُ نُعمى وَبُؤْسَى بِبَنِى عامرِ الطِّوالِ الرِّماحِ
وصَدمنا[2] كلْبًا فَبَيْنَ قتيلٍ أو سليبٍ مُشَرَّدٍ من جراحِ
وَأَتَوْنَا بكلِّ أجردَ صافٍ ورجالٍ مُعَمَّدةٍ وسلاحِ

وقال أيضاً :

أَبْلِغْ عامِراً عنِّى رسولًا وَأبلغْ إن عَرَضْتَ بَنِى جَنَابِ
هَلُمَّ إلى جيادٍ مُضْمراتٍ وَبيضٍ لا تُفَلُّ من الضِّرَابِ

(١) المقربة : الفرس التى تدنى وتقرب وتكرم ولا تترك .
(٢) ج : « وصبرنا »

وسُمْرٍ فى المَهَزَّةِ ذاتِ لِينٍ ... نُقَيِّم بهنَّ منْ صَعَرِ الرِّقابِ
إذا حَشَدتْ سُلَيْمٌ حولَ بيتى ... وَعامِرُهَا المرَكَّبُ فى النِّصَابِ
فمَن هذا يُقَارِبُ فخرَ قومى ... وَمنْ هذا الذى يرْجُو اغتصَابِى ؟

وقال زُفَرُ بن الحارث :

٥ يا كلبُ قد كَلِبَ الزَّمانُ[1] عليكمُ ... وَأصابَكُم منِّى عذابٌ مُرسَلُ
أيَهُولُنا يا كلبُ أصْدقُ شدَّةٍ ... يومَ اللِّقاء أم الهُوَيلُ الأوَّلُ
إنَّ السَّماوَةَ لا سَماوَةَ فالحِقِى ... بالغَوْرِ فالأخاصِ بِئْسَ المَوْئِلُ
فَجنُوب عَكَّا فالسَّواحِل إنَّهَا ... أرضٌ تَذُوبُ بها اللِّقاحُ وَتُهزَلُ
أرْضُ المذلَّةِ حيثُ عَقَّتْ أُمُّكم ... وَأبُوكمُ أوْ حيثُ مُزِّع[2] بحْدَلُ

١٠ وقال عُمير بن الحُباب :

ورَدْنَ على الغُوَيرِ غُوَيرِ كلْبٍ ... كأنَّ عُيونَهَا قُلُبُ انتزاجِ
أقَرَّ العينَ مَصْرعُ عبدِوُدٍّ ... ومَا لاقَتْ سَراةُ بنِى الجُلاجِ
وقائمةٍ تُنادِى يا لَكلْبٍ ... وكلْبٌ بئسَ فِتْيانُ الصَّباحِ

وقالَ عُمَيْر أيضاً :

١٥ وكلْبٌ تركْنا جمعَهمْ بينَ هاربٍ ... حِذارَ المَنايا أوْ قتيلٍ مُجَدَّلِ
وأفلَتَنا لَمَّا التقَينا بِعاقِدٍ ... على سابحٍ عندَ الجِراء ابنُ بحْدلِ
وأقْسِمُ لو لاقَيتُهُ لعَلوْتُهُ ... بأبيضَ قَطَّاعِ الضَّريبةِ مِقْصَلِ[3]

(١) كلب الزمان أو الدهر عليهم : أصابهم بالشدائد .

(٢) مزع : تقطع وتفرق .

٢٠ (٣) الضريبة : كل ماضربته بسيفك ، وربما سمى السيف نفسه ضريبة .

١٢٥
٢٠

وقال عُمير أيضًا :

وكلبًا تركناهمْ فلولاً أذِلَّةً أدرْنا عليهمْ مثلَ راغيةِ البَكْرِ

وقال جهمٌ القُشَيرىُّ :

يا كلبُ مَهْلاً عن بنى عامرٍ فليس فيها الجِدُّ بالعاثرِ

وَلَّى حُمَيدٌ وَهو فى كُرْبةٍ على طويلٍ متنُهُ ضامرِ

بالأمِّ يفديها وَقد شَمَّرَتْ كاللَّبوةِ المَشْطولةِ الكاسرِ

هَلاَّ صَبَرتُم للقنا ساعةً وَلم تَكُنْ بالماجدِ الصابرِ ؟

وَقال عُميرٌ :

وَأفاتنا رَكْضًا حُمَيدُ بنُ بَحْدلٍ على سابحٍ غَوْجِ اللَّبانِ مُثابِرِ

إذا انتقصتْ مِنْ شأوهِ الخيلُ خلفَهُ تَرامَى به فوقَ الرِّماحِ الشَّواجرِ

لدُنْ غدوةٍ حتى نَزَلنا عَشِيَّةً يَمُرُّ كمرِّ الغُلامِ المُخاطِرِ

وَقال عُمَيرٌ :

يا كلبُ لم تترُكْ لكم أرْماحُنا بلِوَى السَّماوةِ فالغُوَيرِ مَرادَا

يا كلبُ أحرَمْنا[1] السماوةَ فانظرى غير السَّماوةِ فى البلادِ بِلادَا

ولقد صككنا بالفوارسِ جَمْعَكم وَعديدَكم يا كلبُ حتى بادا

ولقد سبقتُ بوَقْعةٍ تركَتْكُمُ يا كلبُ بالحرْبِ العَوانِ بِعادا[2]

(١) س : أحرمت .

(٢) س : « ولقد سقيت . . . . . نفادا »

وقال[1] زُفَر بن الحارث :

جزَى اللهُ خَيْراً كلّما ذَرَّ[2] شارقٌ   سَعيداً ولاقتهُ التحيَّة والرُّحْبُ

وحَلْحلةُ[3] المغوارُ للهِ جَدُّهُ   فلو لم يَنَلْهُ القتلُ بادتْ إذنْ كلبُ

بنى عَبْدِ وُدٍّ لا نطالبُ ثأرنا   من الناسِ بالسُّلطانِ إن شَبَّتِ الحرب

ولكنّ بيضَ الهِندِ تُسْعِرُ نارَنا   إذا ما خَبَتْ نارُ الأعادِى فما تخْبُو

أبادتكمُ فُرسانُ قيسٍ فما لكُمْ   عَديدٌ إذا عُدَّ الحصَى لا ولا عَقْبُ

بأيديهمُ بيضٌ رِقاقٌ كأنّها   إذا ما انتضَوْها فى أكُفِّهمُ الشُّهْبُ

فسُبُّوهُمُ إن أنتمُ لم تُطالِبوا   بثأرِكُمْ قد ينفعُ الطالبَ السَّبُّ

وما امتَنعَ الأقوامُ عنّا بنأيِهم   سواءٌ علينا النأىُ فى الحربِ والقُرْبُ

وقال عُمير :

شفَيتُ الغليلَ من قُضاعةَ عَنْوةً   فظلّ لها يومٌ أغَرُّ مُحَجَّلُ

جزيْناهُم بالمَرجِ يوماً مُشَهَّرًا   فلاقَوْا صَباحاً ذا وَبالٍ وقُتِّلُوا

فلم يَبْقَ إلا هاربٌ من سُيُوفِنا   وإلاّ قتيلٌ فى مَكَرٍّ[4] مُجدَّلُ[5]

---

(1) فى ف زيادة وهى : « ثم كان من الحروب بين قيس وتغلب والمغايرات ماتقدم ذكره فى هذا الكتاب ما يستغنى عن إعادته ، فأخذ زفر بن الحارث القطامى بنواحى الجزيرة ، وأحاطت به قيس وأرادوا قتله ، فحال زفر بينه وبينهم ، وحماه ، ومنعه ، وحمله وكساه ، وأعطاه مائة ناقة ، وخلى سبيله ، فقال القطامى يمدحه فى القصيدة التى أولها :

* قفى قبل التفرق ياضباعا *

يقول فيها :

ومن يكن استلام إلى ثوى   فقد أحسنت يا زفر المتاعا

هذا وستأتى هذه القصيدة وتخريجها فيما بعد .

(2) ذرت الشمس تذر ذرورا : طلعت وظهرت .

(3) حلحله : حركه وأزاله عن موضعه .

(4) المكر (بالفتح) : موضع الحرب .

(5) مجدل : صريع ملقى على الجدالة ، أى الأرض .

وقال ابنُ الصَّفّار المحاربى[(١)] :

عَظُمَتْ مصيبةُ تَغْلبَ ابنةِ وائلٍ حتى رأتْ كلبٌ مُصيبَتَها سُوَى[(٢)]

شَمِتُوا وكان اللهُ قد أَخْـزاهمُ وتُريدُ كلبٌ أن يكونَ لها أُسَا[(٣)]

وبكُمْ بدأْنا يالَ كَلْبٍ قتلَهُمْ ولعلّنا يومًا نَعُودُ لكم عَسَى

أَخْنَتْ على كلبٍ صُدُورُ رِماحِنا ما بينَ أَقْبِلَةِ الغُوَيرِ إلى سُوا[(٤)]

وعركْنَ بَهراءَ بن عمرٍو عَركةً شَفَتِ الغليلَ ومَسَّهُمْ مِنَّا أَذَى

وقال الرّاعى :

متى نفـترشْ يومًا عُلَيًّا بغـارةٍ يكونوا كعَوصٍ أو أَذَلَّ وأضرعا[(٥)]

وحَىَّ الجُلاحِ قد تركْنا بدارِهمْ سَواعِدَ مُلقـاةً وهامًا مُصَرَّعا

ونحن جَدَعْنا أَنفَ كلبٍ ولم نَدَعْ لِبَهراءَ فى ذِكرٍ من النّاسِ مَسْمَعا

قَتَلْنا لوَ انَّ القتلَ يَشفِى صُدورَنا بتدمُرَ أَلْفًا من قُضـاعةَ أَقْرَعا[(٦)]

---

(١) ج : المحارب .

(٢) سوى (بضم السين وكسرها) ، أى نصفة وعدل .

(٣) أسا بالضم : جمع أسوة .

(٤) أقبلة جمع قبالة ، وهى ما استقبلك من طريق أو غيره ، والغوير : ماء لكلب كما سبق ، وسوا : ماء لبهراء من ناحية السماوة .

(٥) اللسان (عوص) :

متى يفترش يوما غليم . . . تكونوا

وعليم : أبو بطن ، وقيل : هو عليم بن جناب الكلبى . وعوص : اسم قبيلة من كلب . ومعنى نفترش : نصيبهم ونستبيحهم .

(٦) ألف أقرع أى تامة . جاء فى اللسان (قرع) : يقال : سقت إليك ألفا أقرع من الخيل وغيرها أى تاما ؛ وهو نعت لكل ألف ، كما أن هنيدة اسم لكل مائة .

قال الشاعر .

قتلنا لو ان القتل يشفى صدورنا بتدمر ألفا من قضاعة أقرعا

هذا ، ولم ترد هذه الأبيات فى ديوان الراعى ، وفيه أبيات من الوزن والقافية (ص ٩٧ — ١٠٢)

وقال زُفَر بن الحارث — وذكر أبو عُبَيدة أنها لعقيل بن عُلَّفَة[1] :

أقرَّ العيونَ أنَّ رهطَ ابنِ بحدَلٍ أُذِيقوا هَواناً بالذى كان قدَّما
صَبَحناهمُ البيضَ الرِّقاقَ ظُباتُها بجانب خَبْتٍ والوشيجَ المقوَّما
وجَرْداءَ مَلَّتْها الغُزاةُ فكلُّها تَرى قَلِقاً تحت الرِّحالةِ أهضَما
٥ بكلِّ فتًى لم تأبُرِ النَّخلَ أمُّه ولم يُدْعَ يوماً للغرائرِ مِعْكَما

وهذه الحروب التى جرت : ببنات قَيْن[2]. فلما ألحَّ عميرٌ بالغارات على كلب رحلت حتى نزلت غَوْرِىَّ[3] الشام ، فلما صارت كلب بالموضع[4] الذى صارت قيس ، انصرفت قيس فى بعضِ ما كانت تنصرف من غَزْوِ كلب ، وهم مع عمير ، فنزلوا بِثَنِيٍّ من أثناء الفُرات بين منازل بنى تَغلب ، وفى بنى تَغْلب امرأةٌ من تميمٍ يقال لها : أم دُوَيل ١٠ ناكحةٌ[5] فى بنى مالك بن جُشَمَ بن بكرٍ ، وكان دُوَيْل من فرسانِ بنى تَغْلب ، وكانت لها أعنزٌ بِمَجْنبة[6] ، فأَخذوا من أعنزها[7] ، أخذها غلامٌ من بنى الحَرِيش ، فشكوْا ذلك إلى عُميرٍ فلم يُشْكِهم ، وقال : مَعَرَّة الجُنْد . فلماَّ رأى أصحابُه أنه لم يَقْدَعْهم وثَبوا على بَقِيَّة أعنزِها فأخذُوها وأكلُوها ، فلماَّ أتاها دُوَيل أخبرتْه بما لَقِيت ، فجمع

---

(١) سبق فى الأغانى ١٢ — ٢٦٧ أبيات لعقيل بن علفة تتفق مع هذه الأبيات فى الوزن والقافية

١٥ (٢) بنات قين : اسم موضع كانت به وقعة فى زمان عبد الملك بن مروان .
قال عويف القوافى :

صبحناهم غداة بنات قين ململمة لها لجب طحونا

وانظر اللسان (قين) .

(٣) الغورى : ما انخفض من الأرض .

٢٠ (٤) من أول قوله : بالموضع إلى كلب : ساقط من نسخة ج وسياق الكلام فيها : فلما صارت كلب وهم مع عمير .

(٥) ج : « ناكحا » .

(٦) ج : « بمحنية » .

(٧) ج : فأخذوا أعنزا لها فلما رأى أصحابه ، وسقط ما بينهما .

جمعاً ثم سار فأغار عَلَى بنى الحريش ، فلقِى جماعةً منهم فقاتلوه ، فخرج رجلٌ من بنى الحريش — زعمتْ تغلبُ أنَّه مات بعد ذلك — وأخذَ ذَوْداً[1] لامرأةٍ من بنى الحريش يقال لها : أمُّ الهيثم ، فبلَغ الأخطلَ الوقعةُ ، فلم يدْرِ ما هى ، وقال وهو بِراذَان[2] :

١٢٧ / ٢٠

أتانى ودُونى الزَّابيانِ[3] كلاهما ودِجْلَةُ[4] أنباءٌ أَمَرُّ من الصَّبْرِ

أتانى بأن ابنى نِزَارٍ تهـادَيا وتَغْلِب أولى بالوفاء وبالغَـدْرِ

٥

فلما تبين الخبرَ قال :

وجاءوا بجَمْعٍ ناصِرِى أمِّ هيثمٍ فما رَجَعُوا من ذَوْدِها ببعـيرِ

فلماَّ بلغ ذلِكَ قيساً أغارتْ عَلَى بنى تَغْلب بإزاء الخابُور[5] ، فقتلوا منهم ثلاثةَ نفرٍ ، واستاقُوا خمسةً وثلاثين بعيراً ، فخرجت جماعة من تغلب ، فأتوا زُفَر بن الحارث وذكروا له القرابةَ والجِوارَ ، وهم بقَرْقيسيا ، وقالوا : ائتنا برحالنا ورُدَّ علينا نعَمنا ، فقال : أما النَّعمُ فنردُّها[6] عليكم ، أو ما قدرنا لكم عليه ، ونحمل لكم نعمكم من نَعَمِنا إن لم نصبها كلَّها ، وندِى لكم القَتْلَى ، قالوا له : فدع لنا قَرَيات[7] الخابور ، ورحِّل قيساً عنها ، فإنَّ هذه الحروب لن تُطْفأ ما داموا مُجاورينا ، فأَبى ذلك زفرُ ، وأبواهم أن يرضَوْا إلاَّ بذلك ، فناشدَهم اللهَ وألحَّ عليهم ، فقال له رجلٌ من النَّمرِ كان معهم : واللهِ ما يَسُرُّنى أنَّه وَقانى حربَ قيسٍ كلبٌ أبقعُ تركتُه فى غنمى اليومَ ، وألحَّ عليهم زفرُ يطلب إليهم ويُناشِدهم ،

١٠

١٥

---

(١) الذود : القطيع من الإبل ، ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر أو الخمس عشرة .

(٢) راذان (بالراء والذال) : منطقة بسواد بغداد تشتمل على قرى كثيرة .

(٣) س : الرابيان. والزابيان : نهران بناحية الفرات، وقيل فى سافلة الفرات ويسمى ما حولهما: الزوابى .

(٤) س : « وداخلت أنباء » ...

٢٠

(٥) الخابور : اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة ، وغلب اسمه على ولاية واسعة .

(٦) ج : فترد .

(٧) س : « قربات » . وقريات هنا هى جمع قرية .

فأبَوْا فقال عميرٌ : لا عليكَ ، لا تُــكْثِر ، فوالله إنّى لأرى عُيونَ قَوْمٍ ما يُريدون إلا محاربتك ، فانصرفوا من عنده ، ثم جمَعُوا جمعاً ، وأغاروا عَلَى ما قَرُب من قَرْقيسِيا من قُرَى القَيْسِيَّة ، فلقِيهم عُميرُ بن الُحباب ، فكان النّميريُّ الذى تَـكلَّم عند زفر أولَ قَتيلٍ ، وهَزَم التغلبِيّين ، فأعظم ذلك الحيّان جميعاً قيسٌ وتغلبُ ، وكَرِهوا الحربَ
٥ وشماتة العدُوّ .

فذكر سليمانُ بن عبد الله بن الأصَمّ :

أنَّ إياس بن الخرَّاز ، أحدَ بنى عُتَيْبَة بن سعد بن زُهَير ، وكان شريفاً من عيونِ تغلبَ ، دخل قَرْقيسيا لينظُرَ ويُناظِر زفَرَ فيما كان بينهم ، فَشَدَّ عليه يزيدُ بن بجزن[1] القرشيُّ فقتلَه ، فتذمَّم زفرُ من ذلك ، وكان كريماً مجُمًّا لا يُحب الفُرقَة ، فأرسل إلى
١٠ الأمير[2] ابنِ قَرْشة بن عمرو بن رِبْعىّ بن زُفَر بن عُتَيْبة بن بعْج بن عُتَيْبة[3] بن سعد ابن زُهير بن جُشَم بن الأرْقم بن بكر بن حَبيب بن عمرو بن غُنْم بن تَغْلب ، فقال له: هل لك أن تَسُود بنى[4] نزارٍ فتقبلَ منى الدِّيةَ عن ابن عمِّك ؟ فأجابه إلى ذلك . وكان قَرْشة من أشراف بنى تغلب ، فَتلافَى زفر ما بين الحيَّيْن ، وأصلح بينهم ، وفى الصدورِ ما فيها ، فوفَد عمير عَلَى المُصْعَب بن الزُبَيْر ، فأعلمه أنه قد أوْلَجَ قضاعة بمدائنِ الشام ، وأنه لم يبقَ
١٥ إلا حىٌّ من ربيعةَ أكثرُهم نصارى ، فسأله أن يولِّيَه عليهم ، فقال : اكتب إلى زُفر ، فإن هو أراد ذلك وإلاّ وَلاَّك ، فلمَّا قَدِم على زُفر ذكر له ذلك فَشَقَّ عليه ذلك ، وكَرِه أن يَلِيَهُم عميرٌ فيحيف بهم ويكون ذلك داعيةً إلى منافرته ، فوَجَّه إليهم قومًا ، وأمَرهُمْ أن يرفُقُوا بهم ، فأتَوْا أخْلاطاً من بنى تغلِبَ من مشارقِ الخابُورِ فأعْلَمُوهم الذى

(١) مكانه بياض فى ج .
٢٠ (٢) ج : « أمير » .
(٣) ج : « عتبة » .
(٤) ج .. « ابنى » .

وُجِّهُوا به ، فأبَوْا عليهم ، فانصَرفُوا إلى زُفر ، فردَّهم وأعلمَهم أنَّ المصعب كتب إليه بذلك ، ولا يجدُ بُدًّا من أخذِ ذلك منهم أو محارَبتِهم ، فقَتَلُوا بعضَ الرسُل .

وذكر ابنُ الأصمِّ :

أنَّ زُفر لمَّا أتاه ذلك اشتدَّ عليه ، وكره استفسادَ بنى تغلب ، فصار إليهم عُميرُ بن الحُباب فلقِيَهم قريباً من ماكِسِين[1] على شاطِىء الخابُور ، بَينَه وبين قَرْقِيسِيا مسيرةُ يوم ، فأعظم فيها القتل .

أسر القطامى

وذكر زيادُ بن يزيدَ بن عُمَير[2] بن الحُباب :

١٢٨ / ٢٠

أن القتل استحرَّ ببنى عَتّاب بن سَعْد ، والنَّمِر ، وفيهم أخلاطُ تغلِب ، ولكنَّ هؤلاءِ معظمُ الناس ، فقتَلوهم بها قتلاً شديداً ، وكان زفرُ بن يزيد أخو الحارث بن جُشَم له عشرون ذكراً لصُلْبِهِ ، وأُصِيب يومئذٍ أكثرُهم ، وأُسِر القُطامِىُّ الشاعرُ وأُخِذَت إبلُه ، فأصاب عميرٌ وأصحابُه شيئًا كثيراً من النَّعَم ، ورئيس تَغْلب يومئذٍ عبد الله بن شُرَيح بن مُرّة بن عبد الله بن عمْرو بن كلثوم بن مالك بن عَتّاب بن سعد ابن زهير بن جُشَم ، فقتِل ،وقُتِل أخوه ، وَقُتِل مُجاشِعُ بن الأجْلح ، وعمرو بن معاويةَ من بنى خالدِ بن كعب بن زُهير ، وعبدُ الحارث بن عبد المسيح الأوسىُّ ، وسَعْدان بن عَبدِ يَسُوعَ بن حرب[3] ، وسعد وُدّ بن أوْس من بنى جُشَم بن زُهَير ، وجعل عُمَيرٌ يصِيحُ بهم : « وَيْلَكُمْ لاتَستَبْقوا[4] أحَداً » ، ونادى رجلٌ من بنى قُشَيْر يقال له الذَّدّار: «أنا[5] جارٌ لِكُلِّ حاملٍ أتَتْنِى ، فهى آمِنَة » ، فأتته الحبالَى ، فبَلَغنى أنَّ المرأة كانت تشدُّ على بطنها الجَفْنةَ من تحتِ ثَوْبِها تَشَبُّهًا بالحُبْلَى بما جَعَل لهُنَّ . فلمَّا اجتمعْنَ له بَقَر

(١) ج : « من ماكس » . وماكسين (بكسر الكاف والسين) كما فى معجم البلدان .
(٢) ج : « زيادة بنى يزيد » .
(٣) « ابن حرب » ، لم تذكر فى ج .
(٤) ج : « لا تسبقوا » .
(٥) ج « إذا » ، تحريف .

بطونَهُنَّ فأفظَع ذالك زُفَرَ وأصحابَه ، ولام زفرُ عُميراً فيمَن بُقِرِ من النِّساء ، فقال ما فعلتُه ولا أمرتُ به ، فقال فى ذلك الصفّارُ المحاربىُّ :

بقَرْنا منكمُ ألْفَىْ بَقِيرٍ ... فلم نَتْرُكْ لحاملةٍ جَنِيناَ

وقال الأخطلُ يذكر ذلك :

٥ فليتَ الخيلَ قد وَطِئَتْ قُشَيْراً ... سَناَ بكُها وقد سَطَع الغُبارُ

فنجْزِيَهمْ ببَغيِهمُ علَينا ... بنِى لُبنَى بما فَعلَ الغُدار

وقال الصَّفّار :

تمنَّيتُ بالخابُور قيساً فصادَفَتْ ... مَنايا لأسباب وِفاقٍ على قَدْرِ

وقال جَرير :

١٠ نُبِّئتُ أنَّك بالخابور مُمْتَنِعٌ ... ثم انفَرَجْتَ انفراجاً بعدَ إقرارِ [١]

فقال زُفرُ بنُ الحارث يُعاتبُ عُميراً بما كان منه فى الخابُور :

ألا مَن مُبلغٌ عنِّى عُميراً ... رسالةَ عاتبٍ وعليكَ زارِى

أتترُكُ [٢] حَيَّ ذى كَلَعٍ وَكلبٍ ... وتجعلُ [٣] حَدَّ نابِكَ فى نِزارِ

كمُعتمدٍ على إحدَى يديهِ ... فخانَتهُ بوهْيٍ وانكسارِ

١٥ ولمَّا أُسِر القُطامىُّ أتى زفرُ [٤] بقرقيسيا فخلَّى سَبيله ، وردّ عليه مائةَ ناقةٍ ، كما ذكر أدهمُ بن عِمران العَبْدىّ ، فقال القطامىُّ يمدحه :

زفر يخلى سبيل القطامى فيمدحه

قِفِى قبلَ التفرُّقِ يا ضُباعا ... ولا يكُ موقفٌ منكِ الوَداعا

---

(١) س : « إقدار » .
(٢) ج : « أيترك » .
(٣) ج : « وتحمل » .
(٤) ج : « بنى زفر » .

قِفِى فادِى أَسيرَكِ إنَّ قَوْمِى ... وقومَكِ لا أرى لهمُ اجتماعاً[(١)]

أَلم يَحْزُنْكِ أنَّ حِبالَ قيسٍ ... وتغلبَ قد تَبايَنَت انقطاعا

فصارا ما تُغِبُّهما أمورٌ ... تَزِيدُ سَنا حريقِهما ارتفاعا[(٢)]

كالعظْمُ الكَسِيرُ يُهاضُ حَتى ... يَبِتَّ وإنَّما بدأ انصداعا[(٣)]

فأصبح سيلُ ذلكَ قد تَرَقَّى[(٤)] ... إلى مَن كان منزلُه يَفاعا[(٥)]

فلا تَبْعَد دماء ابنى نزارٍ ... ولا تَقْرَر عيونُكِ يا قُضَاعا[(٦)]

ومن يكن استلامَ إلى ثَوِىٍّ ... فقد أحسنتَ يا زفرُ المتَاعا[(٧)]

أكُفْرًا بعد رَدِّ الموتِ عنِّى ... وبعد عَطائكَ المائةَ الرِّتاعا[(٨)]

---

(١) فى الديوان ٣٧ : « قومى وقومك » ، يعنى قيسا وتغلب فى حربهم التى كانت بينهم .

(٢) س : « فصارى ما تغبهما أمورا تدير سنا .. »

وفى ج : يدير . وفى الديوان ٣٧ :

وصارا ما تغبهما أمور ... تزيد سنا حريقهما ..

وتغبهما ، أى تأتى يوما وتغيب عنهم يوما ، يقال : أغب وغب ورباعيا وثلاثيا .

(٣) يهاض : يكسر بعد الجبور ، يبت : ينقطع ، يقال : بت الشىء (بالرفع) يبت (بكسر الباء) بتوتا .

وفى الديوان ٣٧ : يقول : كما أن العظم إنما انصدع فلم يتدارك بالجبر حتى يعظم فلم يقدر على إصلاحه . ويروى : كما العظم بالجر ، وما صلة (زائدة) يريد كالعظم يهاض أى كعظم كلما جبر هيض فكسر حتى يبت أى ينكسر وإنما كان صدعا .

(٤) ج ، س : « سيل ذاك حين ترقى » .

(٥) اليفاع : المرتفع من كل شىء ، يكون فى المشرف من الأرض والجبل والرمل وغيرها .

(٦) س ، وبيروت : « بنى » ، وما أثبتناه من الديوان والمراد بابنى نزار : مضر وربيعة ، يريد قيسا وتغلب . لاتبعد : لاتهلك ، وهى جملة دعائية ترد كثيرا فى الشعر . ولا تقرر : لا تبرد أى لا زال دمعها سخينا ، لأن دمع الفرح بارد ودمع الحزن سخين .

(٧) س : ومن يكن استنام إلى التوق ... فقد أحسنت يا زفر المتاعا

وفى الديوان ٤١ : ومن يكن استلام إلى ثوى ... فقد أكرمت يازفر المتاعا

واستلام الرجل إلى الناس : استذمهم بفعل ما يلام ويذم عليه . والثوى : الضيف والمقيم . والمتاع : الزاد . وفى اللسان (لوم) : إلى نوى بدل ثوى .

(٨) الرتاع : التى ترعى كيف شاءت فى خصب وسعة .

فلو بيدَىْ سِواكَ غداةَ زَلَّتْ بِىَ القدمَان لم أرْجُ اطِّلاعا[1]
إذن لهلكتُ لو كانَتْ صغارٌ من الأخْلاقِ تُبْتدعُ ابتداعا[2]
فَلم أرَ مُنعِمِينَ أقلَّ مَنًّا وأكرمَ عندَما اصطَنعُوا اصْطناعا
مِنَ البِيضِ الوُجُوهِ بنى نُفَيلٍ أبَتْ أخلاقُهمْ إلّا اتِّسَاعا
٥ بَنِى القَرْمِ الذى عِلمتْ مَعدٌّ تفضّلَ قومَها سَعةً وباعا[3]

وقال أيضاً :

يازفرُ بنَ الحارثِ ابن الأكرمِ قد كنتَ فى الحربِ قديمَ المُقْدَمِ[4]
إذْ أحجم القومُ ولمّا تُحجِمِ إنَّكَ وابنيكَ حفِظْتُمْ مَحْرَمى
وحَقَنَ اللهُ بِكفَّيكَ دمِى مِن بعدِ ماجَفَّ لِسانى وفمى[5]
١٠ أنقذتِنى من بطلٍ[6] مُعمَّمِ والخيلُ تحت العارضِ المُسَوَّمِ[7]
* وَتغلِبٌ يَدعونَ : يا لَلأرْقمِ *

---

(١) ج ، س : فلم يبدِ بدل فلو بيدى . ويريد بقوله : لم أرج اطلاعا : أى نجاة وقوة على الأمور .

(٢) س : « ... صغارا . . . تنتزع انتزاعا » .

١٥ وفى الديوان ٤٢ وبقية النسخ كما هنا .

(٣) الديوان ٤٢ : تفرع قومها . ومعناه علاهم رفاقهم . والقرم من الرجال : السيد المعظم . وفى س : « القوم » .

(٤) الديوان ٣٠ : « كريم المقدم » . وفى ج : « الحى » بدل الحرب .

(٥) الديوان ٣٠ : قد حقن . . . ذب لسانى

٢٠ وفيه : ويروى :

أنت وأبناؤك صنتم محرمى
تحت العوالى بعد ما ذب فمى
وحقن الله بأيديكم دمى

(٦) س : بطر .

٢٥ (٧) فى الديوان ٣٠ : والخيل (بالجر) عطف على بطل .

وقال أيضاً [١] :

يا ناقُ خُبِّى خبَبًا زِوَرًّا [٢] وقلِّبى مَنْسِمَكِ المُغْبَرّا
وعارِضى اللَّيلَ إذاما اخضرّا سوف تُلاقِين [٣] جَواداً حُرّا
سيِّدَ قيسٍ زُفَرَ الأغرّا ذاكَ الذى بايعَ ثُمَّ برّا
ونقَضَ الأقوامُ واستمرّا قد نفع اللهُ به وضرّا
* وكانَ فى الحربِ شِهاباً مُرّا *

وقال أيضاً :

كأنَّ فى المركَبِ حينَ راحا [٤] بدراً يزيدُ البصرَ انفِضاحا [٥]
ذَا بلَجٍ ساوَاكَ أنَّى امْتاحا [٦] وَقَرَّ عيناً ورَجا الرَّباحا
ألا ترى ما غَشِيَ الأرْكاحا [٧] وغشِيَ الخابورَ والأملاحا [٨]
* يُصفِّقون بالأكُفِّ الرَّاحا *

---

(١) الديوان : وقال يمدح زفر .
(٢) س : « مزورا » .
(٣) س : « تلقين » . وقبل هذا البيت فى الديوان ٣٠ :
أخبرك البارح حين مرا
سوف ....
(٤) الديوان ٢٩ : كأن فى الموكب حين لاحا .
(٥) الديوان : يزيد النظر انفساحا .
(٦) الديوان : أفلح ساق بيديك امتاحا .
(٧) الأركاح : الأفنية . وفى س : « الأكراحا » .
(٨) الأملاح . موضع . ونهر الخابور معروف .

وقال فيه أيضاً [هـذه القصـيدةَ التى فيها الغناءُ المذكورُ بذكر أخبارِ القُطامىّ [1]]:

ما اعتادَ حُبُّ سُليمى حينَ معتادِ ولا تَقَضّى بَواقى دَيْنِها الطادِى [2]

بيضاءُ مَحْطُوطةُ المَتْنَيْنِ بَهْكَنَةٌ رَيّا الرَّوادفِ لم تُمغِلْ بأولادِ [3]

ما لِلكواعبِ ودَّعْنَ الحياةَ كما ودَّعْنَنى واتَّخَذْنَ الشَّيبَ ميعادى [4]

أبصارُهُنَّ إلى الشُّبّانِ مائلةٌ وقدْ أراهُنَّ عنّىَ غيرَ صُدّادِ

إذْ باطِلى لم تَقَشَّعْ جاهليَّتُهُ عنّى ولم يَتْرُكِ الْخُلاّنُ تَقوادِى

كَنِيَّةِ الحَىِّ منْ ذى القَيضةِ [5] احتَملوا مُسْتَحْقِبين فُؤادًا [6] مالهُ فادِى

بانُوا وكانوا [7] حياتى فى اجتماعِهمُ وفى تفرُّقِهِمْ قَتْلِى وإقصادى

يَقْتُلْنَنا بحديثٍ ليسَ يعلمُهُ مَن يَتَّقِينَ ولا مكنُونُه بادِى [8]

فهنَّ يَنْبِذْنَ من قولٍ يُصِبْنَ بهِ مواقعَ الماءِ من ذِى الغُلَّةِ الصّادِى

يقول فيها فى مدح زُفَرَ بن الحارثِ :

مَنْ مُبلغٌ زُفَرَ القَيسىَّ مِدْحَتَهُ من القُطامىِّ قوْلاً غيرَ إفنادِ [9]

---

(١) الأبياتَ التسعة الأولى لم ترد فى س ولا ج .

(٢) الديوان ٧ : « وما تقضى » .

(٣) محطوطة المتنين : ممدودتهما (اللسان حطط وأورد البيت) . الممغل من النساء : التى تلد كل سنة وتحمل قبل فطام الصبى . وقد استشهد صاحب اللسان (مغل) ببيت القطامى على هذا المعنى ، وقال فى شرحه : يقول : لم يكثر ولدها فيكون ذلك مفسدة لها ويرهل لحمها .

(٤) فى الشعر والشعراء ٧٢٤ : « ما للعذارى » . وفى الديوان ٧ : « ما للكواعب » ، كما هنا .

(٥) الشعر والشعراء : من ذى القيظة .. وفى الديوان : الغضبة ، ويروى من ذى الغبضة وهو مكان .

(٦) الديوان ٨ : أسيرا والمراد الفؤاد . ومعنى استحقب : احتمل . يريد الشاعر أن يقول : إن الكواعب ودعنه كما ودعه حى كان كلفا بهم واحتملوا معه فؤاده أسيرا لا يجد من يفديه .

(٧) الشعر والشعراء : « وكانت حياتى » .

(٨) الديوان ٨ : « لا مكتومه » .

(٩) هنا أول ما جاء فى نسختى ج ، س من هذه القصيدة .

إنّى وإن كان قَوْمى ليسَ بينَهُمُ ... وبينَ قومِكَ إلاّ ضَربةُ الهادِى

مُثْنٍ عليكَ بما استبْقيتَ مَعرِفتى ... وقد تَعرَّض منّى مَقتلٌ بادِى (١)

فلن أُثيبَكَ (٢) بالنَّعماءِ مَشتَمةً ... ولن أُبدِّل إحسانًا بإفسادِ

فإن هجوتُكَ ماتَمَّتْ مُكارَمَتى ... وإن مَدحتُ (٣) فقد أحسنتَ إصفادى

وما نسيتُ مَقامَ الوَرْدِ (٤) تَحبِسُه (٥) ... بينى وبينَ حَفيفِ الغابةِ الغادى ٥

لولا كتائبُ من عمرٍو تصول (٦) بها ... أُرْديتُ ياخيرَ مَن يَنْدُو له النّادى (٧)

إذْ لاترى العينُ إلا كلَّ سَلْهبةٍ ... وسابحٍ مثلِ سِيدِ الرَّدْهةِ العادِى (٨)

إذِ الفَوارسُ من قيسٍ بِشِكَّتِهمْ ... حَوْلى شُهودٌ وما قَوْمى بشُهّادى (٩)

إذِ يَعتريكَ رجالٌ يسألونَ دَمِى ... ولو أطعتَهمُ أبكيتَ عُوّادِى

قد عَصيتَهمُ والحربُ مقبلةٌ ... لا بل قَدَحْتَ زنادًا غيرَ صلاّدِ (١٠) ١٠

(١) س : « وقد تعرض لى فى مقتل بادى » .

(٢) س : فلن أبدل بالنعماء مشتمة .

(٣) الديوان ١٠ : لقد .

(٤) زيد فى بعض النسخ : قال أبو عمرو : الورد : فرس كان لزفر بن الحارث .

(٥) س : تحسنه . وفى هامش الديوان ١٠ نقلا عن إحدى النسخ : تجعله . ١٥

(٦) س : يصول .

(٧) قبل هذا البيت فى الديوان بيت لم يذكرها ، وهو :

قتلت بكرا وكلبا واشتليت بنا ... وقد أردت بأن يستجمع الوادى

اشتليت بنا : اتبعتنا .

(٨) السلهب والسلهبة : الفرس الطويل . والسيد : الذئب . والردهة : شبه أكمة كثيرة الحجارة . ٢٠ عن الخليل .

(٩) ج ، س : « وقومى غير أشهاد » . والشكة : السلاح الكامل .

(١٠) ج : « غير أصلاد » . والصلاد : الزند الذى لايورى .

وفى مخطوطة ف ، صفحة ١٣٤ بعد هذا البيت : ومدحه بقصائد أخرى كرهت الإطالة بذكرها .

صوت ٢٥

زارتك سلمى وكان السجن قد رقدا ... ولم يخف من عدو كاشح رصدا

لقد وفت لك سلمى بالذى وعدت ... لكن عقبة لم يوف الذى وعدا

=

والصِّيدُ آلُ نُفَيْلٍ خيرُ قومِهمُ … عند الشتاءِ إذا ماضُنَّ بالزّادِ
المانعُونَ غَداةَ الرَّوْعِ جارَهمُ … بالمَشْرَفيّةِ من ماضٍ ومُنْآدِ (١)
أيّامَ قومِى مكانى مُنْصِبٌ لهمُ … ولا يظنُّون إلاَّ أنّنى رادِى (٢)
فانتاشَنى لكَ من غمّاءَ مظلمةٍ (٣) … حبلٌ تضمّنَ إصدارى وإيرادِى
ولا كَرِدِّكَ مالى (٤) بعدَما كَرَبتْ … تُبدِى الشَّماتَةَ (٥) أعدائى وحُسّادى
فإن قَدَرتُ على خيرٍ (٦) جَزَيتُ به … واللهُ يجعلُ أقواماً بمرْصادِ

٥

قال ابنُ سلّام : فلما سمع زفرُ هذا قال : لا أقْدرَكَ اللهُ على ذلك .

وقال أيضاً :

ألا مَن مُبلغٌ زُفَرَ بن عمرٍو … وخيرُ القولِ ما نَطَقَ الحكيمُ (٧)

= عروضه من البسيط .
١٠

الشعر لابن مفرغ الحميرى . والغناء لابن سريج ، رمل بالوسطى عن أحمد بن المكى وفيه لقراد لحن من كتاب إبراهيم غير مجنس .

وقد تقدمت أخبار ابن مفرغ مستقصاة فيما مضى .

راجع الأغانى ١٨ من ٢٥٤ إلى ٢٩٨ .

١٥

صوت

ما شأن عينك طلة الأجفان … مما تفيض مريضة الإنسان
مطروقة تهمى الدموع كأنها … وشل تشلشل دائم التهتان

الشعر : لعمارة بن عقيل . والغناء لمتيم ثانى ثقيل بالوسطى

وفى نفس الصفحة بعده .

٢٠

أخبار عمارة بن عقيل

(١) ج : « قاص » بدل « ماض » . وس : ومن ناد بدل : منآد . ومنآد أى معوج .

(٢) س : منصت بدل منصب .

(٣) فى الديوان ١٢ : من غبراء مظلمة . وفى س : نانتأتنى بدل فانتاشنى . ومعناها : تداركنى

(٤) الديوان : كردك عنى .

٢٥

(٥) س : الشماة بدل الشماتة ، تحريف .

(٦) الديوان : « يوم » بدل : « خير » .

(٧) هذه الأبيات فى الديوان : ٥٤ .

أبىٌّ ما يُقَادُ الدَّهرَ قَسْرًا[1] ولا لِهوَى المصرِّف يَسْتقِيمُ
أُنوفٌ حينَ يغضبُ مُسْتعِزٌّ[2] جَنوحٌ[3] يَسْتَبِدُّ به العِزِيمُ[4]
فما آلُ الحُبَابِ[5] إلى نفَيلٍ[6] إذا عُــــدَّ المُهَّلُ والقديمُ
كأنَّ أبا الحُبابِ إلى نُفَيلٍ حِمَارٌ عَضَّهُ فرسٌ عَذُومُ[7]
بَنى لك عامرٌ[8] وبنو كلابٍ أُرُومًا ما يُوازِيه[9] أُرومُ ٥

أحسن الإسلاميين ابتداء قصيد

أخبرنى أحمد بن جعفر جَحظة، قال: حدَّثنى على بن يحيى المنجِّم، قال: سمعت مَن لا أُحصى من الرُّواة يقولون:

أحسنُ الناسِ ابتداءَ قصيدٍ فى الجاهليَّة امرؤ القيس، حيثُ يقولُ:

ألا عِمْ صباحًا أيها الطَّللُ البَالى[10]..

وحيث يقول: ١٠

قفَا نبكِ من ذِكرَى حبيبٍ ومنزلِ ..

(١) ج، س: «ما يعاب الدهر قصرا».

(٢) س، ب: «مستفز».

(٣) ج، س: «جموع».

(٤) ج، س: النريم، والعزيم والعزيمة واحد ١٥

(٥) ج، س: الحبيب. والحباب هو جد عمير بن الحباب.

(٦) بنو نفيل من بنى عمرو بن كلاب بن عامر بن صعصعة، ومن بنى نفيل فى الإسلام زفر ابن الحارث الذى يمدحه القطامى هنا (الاشتقاق: ٢٩٧) والمهل: المتروك المنسى

(٧) الفرس العذوم (بالذال): يعذم بأسنانه أى يكدم ويعض.

(٨) المراد عامر بن صعصعة. وكلاب: جد بنى نفيل الذين منهم زفر بن الحارث. ٢٠

(٩) الديوان ٥٦: «ما يوازنه».

(١٠) تكملته:

وهل يعمن من كان فى العصر الخالى.

وهو مطلع قصيدة تضم أربعة وخمسين بيتا.

وفى الإسلاميين القطامىُّ ، حيث يقول :

إنا مُحَيُّوكَ فاسْلم أيها الطَّلَلُ[1]

وفى المحدثين بَشَّارٌ ، حيث يقول :

أبَى طَلَلٌ بالجَزْعِ أن يتكلَّما ... وماذا عليه لو أجابَ مُتيَّما ؟[2]

٥ وبالفُرْعِ آثارٌ لهندٍ وباللِّوى ... مَلاعِبُ ما يُعرَفْنَ إلاَّ توَهُّما

شعر القطامى بين الأخطل والشعبى عند عبد الملك

نسختُ مِنْ كتاب أحمد بن الحارث الخرّاز — ولم أسمعه من أحدٍ ، وهو خبرٌ فيه طولٌ اقتصرتُ[3] منه على ما فيه من خبر القُطَامِىّ — قال أحمد بن الحارث الخرّاز: حدثنى المدائنىّ ، عن عبدالملك بن مُسلم ، قال :

قال عبدُ الملك بن مَرْوان للأخطل ، وعنده عامرٌ الشَّعبى : أتحبّ أن لك قِيَاضاً[4]

١٠ بشعرك شعرَ أحدٍ من العرب أم[5] تحبّ أنك قلته ؟ قال :

لا والله يا أميرَ المؤمنين ، إلا أنّى وَدِدتُ أنى كنتُ قلتُ أبياتاً قالها رجل منَّا مُغْدَفُ القِناع ، قليلُ السَّماع ، قصيرُ الذِّراع ، قال : وما قال ؟ فأنشد قول القُطَامىّ[6] :

إنَّا مُحيُّوكَ فاسْلمْ أيُّها الطَّلَلُ ... وإن بَلِيتَ وإن طالَتْ بكَ الطِّيَلُ[7]

---

١٥ (١) ستأتى تكملته فى الصفحة التالية .

(٢) الخبر والأبيات ما عدا البيت الثانى لبشار فى خزانة الأدب : ٢ / ٣٧١ .

(٣) ج : « اختصرت » وقد ورد هذا الخبر من قبل فى أخبار النابغة الذبيانى (الأغانى ط . دار الكتب : ١١ — ٢١ وما بعدها)

(٤) القياض : المقايضة ، أى العوض والبدل

٢٠ (٥) فى الأغانى ١١ — ٢٣ (دار) : « أو تحب » .

(٦) ج : فأنشده القطامى قوله .

(٧) هذه الأبيات من القصيدة الأولى فى ديوانه ، وأبياتها اثنان وأربعون . وفى الصحاح : الطول ويروى الطيل . ومعنى طال طولك وطيلك أى عمرك ويقال : غيبتك ، ويقال أيضا : طال طيلك وطولك ساكنة الياء والواو وطوالك وطيالك .

١٣١ / ٢٠

ليس الجديدُ[١] به تبقى بَشَاشَتُهُ إلا قليلاً ولا ذو خُلَّةٍ يَصِلُ

والعيشُ لاعيشَ[٢] إلا ما تَقَرُّ به عَيْنٌ ولاحالَ إلاسوفَ تَنْتقِلُ[٣]

إن تَرْجِعِى منْ أبى عثمانَ مُنْجِحةً فقد يَهُونُ على المستَنْجِحِ العمَلُ

والناسُ مَنْ يلْقَ خيراً قائلونَ له ما يَشْتهِى وَلأُمِّ المخطِىءِ الهَبلُ

قد يُدْرِكُ المتأنِّى بعضَ حاجَتِهِ وقد يكونُ مع المسْتعجِلِ الزَّلَلُ

٥

حتى أتى على آخرها[٤] .

قال الشّعْبىُّ : فقلتُ له : قد قال القُطامىُّ أفضلَ من هذا ، قال : وما قال ؟ قلت : قال[٥] :

طرقتْ جَنُوبُ رِحالَنا من مَطْرَقِ ما كنتْ أحْسِبُها قريبَ المُعْنَقِ[٦]

قَطعتْ إليكَ بمِثل جِيدِ جَدَايةٍ حَسَنٍ مُعلَّقُ تُومَتَيْه مُطوَّقِ[٧]

١٠

---

(٩) الضمير فى به يعود على الدهر فى بيت سابق لم يذكر هنا ، وهو :

كانت منازل منا قد تحل بها حتى تغير دهر خائن خبل

(٢) ج : والعيش عيش .

(٣) ليس هذا البيت تاليا لسابقه فى الديوان فهو البيت الثالث والثلاثون ، وما قبله هو البيت السابع فى القصيدة . ولهذا نشير إلى أن الخطاب فى ترجعى لناقته الواردة فى بيت سابق لم يذكر هنا وهو :

١٥

أقول للحرف لما أن شكت أصلا مت السفار وأفنى نيها الرحل

(الحرف : الناقة الضامرة الصلبة . ومت : مد . والسفار : حديدة توضع على أنف البعير مكان الحكمة من الفرس . والنى . الشحم) .

(٤) الديوان من ص ١ إلى ص ٧ .

٢٠

(٥) قلت : قال : سقطت من ج

(٦) القصيدة فى الديوان من ص ٣٢ إلى ٣٦ وعدد أبياتها اثنان وأربعون والأبيات التى جاءت هنا سبقت مع الخبر فى الأغانى ٢٣/١١ ومابعدها .

والمعنق مصدر ميمى من أعنق : سار سيرا سريعا أو هو مكان أى المكان الذى أعنقت منه .

(٧) الجداية بكسر الجيم وفتحها : الغزالة ، وقال الأصمعى : هى بمنزلة العناق من الغنم . والتومة (بضم التاء) : حبة تعمل من الفضة كاللؤلؤة . وفى س : « حسن المعلق ترتجيه » .

٢٥

ومُصرّعينَ من الكَلالِ كأنّمَا ... بكَروا الغَبوقَ من الرّحيقِ المُعتقِ (١)

مُتوسِّدين ذراعَ كلِّ شِمِلّةٍ ... ومُفرّجٍ عَرِقِ المَقَذِّ مُنوّقِ (٢)

وَجثَتْ على رُكَبٍ تَهُدُّ بها الصَّفَا ... وعلى كلاكِلَ كالنَّقيلِ المُطرَقِ (٣)

وإذا سمِعْنَ إلى هَمَاهِمِ رُفْقةٍ ... ومن النُّجُومِ غَوابرٌ لم تخفقِ (٤)

جعلتْ تُميلُ خُدودَها آذانُها ... طرَبًا بهنَّ إلى حُداءِ السُّوّقِ (٥)

كالمُنْصِتاتِ إلى الزَّميرِ (٦) سَمِعْنه ... من رائعٍ لقلوبهنَّ مُشوِّقِ

فإذا نَظرْنَ إلى الطَّريقِ رأينَهُ ... لهَقًا كشاكلةِ الحِصانِ الأبلقِ (٧)

وإذا تخلَّفَ بعدهُنَّ لحاجةٍ ... حادٍ يُشسِّعُ نعلَه لم يَلحقِ (٨)

---

(١) فى الديوان ٣٣ : شربوا الغبوق من الطلاء المعرق (والمعرق بصيغة اسم المفعول من أعرقت الكأس وعرقتها « بالتشديد » إذا أقللت ماءها ، وفى الأغانى ١١ : ٢٤ : شربوا الغبوق من الرحيق المعرق . ويراد بالمعتق هنا بصيغة اسم الفاعل : التى صارت ذات عتق أى قدم ، وهى المعتقة .

(٢) فى الديوان ٣٣ والأغانى ١١/ ٢٤ واللسان (فرج) : كل نجيبة بدل شملة . والشملة : الناقة الخفيفة . والمقذ : ما بين الأذنين من خلف ، والجمل المنوق : المذال الذى أحسنت رياضته .

(٣) فى الديوان : بركت بدل : وجثت وفى س : كالثقيل بدل كالنقيل جمع نقيلة وهى رقعة النعل . والمطرق : الذى وضع بعضه فوق بعض .

(٤) بالنسخ : لم تلحق وما أثبتناه من الديوان ٣٣ والأغانى ١١ / ٢٤ أى لم تغب . وفى الديوان : فإذا سمعن هماهما من رفقة . والهماهم : جمع همهمة وهى ترديد الصوت فى الصدر .

(٥) فى الديوان ٣٣ بعد هذا البيت رواية أخرى لأبى نصر ، هى :

كانت خدود هجانهن مالة ... أنقابهن إلى حداء السوق

الأنقاب : جمع نقب (بفتح النون والقاف) أى أذن .
وفى س : إلى حداة . وفى ج : حدات بدل حداء .

(٦) س : إلى زئير . وفى ج بياض مكان كلمة الزمير .
ورواية الديوان : كالمنصتات إلى الحديث ، وفى الأغانى ١١ / ٢٤ : كالمنصتات إلى الغناء .

(٧) الأغانى ١١ / ٢٤ : وإذا ، وفى الديوان ٣٤ : وإذا الحظن . واللهق : الأبيض الذى ليس بذى بريق . والشاكلة : الخاصرة .

(٨) ج : يشعشع بدل : يشسع أى يجعل لها شسعا ، وهو سير يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه فى الثقب الذى فى صدر النعل .

وَإذا يُصيبُكَ — والحوادثُ جمَّةٌ — حدثٌ حَداكَ إلى أخيكَ الأوثق [١]

ليتَ الهُمومَ عن الفؤادِ تفرَّجَتْ وخلا التَّكلُّمُ للِّسانِ المُطلَق [٢]

قال : فقال عبدُ الملك بن مروانَ : ثَكِلت القطاميَّ أُمُّه ، هذا واللهِ الشِّعرُ ،

قال : فالتفتَ إليَّ الأخطلُ فقال لى[٣] : يا شعْبىُّ ، إن لكَ فنوناً فى الأحاديث ،

وإنما لنا فنٌّ واحدٌ ، فإن رأيتَ ألاَّ تحملنى على أكتافِ قوْمِكَ فأدَعهم حَرْبى[٤] ،

فقلت : وكرامةً[٥] ، لا أعرِضُ لك فى شِعر أبداً ، فأقِلنى هذه[٦] المرّة .

ثم التفتُّ إلى عبد الملك بن مروان ، فقلتُ : يا أمير المؤمنين : أسألُكَ أن تستغفرَ لى

الأخطل ، فإنى لا أُعاودُ ما يَكره ، فضَحِك عبدُ الملك بن مروان وقال : يا أخطلُ

إن الشَّعبىَّ فى جوارى ، فقال : يا أميرَ المؤمنين : قد بدأْته بالتحذير ، وإذا ترك ما نكره

لم نَعرض له إلا بما يُحبّ . فقال عبد الملك بن مروان للأخطل : فعلىَّ ألاَّ يعْرِضَ لك

إلا بما تحبّ أبداً ، فقال له الأخطلُ : أنت تتكفَّل بذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال عبدُ الملك

ابن مروان : أنا أكفُل به ، إن شاء الله تعالى .

---

(١) فى الديوان ٣٦ : وإذا أصابك . وجواب إذا فى بيت تال لم يرد فى الأغانى وهو :

فهم الرجال وكل ذاك منهم تجدن فى رحب وفى متضيق

(٢) فى الديوان ٣٤ :

لئن الهموم ، بدل : ليت الهموم

وجواب القسم فى بيت تال فى الديوان لم يرد هنا وهو :

لأعلقن على المطى قصائدا أذر الرواة بها طويلى المنطق .

(٣) س : فقال له .

(٤) فى الأغانى ١١ — ٢٥ فأدعهم حرضا أى أجعلهم يهجاثى أرذل الناس . وحربى هنا جمع حرب وهو من اشتد غضبه .

(٥) وكرامة : لم ترد فى رواية الجزء الحادى عشر .

(٦) فى الأغانى ١١ — ٢٥ : « فى هذه » .

صـــوت

يا بنَ الذين سَما كِسْرى لجَمْعهمُ فجالَّلُوا وَجْهه قاراً بِذِى قارِ [١]
دوَّخ خُراسانَ بالجُرْدِ العِتَاقِ وبالْبِـــيض الرِّقاق بأيْدِى كلِّ مِسعار [٢]

الشِّعر لأبي نجدة — واسمه لُجيم [٣] بن سعد — شاعرٌ من [٤] بني عِجْلٍ .

١٣٢ / ٢٠

٥ أخبرنى بذلك جماعةٌ من أهلهِ . وكان أبو نجدةَ هذا مع أحمد بن عبد العزيز بن دُلَف ابن أبى دُلَف ، منقَطعاً إليه .

والغناء لكُنيز دبةَّ [٥] ، ولحنه فيه خفيفٌ [٦] بالبنْصر ، ابتداؤه نشيد .

مناسبة قوله هذا الشعر

وكان سَببُ قوله هذا الشعر أنَّ قائداً من قُوَّاد أحمد بن عبدالعزيز التجأ [٧] إلى عمرو بن اللَّيث ، وهو يومئذٍ بخُراسانَ ، فغمَّ ذلك أحمدَ وأقلقه [٨] ، فدخل عليه

١٠ أبو نجدة ، فأنشده هذين البيتين ، وبعدهما :

يا مَنْ تيمّم عَمراً يســــتجيرُ به أمَا سَمِعْتَ ببيتٍ فيهِ سَيّار [٩]

---

(١) راجع الهامش الأول فى ذكر نسب القطامى وأخباره ، عن موقع هذا الصوت فى النسخ وقوله : لجمعهم ، فى خد : بجمعهم.
وذوقار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة ، وبه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس

١٥ (٢) الجرد جمع أجرد ، وهو الفرس القصير الشعر — وكذلك غيره من الدواب ، وذلك من علامات العتق والكرم . والمسعر والمسعار : الشجاع موقد الحرب .

(٣) ج ، س : لحيم . والصواب بالجيم .

(٤) التجريد : شاعر بنى عجل .

(٥) خد ، ف : لكثير دبة .

٢٠ (٦) خد ، ف : خفيف ثقيل .

(٧) خد : هرب .

(٨) ف : فغم ذلك وأقلق أحمد .

(٩) بدأ فى التجريد ٢٤٤٥ بالبيت الثانى .

المُسْتجيرُ بعَمْرو عند كُرْبته كالمستجير من الرَّمْضاء بالنّار[١]

فسُرَّ أحمد بذلك ، وسُرِّى عنه[٢] ، وأمر لأبى نجدة بجائزةٍ ، وَخلعَ عليه وحملهُ ، وَغنَّى[٣] فيه كُنيزٌ لحنه هذا[٤] ، وهو لحنٌ حسنٌ مشهورٌ فى عصرنا هذا ، فأمر لكنيز أيضاً بجائزةٍ ، وخلع عليه وحمله .

سمعْتُ أبا علىٍّ محمدَ بن المَرْزبان يُحدِّثُ أبى — رحمهُ الله — بهذا على سبيل ٥ المذاكرة ، وكانت بيننا وبين آل المرْزُبان مودَّةٌ قديمةٌ وصِهرٌ .

(١) عمرو فى البيت الأول هو عمرو بن الليث المذكور فى المتن ، وعمرو فى البيت الثانى هو عمرو بن الحارث الذى كان مع جساس بن مرة عند قتل كليب بن ربيعة ، فطلب منه كليب أن يغيثه بشربة ماء فأبى فانصرف عنه ، ثم طلب من عمرو أن يغيثه بشربة ماء فنزل إليه فأجهز عليه فقيل هذا البيت (راجع الفاخر المفضل بن سلمة : ٩٤) . ١٠

(٢) ج : وسرى بأبى نجدة عنه .

(٣) خد : بجائزة وغنى .

(٤) « لحنه هذا » : لم ترد فى ج بل جاء فيها : غنى فيه كنيز وخلع عليه وحمله .

خبر وقعة ذى قار(*)

التى نُخِر بها فى هذا الشعر

أخبرنا بخبرها علىُّ بن سليمانَ الأخفش ، عن السُّكرىّ ، عن محمد بن حبيب ، عن ابن الكلبىّ ، عن خِراش[1] بن إسماعيل . وأضفتُ إلى ذلك رواية الأثرم عن أبى عُبيدةَ ، وعن هشامٍ أيضاً ، عن أبيه ، قالوا :

كان من حديث ذى قار أنّ كِسْرَى أبَرْويز بن هُرْمُزَ لمّا غضِبَ على النعمان بن المنذر أتى النعمانُ هانئ بن مَسعود بن عامر بن عمرو بن ربيعة بن ذُهْل بن شَيبانَ[2] ، فاستودعه مالَه وأهلَه وَوَلَده[3] ، وألفَ شِكّةٍ ، ويقال : أربعة آلاف شِكّة - قال ابنُ الأعرابىّ : والشِّكَّةُ : السّلاحُ كلُّه[4] - ووضع وضائعَ[5] عند أحياء من العرب[6] ، ثم هَرَبَ وأتى طَيِّئاً[7] لصِهره فيهم .

* يشمل : يوم قراقر ، ويوم الحنو حنو ذى قار ، ويوم حنو قراقر ، ويوم الجبابات ، ويوم ذى العجرم ، ويوم الغذوان ، ويوم البطحاء : بطحاء ذى قار . وكل هذه المواضع حول ذى قار تاريخ الطبرى ٢ : ١٩٣ .

وفى تاريخ الطبرى : قال أبو عبيدة : وقال بعضهم : لم يدرك هانئ بن مسعود هذا الأمر إنما هو هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود وهو الثبت عندى .

(١) ج : حراس .

(٢) فى تاريخ الطبرى ٢ : ٢٠٦ : ابن عامر الخصيب بن عمرو المزدلف بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة .

(٣) « وولده » : لم تذكر فى ف وفى المختار ٣ : ٥٤٢ : « ماله وولده وأهله » .

(٤) التجريد : « السلاح الكامل » .

(٥) س : ودائع . وماأثبتناه من : ج ، خد ، ف ، والمختار . وفى معجم البلدان : « ثم وضع وضائع له عند أحياء من العرب واستودع ودائع » .

(٦) المختار : أحياء العرب .

(٧) المختار : فأتى . ج : وأتاه طيئا .

وكانت عنده فَرعةُ بنتُ سعيد[١] بن حارثةَ بن لأْم[٢]، وَزينبُ بنتُ أوس بن حارثة ، فأبوْا أن يُدخلُوه جَبَلهم[٣] ، وَأَتَتْهُ بنو رواحة بن ربيعةَ بن عبْس[٤] ، فقالوا له : « أبيتَ اللَّعنَ ، أقِمْ عندنا ، فإنَّا مانِعوكَ مِمَّا نَمنعُ منه أنفسنا » ، فقال : ما أُحبُّ أن تهلِكوا بسببى ، فَجُزِيتم[٥] خيراً .

ثم خرج حتى وضع يدَه فى يدِ كسرى ، فحبسه بساباط[٦] ، ويقال بخَانَقين[٧] — وقد مضى خبرُه[٨] مشروحاً فى أخبار عدىّ بن زيد[٩] — قالوا : فلمَّا هَلكَ النعمانُ جعلتْ بكرُ بن وَائلٍ تُغيرُ على[١٠] السَّوادِ[١١] ، فوفد قيس بنُ مسْعودِ ابن قيس بن خالدِ ذى الجدَّين[١٢] ، بن عبدِ الله[١٣] بن عمرو إلى كسْرى ، فسأله أن يجعل له أُكُلاً وَطُعْمَةً ، على أن يضْمنَ له على بكر بن وَائلٍ ألاَّ يدخلوا السَّوادَ ولا يُفسدُوا فيه ، فأقطَعه الأُبُلَّة[١٤] وما والاها .

(١) فى الجزء الثانى من الأغانى (دار) : ١٢٥ : فرعة بنت سعد .

(٢) « لأم » : لم تذكر فى ب .

(٣) خد : خيلهم . وفى الجزء الثانى من الأغانى ١٢٥ الجبلين ، يعنى جبلى طيئ : (أجأ وسلمى)

(٤) خد : من عبس - وفى الجزء الثانى ١٢٥ : ربيعة بن قطيعة بن عبس .

(٥) خد ، ف ، المختار . وفى غيرها : « وجزاهم » .

(٦) ساباط : بلد بما وراء النهر بالقرب من سمرقند ، وكانت لكسرى أبرويز .

(٧) خانقين : بلد من نواحى السواد فى طريق همذان من بغداد .

(٨) ف : مضت أخباره مشروحة .

(٩) الأغانى (دار) : ٢ : ١٢٥ .

(١٠) ج ، س والمختار : « فى السواد » .

(١١) السواد : رستاق العراق وضياعها التى فتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب . وحد السواد من حديثة الموصل إلى عبادان طولا ، ومن العذيب إلى حلوان عرضا .

(١٢) س ، وبيروت : ابن ذى الجدين ، وما أثبتناه من ج ، ف ، والمختار ، والاشتقاق : ٣٥٩

(١٣) من خد ، ف ، والمختار .

(١٤) الأبلة : بلدة على شاطىء دجلة فى زاوية الخليج الذى يدخل إلى مدينة البصرة .

وقال : هل [١] ، تـكْفيكَ وتكفي أعرابَ قومِك ؟ .. وكانتْ لهحُجْرة [٢] فيها مائةٌ [٣] من الإبل للأضياف ، إذا نُحِرَتْ ناقةٌ رُدَّت مكانها ناقةٌ أخرى [٤] وإيّاه عَنى الشَّماخُ بقوله :

فادْفعْ بألْبانها عنكمْ كما دفَعت عنهم لِقاحُ بني قيس بن مَسعود [٥]

قال : فكان [٦] يأتيه مَنْ أتاه منهم فيُعطيه جُلّةَ تمر وكِرْباسةً [٧] ، حتى قدِم الحارثُ بن وَعلة بن مجالد [٨] بن يَثْربيّ بن الدَّيّان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة ، والمكسِّر بن حنظلةَ [٩] بن حُيَيّ بن ثعلبة [١٠] بن سيّار ابن حُيَيّ بن [١١] حاطبة بن الأسعد [١٢] بن جَذيمة بن سَعْد بن عجل بن لُجَيم [١٣] ، فأعطاهما جُلّتَيْ تمرٍ وكِرْباسَتَيْن ، فغضبا وأبيا أن يقْبلا ذلك منه ، فخَرَجا واستَغويا [١٤]

(١) ف : هي تكفيك .

(٢) الحجرة : حظيرة الإبل .

(٣) خد : مائة ناقة من الأبل .

(٤) س : أقيدت أخرى .

(٥) ديوان الشماخ (ذخائر) : ١١٩ والمعنى : ذد عن حسبك بهذه الإبل كما فعل قيس بن مسعود . وفي نسخة ف : عنه .

(٦) المختار : وكان .

(٧) الجلة : القفة الكبيرة . والكرباسة : ثياب خشنة .

(٨) ج : المجالد . وفي الاشتقاق ٣٥٠ : وعلة بن مجالد بن زيان بن يثربي .

(٩) ج : والمكسر بن حنظلة بن ثعلبة والمكسر بن حنظلة بن سيار بن حاطبة .

(١٠) الاشتقاق : ٣٤٦ : ومن رجال بني عجل : حنظلة بن ثعلبة بن سيار صاحب القبة يوم ذي قار ويوم فلج .

(١١) « حيي بن حاطبة » : من خد ، ف ، المختار .

(١٢) ب ، س ، ف : أسعد . والصواب من ج والمختار .

(١٣) خد : نجيم ، والصواب في بقية النسخ والاشتقاق : ٣٤٤ حيث ذكر من بني علي بن بكر ابن وائل : لجيما وهو تصغير لجم وهو دويبة تحتفر الأرض ، ومن بني لجيم بن صعب : عجل ..

(١٤) المختار : فاستغويا .

ناساً من بكر بن وائلٍ ، ثم أغارا على السَّواد ، فأغار الحارثُ على أسافل رُودمَيسان(١) وهى من جِرْد(٢) ، وَأغار المُكسِّر على الأنبار ، فلقيه رجل من العِباديِّين(٣) من أهل الحيرة ، قد نُتِجَتْ بعضُ نُوقهم ، فحملوا الحُوار على ناقةٍ ، وَصرّوا(٤) ، الإبل .

فقال العِباديُّ : لقد صبَّح الأنبارَ شرٌّ ، جَملٌ يحملُ جَملاً(٥) ، وجملٌ بُرَتُهُ(٦) عودٌ ، فجعلوا يَضحكون من جهله بالإبل .

قال : وأغار بُجيرُ بن عائذ بن سُوَيد العجلىّ(٧) ، ومعهُ مَفْرُوق بن عمرو الشَّيبانىّ على القادِسيّةِ وطِيرناباذ(٨) ، وما والاهما ، وكلّهم ملأ يَديهِ غنيمةً . فأما مَفْرُوقٌ وأصحابه فوقع فيهم الطاعونُ فموَّت منهم خمسةَ نفرٍ مع مَن مَوّت من أصحابهم ، فدُفِنُوا بالدُّجَيل ، وهو رحلة من العُذَيب يسيرةٌ ، فقال مَفروقٌ :

أتانى بأنباطِ السَّوادِ يَسُوقُهمْ ... إلىَّ وأوْدَتْ رَجْلَتى وفَوارِسِى

فلمّا بلَغ ذلك كِسرَى اشتدَّ حَنَقُهُ على بكرِ بن وائلٍ ، وبلغه أن حَلْقةَ(٩) النُّعْمانِ وولَدَه وأهلَه عندَهُم ، فأرسل كِسْرَى إلى قيسِ بن مَسْعودٍ ، وهو بالأُبُلَّة(١٠) فقال :

(١) س : رومستان . ج : رودرمستان . والصواب من بقية النسخ وفى معاجم البلدان : روذ من أسماء بعض القرى فى فارس ، وميسان : اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط .

(٢) ف : من كرد . خد : من جرذ . ولم ترد فى المختار . وجرد (بكسر الجيم وسكون الراء) : اسم بلدة بنواحى بيق كانت قديما قصبة الكورة .

(٣) ج ، س : من العباد .

(٤) صر الناقة ونحوها : شد ضرعها بالصرار لئلا يرضعها ولدها .

(٥) ج ، خد : جميلا .

(٦) البرة : حلقة توضع فى أنف البعير .

(٧) قال عنه فى الاشتقاق ، ٣٤٥ : ومن رجالهم (بنى عجل) بجير بن عائذ ، كان شريفا ربع الجيوش من صلبه عشرون رجلا .

(٨) طير ناباذ (بكسر الطاء) : موضع بين الكوفة والقادسية .

(٩) الحلقة : الدروع والسلاح .

(١٠) « وهو بالأبلة » : لم تذكر فى ف .

غَرَرْتَنى[١] من قومكَ ، وزعمتَ[٢] أنك تَكفِينِيهم ، وأمَر به فحُبِس بساباطَ ، وأخذ كسرى فى تعبئةِ الجيوش إليهم ، فقال قيسُ بن مسعود ، وهو محبوسٌ[٣] ، من أبيات[٤] :

ألا أبلغْ بَنِى ذُهْلٍ رَسُولاً فمَن هذا يكونُ لكم مكانى[٥]

أيأكُلُها ابنُ وعْلَةَ فى ظَلِيفٍ ويأمَنُ هَيْثَمٌ وابنا سِنان؟[٦]

ويأمَنُ فيكمُ الذُّهْلِىُّ بَعْدِى وقد وَسَموكُمُ سِمةَ البيانِ

ألا مَنْ مُبلغٌ قَوْمى ومَن ذا يبلِّغُ عن أسيرٍ فى الإوانِ[٧]

— يعنى الإيوان[٨] —

تطَاوَل ليلُه وأصاب حُزْناً ولا يَرْجُو الفِكاكَ مع المِنانِ[٩]

يعنى بالهَيْثم[١٠] ، وابنى سِنان : الهيثمَ بن جَرِير بن يساف بن ثَعْلبة بن سَدوس ابن ذُهْل بن ثَعْلبة ، وأبو عِلباء[١١] بن الهيثم .

(١) المختار : « لقد غررتنى » .
(٢) خد ، والمختار : « فزعمت » .
(٣) « محبوس » : لم تذكر فى ج .
(٤) « من أبيات » : زيادة من المختار .
(٥) ف : لهم مكانى .
(٦) فى اللسان (ظلف) : يقال : ذهب به مجانا وظليفا إذا أخذه بغير ثمن ، وقيل : ذهب به ظليفا أى باطلا بغير حق .
(٧) ف : فى إوان .
(٨) من نسخة ف .
(٩) ف : « وأصاب حربا » .
(١٠) س : « يعنى الهيثم » .
(١١) فى الاشتقاق ٤١٣ « علباء » .

وقال قيس بن مسعود يُنذِرُ[1] قومَه :

أَلاَ لَيتَنى أرشُو سِلاحِى وبَغْلَتى لِمَن يُخبِرُ الأنباءَ بَكرَ بن وائلِ[2]

ويروى : لمن يُعلِم الأنباءَ[3]

فأُوصِيهمُ باللهِ والصُّلحِ بينهمْ لينصأ معروفٌ ويُزْجَرَ جاهِلُ[4]

وصاةَ امرئٍ لو كان فيكم أعانَكمْ على الدَّهر ، والأيامُ فيها الغوائِلُ

فإيّاكُمْ والطَّفَّ لا تقْرَبُنّهُ ولا البحرَ إنّ الماءَ للبحرِ واصِلُ[5]

ولا أَحْبِسَنْكم عن بُغا الخَيْرِ إنّنى سَقَطتُ عَلَى ضِرغامةٍ فهو آكِلُ[6]

رواه ابن الأَعرابىّ فقال :

... إنَّ الماءَ للقَوْدِ واصِلُ[7]

أى أنه مُعِينٌ لهم ، يقُود الخَيل إليكم[8].

---

(١) خد : يندب .

(٢) فى معجم الشعراء للمرزبانى ٢١٠ : « لأن يعلم الأنباء والعلم وائل » وبهذه الرواية يخلو البيت من الإقواء بسبب حركة الروى وهى الكسرة : فى وائل .

(٣) هذه الرواية لم تذكر فى ف . وفى ج : لأن يعلم .

(٤) فى النسخ : لينطأ معروف ، وليس فى المعجمات مادة (نطأ) ، ولعلها كما أثبتنا ومعناها « يرفع » ففى تاج العروس (نصأ) : نصأ الشىء بالهمز نصأ : رفعه لغة فى نصصت عن الكسائى وأبى عمرو ، قال طرفة :

أمون كألواح الإران نصأتها على لاحب كأنه ظهر برجد

ومن معانى نصأ أيضا : زجر وليس مرادا هنا .

وقوله بالله وفى ج ، س : لله .

(٥) الطف : ساحل البحر .

(٦) خد : « ولأحبسنكم » .

(٧) خد : للفود . وفى معجم الشعراء للمرزبانى : . . . ولا الماء إن الماء للقود واصل وفسره بقوله : لا تدنوا منه فتقاد إليكم الخيل .

(٨) خد : معين لهن . ج : معين لمن يقود الخيل .

قال : وقال قيسٌ أيضاً يُنْذِرُهم :

تَمنَّاك من ليلَى مع اللّيل خائِلُ ... وذِكرٌ لها فى القَلبِ ليس يُزَايِلُ[(١)]

أُحِبّكِ حُبَّ الخمرِ[(٢)] ما كان حُبُّها ... إلىَّ وكُلٌّ فى فؤادِىَ داخِلُ

ألا لَيتنِى أرْشُو سِلاحِى و بَغْلَتِى ... فيُخْبِرَ قومى اليومَ ما أنَا قائِلُ[(٣)]

فإنَّا ثَوَيْنا فى شُعوبٍ وإنَّهمْ ... غزَتْهمْ جنودٌ جَمّةٌ وقبائِلُ[(٤)]

وإنّ جُنودَ العُجْمِ بَيْنِى وبَيْنَكم ... فيا فَلَجِى يا قومْ إن لم تقاتلوا[(٥)]

قال : فلمَّا وضَح لكسرَى واستبانَ أنَّ مال النُّعمانِ وحلْقتَه وولَدَه عند ابن مَسْعود بعث إليه كسرى رَجُلاً يُخْبِره أنَّه قال له : إن النعمانَ إنما كان عامِلِى ، وقد استودَعَك[(٦)] مالَه وأهلَه[(٧)] والحلْقَةَ[(٨)] ، فابعْث بها إلىَّ[(٩)] ولا تكلِّفْنى أن أبعثَ إليك ولا إلى[(١٠)] قومِكَ بالجنودِ ، تقْتُلُ المقاتلَةَ وتَسْبِى الذُّرِّيَّةَ . فبَعَث إليه هانِئٌ[(١١)] :

إنَّ الذى بلغَكَ باطلٌ ، وما عِندى قليلٌ ولا كثيرٌ[(١٢)] ، وإن يكن الأمرُ كما قيل فإنما أنا أحدُ رجُلَيْن، إما رجلٌ استُودِعَ أمانةً ، فهو حقيقٌ أن يردَّها على مَن استودَعه

---

(١) س : يزائل . خد : مع الدهر بدل : مع الليل .

(٢) خد ، ف : حب الخبر .

(٣) خد ، ف : « ما أنا فاعل » .

(٤) خد : نوينا بدل : ثوينا .

(٥) خد : « فإن جنود » . خد ؛ ف : « ألا تقاتلوا » والفلج : داء الفالج ، وهو شلل يصيب أحدشقى الإنسان طولا .

(٦) ف : « استودعتك » .

(٧) خد : « أهله وولده » .

(٨) خد : « والحتة » .

(٩) ف : « فابعث بها ولاتكلفنى » . المختار : « فابعث إلى بها » .

(١٠) ف : « وإلى قومك » .

(١١) « هانىء » : لم يذكر فى خد .

(١٢) المختار : « لا قليل ولا كثير » . خد والتجريد : « كثير ولا قليل » .

إيَّاها [١] ،ولن [٢] يُسَلِّمَ الحُرُّ أمانته . أو رجلٌ مكذوبٌ عليه ، فليس ينبغى للملِكِ أن يأخذه [٣] بقول عدوٍّ أو حاسدٍ .

قال : وكانت الأعاجمُ قوماً لهم حِلْمٌ [٤] ، قد سمِعُوا ببعضِ عِلم العرب [٥] ، وعَرفُوا [٦] أنَّ هـذا الأمر كائنٌ فيهم [٧].

فلما وَرَدَعليه كِتابُ هانىء بهذا [٨] حملته الشَّفَقةُ أن يكونَ ذلك قد اقتربَ ، فأقبل حتى قطع الفُراتَ ، فنزل غَمْرَ بنى مُقاتل [٩] . وقد أحْنَقَهُ ما صنعتْ بكرُ بن وائل فى السَّوادِ ومَنْعُ هانىء إيَّاه ما مَنَعَهُ .

قال : ودعا كِسرَى إياسَ بنَ قبيصـةَ الطائىَّ ، وكان عاملَهُ عَلَى عَيْنِ التَّمْرِ وما والاها إلى الحِيرة [١٠] ، وكان كسرى قدأطعمه ثلاثين [١١] قريةً عَلَى شاطىء الفرات ، فأتاه [١٢] فى صَنائِعِهِ من العَربِ الذين كانُوا بالحِيرةِ ، فاستشارَهُ فى الغارةِ عَلَى بكرِ بن وائلٍ ، وقال : ماذا ترى ؟ وكم ترى أن نغزِيَهم مِن الناسِ ؟ فقال له إياسٌ : إن الملِكَ لا يَصْلُح أن يَعْصِيَه [١٣] أحدٌ من رَعِيته ،وإن تِطِعنى لم تُعلِم أحدًا [١٤] لأىِّ شىء عبرتَ

(١) ج ، س : « أودعه إياها » . خد والتجريد : « وإلى من استودعه إياها » . المختار : « على من استودعها » .

(٢) ف : « ولم » .

(٣) ج ، س : « فليس ينبغى أن نأخذه » .

(٤) ج ، المختار : « لهم قوة وحلم » .

(٥) ف : « سمعوا بعض » . والمختار : « وكانوا قد سمعوا بعض حكم العرب » .

(٦) ج : « وعلموا » .

(٧) خد ، ف : « قد سمعوا بعض علم العرب أن هذا الأمر واصل إليهم » .

(٨) « بهذا » : من خد والمختار .

(٩) ج : عمر بن مقاتل .

(١٠) « إلى الحيرة » : لم تذكر فى ف . وعين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة .

(١١) خد : « ثمانين » .

(١٢) المختار : « فأتى » .

(١٣) المختار : « أن يغضبه » .

(١٤) خد : « لم يعلم أحد » .

وقطعتَ[1] الفُراتَ ، فيرَوْا أنَّ شيئًا من أمر[2] العرب قد كَرَبك[3] ؛ ولكن تَرجِعُ وتُضْربُ عنهم ، وتَبعث عليهم العُيونَ حتى ترى غِرّةً[4] منهم ثم ترسِل حَلْبة[5] من العجَم فيها بعضُ القبائل التى تَليهم ، فيُوقِعُون بهم وقعةَ الدّهرِ ، ويأْتُونَك بطَلِبَتِك . فقالَ له كِسرى : أنت رجلٌ من العرَبِ ، وبكرُ بن وائل أخوالك — وكانت أمّ إياس[6] : أمامةُ بنتُ مَسْعودٍ ، أختَ هانِئ بن مَسْعود[7] — فأنت تَتَعَصَّبُ لهم ، ولا تألُوهُم نُصحًا[8] . فقال إياسُ : رأْىُ الملك أفضلُ[9] فقامَ إليه عمرو بن عدىّ بن زيد العِبادىّ — وكان كاتبَه وتُرجُمانَه بالعربية ، فى أمور العَرب[10] — فقال له : أقِم[11] أيُّها الملكُ ، وابعثْ إليهم بالجنُودِ يَكفُوكَ . فقامَ[12] إليه النعْمانُ بن زُرْعةَ بن هَرَمىّ ، من ولد السَّفاح التَّغْلَبىّ ، فقال[13] : أيُّها الملكُ ، إنَّ هذا الحىَّ من بكرِ بن وائلٍ إذا قاظوا[14] بذى قار تَهافَتُوا تَهافُتَ الجرادِ فى النَّار . فَعقد للنُّعمانِ بن زُرعةَ على تغلِبَ والنَّمِر[15] ، وعَقَد لخالدِ بن يزيد البهرانىّ على قُضاعةَ وإيادٍ ، وعَقد لإياسِ بن قَبيصة على

(١) التجريد : « لأى شىء قطعت الفرات » .
(٢) ج ، س : « أن شيئا من العرب » . وما أثبتناه من ف ، وخد . وفى المختار : «أن أمر العرب» وفى خد والمختار والتجريد : «فيرون» ، بالرفع . والنصب هنا أرجح بعد فاء السببية المجاب بها نفى
(٣) خد والتجريد : كرثك ، أى غمك .
(٤) المختار : « منهم غرة » .
(٥) ج ، خد : « حبيلة » . ف : خيله . التجريد : خيلا . المختار : كتيبة .
(٦) وكانت أم إياس . . . : وردت فى المختار بعد قوله : نصحا .
(٧) فى التجريد : أخت هانئ ، دون ذكر ابن مسعود .
(٨) التجريد : « ولا تألوهم جهداً فى المناصحة » .
(٩) المختار : « الملك أفضل رأيا » .
(١٠) « فى أمور العرب » لم تذكر فى ف ولا التجريد .
(١١) ف : فقال : أقم .
(١٢) التجريد ، ف : وقام .
(١٣) المختار : فقال له .
(١٤) قاظوا بالمكان : أقاموا به فى الصيف .
(١٥) ف ، التجريد : واليمن . وعقد القيادة هنا على القبائل .

جميع العَرَب ، وَمَعه كَتيبتاهُ الشَّهْباء والدَّوْسَرُ ، فكانت العربُ ثلاثةَ آلافٍ . وعقد للهامُرْزِ على ألفٍ من الأَساورةِ[1] ، وعقد لُخنابِرِين[2] على ألفٍ ، وبعث معهم باللَّطيمةِ ، وهى عِيرٌ كانت تخرُج من العراقِ ، فيها البَزّ والعِطْر والأَلْطافُ[3] ، تُوصَل إلى باذامَ[4] عامِله باليمن ، وقال : إذا فَرَغْتُم من عدوِّكم فسِيروا بها إلى اليَمن ، وأمر عمرو بن عدىٍّ أن يَسِيرَ بها ، وكانت العربُ تخفِرهم وتُجيرُهُم[5] حتى تبلغَ اللَّطيمةُ اليمنَ[6] . وعَهِدَ كسرى إليهم إذا شارفُوا بلادَ بَكْرِ بن وائلٍ ودَنَوا مِنها[7] أَن يبْعَثُوا إليهم النُّعمانَ بن زُرعةَ ، فإن أَتَوْكُم[8] بالحلْقة ومائةِ غلامٍ منهم يكونون رَهْنًا[9] بما أَحدث[10] سُفَهاؤهُم ، فاقبَلُوا مِنهم ، وإلاّ فقاتِلوهم[11] . وكان كِسرى قد أوقع قبلَ ذلك ببنى تميمٍ ، يومَ الصَّفْقةِ[12] ، فالعَرَبُ وَجِلةٌ خائفة منه[13] .

(١) الأساوره : جمع أسوار (بضم الهمزة وكسرها) وهو الفارس المقاتل من جنود الفرس.

(٢) فى التجريد : وعقد لآخر . وفى المختار : لخنازرين ، وفى ف : لخنابرزين . وفى خد : للخلابزين . وفى معجم البلدان : خنابر ، والصواب ما أثبتنا .

(٣) الألطاف : جمع لطف (بفتحتين) وهو الهدية والتحفة ، يقال أهدى إليه لطفا ، وما أكثر تحفه وألطافه.

(٤) س : بادام . التجريد : باذان والصواب من معجم البلدان (صفقه) و ج و ف والمختار. وراجع الأغانى : ١٧ : ٣١٨ .

وفى الاشتقاق ٢٢٦ : باذام وفى الهامش عن الصحاح — بالنون

(٥) التجريد : وكانت العرب تخفر اللطيمة وتجيزها .

(٦) المختار : إلى اليمن .

(٧) « ودنوا منها » : لم تذكر فى خد ولا فى ف .

(٨) ف ، ج خد ، التجريد : فإن اتقوكم . وله وجه ، ولكن الأرجح أتوكم بدليل ما سيأتى بعد فى كلام النعمان بن زرعة فادفعوها وادفعوا رهنا . وفى س والمختار وبيروت : أتوكم .

(٩) التجريد : رهناء .

(١٠) التجريد ، خد : بما أخذت .

(١١) خد : ف ، وإلا قاتلوهم . التجريد : ولا تقاتلوهم .

(١٢) راجع « يوم الصفقة » فى الأغانى : ١٧ : ٣١٨ وما بعدها .

(١٣) ج : منهم .

وكانت حُرَقةُ بنتُ حَسَّانَ بنِ النُّعمانِ بن المُنْذِرِ يومئذٍ فى بنى سِنانٍ ، هَكَذا فى هذه الرِّوايةِ .

وقال ابنُ الكَلبىِّ : حُرَقةُ بنت النُّعمانِ[١] ، وهى هندُ ، والْحُرَقة لقب ، وهذا هو الصحيح . فقالَتْ تُنْذِرُهُم :

٥ ألاَ أبلغْ بنِى بكرٍ رَسُولاً فقد جَدَّ النَّفيرُ بعَنْقَفِيرِ[٢]

فَلَيتَ الجيشَ كُلَّهمُ فِداكُمْ ونفْسِى والسَّريرَ وذا السَّريرِ[٣]

كأنّى حين جَدَّ بهم إليكُمْ مُعَلَّقَةُ الذَّوائبِ بالعَبُورِ[٤]

فلو أنِّى أُطقتُ لذاكَ دَفْعاً إذَنْ لَدَفَعْتُهُ بِدَمِى وَزِيرِى[٥]

فلمّا بَلَغ بكرَ بن وائلٍ الخبرُ سار هانئُ بنُ مسعودٍ حتى انتهى إلى[٦] ذى قارٍ ، ١٠ فنزل به ، وأقبل النعمانُ بن زُرْعةَ ، وكانت أمُّه قَِلْطَفَ بنت النُّعمان بن معد يكرب التَّغْلَبىّ ، وأمّها الشَّقيقة بنتُ الحارث الوصَّاف العِجْلِىّ[٧] ، حتى نزلَ على ابن أُخْتِه[٨]

(١) اللسان (حرق) : وحريق بن النعمان بن المنذر ، وحرقة بنته قال :

نقسم بالله نسلم الحلقه ولا حريقا وأخته الحرقه

(٢) العنقفير : الداهية من دواهى الزمان .

١٥ (٣) عبرت بالسرير هنا عن الملك والنعمة .

(٤) العبور أو الشعرى العبور : كوكب نير يكون فى الجوزاء ، سميت عبوراً لأنها عبرت المجرة . الذوائب : جمع ذؤابة وهى شعر مقدم الرأس .

(٥) الزير : الوتر الدقيق ، وتعنى هنا أوتار القلب أو العروق بعامة . - فى خد ، ف : ريرى والرير: المخ الفاسد أو السائل .

٢٠ (٦) المختار : « حتى نزل بذى قار » .

(٧) الحارث بن مالك هو الوصاف العجلى (الاشتقاق ٣٤٥) وفى س ، ج ، وبيروت : الحارث ابن الوصاف . وماأثبتناه من خد ، ف والاشتقاق . وفى خد : الشفيقة .

(٨) خد : « ابن أخيه » .

مُرَّةَ بنِ عمرو[١] بن عَبْدِ اللهِ بن مُعاويةَ بن عبد الله[٢] بن قيس[٣] بن سَعْدِ بن عِجْل ، فحمِد اللهَ النُّعمانُ وأثنى عليه ثم قال : إنَّكم أخْوالِي وأحَدُ طَرَفَيَّ ، وإنَّ الرائدَ لاَ يكْذِبُ أهْلَه ، وقد أتاكُم ما لا قِبَل لكم به من أحرار فارسَ ، وفُرسانِ العرب ، والكتيبتانِ : الشَّهباء[٤] والدَّوْسَرُ ، وإن فى هَذا الشَّرِّ[٥] خياراً . وَلأن يفْتدِىَ بعضُكم بعضاً خيرٌ من أن تُصطَلَمُوا[٦] ، فانظُروا هذه الحلْقةَ فادفعُوها وادْفَعُوا رهنًا من أبنائِكُم إليه بما أحدث[٧] سُفهاؤُكم . فقال له القومُ : ننظرُ فى أمرِنا . وَبَعثُوا إلى من يَلِيهمْ من بكر بن وائلٍ ، وبَرَزوا ببَطْحاء ذى قارٍ بين الجَلْهتَيْن .

قال الأثرم : جَلْهة الوادِى : ما استقْبَلَكَ منه واتّسع لك[٨] . وقال ابنُ الأعرابىِّ : جَلْهةُ الوادِى : مُقَدَّمُه ، مثل جَلْهة الرأسِ إذا ذَهَب شعره ، يقال : رأس أَجْلَهُ .

قال : وكان مرداسُ بن أبى عامر السُّلَمىّ مُجاوِراً فيهم يومئذٍ ، فلمّا رأى الجيوشَ قد أقبلتْ إليهم حَمَل عِيالَه نخرج عنهم ، وأنشأ يقولُ يحرِّضُهم بقوله :

أبيات للعباس بن مرداس

أبلِغ سَراةَ بنى بكرٍ مُغَلْغَلةً ... إنّى أخاف عليهم سُرْبةَ الدّارِ[٩]

---

(١) المختار : مرة بن عبد الله .

(٢) المختار : معاوية بن عبد بن سعيد . ف : معاوية بن سعد : خد : معاوية بن سعيد .

(٣) « بن قيس » : من خد ، ف ، المختار . ولم ترد فى س ولا ج .

(٤) ج : والشهباء .

(٥) ج ، س : وإن فى الشر .

(٦) اصطلم القوم بالبناء للمجهول : استؤصلوا .

(٧) خد : من أبنائكم بما أخذت .

(٨) خد ، ف : واتسع منه .

(٩) المغلغلة : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ، أو الرسالة مطلقا . ف : أخاف عليكم ج ، س : سربة الوارى . ، والسربة على هذا تكون الاستخفاء فالوارى أى السارب المتوارى (اللسان) أو تكون السربة جماعة الخيل المغيرة . والوارى : الملتهب . وعلى الرواية الواردة فى النسخ الأخرى تكون السربة كما جاء فى اللسان أيضا : بعيد المذهب فى الأرض ، واستشهد ببيت الشنفرى : =

إنّى أرى المَلِكَ الهامُرْزَ مُنْصَلِتًا ... يُزْجِى جِياداً وركبًا غير أبرارِ [1]

لا تَلْقَطُ البَعَر الحَوْلِيَّ نِسْوَتُهُمْ ... للجائزين عَلَى أعطانِ ذِى قار [2]

فإن أَبَيْتُمْ فإنّى رافِعٌ ظُعُنِى ... ومُنْشِبٌ فى جِبال اللُّوبِ أظْفَارى [3]

وجاعِلٌ بينَنا وِرداً غَـواربُهُ ... ترْمى إذا ماربا الوادِى بتَيَّـار

ربا : ارتَفَع وطال [4] ، وقوله : ورداً غواربُه : أراد البحرَ .

قال على بن الحسين الأصفهانىّ [5] :

هذه الحكَايةُ عندِى فى أمر مِرداسٍ [6] بن أبى عامرٍ [7] خطأ [8] ؛ لأن وَقعَةَ [9] ذِى قار كانت بعد هجرةِ النبىِّ — صلى الله عليه وسلم وآله — وكانت بين بَدْرٍ وأُحُد

= خرجنا من الوادى الذى بين مشعل ... وبين الجبا هيهات أنسأت سربتى

أى : ماأبعد الموضع الذى ابتدأتَ منه مسيرها . وتكون السربة بمعنى السرعة فى قضاء الأمر ، يقال : إنه لقريب السربة أى قريب المذهب ، أى أنه يخاف عليهم الهجوم القريب المتوقع.

(١) س : غير أعرار . والأعرار : جمع عر وهو الغلام . وفى ج : غير أعيار ، والأعيار : جمع عير بالفتح ، ومن معانيه : الحمار الوحشى . والمنصلت : المسرع من كل شىء .

(٢) ج : لا يلقك بدل لاتلقط . خد : لاقطهم ، بدل نسوتهم .

(٣) الظعن : الظاعنون أى المرتحلون . والظعن جمع ظعينة أى الجمل الذى يركب فى الرحلة لنجعة أو تحول ، كما تسمى المرأة فى هودج على جمل ظعينة ومنشب من أنشب أظفاره أى غرسها وأعلقها . وجبال اللوب : موضع . واللوب جمع لابة ولوبة ، وهى الحرة .

(٤) «ربا : ارتفع وطال» : لم تذكر فى ف .

(٥) خد ، ف : قال أبو الفرج الأصبهانى رحمه الله تعالى .

(٦) س : مرادس .

(٧) ف : ابن عامر .

(٨) ج : هذه الحكاية فى أمر . . . عندى خطأ .

(٩) النص فى خد : لأنه مات هو وحرب بن أمية قبل ذلك بزمان ، فى مكان يعرف بالقرية . ومثله فى ف فيما عدا قوله : «قبل ذلك بزمان» : وقد أشار أبو الفرج إلى هذا الخبر فى الجزء الخامس : ٣٨

ومرداسُ بنُ أبى عامرٍ ، وحَربُ بن أُميَّة أَبُو أَبِى سُفيان ماتا فى وقتٍ واحدٍ[1] ، كانا مَرَّا بالقُرَيَّة[2] ، وهى غَيْضة مُلتفَّةُ الشَّجَر ، فأَحْرقا شجَرها ليتَّخذاها مَزرَعَةً ، فكانت تَخرجُ من الغَيْضَة حَيَّاتٌ بيضٌ فتطِيرُ حتى تَغيبَ ، ومات حربٌ ومرداسٌ بعقِبِ ذلك،فتحدَّث قومُهما أنَّ الجِنَّ قَتَلَتْهُما لإحْراقهما منازِلَهُم من الغَيْضَةِ ، وذلك قبلَ مَبْعَث النبيِّ — صلى الله عليه وسلّم — بحِينٍ . ثم كانت بين أبى سُفيانَ وبين العبّاسِ ٥ ابن مِرداس مُنازَعةٌ فى هذه القَرية ، ولهما فى ذلك خبرٌ ليس هذا مَوْضعَه . وأظنُّ أنَّ هذه الأبياتَ للعبّاسِ بن مرداس بن أبى عامرٍ[2] .

١٣٦
٢٠

رجع الحديث إلى سياقته فى حديث ذى قار .

قال :

وجعلتْ بكرُ بنُ وائل حين بَعثوا إلى مَن حَولَهم[3] من قبائلِ بكرٍ لا تُرْفَعُ ١٠ لهم جَماعةٌ إلاّ قالوا : سيدُنا فى هذه . فرُفِعت لهم جماعةٌ ، فقالوا[4] : سيِّدُنا فى هذه ، فلمّا دَنَوا إذا هم بعبدِ[5] عمرو بن بِشْر بن مَرْثَد[6] ، فقالُوا : لا ، ثم رُفِعَت لَهُم أُخْرى ، فقالُوا : فى هذه سَيِّدُنا ، فإذا هو جَبَلَةُ بن باعث بن صَرِيم اليَشْكُرىّ ، فقالوا : لا ،

---

(١) فى الأعلام أن مرداس بن أبى عامر توفى حوالى سنة ١٨ هجرية . وأن حرب بن أمية توفى سنة ٣٦ قبل الهجرة . ١٥

(٢–٢) ما بين الرقمين ساقط من نسختى خد ، ف .

والقرية (بصيغة التصغير) كانت لبنى سدوس من بنى ذهل . (معجم البكرى ١٠٧٠) .

(٣) ف : حوله .

(٤) عبارة المختار : لا ترفع لهم جماعة إلا قالوا : سيدنا فى هذه الجماعة إلى أن رفعت لهم جماعة فيها حنظلة بن ثعلبة ولم يرد فى المختار تكرار رفع الجماعات والأشخاص الذين ظهروا لبكر ٢٠ ابن وائل .

(٥) خد : إذا هم لعبد بن عمرو .

(٦) مرثد (بفتح الميم والثاء) من أشراف بنى شيبان بن ثعلبة (الاشتقاق ٣٥١) .

فرفعت[١] أخرى ، فقالوا : فى هذه سيّدُنا ، فإذا هو الحارثُ بن وَعْلَة بن مُجالِدٍ الذُّهْلِىّ[٢] قالوا : لا ، ثم رُفِعت لهم أخرى ، فقالوا : فى هذه سيّدُنا ، فإذا فيها الحارثُ بن ربيعةَ بن عُثمان التيميُّ ، من تيم الله ، فقالوا : لا ، ثم رفعت لهم أخرى أكبر ممّا كان يَجِيء[٣] ، فقالوا : لقد جاء سيّدُنا ، فإذا رجلٌ أصلَعُ الشعر ، عظيمُ البَطْنِ ، مُشْرَبٌ حُمرةً ، فإذا هو حَنْظلةُ بن ثعلبةَ بن سَيَّار بن حُيَيّ[٤] بن حاطِبة بن الأَسْعد بن جَذِيمة بن سَعد بن عِجل ، فقالوا : يا أبا مَعْدانَ ، قد طال انتِظارُنا ، وقد كرِهْنا أن نقطع أمرًا دُونَكَ ، وهذا ابنُ أختِكَ النعمانُ بن زُرعةَ قد جاءنا ، والرائدُ لا يَكذِبُ أهلَه ، قال : فما الّذِى أجمعَ عليه رأيُكم ، واتّفَق عليه مَلَؤُكم ؟ قالوا : قال : إن اللَّخْىَ أهْوَنُ من الوَهْى[٥] وإنّ فى الشرِّ خِياراً ، ولأَنْ يَفتدىَ بعضكم بعضاً خيرٌ من أن تُصْطَلَموا[٦] جميعاً .

قال حنظلةُ : فقَبّح اللهُ هذا رأياً ، لاتَجُرُّ أحرارُ فارس غُرَلَها[٧] ببطحاء ذى قارٍ وأنا أسمعُ الصوتَ[٨] .

ثم أمَر بقُبّتِه فضُرِبَتْ بِوادِى ذِى قارٍ ، ثم نَزَل ونزلَ الناسُ فأَطافُوا بِه ، ثم قال لهانئ بن مَسْعود : يا أبا أُمامةَ ، إن ذمّتَكم ذمّتُنا عامّةً ، وإنّه لن يُوصَلَ إليك

---

(١) ف : ثم رفعت .

(٢) من بنى ذهل بن ثعلبة (الاشتقاق ٣٥٠) وفى ج ، وخد : المجالد .

(٣) ف : أكبر منها ومما كان يجيء .

(٤) خد ، ف : « بن حيى العجلى » . ولم يذكر بن حاطبة . . وقد جاء تفصيل هذا النسب فى النسختين فيما سبق .

(٥) فى اللسان : ألحيته مالا : أعطيته ، ولعل فيها أيضا لحيته ثلاثيا . والوهى : الضعف والهلاك والمعنى إعطاء المال خير من الهزيمة ولم ترد هذه الجملة فى خد ولا ف . وعبارة ف : قال قلنا إن فى الشر . . .

(٦) خد ، ف : « نصطلم » .

(٧) الغرل جمع غرلة وهى القلفة وفى بعض النصوص : أرجلها بدل غرلها . والمراد أنه لايحتمل إهانة هجوم الفرس .

(٨) المختار : « صوتا » .

حتى تَفْنَى أرواحُنا ، فأخرِجْ هذه الحَلْقَةَ ففرِّقْها بين قومِكَ ، فإن تَظْفَر [1] فستُرَدُّ عليكَ ، وإن تَهلِكْ فأهونُ مَفْقودٍ .

فأمر بها فأُخرِجَتْ ، ففرقها بينَهم ، ثم قال حنظلةُ للنعمانِ : لولا أنَّكَ رسولٌ لما أُبْتَ إلى قومِكَ سالماً . فرَجَع النعمانُ إلى أصحابِهِ فأخبرهم بما ردَّ عليه القَومُ ، فباتُوا ليلتَهُمْ مُسْتَعدِّين للقتال ، وباتَتْ بكرُ بن وائلٍ يتأهَّبون للحرب .

فلمَّا أصْبَحُوا أقبلت الأعاجمُ نحوَهمْ ، وأمر حنظلةُ بالظُّعُنِ [2] جميعاً فوقفها خلفَ النَّاسِ ، ثم قال : يا معشرَ [3] بكرِ بن وائل ، قاتِلوا عن ظُعُنِكم أو دَعُوا [4] ، فأقبلتْ الأعاجمُ يَسِيرونَ على تعبِئةٍ ، فلمَّا رأَتْهُمُ [5] بنُو قيْس بن ثعلبةَ انصَرَفُوا فلحِقُوا بالحىِّ [6] فاستخفَوْا فيه ، فسُمِّى : « حَىَّ بنى قيس بن ثعلبة » قال : وهو [8] على موضعٍ خفِىٍّ فلم يشْهدُوا ذلك اليومَ .

وكان [9] ربيعةُ بنُ غزالة السَّكونىّ ، ثم التُّجِيبِىُّ ، يومئذٍ هو [10] ، وقومُهُ

---

(١) خد ، والمختار : نظفر ، ونهلك بالنون . والنقط غير واضحة فى ف . وما أثبتناه من س والتجريد ، ويدل عليه عبارة معجم البلدان : (قار) : إنه ظفروا بك العجم أخذوها هى وغيرها ، وإن ظفرت أنت بهم رددتها .

(٢) الظعن جمع ظعين ، وهى المرأة فى الهودج .

(٣) المختار : يا معشر بنى بكر .

(٤) لم تذكر فى التجريد .

(٥) ف : فلما رأوه بنوقيس .

(٦) المختار ، بالخباء . . وفى خد : بالخبى .

(٧) ف ، المختار : خباء ، خد : خبى

(٨) المختار ، خد ، ف : وهو موضع .

(٩) ج : وكانت .

(١٠) المختار : هو وقومه يومئذ .

نُزولاً فى بنى شيْبانَ ،فقال : يا بنى شَـيبانَ ، أما لو أنّى(١) ، كنتُ منكم لأشرتُ عليكم برأىٍ مثلِ عُروةِ العِـكْمِ(٢) ، فقالوا : فأنت(٣) والله من أوسطنا(٤) ، فأشِرْ(٥) علينا ، فقال : لا تُشْـتَهدَفُوا لهـذه الأعاجم فتُهْلِـكَكم بِنُشَّابها(٦) ، ولـكن تـكردَسُوا لهم كراديس(٧) ، فيُشدّ عليهم كُردوسٌ ، فإذا أقبلوا عليه شدَّ الآخرُ ، فقالوا : فإنّكَ قد رأيتَ رأياً ، ففعلوا . ٥

فلمّا الْتقَى الزحفانِ ، وتقارَبَ القومُ قام حَنظَلةُ بن ثعلبة فقال :

يا معشرَ بكْرِ بن وائل ، إنّ النُّشَّاب الذى(٨) مع الأعاجم يعرِفُكم ، فإذا أرسَلوه لم يُخطِئكم(٩) ، فعاجلوهم باللّقاء(١٠) ، وابدءوهم بالشِّدّة .

ثم قام هانئُ بنُ مسعودٍ فقال : يا قومُ ،مَهلِكٌ معذُورٌ خيرٌ من نجاء(١١) معرورٍ(١٢) ١٣٧ / ٢٠

---

١٠ (١) المختار : أما أنى لوكنت .

(٢) ج ، س : العلم . والعكم : الثوب يبسط ويوضع فيه المتاع ويشد ، أو هو أحد العدلين على جانبى الهودج . ويراد بمثل عروة العكم : الدقة والإحكام كما يشد العكم من العروة .

(٣) المختار : قالو وأنت .

(٤) خد : أوساطنا .

١٥ (٥) المختار : أشر علينا .

(٦) النشاب : النبل ؛ واحدته ، نشابة .

(٧) تكردسوا : تجمعوا ، كراديس جمع كردوس وهو القطعة العظيمة من الخيل . ولم تذكر « لهم » فى خد .

(٨) ف : التى .

٢٠ (٩) س ، ف : يخطكم .

(١٠) ج : القاء .

(١١) ف ، والمختار : منجى .

(١٢) ف ، والمختار : مغرور . والمعرور (بالمهملة) : من أصابته المعرة . والمعرة أى شدة القتال وأذاه فانهزم .

٢٥ والنجاء : السرعة فى الفرار . وفى اللسان (نجا) يقال القوم إذا انهزموا : قد استنجوا ، أى أسرعوا .

وإن الحذَر لا يَدفع القَدَرَ، وإن الصبْر من أسباب الظفَر، المنيةُ ولا الدّنيةُ، واستقبالُ الموتِ خيرٌ من استدبارِه، والطّعنُ فى الثُّغرِ خيرٌ[1] وأكرمُ من الطعن فى الدُّبُر، يا قوم، جِدُّوا فما من الموت[2] بدٌّ، فتحٌ لو كان له رجالٌ، أسمعُ صوتاً ولا أرى قوماً، يا آلَ بكرٍ، شُدُّوا واستعدُّوا، وإلاَّ تَشُدُّوا تُرَدُّوا.

ثمّ قام شَرِيك بن عمرو بن شراحيل بن مُرّة بن همّام فقال: يا قوم، إنما تهابُونهم أنكم ترونَهم عند الحِفاظ أكثرَ منكم، وكذلك أنتم فى أعينهم[3]، فعليكم بالصبر، فإنّ الأسنّةَ تُرْدِى[4] الأعنّةَ، يا آلَ بكرٍ قُدُماً قُدُما.

ثم قام عمرو بن جَبَلة بن باعث بن صَرِيم اليَشكُرىّ فقال:

يا قومُ لا تغررْكمُ[5] هذى[6] الخِرَقْ ... ولا وَميضُ البَيْضِ[7] فى الشمس بَرَقْ

مَنْ لم يقاتلْ منكمُ هذِى[8] العُنُقْ[9] ... فجَنِّبوه الرّاحَ[10] واسقُوه المَرَقْ

ثم قام حنظلةُ بن ثعلبةَ إلى وَضِين راحلةِ[11] امرأتِه فقطعَه، ثم تتبّع

---

(١) ج: أكرم ولم يذكر خير. ف: وأكرم منه فى الدبر. ولم ترد فى المختار جملة: والطعن فى الثغر خير وأكرم من الطعن فى الدبر.

(٢) المختار: « من القوم » بدل: « من الموت ».

(٣) المختار: فى عيونهم.

(٤) ج: تودى.

(٥) خد: لا يغرركم.

(٦) ج: هذه.

(٧) البيض (بفتح الباء) جمع بيضة، وهى خوذة المقاتل، والبيض بالكسر جمع أبيض، وهو السيف.

(٨) ج، خد: هذا.

(٩) من قولهم: هم عنق إليك، أى مائلون إليك ومنتظروك.

(١٠) فى المختار: اللحم، بدل الراح.

(١١) المختار: وضين امرأته.

الظُّعُنَ يقطعُ(١) وُضُنَهنَّ لئلا يفرَّ عنهن الرجال(٢) ، فسُمِّىَ يومئذٍ : « مُقطِّع الوَضين » (٣) .

وَالوَضِين : بِطانُ الناقةِ .

قالوا : وكانت(٤) بنو عِجل فى الميمَنة بإزاء خُنابِرِين(٥) ، وكانت بنُو شَيبان فى الميسرةِ بإزاء كتيبة الهامُرْز ، وكانت أفناء(٦) بكر بن وائل فى القَلب(٧) ، فخرج أُسوارٌ(٨) من الأعاجم مُسوَّرٌ(٩) ، فى أُذنيه دُرَّتان ، من(١٠) كتيبة الهامُرْز يتحدّى الناسَ للبراز ، فنادى فى بنى شيبان فلم يبرُزله أحدٌ(١١) حتى إذا دنا من بنى يَشْكُرَ برَزَله(١٢) يزيدُ بن حارثةَ أخو(١٣) بنى ثعلبةَ بن عمرو فشدّ عليه بالرُّمح ، فطعنه فدقّ(١٤) صُلْبَهُ ، وأخذ حِلْيته وسلاحَه(١٥) ، فذلك قولُ سُوَيْدِ بن أبى(١٦) كاهل يفتخرُ(١٧) :

---

(١) « يقطع » : لم ترد فى خد .
(٢) لم ترد عبارة : لئلا يفر عنهن الرجال فى ج ولا س ، وجاءت فى بقية النسخ .
(٣) خد والمختار : وتاريخ الطبرى ٢٠٨/٢ : الوضن ، جمع وضين .
(٤) خد : « قال : فكانت » .
(٥) ، ف : خنا برزين . المختار : خنازرين وهى هكذا حيثما وردت .
(٦) ف : أبناء . الأفناء : أخلاط من قبائل شتى .
(٧) س : القلل .
(٨) الأسوار أى القائد . مسور : لابس أسورة تميزه .
(٩) ج : مسور . وفى المختار : مسور مشنف .
(١٠) ج ، خد : « خرج من » .
(١١) خد ، ف ، المختار : فلم يبارزه أحد .
(١٢) خد : إليه .
(١٣) خد ، ف : أحد
(١٤) ج : فدق عليه صلبه .
(١٥) خد ، ف : وأخذ فرسه وحليته وسلاحه. المختار : وأخذه رحليته .
(١٦) ترجمته وأخباره فى الأغانى (دار) : ١٠٢/١٣ .
(١٧) خد ، ف : يفخر . وفخره لأنه من بنى يشكر (الاشتقاق ٣٤٠) .

ومنَّا يَزيدُ إذْ تحدَّى[1] جُموعَكم فلم تَقْرَبوه ، المَرْزُبانُ المشَّهرُ[2]
وبارَزَهُ منَّا غُلامٌ بِصَارمٍ حُسَامٍ إذا لاقى الضَّريبَةَ يَبتُرُ[3]

ثم إن القومَ اقتتلوا صدرَ نهارهم أشدَّ قتالٍ[4] رآهُ الناسُ[5] ، إلى أن زالت الشمس ، فشدَّ الحوْفزانُ[6] — واسمه الحارث بن شَريك — على الهامُرْزِ فقتَلَهُ ، وَقتلَتْ بنوعجلٍ خُنابرين[7] ، وضرب اللهُ وُجُوهَ الفُرْسِ فانهزَمُوا ،وتَبِعتْهم[8] بكرُ بن وائلٍ ، فلحِق[9] مَرثَدُ بنُ الحارث بن ثوْر بن حرْملة بن علقمة بن عمرو ابن سَدُوس ، النعمانَ بنَ زُرعةَ ، فأَهْوى له طعنًا[10] ، فسبقَهُ النُّعمانُ بصدرِ فرسِهِ فأفْلَتهُ ، فقال مَرْثدٌ فى ذلك :

وَخَيْلٍ تبارَى للطِّعانِ شَهِدتُها[11] فأغرقتُ فيها الرُّمْحَ والجمعُ مُحجِمُ

(١) ج : أن تجرى .
(٢) فى الجزء الثالث عشر من الأغانى : ١٠٦ .
فمنا . . . فلم تفرحوه المرزبان ، المسور
(تفرحوه : تغلبوه) وفى نص الجزء الثالث عشر : يزيد : رجل من يشكر ، برز يوم ذى قار إلى أسوار ، وحمل على بنى شيبان فانكشفوا من بين يديه ؛ فاعترضه اليشكرى دونهم فقتله ، وعادت شيبان إلى موقفها ففخر بذلك عليهم فقال (البيت الثانى)
(٣) وفى تاريخ الطبرى ٢/٢١٠ :
ومنا يزيد إذ تحدى جموعكم فلم تقربوه المرزبان المسورا
وفى الجزء ١٣ من الأغانى :
وأحجمتم حتى علاه بصارم حسام إذا مس الضريبة يبتر
والضريبة : المضروب بالسيف .
(٤) التجريد : أشد القتال .
(٥) « رآه الناس » : لم تذكر فى ف .
(٦) هذا لقب الحارث بن شريك بن مطر لقب بالحوفزان لأن قيس بن عاصم التميمى حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته (الصحاح ، والاشتقاق ٣٥٨)
(٧) التجريد : القائد الآخر ، بدل : خنابرين .
(٨) س : واتبعتهم ، التجريد : وتتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم
(٩) ج ، خد : فتلحق .
(١٠) ف : فأهوى إلى طعنه .
(١١) ف ، المختار : تنادى . خد :
وخيل تبارى الريح للطعن شارقا

وأفلتَنى النُّعمانُ[١] قابَ[٢] رماحِنا   وفوقَ قَطاةِ المهْرِ أزْرقُ لهذَمُ[٣]

قال : ولحق أسودُ بن بُجَير بن عائذ بن شَريك العجْلىّ النعمانَ بن زُرعةَ ، فقال له : يا نُعمانُ ، هَلمّ إلىّ ، فأنا خير آسرٍ لك[٤] ، وخَيرٌ لكَ من العَطش[٥] ، قال : ومَنْ أنتَ ؟ قال : الأسودُ[٦] بن بُجيرٍ ، فوضع يدَهُ فى يدِه ، فجزّ ناصيتَه ، وخَلّى سبيله ، وحَمَلهُ الأسودُ على فَرَسٍ له ، وقال لهُ : انجُ على هذه[٧] ، فإنها أجودُ[٨] من فَرَسكَ ، وجاء الأسودُ بنُ بُجير[٩] على فرس النُّعمانِ بن زُرعة وقُتِلَ خالد بن يزيدَ البهرانىُّ[١٠] ، قتله الأسودُ بن شَريك بن عمرو ، وقُتل يومئذ عمرو بن عدىّ بن زَيْدٍ العبادىُّ الشاعر ، فقالت أمُّه تَرْثيهِ :

١٣٨ / ٢٠

وَيْحَ عمرو بن عدىٍّ من رجُلْ   حانَ[١١] يوماً بعد ما قيل كَمَلْ

كان لا يعقِلُ[١٢] حتى ما إذا   جاءَ يومٌ يأكُلُ الناسَ عَقَلْ

أيُّهم دَلّاكَ عمْرُو للرَّدَى   وقديماً حَيّنَ المرْءَ الأجلْ

(١) خد ، ف ، المختار : نعمان .
(٢) س ، المختار : فوت ، والمعنى واحد .
(٣) قطاة المهر : عجزه . واللهذم : القاطع .
(٤) المختار : فأنا خير آسر . ج ، س ، ف : « خير أسد » .
(٥) خد والمختار : « أنا خير لك من العطش . » ج . : « أنا خير لك من العكمين » ب ، س : « أنا خير لك من الكعبين » .
والمراد بقوله ، أنا خير لك من العطش ، أى من الموت عطشا بالهرب .
(٦) ج ، س : أسود .
(٧) التجريد : انج على يده فانه .
(٨) المختار : فهى خير .
(٩) ف : بجير العجلى .
(١٠) التجريد : البرائى ، وجاء صحيحا فى موضع آخر سابق .
(١١) ب : خان .
(١٢) ج ، خد : « كان لا ينفل » .

ليت نُعمانَ علينا مَلِكٌ [١] وبُنَىَّ لِىَ [٢] حىٌّ لم يَزَلْ

قد تنظَّرْنا لفسادٍ أوْبةَ كان لو أغنى [٣] عن المرء الأمَلْ

بانَ منهُ عَضُدٌ عَنْ [٤] ساعدٍ بؤسَ للدّهر وبؤسَى [٥] الرجلْ

قال : وأفلتَ إياسُ بن قَبيصَةَ على فرس له ، كانت [٦] عند رجلٍ من بنى تيم الله ، يقال له : « أبو ثَوْر » ، فلما أرادَ إياسُ أن يَغزُوهم أرسَل إليه [٧] أبو ثورٍ بها ، فنهاهُ أصحابه أن يفعلَ ، فقال : وَاللهِ مافى فرسِ إياسٍ ما يُعِزُّ رجلاً ولا يُذِلّه ، وما كنتُ لأقطعَ رحِمَه فيها [٨] ، فقال إياس :

غَذاها أبو ثوْرٍ فلما رأيتُها دَخِيسَ دوَاءٍ لا أُضِيعَ غِذاؤها [٩]

فأعددتُها كُفأً ليَومٍ كريهةٍ [١٠] إذا أقبلتْ بكرٌ تُجَرُّ رشاؤها [١١]

قال: وأتبعَتْهم بكرُ بن وائل يقتلونهم بقيَّةَ يومهم وليلتهم [١٢] ، حتى [١٣] أصبحوا

(١) ج : مالك . س : ملكا .
(٢) ج ، س : وبنى .
(٣) ج ، س : يغنى .
(٤) خد : هن ساعد . ج : مع ساعد . وفى س ، ب : « بان معه عضد ساعد » .
(٥) ج ، س : بؤسا .
(٦) خد : كانت له .
(٧) س : إليهم . وفى التجريد ، « أرسل بها إليه » .
(٨) هذه الجملة لم ترد فى خد .
(٩) ج ، س : غزاها ، بدل : غذاؤها . الدخيس : المكتنز اللحم الممتلئ العظم .
(١٠) خد : فأعددتها لكل يوم كريهة .
(١١) ج ، س : رشاها .
(١٢) « وليلتهم » : لم تذكر فى المختار .
(١٣) من أول قوله : حتى أصبحوا إلى قوله فى طلب القوم : ساقط من خد . وفى المختار : « أصبحوا فلم يفلت منهم كبير أحد » ، وسقط مابين ذلك .

من الغد ، وقد شارفوا السوادَ ودخلوه [1] ، فذكروا أنّ مائةً من بكر بن وائل ، وسبعين من عِجْل ، وثلاثين من أفناء بكر بن وائل ، أصبحوا وقد دخلوا السوادَ في طلبِ القوم ، فلم يُفلت منهم كبيرُ أحدٍ وأقبلتْ بكرُ بنُ وائلٍ على الغنائم فقسّموها بينهم ، وقسّموا تلك اللطائمَ بين نسائهم ، فذلك قولُ الدّيان [2] ، ابن جَندل :

إن كنتِ ساقيةً يوماً على كَرَمٍ فاسْقِي فوارسَ من ذُهلِ بن شيبانا

واسْقِي فوارسَ حامَوْا عن ديارِهمُ واعلِي مَفارِقَهمْ مِسكاً وَرَيْحانا

قال : فكانَ [3] أوّلَ من انصرَف إلى كسرى بالهزيمةِ إياسُ [4] بن قَبيصةَ وكان لا يأتيه أحدٌ بهزيمةِ جيشٍ [5] إلّا نزَعَ كتفيه ، فلمّا أتاهُ إياسٌ سَأله عن الخبرِ ، فقال : هَزمْنا [6] بكرَ بن وائلٍ ، فأتيناكَ [7] بنسائهمْ ، فأعجَبَ ذلك كسْرَى وأمر له بكُسوة ، وإنّ [8] إياسًا استأذنهُ عند ذلك ، فقال : إنّ أخي مريضٌ بعين التّمر ، فأردتُ أنْ آتيَهُ [9] ، وإنّما أرادَ أنْ يتنحّى عنه ، فأذنَ له كسرَى ، فترك فَرَسَه « الحمامة » وهي التي كانت عند أبي ثورٍ بالحيرةِ [10] ، وركِبَ نجيبةً [11] فلحق

(١) من أ ل : ودخلوه فذكروا .. إلى قوله : وقد دخلوا . ساقط من ف بسبب انتقال نظر الناسخ .
(٢) ج ، خد ، س : الدهان .
(٣) المختار : وكان .
(٤) ف : الديان وجاء بعد ذلك صحيحا .
(٥) التجريد : جيشه .
(٦) التجريد وخد : قد هزمنا .
(٧) خد ، ف ، المختار : وأتيناك .
(٨) ف ، المختار : ثم إن .
(٩) « فأردت أن آتيه » : لم تذكر في ف .
(١٠) « بالحيرة » : لم تذكر في المختار .
(١١) ج ، التجريد : « نجيبته » . المختار : جنيبته ، خد : نجيبة له .

بأخيه ، ثم أتى كسرى رجلٌ من أهل الحيرة [1] وهو بالخورنق، فسأل: هل دخل على الملك أحدٌ ؟ فقالوا : نعم، إياسٌ، فقال: ثكلتْ إياسا أمُّه ! وظنّ أنه قد حدّثه بالخبر، فدخل عليه فحدّثه بهزيمة القوم وقتلهم ، فأمر به فنُزعت كتفاه [2] .

الرسول عليه السلام يشيد بنصر العرب

قال : وكانت وقعة ذى قار بعد وقعة بدر بأشهر ، ورسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ بالمدينة ، فلمّا بلغهُ ذلك قال : « هذا يومٌ [3] انتصفتْ فيه العربُ من العجم ، وبى نُصِروا » .

قال ابنُ الكلبيّ [4] : وأخبرنى أبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عبّاس ، قال : ذُكِرت وَقْعةُ ذى قارٍ عند النبى — صلى اللهُ عليه وسلم — فقال : « ذلك يومٌ انتصفَت فيه العربُ من العجَم وبى نُصِرُوا » .

ورُوِى أن النبى ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ مُثِّلت له الوقعةُ وهو [5] بالمدينة ، فرفع يديه فدعا لبنى شيبان، أو لجماعة ربيعة بالنّصر، ولم يزَل يدعو لهم حتى أُرِىَ هزيمةَ الفُرْسِ .

ورُوِى أنّه قال : « إيهًا [6] بنى ربيعةَ ، اللهُمَّ انصُر بنى ربيعة [7] » فهم إلى الآنَ إذا حارَبُوا دَعوْا [8] بشِعَار النبىّ — صلى الله عليه وسلم — ودعوتِه لهم ، وقال قائلهم : « يا رسول الله وَعْدَك » ، فإذا دَعوْا بذلك نُصِرُوا .

(١) خد : أهل المدينه الحيرة .
(٢) التجريد : « فأمر فانتزعت كتفاه » .
(٣) خد : « هذا أول ، يوم » .
(٤) خد : « قال الكلبى » .
(٥) « وهو » : لم تذكر فى بيروت ، وهى فى النسخ الأخرى .
(٦) س : ليهن . ج : يهنيى .
(٧) المختار : انصرهم .
(٨) المختار : « نادوا » .

الشعر بعد النصر

وقال أبو كلبة[١] التيمىُّ يفخر[٢] بيوم ذى قار :

لولا فوارسُ لا مِيلٌ وَلا عُزُلٌ ... من اللهازم ما قِظْتُم بذى قار[٣]

ما زِلتُ مُفترِسًا أجسادَ أفتيةٍ[٤] ... تُثيرُ[٥] أعطافَها منها بآثار

إنَّ الفَوارسَ من عِجلٍ هُمُ أنِفُوا ... من أن يُخَلّوا لكِسرى عَرْصةَ الدّار[٦]

٥ لاقَوْا فَوارسَ من عِجلٍ بشكّتِها[٧] ... ليسوا إذا قلّصَتْ حربٌ بأغمار

قد أحسنَتْ ذُهلُ شيبانٍ وما عدَلَتْ ... فى يوم ذِى قارَ فُرْسانُ ابنِ سيَّار

همُ الذين أتَوْهُمْ عنْ شمائلهم[٨] ... كما تلبَّس وُرَّادٌ بِصُدَّار

فأجابهُ الأعشى فقال :

أبلغْ أبا كلْبةَ التيْمىَّ مألُكةً ... فأنتَ من مَعْشرٍ ـ واللهِ ـ أشْرار

١٠ شيبانُ تَدْفعُ عنكَ الحربَ آونةً ... وأنتَ تنبَحُ نبْحَ الكلْبِ فى الغار[٩]

وقال بُكَيْرٌ الأصَمُّ[١٠] :

إن كنتِ ساقيةَ المُدامةِ أهْلَها ... فاسقِى على كَـرَمٍ بنى همّامِ[١١]

---

(١) ف ، التجريد : أبو كلب ، وصوابه من النسخ والاشتقاق ٣٥٥

(٢) يفخر : سقطت من خد . وفى تاريخ الطبرى ٢ — ٢١١ : فلما مدح الأعشى والأصم بنى
١٥ شيبان خاصة غضبت اللهازم ، فقال أبو كلبة أحد بنى قيس يؤنبها بذلك .

(٣) فى تاريخ الطبرى ٢—٢١٢ : ماقاظوا بدل ماقظتم .

(٤) المختار : مفترشا أحشاء دامية .

(٥) المختار : يثير .

(٦) التجريد ، والمختار : « بأن يخلوا » .

٢٠ (٧) ج : شبكتها . المختار : لولا فوارس بدل لاقوا .

(٨) فى تاريخ الطبرى ٢—٢١١ : نحن أتيناهم من عند أشمالهم

(٩) المختار : فى الدار . ولم أجد هذين البيتين فى ديوان الأعشى .

(١٠) خد : بكير بن الأصم . ج : بكر بن الأصم . وفى تاريخ الطبرى ٢ — ٢١١ بكير
أصم بنى الحارث بن عباد

٢٥ (١١) ف : « على كرم همام » . وسقطت : بنى

وأَبا رَبِيعَةَ كلَّها ومُحلِّمًا سبَقُوا بأَنْجَدِ غايةِ الأَيّامِ (١)
زَحفُوا بجمْعٍ لا تُرَى أَقْطارُهُ لقِحَتْ بهِ حرْبٌ لغيرِ تمامِ
عَرَبٌ ثلاثةُ آلُفٍ وَكتيبةٌ أَلْفانِ عُجْمٌ من بنى الفَدّامِ (٢)
ضربُوا بنى الأَحرارِ يومَ لَقُوهُمُ بالمشرَفىِّ على شئُونِ الهامِ (٣)
وغدا ابنُ مَسعُودٍ فأَوقعَ وَقْعةً ذَهبَتْ لهمْ فى مُعْرِقٍ (٤) وشَآمِ

وقال الأعشى :

فِدًى لبنى ذُهْلِ بنِ شَيبانَ ناقتِى وراكبُها يومَ اللِّقاءِ وقلّتِ
هُمُ ضَرَبُوا بالحِنْوِ حِنوِ قُراقِرٍ مُقدِّمةَ الهامُرْزِ حتى تولّتِ (٥)

---

(١) ج ، س : سبقوا لغاية أفضل الاقدام . وفى تاريخ الطبرى ٢–٢١١ : « سبقا بغاية أمجد الأيام » .

(٢) خد : القدام . والفدام من فدم فمه أى غطاه ولم يتكلم . قال صاحب اللسان : وقيل : كان سقاة الأعاجم إذا سقوا فدموا أفواههم ، أى غطوها .

وفى تاريخ الطبرى ٢/٢١١ :

عربا ثلاثة آلف وكتيبة ألفين أعجم من بنى الفدام

والنصب هنا على المفعولية لضربوا فى قوله :

ضربوا بنى الأحرار يوم لقوهم بالمشرفى على مقيل الهام

وقد ورد فى تاريخ الطبرى مقدما وجاء فى الأغانى مؤخرا عن البيت عرب ..

(٣) ف : لقوا وفى تاريخ الطبرى ٢/٢١١ : على مقيل الهام .

(٤) ج ، س : مغرب . والبيت كما جاء فى تاريخ الطبرى :

شد ابن قيس شدة ذهبت لها ذكرى له فى معرق وشآم

(٥) البيتان فى ديوانه: ٢٥٩

والضمير فى قلت يعود – كما ذكر صاحب اللسان (قرر) – على الفدية أى قل لهم أفديهم بنفسى وناقتى وعلى هذا تكون قل بمعناها الظاهر ضد كثر .

وقال شارح الديوان : إنه الضمير فى قلت يعود على ذهل بن شيبان يفديهم بناقته وبنفسه وعلى هذا تكون قلت بمعنى علت وارتفعت وقوله : هم ضربوا وهناك رواية أخرى هى : وهم ، ولكن ابن برى أنكر هذه الرواية الأخيرة .

والحنو فى اللغة : كل شىء فيه اعوجاج . وحنو قراقر : يقع خلف البصرة ودون الكوفة بالقرب من ذى قار .

وَقال بعضُ شعراء ربيعةَ (١) فى يوم ذِى قار :

ألا مَن لليلٍ لَا تغُور (٢) كواكبُهُ ... وهمٍّ سَرى بين الجوانح جانبُهْ (٣)

ألا هلْ أتاها أنّ جيشاً عرَمْرماً ... بأسفلِ ذىقارٍ أُبيدتْ كتائبهْ (٤)

فما حلْقةُ النُّعمانِ يومَ طلبتَها ... بأقربَ من نجم السماء تراقبُهْ

٥ وقال الأعشى :

حَلفْتُ بالمِلْح والرَّمادِ وبالعُزَّ ... ى وباللّاتِ نُسْلِمَ الحلقهْ

حتّى يظلَّ الهمامُ مُنجدِلاً ... ويقرَعَ النَّبلُ طُرَّةَ الدَّرَقهْ (٥)

وقال ابنُ قِردِ الخنْزِيرُ التَّيمِىُّ (٦):

ألا أبلغْ بنى ذُهْلٍ رسُولاً ... فلا شَتماً أردتُ ولا فسادَا

١٠ هزرتُ الحاملينَ لكى يَعُودُوا ... إذا يومٌ من الحدْثانِ عادا (٧)

وجدتُ الرِّفْدَ رِفْدَ بنى لُجَيْمٍ ... إذا ما قَلَّت الأرفادُ زادا

هُمُ ضَرَبُوا الكتائبَ يومَ كِسْرَى ... أمامَ الناسِ إذْ كَرِهُوا الجِلادا

وهُمْ ضَرَبُوا القِبابَ ببَطْنِ فَلْجٍ ... وذادُوا عن محارِمِنــا ذِيادا

---

١٥ (١) خد : بنى ربيعة .

(٢) ج : تغور .

(٣) ف : جانبه .

(٤) ج ، س : تدار كتائبه .

(٥) لم أجد البيتين فى ديوانه . وهما فى اللسان (حلق) بدون نسبة هكذا .

٢٠ حلفت بالملح والرماد وبالنار ... وبالله نسلم الحلقه

حتى يظل الجواد منعفراً ... ويخضب القيل عروة الدرقه

(٦) س : الخزير التميمى ، خد ، ف : ابن قرد التيمى .

(٧) هزرت : ضربت ضربا شديدا .

١٤٠ / ٢٠

وقال الأعشى فى ذلك :

لو أنَّ كلَّ معدٍّ كان شــــارَكَنا فى يوم ذى قارَ ما أخطاهُمُ الشَّرَفُ[(١)]

لمّا أتَوْنا كأنّ الليـــــلَ يقدُمُهم مُطَبِّق الأرض تغشاها لهم سَدَفُ[(٢)]

بطَــارِقٌ وبنـــو مُلْكٍ مرازِبَةٌ من الأعاجِمِ فى آذانِها النُّطَفُ[(٣)]

من كلِّ مَرْجانةٍ فى البَحْرِ أحْرَزَها[(٤)] تَيَّارها[(٥)] ووقاها طينَها الصَّـــدَفُ ٥

وظُعْنُنا[(٦)] خَلْفَنا تجْرِى[(٧)] مَدَامِعُها أكبادُها وَجَـــلاً ممَّا تَرى تَجِفُ[(٨)]

يَحْسِرْنَ عن أوجهٍ[(٩)] قد عايَنَتْ عِبَراً[(١٠)] ولاحهـــا غُبْرَةٌ ألوانُها كِسَفُ[(١١)]

ما فى الخُدودِ صُـدودٌ عن وُجُوهِهِمُ ولا عن الطَّعْنِ فى اللَّبَّاتِ مُنحَرَفُ[(١٢)]

---

(١) القصيدة فى الديوان ٣٠٩-٣١١ (٢٥ بيتا) مع اختلاف فى ترتيب بعض الأبيات عما هنا ، ولم يرد فى الديوان البيتان اللذان سنشير إليها . ١٠

(٢) هذا البيت لم يرد فى ف . وفى خد : مطبقى الأرض وفى الديوان : يغشاها بهم .

(٣) فى الديوان : جحاجح ... غطارفة . والجحاجح : السادة . والغطارفة : جمع غطريف ، وهو السيد الشريف . والمرازبة : جمع مرزبان ، (معرب من الفارسية) ، وهو الفارس الشجاع المقدم . والنطف : جمع نطفة ، وهى اللؤلؤة الصافية اللون .

(٤) الديوان : أخرجها . ١٥

(٥) الديوان : غواصها .

(٦) خد : فظعننا .

(٧) خد : مجرى . وفى الديوان : كحلا .

(٨) الديوان : وحف .

(٩) الديوان : حواسر عن خدود . ٢٠

(١٠) خد ، ف : أبصرت عبرا . والعبر جمع عبرة وهى الدمعة .

(١١) الديوان : « ولاحها وعلاها غبرة كسف » . وفى النسخ : عبرة . وما أثبتناه من الديوان .

(١٢) لم يرد هذا البيت والذى يليه فى ديوان الأعشى .

عَوْداً على بَدْئِهِم (١) ما إنْ يُلبِّثُهُمْ كرَّ الصُّقُورِ بناتِ الماءِ تَخْتَطِفُ

لمّا (٢) أمالُوا إلى النُّشَّابِ أيديَهمْ مِلْنا ببِيضٍ فظلّ الهامُ يُقْتَطفُ (٣)

وخيلُ بكرٍ فما تَنفَكُّ تطحنُهُمْ حتى تولَّوْا وكادَ اليومُ يَنْتَصِفُ

وقال حُرَيْم (٤) بن الحارث التّيميّ :

٥ وإنّ لَجُيَماً أهلُ عزٍّ وثَرْوَةٍ وأهلُ أيادٍ لا يُنالُ قَديمُها

هُمُ مَنَعُوا في يومِ قارٍ نِساءنا كما منعَ الشَّوْلَ الهِجانَ قُرُومُها (٥)

إذا قِيلَ يوماً أقدِمُوا يتقدَّمُوا (٦) وهل يمنعُ (٧) المَخْزاةَ (٨) إلا صَمِيمُها

قال : ولم يزل قيسُ بن مسعود في سِجْن كسرى (٩) بساباطَ ، حتى مات فيه .

---

(١) ج ، س : « عودا على بدء كرما يلينهم » .

١٠ (٢) الديوان : إذا

(٣) الديوان : يختطف .

(٤) ج : حريم بن الحرب ، س : خريب بن الحرب خد : الحريم بن الحارالتيمى

(٥) القروم : السادة ، جمع قرم وفى ج : قدومها .

(٦) ف : « قدموا يتقدموا » . ج : فتقدموا .

١٥ (٧) خد : يلفع . ف : يجمع .

(٨) ف : المحراث .

(٩) ف : فى السجن .

صــوت

خليليّ ما صَبْرِى على الزَّفَراتِ وما طاقتِى بالهمِّ والعَــبَرات
تَساقَطُ نفسِى كلَّ يومٍ وليـلةٍ على إثْر ما قد فاتَها حَسَرات

الشعر : للقُحَيفِ العُقَيلىّ . والغناء : لإبراهيمَ الموصلىّ[١] ، رمَل بالوُسْطى[٢] ، عن عمرو بن بانة[٣] ، وذكر الهِشامىُّ أن الرَّمَلَ لعَلُّويةَ ، وأن لحنَ إبراهيم من الثَّقِيلِ الأَوَّلِ[٤] بالوُسْطى[٥] .

(١) خد ، ج ، س : « لإبراهيم » .
(٢) خد : بالوسطى ، ولم يذكر : رمل .
(٣) ف : « عن عمرو » .
(٤) ج : والغناء لإبراهيم من الثقيل الأوّل بالوسطى . وسقط ما بينهما .
(٥) ف : من الثقيل بالوسطى ، ولم تذكر الأوّل .

أخبار القُحَيف ونسبه

اسمه ونسبه

القُحَيف بن حُمَيِّر[1] ، أحد بنى قُشَيْر بن مالك بن خَفَاجة بن عُقَيل[2] بن كعب بن ربيعةَ بن عامر بن صَعْصَعَة .

شاعر مُقِلّ من شعراء الإسلام .

يشبب بخرقاء صاحبة ذى الرمة

٥ وكان[3] يشبِّب بخرقاء التى كان ذو الرُّمَّة يُشَبِّب بها[4] .

فأخبرنى مُحَمَّد بن خَلَف بن وَكِيع[5] ، وعمِّى ، قالا : حَدَّثنا هارون بن محمد بن عبدِ المَلِك ، عن العَدَوىّ ، عن أبى الحَسَن المدائنىّ ، عن الصَّبَّاح بن الحجّاج عن أبيه[6] ، قال :

مررتُ بخرقاء وهى بفَلْج[7] فقالت : أقضَيتَ حَجَّك وأتْمَمْتَه ؟ فقلتُ : نعم ، ١٠ فقالت : لم تفعل شيئاً ، فقلت : ولِمَ ؟ فقالت : لأنك لم تُلِمّ بى ولا سَلَّمْتَ علىّ ، أو ما سمِعتَ قولَ ذى الرُّمَّة[8] :

١٤١ / ٢٠

تمامُ الحجّ أن تقفَ المطَايَا   على خَرقاء واضِعةِ اللِّثام[9]

---

(١) ضبط فى التجريد (ضبط قلم) : حمير ، بكسر الحاء وسكون النون (صوابه فى الاشتقاق ٢٩٩)

(٢) خد ، ف ، التجريد : طفيل بدل عقيل . وبنو عقيل من بطون كعب بن ربيعة (الاشتقاق : ١٥ ٢٩٧) وفى خد : خفاجة بن عمرو بن عقيل .

(٣) «كان» : لم تذكر فى ج .

(٤) فى خد ، ف : شبب . وخرقاء إحدى نساء بنى عامر بن ربيعة ، وقد سبقت أخبارها مع ذى الرمة فى الجزء الثامن عشر : ٣٧ وما بعدها .

(٥) خد و ف : خلف وكيع .

٢٠ (٦) الحجاج بن عمير بن يزيد ، كما جاء فى الخبر فى الأغانى ١٨ / ٤٠ .

(٧) فلج (بفتح فسكون) : واد بطريق البصرة إلى مكة ببطنه منازل الحاج . وفى خد ، س ، ف : بفلجة .

(٨) ف : زيادة فى « بتشديد الياء » .

(٩) الأغانى ١٨ / ٤٠ .

فقال : هيهاتَ يا خرقاء ، ذَهَب ذاكِ[1] منك ، فقالت : لا تَقُلْ ذاكَ ، أما سمعتَ قولَ القُحَيْفِ عمِّك[2] :

وخَرقاءُ لا تَزْدادُ إلاَّ مَلاَحَةً ... ولو عُمِّرتْ تَعْمِيرَ نُوحٍ وجلَّتِ

أخبرنى الحَرَمىُّ بنُ أبى العَلاءِ قالْ : حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثنا[3] عبدُ الله ابن إبراهيم الجمحىّ قال : حدّثنى أبو الشّبل[4] المَعدِّى[5] قال :

نَسَب[6] ذو الرُّمَّة بخرقاء البَكّائيّة ، وكانت أصبحَ من القَبَس[7] ، وبقيتْ بقاء طويلاً ، فنَسَب[8] بها القُحَيفُ العُقَيلِىُّ[9] فقال :

وخَرقاءُ لا تَزدادُ إلاَّ مَلاحةً ... ولو عُمِّرتْ تعمير نُوحٍ وجَلَّتِ

أخبرنى حَبيبُ بن نَصرٍ المُهَلَّبىّ قال : حدّثنا عُمرُ بن شَبَّةَ قال : حدّثنى أبو غسّان دَماذ[10] قال :

كبِرتْ خَرقاءُ حتى جاوزتْ تسعين سَنة ، وأحبَّت أن تنفِّقَ ابنتَها وتُخطَبَ ، فأرسَلَتْ إلى القُحَيفِ العُقَيلىّ ، وسألَتْهُ أن يشبِّب بها ، فقال :

خرقاء لا تزيدها السن إلا ملاحة

(١) خد ، ف : « ذاك » ، وفى ج : ذهب منك وسقطت ذاك .

(٢) « عمك » : لم تذكر فى خد ولا ف . وجاءت فى بقية النسخ ، وسبقت فى الأغانى ١٨-٤٠ .

(٣) خد : حدثنى .

(٤) ج : أبو شبل

(٥) ج ، س : المعدى . وقد سبق جوابه فى الأغانى ١٨ - ٣٩

(٦) ج : تشبب ؛ خد : شبب

(٧) خد ، ف ، التجريد : من الفرس . صوابها من بقية النسخ ، ومن الخبر السابق فى الأغانى ١٨ - ٣٩ .

(٨) ج ، خد : فتشبب . ف : فنسبها .

(٩) خد : العجلى ، بدل العقيلى ، وجاء صحيحا بعد ذلك .

(١٠) جاء السند فى خد هكذا : « أخبرنى الحرمى بن العلاء قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا حبيب بن نصر المهلبى ، قال حدثنا أبو غسان دماذ » .

لقدأرسلَتْ خرْقاءُ نحوى جَرِيَّها[١] لِتَجعَلَنى خرقاءُ ممّن أضَلَّتِ
وخرقاءُ لا تزدادُ إلاّ مَلاحةً ولو عُمِّرت تَعمِيرَ نوحٍ وجَلَّتِ

يهيم بامرأة من عبس ويرحل عنها

وقال عمرو بنُ أبى عَمْرٍو الشيبانىّ :

كان القُحَيف العُقَيلِىّ يتحدث إلى امرأةٍ من عَبْس ، وقد جاورهم وأقام عندهم شهراً وهام بها عِشْقًا ، وكان يخبرها أن له نَعَمًا ومالاً ، وهويته العَبْسِيَّةُ ، وكان من أجملِ الرجالِ وأشطِّهم[٢] ، فلمّا طال عليها واستحْيا من كَذِبِه إيّاها فى مالِه ارتحلَ عنهم ، وقال :

تَقُولُ لِى أُختُ عَبْسٍ: ما أرى إبلاً وأنت تزعُم مَن والاكَ صِنْدِيدُ
فقلتُ: يكْفِى مكانُ اللَّوْمِ مُطَّرِدٌ فيه القَتِيرِ بسَمْرِ القَيْنِ مَشْدُودُ[٣]
وشِكَّةٌ صاغَها وَفْراءَ كامِلَةً وصارمٌ من سُيُوفِ الهِنْدِ مَقْدُودُ
إنِّى ليَرْعَى رجالٌ لى سَوامَهُمُ لِىَ العقَائِلُ منها والمَقَاحِيدُ[٤]

شعره حول علوان المهير

وقال أبو عمرو :

كان الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك ولّى علىَّ بن المهاجر بن عبد الله الكِلابىّ اليمامةَ . فلمّا قُتِل الوليدُ بن يزيدَ جاءه المُهَيْرُ بن سَلمى الحَنَفِىّ فقال له : إن الوليد قد قتل ، وإنّ لكَ علىَّ حقًا ، وكان أبوكَ لى مُكرِماً ، وقد قُتِل صاحِبُك[٥] ، فاختر خَصلةً من ثلاثٍ: إن شِئتَ أن تُقيمَ فينا وتكونَ كأحدِنا فافْعَلْ ، وإن شئت أن تتحوّلَ عَنّا إلى دار

(١) جريها : رسولها .
(٢) الشطاط : الطول واعتدال القامة . وفى بيروت : وأشعرهم . وما أثبتناه من ج ، خد ، ف .
(٣) القتير : رؤوس المسامير . السمر : شد الشئ بالمسمار . القين : الحداد .
(٤) العقائل : جمع عقيلة ، وهى كرائم الإبل . والمقاحيد : جمع مقحاد وهى الناقة العظيمة القمحدة وهى السنام .
(٥) « وقد قتل صاحبك » : لم ترد فى خد .

عمِّك ، فتنزلها أنتَ ومَن مَعكَ إلى أن يَرِد أمرُ الخليفة المُوَلَّى فتعملَ بما[1] يأمرُ به ، فافعل . وإن شئتَ تُخذ من المال المجتمع ما شئتَ والْحَق بدارِ قومِكَ .. فأَنِفَ علىٌّ بن المهاجِر من ذلك ولم يقْبَله ، وقال للمُهَيِّر :

أنت تعزلني[2] يا بن اللَّخْناء[3] ؟ فخرج المُهَيِّر مُغْضَبًا ، والْتَفَّ[4] معه أهلُ اليمامةِ ، وكان مع علىٍّ سِتُّمائةِ رجل من أهل الشام ومثلُهم من قومِهِ وزُوّاره ، فدعاهم المُهيِّرُ وذكر لهم رأيه ، فأبوْا عليه وقاتَلوه ، وجاء سهمٌ عائِرٌ فوقَع فى كَبِدِ صانعٍ من أهل اليمامة ، فقال المهَيِّر : احملوا عليهم ، فحملوا عليهم[5] فانهزَمُوا ، وقُتِل منْهم نفَرٌ ، ودخلوا القصر وأغلقوا البابَ وكان من جُذُوعٍ ، فدعا المُهيِّر بالسَّعف فأحرقه ، ودخل أصحابُه[6] فأخَذُوا[7] ما فى القَصْر ، وقامَ[8] عبدُ الله بنُ النُّعمان[9] القَيْسىّ فى نفرٍ من قومه فحَمَوْا بيتَ المالِ ومنعُوا منه ، فلم يَقْدر عليه المُهيِّر ، وجمع المُهيِّر جَيْشًا يُريد أن يغزوَ بهم بنى عُقَيل وبنى كِلابٍ ، وسائرَ بطونِ بنى عامرٍ[10] ، فقال القُحيف بن حُمَيِّر لمَّا بَلَغَهُ ذلك[11] :

(١) ف : « فتفعل مايأمر به » .
(٢) ف : تعرفنى ، ج : تعذلنى .
(٣) اللخناء : التى لم تختن .
(٤) ج : والتفت .
(٥) خد : « فحمل عليهم المهير » .
(٦) خد : « ودعا أصحابه » .
(٧) ف : « فأحرقه وأخذ ما فى القصر » .
(٨) ج : وأقام .
(٩) ف : « عبد الله القيسى » .
(١٠) ف : « وسائر بطون العرب من بنى عامر » .
(١١) ج : لما بلغه ، س : لما بلغه قوله .

صــــوت

أَمِن أَهْلِ الأَرَاكِ عَفَتْ رُبُوعُ[١] نَعَمْ سَقْياً لهم لو تَستطيعُ
زيارتَهم ، ولكنْ أَحْضَرَتْنا هُمومٌ ما يزالُ لها مُشِيعُ

غنّى فى هذين البيتين إبراهيم ، فيا ذكره هو[٢] فى كتابه ، ولم يذكر طريقته :

كأنَّ البَيْنَ جَرَّعَنى زُعافاً[٣] من الحيَّاتِ مَطعَمُهُ فَظيعُ ٥
وماءٍ قد ورَدتُ على جِباهُ[٤] حَمامٌ حائمٌ[٥] وقطاً وُقوعُ

ومما يُغنَّى فيه من هذه القصيدة :

صــــوت

جعلتُ عِمامتى صِلةً لدَلْوِى[٦] إليهِ حينَ لم تَرِدِ النُّسُوعُ[٧]
لأَسْقِىَ فِتْيَةً ومُنَقَّباتٍ[٨] أَضرَّ بِنِقْيِها[٩] سَفَرٌ وَجِيعُ ١٠

---

(١) ج : هوى يريع ، خد ، ف : هوى تريع .
(٢) « هو » : من ج
(٣) خد : ذعافا . وقد سقط هذا البيت من ج
(٤) الجبى : الماء المجموع فى الحوض للإبل . وفى خد : على حياة .
(٥) س : حيام حمائم . ١٥
(٦) فى ج ، خد : « لبردى » .
(٧) النسوع : جمع نسع ، وهو سير عريض تشد به الحقائب والرحال ونحوها .
(٨) ج : ومنفهات ومثلها فى طبقات ابن سلام ، ومعناها : متعبات . وفى خد ، ف : وملهفات . ومنقباب : رقيقة الأخفاف .
(٩) النقى : مخ العظام . ٢٠

قال أبو الفرج[(١)] : غنَّى فى هذين البيتين سُليم ، خفيف رملٍ بالوسطى ، ذكر ذلك حَبش[(٢)] :

لقد جَمع المُهَيْرُ لَنا فقُلْنا : أتحسَبُنا تروِّعُنا الجُموعُ ؟
سَتَرْهَبُنا حَنيفةُ[(٣)] إن رأتْنا وفى أيمانِنا البِيضُ اللُّموعُ
عُقَيْلٌ تَعْتَزِى[(٤)] وبَنُو قُشَيرٍ تَوارَى[(٥)] عن سواعِدِها الدُّروعُ ٥
وجَعْدةُ والحَريشُ[(٦)] لُيوثُ غابٍ لهم فى كلِّ مَعْركةٍ صَريعُ
فنعمَ القَوْمُ فى اللَّزَباتِ[(٧)] قومِى بنُو كَعْبٍ إذا جَحد[(٨)] الرَّبيعُ
كُهولٌ مَعْقِلُ الطَّرَداء فيهمْ وفتيانٌ غَطارِفةٌ فُروعُ
فَهلاَّ يا مُهَيْرُ فأنت عَبْدٌ لِكَعْبٍ سامِعٌ لهمُ مُطيعُ

قال : وبعثَ المُهَيْرُ رجُلاً من بنِى حنيفةَ يقال له : المُنْدَلِف[(٩)] بن إدريس الحنفىّ ، ١٠
إلى الفَلَج ، وهو منزلٌ لبنى جَعْدةَ ، وأمَرهُ أن يأخُذَ صَدَقاتِ بنى كَعْبٍ جميعًا ، فلمَّا
بَلَغَهُمْ خَبَرُه أرسلُوا فى أطْرافهم[(١٠)] يَسْتَصْرِخُون عليه[(١١)] ، فأتاهم أبُو لَطيفَة بن مَسْلَمة
العُقَيلىّ فى عالَمٍ من عُقَيل ، فقَتَلُوا المُنْدَلِفَ وصَلَبُوه ، فقال القُحَيفُ فى ذلك :

---

(١) « قال أبو الفرج » : من ف
(٢) ج ، خد ، س : عن حبش . ١٥
(٣) خد : خفيفة
(٤) جد ، ف : تعتّزى . وتنتزى : تقصد
(٥) ف : سوارى
(٦) ج : والحريث
(٧) اللزبات : الشدائد ، مفردها لزبة (بسكون الزاى) . ٢٠
(٨) ف : جحر .
(٩) ج ، ف : المندلب . خد : المندلث
(١٠) ج ، خد : إلى أطرافهم
(١١) ف : إليه .

أتانا بالعقيــق صَرِيخُ كعْبٍ ... فحنَّ النَّبْعُ والأَسَلُ النِّهالُ(١)

وحالفْنا السُّيوفَ ومُضمَرَاتٍ ... سواءٌ هُنَّ فينا والعيــالُ(٢)

تعادَى شُزَّباً مثلَ السَّعالِي ... ومِن زُبَرِ الحديدِ لها نِعالُ(٣)

وقال أيضاً، ويروى(٤) لنَجْدة الخَفَاجيِّ :

٥ لقد منع الفرائضَ عن عُقَيْــلٍ ... بطَعْنٍ تحتَ أَلْوِيةٍ وضَرْبِ

ترى(٥) منهُ المُصَدِّق يومَ وافَى ... أطلَّ على مَعاشِرِه بصَــلْبِ

قال أبو عمرو فى أخباره : يقول لى المفتى ١٤٣/٢٠

ونظر بعضُ فُقَهاء(٦) أهل مكّــةَ إلى القُحَيف، وهو يُحِدّ النظر إلى امرأةٍ ، فنَهاهُ عن ذلك ، وقال له : أما تتَّقِي الله(٧) ؟ تنظر هذا النَّظَر إلى غير حُرْمة لك وأنت

١٠ مُحْرِم(٨) ؟ فقال القُحَيف :

أقسمتُ لا أنسى وإن شطَّت النَّوى ... عَرانِينَهُنَّ الشُّمَّ والأعينَ النُّجْلا

---

(١) العقيق : واد بالحجاز . الصريخ : المغيث ، والمستغيث ، من الأضداد .
النبع : شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القسى . الأسل : جمع أسلة : نبت له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق ، ويطلق الأسل على الرماح تشبيها بهذا النبات فى اعتداله وطوله واستوائه ودقة أطرافه ووصف
١٥ الأسل بأنها نهال أى متعطشة إلى الدم فإذا شربت منه رويت والناهل من الأضداد : العطشان والريان .

(٢) ف : والبعال .

(٣) شزب جمع شازب وهو الضامر . زبر الحديد : قطع منه . وفى ج ، س : فى الوغى ، بدل شزبا . وفى خد : تعادى بيننا بدل شزبا أيضا .

(٤) ف . وتروى .

٢٠ (٥) ج : يرى .

(٦) خد : فقهاء مكة .

(٧) الله تعالى .

(٨) «وأنت محرم» : من ف

ولا المِسْكَ من أعطافهنّ ولا البُرَى ... ضَمِمْنَ وقد لوَّيْنَها قُضُبًا خُدْلا[١]

يقول لِىَ المُفْتِى وهُنّ عَشِيَّةً ... بمكةَ يُلْمِحْن المهدَّبَة السُّحْلا[٢]:

تَقِ اللهَ لا تَنظُرْ إليهنّ يا فتى ... وما خِلتُنِى فى الحجّ مُلْتَمِسًا وَصْلا

وإنّ صِبا ابنِ الأربعين لَسُبَّةٌ ... فكيف مع اللائى مثَلْنَ بنا مَثْلا[٣]

عَواكِفَ بالبيتِ الحرام ورُبَّما ... رأيتَ عيونَ القَوْم من نحوها نُجْلا[٤] ٥

---

(١) البرى جمع برة وبروة ــ فيما حكاه سيبويه ــ وهى الحلقة من خلخال أو سوار . والخدل جمع خدلاء وهى من النساء الغليظة الساق المستديرتها ، ويقال : مخلخلها خدل أى ضخم .

وفى خد ، س : قصبا ، والقصب : كل عظم مستدير أجوف وقد جاء فى شعر ذى الرمة بمعنى عظام الساق ، إذ قال :

جواعل فى البرى قصبا خدالا ١٠

قال فى اللسان (قصب) : يعنى عظام أسوقها أنها غليظة .

(٢) ج : يرتحن بدل : يلمحن . وفى خد ، يرمحن . وفى ف : المهربة بدل المهدبة ، وهى ذات الأهداب . ويريد بالمهدبة السحل : الثياب البيض الرقيقة ذات الأهداب .

(٣) مثل بالرجل يمثل مثلا ومثلة : نكل به .

(٤) خد : قبلا ، بدل : نجلا . ١٥

صــوت

كَفَفْنا عن بَنِى ذُهْلٍ وقُلنا : القَومُ إخوانُ(١)
عَسَى الأيامُ أن يَرجِعْـ ـنَ قوماً كالّذى كانُوا
فلمّـا صَرَّحَ الشَرُّ وَأَمسَى وهْو عُرْيانُ(٢)
ولم يبقَ سِوَى العُدْوا نِ دِنّاهُمْ كما دانُوا ٥

الشعر : للفِند الزِّمّانىّ ، والغِناءُ : لعبدِ الله بن دَحْمان ، خفيفُ رمَل بالبِنْصَر ، عن بَذْل والهشامىّ وابن المكىّ .

وتمامُ هذا الشعرِ(٣) :

شَدَدنا شَدَّةَ اللّيثِ غَدَا واللّيثُ غَضْبانُ
بِضَرْبٍ فيه تَفْجيعٌ وتأْييمٌ وإرْنانُ(٤) ١٠
وطَعْنٍ كفَمِ الزِّقِّ غَـذَا والزِّقُّ ملآنُ(٥)
وفى العُدْوانِ للعُدْوا نِ تَوهينٌ وإقْرانُ
وبعضُ الحلمِ عِندَ الجهْـ لِ للـذِّلّةِ إذْعانُ
وفى الشَّرِّ نَجاةٌ حيـ نَ لا يُنْجيك إحسانُ

قوله : دِنّاهم كما دانُوا ، أى جَزَيْناهُم(٦) . ١٥

---

(١) ف ، التجريد : صفحنا ، بدل : كففنا . ج ، خد : هند ، بدل : ذهل .
(٢) خد ، ف ، التجريد : فأمسى .
(٣) التجريد : « وبقية الشعر » ثم اقتصر على الأبيات : الثالث ، والخامس والسادس من الواردة هنا
(٤) ف : تأثيم . خد : وإرفان .
(٥) خد ، ف : وهى وفى التجريد : « غدا » . ٢٠
(٦) ف : « قوله : دناهم : جزيناهم » .

ومثلُه قولُ الآخر :

إنَّا كذاكَ نَدِينُ الناسَ(١) بالدِّين

والتأييمُ(٢) : تركُ النساء أيَامَى . والإرْنان والرَّنَّةُ : البُكاءُ والعَويل .

والإقران : الطَّاقةُ للشَّيء ، قال اللهُ عز وجل : ﴿ وما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾(٣) أى مُطِيقِينَ .

(١) ف : الدين بعدل الناس .
(٢) ف : والتأثيم .
(٣) سورة الزخرف : ١٣ .

أخبار الفند الزّمّانى(*) ونسبه

اسمه ونسبه

الفِنْدُ : لَقبٌ غَلبَ عليه ، شبِّه بالفِنْد من الجَبَل ، وهو القطعةُ العظيمةُ(١) ، لعِظَم خَلْقه .

واسمه : شَهْل(٢) بن شَيْبَان بن رَبيعة بن زِمّان(٣) بن مالك بن صَعْب(٤) بن علىّ ٥ ابن بَكْر بن وائِل .

يشهد حرب بكر وتغلب

وكان أحدَ فُرسانِ رَبيعَةَ المشهُورينَ(٥) المعدُودِينَ ، وشهِد حربَ بكْرٍ(٦) وتَغلِبَ وقد قاربَ المائَة السنةِ(٧) ، فأَبلَى بَلاءً حَسَنًا ، وكانَ مَشهدُه فى يوم التّحالُقِ(٨) الذى يقولُ فيه طَرَفةُ :

سائلوا عنّا الذى يَعرِفُنا ... بقوانا يومَ تَحْلاقِ اللِّمَمْ

١٠ يومَ تُبدِى البِيضُ عن أَسوُقِها ... وتَلُفُّ الخَيْلُ أعراجَ النَّعَمْ(٩)

(*) الزمانى : من ف .

(١) العظيمة : من خد ، ف ، التجريد ، والمعجمات .

(٢) فى بيروت ، ج ، خد ، س ، ف والتجريد : سهل وما أثبتناه من الاشتقاق ٣٤٤ ، وشرح الحماسة للمرزوقى ، واللسان والقاموس (فند) .

١٥ (٣) زمان : من ف والتجريد والجزء الخامس من الأغانى ٤٥ والاشتقاق ٣٤٤ وفى بقية النسخ : مازن .

(٤) ج : كعب. صوابه من الاشتقاق وبقية النسخ .

(٥) « المشهورين » : لم ترد فى ف .

(٦) ف : بكر بن وائل

٢٠ (٧) التجريد : مائة سنة .

(٨) هو يوم ثنية قضة ، وهى الثنية التى وقع فيها جمل عوف بن مالك فسدها ووقع الناس إلى الأرض لا يرون مجازا فتحالقوا لتعرفهم النساء، وقيل: إنهم رأوا أن يتخذوا علما يعرف به بعضهم بعضا فتحالقوا فسمى يوم التحالق وقد سبق خبره فى الأغانى ٥/٤٢ .

(٩) البيتان فى الجزء الخامس من الأغانى ٤٤ ولم يرد البيت الثانى فى خد . وفى ج : تبلى بدل تبدى .

٢٥ أسؤق مهموزة جمع ساق لغة فى أسوق . والأعراج جمع عرج (بالفتح والكسر) ويطلق على القطعة من الإبل نحو الثمانين أو أكثر .

١٤٤
٢٠

هو والشيطانتان في بنى شيبان

وقد مضى خبرُه فى مقتل كُلَيْب[١] :

فأخبرنى محمَّد بن الحسنِ بن دُرَيْدٍ قال : حدَّثنى عمِّى عن العَبَّاس بن هشام عن أبيه قال :

أرسلتْ بنو شَيْبانَ فى محارَبَتِهم بنى تغلبَ إلى بَنِى حَنِيفة يستنْجِدُونَهُمْ[٢] ، فوجَّهُوا إليهم بالفِنْد الزِّمَّانىّ فى سبعينَ رجلاً[٣] ، وأرسَلُوا إليهمْ : إنَّا قد بعثنا إليكُم ألفَ رَجُلٍ[٤] .

وقال ابنُ الكَلْبِىِّ :

لمَّا كان يومُ التحالُقِ أقبل الفِنْدُ الزِّمَّانىُّ إلى بَنِى شيْبانَ ، وهو شيخٌ كبيرٌ قد جاوز مائة سنةٍ ، ومعه بنتان له شيْطانتانِ من شياطين الإِنس[٥] ، فكشفَتْ إحداهُما عَنْها وتجرَّدَتْ ، وجعلت تَصيحُ ببنى شيْبان ومَن معهُم من بنى بكرٍ[٦] :

وَعَا وَعَا وَعَا وَعَا[٧] .
حَرَّ الُجوادُ والتَظى[٨] .
ومُلِئَت منه الرُّبى[٩] .

(١) الأغانى ٥/٤٤ (دار) .
(٢) ج : يستجيرونهم
(٣) ج : رسلا .
(٤) ولذلك يلقب الفند : « عديد الألف » (اللسان : فند) .
(٥) ج : الأسم .
(٦) ف : من بكر بن وائل .
(٧) ف : وغا وغا . وهو بالعين وبالغين : الأصوات فى الحرب
(٨) ج ، س : «حر الجياد والبطا» . وفى ف : «حر الجراد والمطى». وما أثبتناه من خد . والجواد بضم الجيم : جهد العطش أو الهلاك (كما فى اللسان) . والتظى : اتقد وتكون حر فعلا من الحرارة
(٩) من خد ، وف ، وفيها : الدنى بدل الربى .

يا حَبَّذا يا حبَّذا .

المُلْحِقُون[١] بالضُّحَى[٢] .

ثم تجرَّدت الأُخرى وأقبلت[٣] تقول :

إن تُقْبِلُوا نُعانِقْ ونَفْرِشِ النَّمارِقْ

أو تُدْبِروا نُفارِقْ فِراقَ غيرِ وامِقْ[٤]

قال : والتقَى الناسُ يومئذٍ ، فأَصْعَد عوفُ بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس ابن ثَعْلَبة[٥] ، ابنتَه على جمَل له في ثَنِيَّةِ قِضَة[٦] ، حتى إذا توسَّطَها ضرب عُرقوبَي الجَمَل ، ثم نادَى :

أنا البُرَكْ أنا البُرَكْ

أنزِلُ حيثُ أُدْرَكْ[٧]

ثم نادى : ومَحْلُوفةٍ لا يَمُرُّ بي رجلٌ من بكر بن وائلٍ إلاّ ضربتُه بسَيفي هذا ، أَفي كلِّ يومٍ تفِرُّونَ فَيَعْطِف القومُ ؟

(١) ج ، س : «المحلقون» .
(٢) ج : بالفي . خد : بالصحا ، ف : بالصحا .
(٣) ج : وأقبلت عليهم .
(٤) في تاريخ الطبري ٢٠٨/٢ جاء هذا الرجز على لسان امرأة من عجل في خبر ذى قار ، وروايته .

إن تهزموا نعانق . . . .
أو تهربوا . . . .

(٥) من بكر بن وائل .
(٦) الثنية : الطريقة في الجبل كالنقب ، أو هي العقبة في الطريق أو الجبل . وقضة (بوزن عدة) : موضع . (راجع خبر هذه الوقعة فيما سبق : الأغاني ٤٢/٥) .
(٧) الاشتقاق ٣٥٧ : البرك هو عوف بن مالك ، وكان من المشهورين في حرب بكر وتغلب ، وهو الذى قال في يوم قضة . « أنا البرك ، أبرك حيث أدرك » وفي الأغاني د ٤٣/٥ وخد كذلك ؛ أبرك والبرك : بضم ففتح : البارك على الشيء (اللسان) .

فقـاتَلُوا حتى ظَفِرُوا فانهـزمت تـغلِبُ .

قال ابنُ الـكَلْبِيِّ :

ولحِقَ الفِنْـد الزِّمَّانِيُّ رَجُلاً من بنى تغلِب يقال له : مالِكُ بن عَوْف ، قد طعَن صبيًّا من صِبيان بكرِ بن وائلٍ ، فهو فى رأس قناتِه ، وهو يقول :

يا وَيْـسَ أمِّ الفرْخ ، فطعَنه الفِنْد وهو وَراءه مردف[1] له فأنفذهما جميعاً ، وجعل يقول :

أيا طعنـةَ ما شَـيْخٍ كبيرٍ يَفَنٍ بالِى[2]

تفتَّيت بهـا إذ كـرِه الشِّكَّةَ أمثالِى

تُقيمُ المـأتَمَ الأعلَى على جُـهدٍ وإعْـوالِ

كَجَيْبِ الدِّفْنسِ الوَرْهَا ءِ رِيعَتْ بعـدَ إجفـالِ[3]

ويروى : قـد رِيعَتْ بإجفـالِ[4] .

(١) جـ ، س : مردف . والمردف والردف بمعنى : وفى اللسان (قضى) : حمل على فارس كان مردفا لآخر فانتظمهما .

(٢) اللسان (قضى) ، وفى الاشتقاق ٣٤٤ : يا طعنة ، واليفن : الفانى (خلق الإنسان : ٢٧)

(٣) الأبيات فى شرح الحماسة للمرزوقى . وفى مخد : قد ريعت بإجفال أى الرواية الثانية والدفنس : المرأة الحمقاء . وجاء فى اللسان (دفنس) عن أبى عمرو بن العلاء بيت فيه الدفنس نسبه الفند الزمانى ، ويروى لامرىء القيس بن عابس الكندى وهذا البيت هو :

كجيب الدفنس الورها ء ريعت وهى تستفلى

مع أبيات أخرى .

(٤) من ف .

أخبار عبد الله بن دحمان

عبدُ الله بن دَحمان الأشقر المُغَنّى .

وقد تقدّم خبرُ أبيه [1] وأخيه الزُّبير [2] .

الزبير يتقدم عبد الله

وكان عبدُ الله فى [3] جَنَبة[4] إبراهيمَ بن المهدىّ ومتعصّباً له ، وكان أخوه الزُّبير فى جَنَبةِ [4] إسحاقَ الموصلىّ ومتعصّباً له ، فكان كلٌّ [5] واحدٍ منهما يرفع من صاحبه ويُشيدُ بذكره [6] فعلا الزُّبيرُ بتقديم إسحاقَ له ، لتمكّن إسحاقَ وقَبول النّاس منه ، ولم يرتفعْ عبدُ الله [7] بذكر إبراهيم له [8] ، مَعَ غضٍّ إسحاقَ منه ، وكان الزُّبير على كلِّ حالٍ يتقدّمُ أخاهُ عبد اللهِ .

فأخبرنى [9] الحسينُ بن يحيى ، عن حمّادٍ ، عن أبيه ، قال : كان أبى كثيراً ما يقولُ : ما رأيتُ أقلَّ عقلاً ومعرفةً مِمّن يقولُ : إنّ دَحمانَ كان فاضلاً ، واللهِ

(١) الجزء السادس : ٢١ (دار) .

(٢) الجزء الثامن عشر : ٣٠٠ (دار) .

(٣) خد ، ف : « من » وجاءت « فى » بعد ذلك (فى جنبة إسحاق) .

(٤ ـ ٤) ما بين الرقمين ساقط من نسخة ج .

(٥) خد ، ف : « فكل واحد » .

(٦) ف : « من ذكره » .

(٧) فى الجزء الثامن عشر : عبيد الله وهى كذلك حيث جاءت ، وفى هامشه إشارة إلى أن فى نسخة ب : عبد الله .

(٨) خد ، ف : « إبراهيم بن المهدى » .

(٩) هذا الخبر كله ساقط من ج .

ما يساوى غِناؤه كله [١] فَلْسَين [٢] ، وأشبهُ الناسِ به [٣] صَوْتًا وصنعَةً وبلادةً وبرداً [٤] : ابنهُ عبدُ الله ، ولكنَّ المحسنَ — واللهِ — المُجملَ المؤدِّىَ الضاربَ المطربَ : ابنهُ الزُّبيرُ .

١٤٥
٢٠

[٥] وقال يوسفُ بن ابراهيم :

كان أبو إسحاقَ يؤثرُ عبدَ الله بن دَحْمان ويقدِّمهُ ، وَإذا صنع [٦] صوتاً عرَضهُ على أبى إسحاق فيقوِّمُه له ويُصلحُه ، مضادَّةً لأخيه الزُّبير فى أمره ؛ لميل [٧] الزُّبير إلى إسحاق [٨] وَتعصُّبِه له ، وأوصلهُ إلى الرشيدِ مع المغنينَ ، عدة مرَّاتٍ ، أخرج له فى جميعها جائزةً .

٥

---

(١) ف : « مثله » .

(٢) الرواية فى الجزء الثامن عشر ٣٠٣ عن الحسين بن يحيى عن حماد أيضا : « ما كان دحمان يساوى على الغناء أربعمائة درهم ، وأشبه خلق الله به غناء ابنه عبد الله » .

١٠

(٣) « به » : لم تذكر فى خد .

(٤) ف : « وبردا وبلادة » .

(٥) هذا الخبر أيضا لم يرد فى ج .

(٦) من خد ، ف . وفى س ، بيروت : « سمع » .

١٥

(٧) خد : « بميل » .

(٨) ف : إلى أبى إسحاق ، وهو خطأ لأن أبا إسحاق الأول كنية إبراهيم بن المهدى أما إسحاق هنا فهو الموصلى .

صــوت

أَقُولُ لَمّا أَتانِى ثَمَّ مَصْرَعُهُ لاَ يَبْعَدِ الرُّمْحُ ذو النَّصلينِ والرَّجُلُ
التـارِكُ القِرْنَ مُصـفرًّا أَنامِلُه كأَنّهُ مِنْ عُقـارٍ قَهْوَةٍ ثَمِـلُ
ليس بِعَلٍّ كبيرٍ لا شَـبابَ لَهُ لـكنْ أُثيلةُ صَافِى الوَجهِ مُقْتَـبَلُ
٥ يُجيب بعد الــكرى لبَّيكَ داعِيَهُ مِجْذامةٌ لهـــواهُ قُلْقُـلٌ عجِلُ

قوله : لا يَبْعَد الرُّمح ، يَعنى ابنَــهُ الذى رَثاه ، شبَّهُ بالرُّمح فى نفاذِه وحِدَّته .

والنَّصلان[١] : السِّنانُ والزُّجُّ .

والرجُلُ[٢] : يعنى به ابنه أيضاً من الرُّجْلة[٣] ، يصِفُه بها ، أو أنَّه[٤] عَنى : لا يبعد الرجلُ ورمحُـه .

١٠ والعَلُّ : الـكبيرُ السِّنِّ الصَّغيرُ الجسم ، ويقال أيضًا للقُرَادِ : عَلٌّ .

والمُقْتَبَل : المقبِل[٥] .

وقولهُ : مِجْذامةٌ لهَوَاهُ ، يَعْنى أنّه يقـطعُ هواهُ ولا يتّبـعهُ فيما يـغُضُّ منْ قَدْره .

وقُلْقُل : خفيفٌ[٦] سَريعٌ ، والتقلْقل : الخفيفُ[٧] .

---

١٥ (١) ف : « والنصل » .
(٢) لم يذكر فى ج .
(٣) الرجلة والرجولة والرجلية والرجولية .
(٤) ج : « إلا أنه » . ف : « لأنه » .
(٥) فى الصحاح : رجل مقتبل الشباب ، إذا لم يبن فيه أثر كبر
٢٠ (٦) ف : « سريع خفيف » .
(٧) بعدها فى ف : « أيضا » .

الشِّعر للمُتَنخِّل الهُذلىّ . والغناء لمَعْبَد، وله فيه لحنان :

أحدُهما من القَدْرِ الأوسطِ من الثَّقيل الأوّل ، بإطلاقِ الوتر فى مَجْرى البِنْصر ، عن إسحاقَ ، والآخرُ خفيفُ ثقيلٍ بالبنصر ، عن عمرٍو .

وذكر الهِشامىُّ أنَّ فيه للغريض[1] لحنًا من الثّقيل الأوّل[2] ، ابتداؤه :

* ليسَ بِعَلٍّ كبيرٍ لا شبابَ له *

والذى بعده :

وأن لجيلةَ فيه خفيفَ ثقيلٍ . وفيه ثانى ثقيل[3] يُنسَبُ إلى ابن سُرَيج ، وأظنّه ليَحيى المكّىّ[4] .

وقال حبَشٌ : فيه لعبدِ الله بن العبّاسِ ثقيل أوّل بالبِنْصر .

(١) ف : « أيضاً » .

(٢) « الأول » : لم تذكر فى ف .

(٣) « وفيه ثانى ثقيل » : سقطت من خد و ف .

(٤) ف : « ابن سريج والهشامى وابن المكي » .

أخبار المتنخّل ونسبه

اسمه ونسبه

المُتَنَخِّلُ لَقَبٌ ، واسمُه مالكُ بنُ عُوَيْمر بن عثمانَ بن سُوَيدِ بن خُنَيْش[١] ، ابن خُناعةَ بن الدِّيلِ بن عادِيةَ بن صَعْصَعة بن كَعْب بن طابِخة بن لِحْيان بن هُذَيل ابن مُدْرِكةَ بن إلياس بن مُضَرَ بن نِزار .

هذه روايةُ ابنِ الكلبيِّ وأبي عمرٍو .

ورَوَى السُّكَّرِيُّ عن الرِّياشيِّ عن الأصْمَعيّ ، وعن ابن حَبيب ، عن أبي عُبَيْدةَ وابن الأعرابيِّ : أنَّ اسمَه مالكُ بنُ عُوَيْمر بن عثمانَ بن حُبيش[٢] بنِ عادِيةَ ابن صَعْصَعةَ بن كعب[٣] بن طابِخةَ بن لحيان بنِ هُذَيلٍ ، ويكنَّى أبا أُثَيْلةَ .

من شُعراء هُذَيلٍ وفُحُولهم[٤] وفُصَحائِهم .

وهذه القصيدةُ يَرْثِي بها ابنَه أُثَيلةَ ، قتلتْه بنو سعد بن فَهْم بن عَمْرو[٥] بن قيس ابن عَيْلانَ بن مُضَر .

خبر مقتل أثيلة

وكان من خَبَرِ مقتلِه فيما ذَكر[٦] أبو عمرو[٥] الشيبانيُّ :

أنَّه خَرج في نفرٍ من قومِه يُريد الغارةَ على فَهْم ، فسلكوا النَّجديَّة[٧] ،

---

(١) خد ، وشرح أشعار الهذليين ١٢٤٩ : خنيس . ولم تذكر سويد في ج .
(٢) خد : « عويمر بن خنيس » .
(٣) في ج ، خد ، ف : صعب ، وما هنا موافق لبقية النسخ وشرح أشعار الهذليين .
(٤) ف : « وفصحائهم وفحولهم » .
(٥-٥) ما بين الرقمين ساقط من نسخة ج .
(٦) ف : « ذكره »
(٧) خد ، ف : « النجدة » .

حتى إذا بلغوا السَّراة[1] أتاه رجلٌ فقال: أين تريدون؟ قالوا[2]: نُريد فهمًا فقال: ألا أدُلّكم على خيرٍ من ذلكم[3]، وعلى قومٍ دارُهم خيرٌ من دار فَهْم[4]؟ هذه دارُ بنى حَوْفٍ[5] عندكم، فانصبُّوا عليهم على الكَدَاءِ حتى تُبَيِّتوا بنى حَوْفٍ. فقبِلُوا منه وانحرفُوا عن طريقهم، وسَلَكُوا فى شِعب فى ظهر الطَّريق[6] حتى نفَذُوه، ثم سَلَكوا عَلَى السَّمُرةِ، فمرُّوا بدار «بنى قُرَيم» بالسَّرْو، وقد لصِقَتْ سُيُوفُهم بأَغمادِهم[7] من الدَّمِ، فوجَدُوا إياسَ بن المُقْعَد فى الدَّار، وكان سيدًا، فقال: مِن أَيْنَ أقبلتُم؟ فقالوا: أتينا بنى حَوْفٍ، فدعا لهم[8] بطعامٍ وشَرابٍ، حتى إذا أكلوا وشَرِبُوا[9] دَلَّهُمْ عَلَى الطريق وَركبَ مَعَهم، حتى أخذوا سَنَنَ قصْدِهم، فأَتَوْا بنى حَوْف، وإذا هُم قد اجتمعُوا مع بَطْنٍ من فَهْم للرَّحيل عن دارهم، فلقِيهم أولُ من الرِّجال على الخيل[10] فعرفوهُم، فحملوا عَليهمْ وأطردُوهم ورمَوْهم، فأثبتُوا[11] أثيلةَ جَرِيحاً وَمضَوْا لِطيّتهمْ. وعاد إليه أصحابُه فأَدْرَكوه ولا تحامُلَ به، فأقامُوا عليه حتى مات، ودفَنُوه فى موضعه.

---

(١) قال ابن السكيت: الطود: الجبل المشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء يقال له السراة، فأوله سراة ثقيف، ثم سراة فهم وعدوان، ثم الأزد ثم الحرة. (اللسان: سرا).

(٢) ف: فقالوا.

(٣) ج، ف: ذلك. خد: «خير من فهم».

(٤) ف: «من دارهم».

(٥) ج: هذه بنوحوف.. وفى خد وف: خوف. وجاءت بالحاء بعد ذلك فى ف.

(٦) ج: فى ظهر بوع دراوز.

(٧) خد، ف: «بأغمادها».

(٨) ج: «فدعاهم بطعام».

(٩) لم تذكر فى خد، ف.

(١٠) ف «فلم يلتفت إلا والرجال على الخيول».

(١١) أى قيدوه.

يعلم بمقتل ابنه ويرثيه

فلمّا رجعُوا سَأَلهمْ عنه المتنَخِّل [١] ، فداَجَوهُ [٢] وستَرُوه .

ثم أخبره بعضُهم بخَبره ، فقال يرثيه :

مابالُ عينكَ تبكى دَمْعُها خضِلُ   كما وهَى سَربُ الأخرابِ منبزلُ [٣]

لا تَفتأُ الدهرَ مِن سَحٍّ بأربعةٍ   كأنّ إنسانَها بالصَّابِ مُكتحِلُ [٤]

تبكى على رجُلٍ لم تَبلَ جِدَّتُه   خلّى عليها فِجاجاً بينَها خلَلُ [٥]

وقد عجبْتَ وهل بالدَّهْرِ من عَجَبٍ   أنّى قُتِلتَ وأنتَ الحازِمُ البطَلُ ؟ [٦]

وَيلِ امِّهِ رَجلاً تأْبَى به غَبَنًا   إذا تجرَّدَ لا خالٌ ولا بَخَلُ [٧]

---

(١) خد ، ف : « سألهم المتنخل عن خبره »

(٢) داميه وداجاه : جامله ووافقه على ما فى نفسه ، وكتم عنه مايضايقه .

(٣) ويروى : الأخرات . وفى س : الأجداث .

وبعد هذا البيت فى خد شرح نصه : « الأخراب : جمع خربة وهى عروة المزادة » .

ورواية الديوان ١٢٨٠ : الأخرات . وفى الشرح : السرب : السائل يكون فيه وهى فينسرب الماء منه ، والأخرات : جمع خرت ، وهو الثقب ، ومن قال الأخراب فأراد العرى ، واحدتها خربة والعروة خرز حولها يقال لها الكلية . ومن قال الأخرات ، فكل خرت خرق . يقول : مبتلة تبل كل شىء من كثرة دموعها .

(٤) الصاب : شجرة إذا ذبحت يخرج منها لبن إذا أصاب شيئا أحرقه ، وإذا أصاب العين انهملت .

(٥) شرح أشعار الهذليين : عليك بدل : عنها والضمير هنا للعين وفيه : « لم تبل جدته » : لم يستمتع به ، مات شابا ، يقول : لم يتمل به . « فجاجا بينها سبل » يقول : كان يسد عنك كل مسد من المكروه ، فلما مات خلى عليك فجاجا بينها سبل ملك عليها من الشر .

(٦) ف : أخر هذا البيت عن البيت التالى . ف : وأنت الفارس . وفى شرح الديوان : وما بالدهر بدل : وهل .

(٧) « ويل امه رجلا » : كلمة يتعجب بها ، ولا يراد بها الدعاء عليه . « لا خال ولا بخل » أى لا مخيلة ولا بخل ، يقال : بخيل بين البخل والبخل .

وفى اللسان (خيل) : رجل خال أى مختال ، ومنه قوله :

* إذا تجرد لا خال ولا بخل *

وضبط بخل (بفتح فكسر) ضبط قلم . وفيه : تحرد بدل : تجرد وفى مخطوط ف : لا نكس ولا بخل . والنكس : الجبان . وفى س : عبثا بدل : غبنا .

— خالٌ : من الُخيلاء . وَيُروى : خَذِل[١] — .

السالكُ الثَّغْرَةَ اليقظانَ كالئُهَا مشْىَ الهَلوكِ عليْهَا الخيْعَلُ الفُضُلُ[٢]

والتاركُ القِرنَ مُصفرًّا أناملُهُ كأنَّه من عُقارٍ قهوةٍ ثَمِلُ[٣]

مُجدَّلاً يتسَقَّى جلدُهُ دَمَهُ كما يُقطِّرُ جِذْعُ الدَّوْمةِ القُطُلُ[٤]

ليس بعَلٍّ كبيرٍ لا شَبابَ بهِ لكنْ أثيلةُ صافى الوجهِ مُقتبَلُ[٥]

يُجيبُ بعد الكَرَى لبَّيكَ داعِيَه مِجْذامةٌ لهواهُ قُلْقُلٌ عَجِلُ[٦]

حُلوٌ ومُرٌّ كعطفِ القِدْحِ مِرّتُه فى كلِّ آنٍ أتاهُ الليلُ ينتعِلُ[٧]

فاذهبْ فأىُّ فتًى فى النَّاس أحرزَهُ من حتفِهِ ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَلُ[٨]

---

(١) لم يرد هذا السطر فى نسخة ف لأن الرواية فيها : لانكس . . وفى خد : ويروى لا خال — وهو من الخيلاء — ولا خذل ولم ترد هذه الرواية الأخيرة فى شرح الديوان .

(٢) الثغرة والثغر . موضع المخافة . والهلوك : التى تتهالك أى تتمايل ، وهى الغنجة المتكسرة . الخيعل : ثوب أو درع يخاط أحد شقيه ويترك الضلع الآخر . والفضل : التى ليس فى درعها إزار .

وفى نسخة خد بعد هذا البيت شرح لمشى الهلوك ؛ نصه : « الهلوك : المتغنجة المتكسرة ، أى ملكها وهو مطمئن لا يهاب شيئا » وفى س : الغرة

(٣) فى شرح أشعار الهذليين : يقول : نزف دمه حتى ذهب دمه ، واصفرت أنامله وعاد كأنه سكران . والعقار : الخمر .

(٤) فى شرح أشعار الهذليين : النخلة ويروى : الدومة كما هنا ، والدومة : نخلة المقل . والقطل : المقطوع .

(٥) خد : بعد هذا البيت شرح نصه : « العل : الكبير السن الصغير الجسم » .

(٦) فى شرح أشعار الهذليين ١٢٨٣ : وقل (بفتح فكسر) ويروى : وقل (بضمتين) وعجل (بفتح فكسر) وعجل (بضمتين) .

(٧) فى شرح أشعار الهذليين : « يكل إنى حذاء الليل » . وفى خد تعليق بعد البيت نصه : « فى الديوان : دعاه الليل ، وروى : « إنى حذاه الليل » وقوله : كعطف القدح : أى يطوى كما يطوى القدح . ومرته : فتلته . وينتعل : يسرى فى كل ساعة من الليل من هدايته . وإنى : واحد الآناء وهى الساعات .

(٨) من شرح أشعار الهذليين ، وفى النسخ : « ولا حيل » ويؤيد رواية الديوان البيت الثانى : ولا السما كان.

فلو قُتِلْتَ ورجلى غيرُ كارهةِ الـ — إدْلاجِ فيها قَبِيضُ الشَّدِّ والنَّسَلُ(١)
إذنْ لأعملتُ نفسى فى غَزاتِهِمُ — أو لابتَعَثْتُ بهِ نَوْحاً لهُ زَجَلُ(٢)
أقـــــولُ لمَّا أتانى النَّاعِيان بهِ : — لا يَبعَد الرمحُ ذو النَّصْلين والرجُلُ(٣)
رُمحٌ لنـا كان لم يُفلَلْ نَنُوءُ بهِ — تُوفَى بهِ الحرْبُ والعزّاءُ والجُلَلُ(٤)
٥ ربَّاءُ شمَّاءُ لا يدنو لِقُلَّتِهـا — إلا السَّحابُ وإلا النَّوْبُ والسَّبَلُ(٥)

رثاؤه أباه

وقال أبو عمرو الشيبانىُّ : كان عمرُو بن عثمان، أبو المتنخل يُكنّى أبا مالكٍ، فهلك، فرثاهُ المتنخِّل(٦) فقال :

ألاَ مَن يُنادى أبا مالكٍ — أفِى أمْرِنا أمرُهُ أم سِواهُ(٧)

---

(١) عدو قبيض : شديد . النسل : من نسلان الذئب ، وهو ضرب من المشى نحو الهدج ،
١٠ يقول : لو قتلت ورجلى صحيحة فيها ما أنقبض به فى حاجتى لفعلت (شرح أشعار الهذليين) .
(٢) فى شرح أشعار الهذليين وخد : « أعلمت » . وفى بيروت وج وس وف : « أعملت » .
(٣) ج ، س : « الناعيات له » ، وما أثبتناه من شرح الديوان وبقية النسخ .
(٤) فى خد ، ف : « رمح كان لم يفلل إذ تنوء به »
وعلق فى خد : « فى أصل الديوان :
١٥ * رمح لنا كان لم يفلل تنوء به : »
وهذا التعليق صحيح . فتلك هى رواية الديوان (شرح أشعار الهذليين ١٢٨٥) وفى ج ، س :
« يوفى به الحرب والضراء » .
توفى : تعلى . العزاء : الشدة : والجلل جمع جلى ، وهى العظيم من الأمر .
(٥) فى شرح أشعار الهذليين ١٢٨٥ : « لا يأوى بدل: لا يدنو ، وإلا الأوب » بدل النوب .
٢٠ وأورد بعد البيت رواية أبى عمرو الشيبانى للشطر الثانى :
* إلا العقاب وإلا الأوب والسبل *
والأوب كذلك ، فى نسخة خد . والأوب : رجوع النحل ، والنوب : النحل . وعلق فى خد بعد البيت : « الأوب : رجوع النحل . السبل : المطر ، أى هذه الهضبة لا يعلوها من طولها إلا السحاب والنحل والمطر »
٢٥ (٦) فى شرح أشعار الهذليين ١٢٧٦ : وقال يرثى أباه عويمراً .
(٧) هذا البيت هو الخامس فى المقطوعة فى شرح أشعار الهذليين .

فوالله ما إنْ أبو مالكٍ بوانٍ ولا بضعيفٍ قُواه[١]

ولا بألَدَّ له نازعٌ يُعـادى أخاهُ إذا ما نهاه[٢]

ولكنّه هَـيِّنٌ لَيِّنٌ كعاليةِ الرُّمْح عَرْدٌ نَساه[٣]

إذا سُدتَه سُدتَ مِطواعةً ومهما وكَلْتَ إليهِ كفاه[٤]

أبُو مالكٍ قاصرٌ فقرَهُ على نفسهِ ومُشيعٌ غِناه[٥] ٥

١٤٧ / ٢٠

أبو جعفر محمد بن على يتمثل بشعره

حدثنى أبو عُبَيْد[٦] الصَّيرفيُّ قال : حدثنا الفضلُ بن الحسن البصرىُّ قال : حدثنا أحمدَ بن راشدٍ[٧] قال : حدثنى عَمِّى سعيد بن خَيْثم[٨] قال : كان أبو جعفرٍ محمدُ بن علىٍّ — عليهما السلام[٩] — إذا نظر إلى أخيهِ زيدٍ تمثَّلَ :

لعمرُكَ ما إنْ أبُو مالكٍ بواهٍ ولا بضعيفٍ قُواه[١٠]

ولا بألَدَّ لَهُ نـازعٌ يُعـادِى أخاهُ إذا ما نهاهْ ١٠

---

(١) فى شرح أشعار الهذليين : لعمرك، بدل : فوالله . وفيه أيضا : ويروى : «بواه ولا بضعيف» وهو الأجود عند أبى العباس .

(٢) س : «ولا بالإله له وازع» . ف . «ولا بألدواله نازع» وجاءت له صحيحة بعد ذلك ، وفى شرح أشعار الهذليين : يغارى بدل يعادى . ومعنى يغارى أخاه : يماريه ويعلق به ولا يكاد يفلت منه . والألد : الشديد الخصومة . نازع : ليس له طبيعة سوء تنزعه إلى أن يغارى أخاه . ١٥

(٣) عرد نساه : شديد ساقه .

(٤) إذا سدته . . : إذا كنت فوقه أطاعك ولم يحسدك .

(٥) ف : قاصر نفسه على فقره وكتب صحيحا بعد ذلك .

وقد جاء هذا البيت فى عيون الأخبار ٣ : ١٧٩ منسوبا إلى البريق الهذلى .

(٦) بيروت : «أبو عبيدة» ، وفى الجزء السابع عشر ٣٤١ : أبو عبد الله ، وما أثبتناه من خد ، وف والجزء الثامن عشر ٥٦ . ٢٠

(٧) ج ، ف : «رشد» .

(٨) ج : خثيم .

(٩) لم تذكر فى ف .

(١٠) الرواية التى سبقت « بوان » ، وأشرنا فى الهامش إلى هذه الرواية . ٢٥

وَلكنّه هَيّنٌ لَيّنٌ كعاليةِ الرُّمْحِ عَرْدٌ نَساه

إذا سُدْتَه سُدتَ مِطْواعةً ومهما وَكَلتَ إليهِ كفَاهْ

أَبُو مالكٍ قاصرٌ فقرَهُ على نفسِهِ ومُشِيعٌ غِناهْ

ثم يقول :

٥ « لقد أَنجبتْ أمٌّ وَلَدَتْكَ يا زيدُ ، اللَّهُمَّ اشدُدْ أزْرِى بِزَيْدٍ » .

أخبرنى[١] محمدُ بن العباسِ اليَزيدىُّ قال : حدَّثنا الرِّياشىُّ ، عن الأصمعىِّ قال :

طائية

أجودُ طائية قالتْها العربُ قصيدةُ المُتَنَخِّل :

عَرفتُ بأَجْدُثٍ فنِعافِ عِرْقٍ عَلاماتٍ كتَحْبيرِ النِّماطِ[٢]

١٠ كأنَّ مَزاحفَ الحيَّاتِ فيها قُبيلَ الصُّبحِ آثارُ السِّياطِ[٣]

فى هذين البيتين غِناء[٤] .

(١) ج ، خد : « أخبرنا » .

(٢) مطلع قصيدة من أربعين بيتا فى شرح أشعار الهذليين ١٢٦٦ وفى الشرح : أجدث ، ونعاف عرق ، قال أبوسعيد: هى مواضع . والنماط : جمع نمط . كتحبير : كتنقيش .

١٥ وفى خد تعليق على هذا البيت نصه : « شبه آثار الديار بتحبير النماط وهو وشيه وتزيينه » .

(٣) ليس هذا البيت تاليا البيت الأول فى القصيدة ، بل هو البيت التاسع والعشرون فيها .

وقد علق أبو سعيد السكرى على هذا البيت بقوله : هذا بيت القصيدة ، ما أحسن ما وصف .

(٤) لم ترد هذه الجملة فى ف .

صــــوت

عَجِبتُ لِسعْىِ الدَّهر بينى وبينها ... فلمَّا انقضَى ما بيننا سكَن الدَّهرُ[(١)]

فيا هجْرَ ليلَى قد بلغتَ بِىَ المدَى ... وزدتَ على ما لم يكنْ بلَغَ الهَجْرُ

ويا حُبَّها زِدْنى جوًى كُلَّ ليْلةٍ ... ويا سَلْوةَ الأيامِ موعدُكِ الحَشرُ

أمَا والذى أبكى وأضحكَ والَّذى ... أماتَ وأحيا والذى أمرُهُ الأمْرُ ٥

لَقد تركَتنى أحسُدُ الوحشَ أن أرَى ... أليفيْن منها لا يَرُوعُهُما الزجْرُ

الشِّعْرُ : لأبى صخرٍ الهُذَلىِّ . والغناء : لمَعبَد فى الأوّل والثانى من الأبيات ، ثانى ثقيل بالوُسطى عن عمرٍو ، ولابن سُرَيجٍ فى الرابع والخامس ثقيلٌ أولُ[(٢)]

---

(١) هذا الصوت والتعليق عليه من نسختى : خد ، ف وبعده فيهما – كما أثبتنا – أخبار أبى صخر ونسبه . ١٠

أما نسختا ج ، س فقد جاء فيهما :

وعما يغنى فيه من شعر أبى صخر الهذلى قوله من قصيدة له :

بيدِ الذى شعف الفؤاد بكم ... فرج الذى ألقى من الهم

هم . . . .

فاستيقنى ١٥

قد كان . . . . .

وهو صوت سيأتى بعد .

أما أخبار أبى صخر ونسبه فلم يذكر منها فى النسختين إلا الجزء الذى يتلو هذا الصوت ، وسنشير إليه فى موضعه .

(٢) « أول » : من خد ، ف . ٢٠

ولعريبَ فيهما[١] أيضاً ثقيلٌ أولُ آخرُ ، وهو الذى فيه استهلالٌ ، وللواثق فيهما[١] رمَلٌ ، ولابن سُريج أيضاً ثانى ثقيل فى الثالث[٢] وما بعدَه ، عن أحمدَ بن المكىّ ، وذكر[٣] ابن المكىّ أن الثقيلَ الثانى بالوسطى[٤] لجده يحيى المكىّ .

---

(١) خد : ف ، فيها .
(٢) عبارة ف : « فى الثالث ثانى ثقيل عن أحمد بن المكى » .
(٣) هذه العبارة كلها سقطت من خد .
(٤) « بالوسطى » : لم تذكر فى ف .

أخبار أبى صخر الهذلى[١] ونسبه[*]

اسمه ونسبه

هو عبد الله بن سَلْم[٢] السَّهمىّ ، أحد بنى مُرمِضٍ[٣] . وهذا أكثرُ ما وجدتُه من نسبهِ فى نسخةِ السُّكرىِّ ، وهى أتمُّ النسخِ ممّا يأثُرُه عن الرياشىِّ عن الأصمعىِّ ، وعن الأثرمِ عن أبى عبيدةَ ، وعن ابن حبيب ، عن ابن الأعرابىّ .

مدائحه فى بنى مروان

وهو شاعرٌ إسلامىٌّ من شعراءِ الدّولةِ الأموية ، وكان مُواليًا لبنى مرْوانَ[٤] ، متعصّبًا لهم ، وله فى عبدِ الملك[٥] بن مروان مدائحُ[٦] ، وفى أخيه عبد العزيز ، وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد[٧] بن أَسِيدٍ .

وَحبَسَه ابنُ الزُّبيرِ إلى أن قُتل .

ابن الزبير يغضب عليه

فأخبرنى يحيى بن أحمد[٨] بن الجوْن ، مولى بنى أميّة — لقيته بالرّقّة — قال :

---

(١) «الهذلى» : لم تذكر فى خد . وفى المختار : «عبد الله بن صخر الهذلى» .

(*) سقطت هذه الترجمة من نسخة بولاق وهى والصوت الذى قبلها جاءت فى هذا الموضع فى نسختى خد ، ف .

(٢) خد ، ف ، التجريد : «مسلم» . وفى شرح أشعار الهذليين ٩١٥ : «سلمة» ، وفى المختار كما هنا سلم .

(٣) فى شرح أشعار الهذليين : مرمض ، بفتح الراء والميم الثانية مشددة ، وفيه : كذا بخطه (أبى سعيد) فى هذا الموضع . وفى موضع آخر بكسر الميم ، والكسر الصواب . وضبط فى المختار — كما هنا — بسكون الراء وكسر الثانية .

ولم تذكر «مرمض» فى خد ، ف ، والتجريد وذكر بدلا منها : هذيل .

(٤) خد ، ف ، التجريد : أمية بدل : مروان

وفى المختار : وكان مواليا لهم بدل لبنى مروان .

(٥) خد : عبد الله .

(٦) عبارة التجريد : «وله فى عبد الملك بن مروان وأخيه عبد العزيز بن مروان مدائح كثيرة» وفى المختار : «عدة مدائح» .

(٧) ف : وفى أخيه عبد العزيز بن عبد الله ، وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد ، وسيأتى فى المتن ما يؤيد ذلك فى الفقرة التى عنوانها يرثى أبا خالد وهو حى وقد جاء عبد الله فى شرح أشعار الهذليين ٩٥٠ .

(٨) خد ، ف : «يحيى بن عبد الله» .

حدثنى الفيض بن عبد الملك قال : حدثنى مولاى[1] عن أبيه ، عن مَسلَمة بن الوليد القرشىّ ، عن عبد العزيز[2] بن عمر بن عبد العزيز قال :

لما ظَهر عبدُ الله بن الزُّبير بالحجاز وغَلب عليها ، بعد موت يزيدَ بن مُعاويةَ ، وتشاغل بنو أُميَّة بالحرب بينهم فى مَرْج راهِط[3] وغيره ، دخل عليه أبو صَخْرٍ الهذلىُّ ، فى هُذيلٍ[4] .

وَقد جاءوا ليقبِضُوا عطاءهم[5] ، وكان عارفاً بهواهُ فى بنى أُمَيَّة ، فمنعه عَطاءه ، فقال : عَلامَ[6] تمنعنى حقًّا لى ؛ وأنا امرُؤٌ مُسلمٌ ، ما أحدثتُ فى الإسلام حدَثاً ، وَلا أَخْرجتُ من طاعةٍ يداً ؟ قال : عَليكَ بنى[7] أُميّة فاطلبْ عندهم[8] عَطاءك .

قال : إذن أجدهم سِباطاً[9] أ كُفُّهم ، سَمحةً أنفسهم ، بُذلاءَ[10] لأموالهم وَهّابين لمجتَديهم ، كريمةً أعراقُهمْ ، شريفةً أصُولهم ، زاكيةً فُرُوعُهم ، قريبًا من رسولِ اللهِ — صَلى اللهُ عليه وسلم — نسبهُم وَسَبَبهم ، ليسوا إذا نُسِبُوا بأذنابٍ وَلا وشائظَ[11] وَلا أتباعٍ ، ولا هم فى قُرَيشٍ كَفِقَعَةِ[12] القاع ، لهُم السؤددُ فى

(١) ف : « ابن عبد الملك مولاى عن أبيه » . وسقط : «قال : حدثنى » .
(٢) فى ف : « عبد الله » .
(٣) راهط ، ويقال له : مرج راهط : موضع بالغوطة من دمشق فى شرقيه .
(٤) « فى هذيل » : لم تذكر ، فى ف ولا التجريد .
(٥) عبارة التجريد : « دخل عليه أبو صخر الهذلى ليقبض عطاءه » .
(٦) التجريد : « فقال : يمنعنى » .
(٧) ف ، التجريد : ببنى
(٨) « عندهم » : لم تذكر فى خد .
(٩) جمع سبط (بفتح فسكون) : سمح سخى .
(١٠) ف ، التجريد : بذلا ، وكلاهما مقيس .
(١١) الوشائظ : الدخلاء فى القوم ليسوا من صميمهم .
(١٢) الفقعة (بكسر ففتح) جمع فقع (بفتح فسكون) وفقع (بكسر فسكون) : ضرب من الكمأة ، ويضرب بها المثل فى الذلة ، فيقال : أذل من فقع بقاع .

الجاهلية ، والمُلكُ فى الإسلام ، لا كن لا يُعدُّ فى عيرها ولا نفيرها [١] ، وَلا حُكْمٌ آباؤه فى نقيرها ولا قِطميرها [٢] ، ليسَ من أحلافها المطيَّبين [٣] ، ولا منْ ساداتها المطعِمين ، ولا من جُوَدائها [٤] الوهَّابين ، ولا من هاشمها المنتخَبين ، ولا عبد شمسها المسوَّدين ، وكيف تقابلُ الرؤوسُ بالأذناب ؟ وأين النَّصْلُ من الجفن ؟ وَالسِّنانُ من الزُّجِّ ؟ والذُّنابَى من القُدامَى ؟ [٥] وكيف يُفضَّل الشَّحيحُ على الجَوادِ ، والسُّوقةُ على الملكِ ، والمُجيعُ [٦] بُخلاً على المطعِم فضلاً ؟

فغضبَ ابنُ الزُّبير حتى ارتعدتْ فرائصُه ، وَعرِقَ جبينُه ، واهتزَّ من قَرنهِ إلى قدمه وَامتُقِع لوْنُه ، ثم قال له [٧] : يابن البوّالة على عقبيها ، ياجِلفُ ، يا جاهلُ ، أما والله لولا الحُرماتُ الثَّلاثُ : حُرمةُ الإسلام ، وحُرْمة الحَرَم ، وَحُرْمةُ الشهر الحرامِ ، لأخذتُ الذى فيه عَيناكَ .

ثمَّ أمرَ به إلى سجن عارمٍ [٨] ، فَحُبِس به [٩] مُدَّةً ، ثم استوْهبته هُذيلٌ [١٠]

---

(١) أصل هذا التعبير فى الفاخر : ١٧٧

(٢) النقير : نقرة فى ظهر النواة . والقطمير : القشرة الرقيقة على النواة كاللفافة لها ، ويطلق كلاهما على الشيء الحقير .

(٣) الأحلاف المطيبون ، هم بنو هاشم ، وبنو زهرة ، وتيم ؛ اجتمعوا فى دار ابن جدعان فى الجاهلية ، وجعلوا طيبا فى جفنة وغمسوا أيديهم فيه ، وتحالفوا على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم فسموا المطيبين ، وقد شهد الرسول الله — صلى الله عليه وسلم — حلف المطيبين مع عمومته وهو غلام . وكان أبو بكر رضى الله عنه من المطيبين .

(٤) جوداء جمع جواد مثل جود وأجاود (الصحاح) .

(٥) القدامى : مقدم ريش الطائر ؛ والذنابى للطائر كالذنب للفرس ، وللطائر أربع ذنابى بعد الخوافى .

(٦) س : « والجامع » .

(٧) المختار : « وقال »

(٨) بيروت : « عارف » . وما أثبتناه من خد ، ف ، والتجريد ، والمختار .

(٩) خد ، ف : فيه . وفى المختار . : فسجن ، بدل : حبس .

(١٠) خد ، ف ، التجريد : « قريش وهذيل » .

وَمنْ لهُ بين(١) قريشٍ خُؤولةٌ فى هُذيل ، فأطلقه بَعدَ سَنةٍ ، وأقسم ألَّا يُعطيه عطاءً مع المسلمينَ أبداً .

عبد الملك يقربه ويصله

فلمّا كان عام الجماعةِ ووُلِّى عبدُ الملك وَحجَّ ، لقيهُ أبو صخر ، فلمّا رآه عبدُ الملك قرّبه وأدناه ، وقال له : إنه (٢) لم يخْفَ علىَّ خبرُكَ « مع الملحدِ » (٣) ولا ضاع لكَ عندى هوَاك وموالاتُك (٤) ؛ فقال : أما إذْ (٥) شفى اللهُ منه نفسى(٦) ، ورأيتُه (٧) قتيل سيفك ؛ وصريعَ (٨) أوليائك ، مَصلوباً مهتوكَ السِّتر ، مفرَّق الجمع (٩) ، فما أُبالى ما فاتنى من الدُّنيا .

ثم استأذنه أبو صخر (١٠) فى الإنشاد ، فأذِن له ، فمثل بين يديه قائما (١١) ، وأنشأ يقول(١٢) :

عفَت ذاتُ عِرْقٍ عُصلُها فرِئامُها فدهناؤها وَحْشٌ وأجلى سَوامُها(١٣)

(١) ف : «من قريش» .
(٢) خد ، ف ، المختار : لم يخف ولم يذكر إنه .
(٣) «مع الملحد» ، من خد ، ف ، والتجريد والمختار .
(٤) فى بعض النسخ :ولا موالاتك . وما أثبتناه . من خد ، و ف ، والتجريد : والمختار .
(٥) خد : إذا .
(٦) المختار : «نفسى منه» .
(٧) التجريد : وأرانيه
(٨) المختار : صريع ، بدون الواو
(٩) المختار : الجماعة .
(١٠) «أبو صخر » لم يذكر فى خد .
(١١) خد ، ف : «فمثل قائما بين يديه» .
(١٢) التجريد : فأنشده قصيدته التى أولها . ولم يذكر فيه : فمثل . — والقصيدة فى شرح أشعار الهذليين ٩٥٣ .
(١٣) شرح أشعار الهذليين ، واللسان (عصل) ، (ضحى)والمختار :« فضحياؤها » بدل فرئامها وهى موضع ، وكذلك : عصل ورئام والدهناء . .
وفى ف : عسلها وثمامها وفى المختار : عضلها بالمعجمة .

على أنّ مَرسى خَيمةٍ خَفّ أهلُها ... بأبْطحَ محلالٍ وَهَيهاتَ عامها [١]

إذا اعتلَجَتْ فيها الرِّياحُ فأدْرجتْ ... عَشيًّا جرَى فى جانبيها قُمامُها [٢]

وَإنّ مَعاجى فى الدِّيار وَموقِفى ... بدارسةِ الرَّبعين بالٍ ثُمامُها [٣]

لجهلٌ وَلكنّى أسلِّى ضَمانةً ... يُضعِّفُ أسرارَ الفؤاد سَقامُها [٤]

فأقصِرْ فلا ما قد مَضى لكَ راجعٌ ... وَلا لذّةُ الدُّنيا يَدُومُ دوَامُها

وَفدٍ أميرَ المؤمنين الذى رَمى ... بجأواءَ جُمهورٍ تَسيلُ إكامُها [٥]

من أرض قُرى الزيتون مكّة بعدما ... غُلِبْنا عليها واستُحِلّ حرَامُها

يقول : رَمى مكّةَ بالرجال من أهل الشام ، وهى أرضُ الزَّيتون [٦] .

وإذ عاثَ فيها النّاكثون وأفسَدُوا ... فخيفَتْ أقاصِيها وطار حَمامُها [٧]

---

(١) شرح أشعار الهذليين : سوى بدل : على ، بأبهر ، بدل : بأبطح . والأبهر : اللين من الأرض . والأبطح : مسيل الوادى .

(٢) شرح أشعار الهذليين : وأدرجت .

(٣) ف ، شرح أشعار الهذليين : فإن معاجى للخيام ، بوائية البندين ، بدل : بدارسة الربعين. وفى اللسان (بند) : برابية البندين . وجاء البيت منسوبا شاهدا على أن البند هو الذى يسكر من الماء وقال بعد البيت : يعنى بيوتاً أتى عليها ثمام وشجر ينبت .

وقال السكرى فى الشرح : وائية : ضعيفة قد ضعفت وأخلقت . والبندان : شرط الخيام التى تشد بها ، واحدها بند ، وهى بيوت من ثمام أو شجر .

(٤) خد ، ف : أجلى ضمانة . وفى شرح أشعار الهذليين : أسلى زمانة .

(٥) « وفد » : من خد ، ف ، التجريد ، وشرح أشعار الهذليين ، و بيروت : وإن .

« جمهور » : فى ف : همور وربما كانت يهمور وهو من أسماء الرمال . « تسيل » : فى شرح أشعار الهذليين : تمور . إكامها : فى ف والتجريد : « ركامها » .

(٦) لم يرد هذا التعليق فى ف .

(٧) فى شرح أشعار الهذليين :

وألحد فيها الفاسقون وأفسدوا ... فخافت فواشيها وطار حمامها

القواشى : المال الراعى .

وفى التجريد : الفاسقون بدل : الناكثون وبقية البيت كما أثبتنا . وفى ف : وطلت حمامها .

فشَجَّ بهم عَرضَ الفَلاةِ تعسُّفاً إذا الأرضُ أخفى مستَواها سَوامُها[1]

فَصبَّحهم بالخيـــل تزحَفُ بالقَـنا وبَيْضاءَ مثلِ الشَّمس يبْرُق لامُها[2]

لهمْ عَسكرٌ ضاقى الصُّفوفِ عَرمْرمٌ وجُمهورَةٌ يَثنى العـدوَّ انتقامُها[3]

فطهَّر منهمْ بطنَ مكةَ ماجِدٌ أبى الضَّيمَ والميلاءَ حينَ يُسامُها[4]

فدَعْ ذا وبشِّر شاعِرَىْ أمِّ مالكٍ بأبياتِ ماخِزْىٍ طويلٍ عُرامُها[5]

شاعرَىْ أمِّ مالكٍ : رجلان من كنانة كانا مع ابن الزُّبير ، يمدحانه ويحرِّضانه على أبى صخر ، لعداوةٍ كانتْ بينَهما وبينه[6] .

فإنْ تَبدُ تُجدَعْ مَنْخِراكَ بمُدْيةٍ مُشَرْشَرةٍ حَرَّى حَديدٍ حُسامُها[7]

---

(١) فى شرح أشعار الهذليين :

يشج .... وأما إذا يخفى من ارض علامها . ومثله فى اللسان (علم) وفيـه :

قال ابن جنى : علامها ، ينبغى أن يحمل على أنه أراد : علمها ، فأشبع الفتحة فنشأت بعدها ألف .

وفى ف : مستراها علامها .

(٢) فصبحهم ... : لم يرد هذا البيت فى ف ، ولا فى شرح أشعار الهذليين ، وأثبته محقق الشرح فى هامشه ، نقلا عن الأغانى .

لامها : اللأم بالهمز ، وقد يترك الهمز تخفيفاً : أداة الحرب ، ويقال للسيف ، والرمح ، والدرع : لأمة .

(٣) فى شرح أشعار الهذليين :

لهم عسكر طاحى الصفاف عرمرم وجمهورة يزهى العدو احتدامهـــا

وفى خد ، ف : اقتحامها .

(٤) رقم هذا البيت فى القصيدة ٢٠ وما قبله : ٢٣

(٥) فدع ذا .. لم يرد هذا البيت فى شرح أشعار الهذليين ، ونقله محقق الشرح فى هامشه عن الأغانى وفى بيروت : «بأبيات مخزىّ» . وما أثبتناه من خد ، ف .

وفى خد : غرامها .

(٦) لم يذكر هذا التعليق فى ف .

(٧) موقعه فى شرح أشعار الهذليين مكان البيت التالى وروايته فيه :

وإن تبد تجدع منخريك بمديـــــة مشرشرة حرى رميض حسامهـــا

وإن تخفَ عنّا أو تخفْ منْ أذاتِنا تنوشْك نابا حيّةٍ وسِمامُها[1]
فلولا قريشٌ لاسترِقّت عجوزُكم وطالَ على قُطْبَى رَحاها احتِزامها[2]

قال : فأمَرَ له عبدُ الملك بما فاتهُ من العطاء[3] ، ومثلِه صِلةً[4] من مالِه ، وكَساهُ وحمَلَه .

يرثى أبا خالد وهو حى

ونَسَخْتُ منْ كتاب أبى سَعيدٍ السُّكَّرىّ ، عن مُحمدِ بن حبيبٍ ، عن ابن الأعرابى وأبى عبيدة[5] قالا :

كان أبو صخر الهذلىُّ مُنقطعاً إلى أبى خالدٍ عبدِ العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسيد[6] ، مدّاحاً له ، فقال له يوما : ارثِنى يا أبا صخر ، وأنا حىٌّ[7] ، حتى[8] أسمع كيفَ تقول ، وأين مراثيكَ لى بعدِى منْ مديحك[9] إيّاىَ فى حياتى ؟ .

قال : أُعيذكَ باللهِ أيُّها الأميرُ من ذلك[10] ، بل يُبقيكَ اللهُ[11] ويقدِّمنى قبلكَ ، فقال : مامِنْ ذلك بُدٌّ . قال : فرثاهُ بقصيدته[12] التى يقولُ فيها :

---

(١) رواية شرح أشعار الهذليين :
فإن تبد أوتستخف تنفض على أذى ويخطفك نابا .....
(٢) هذا البيت هو رقم ٢٧ فى شرح أشعار الهذليين وما قبله ٢٩ وما قبله ٣٠ .
(٣) المختار : «من عطائه» .
(٤) المختار : «ووصله بمثله من ماله» .
(٥) خد ، ف : «عن أبى عبيدة وابن الأعرابى» .
(٦) خد : «إلى أبى خالد عبد العزيز بن أسيد» . ف : «إلى أبى خالد بن عبد العزيز» .
(٧) ف : «ارثنى وأنا حى يا أبا صخر» .
(٨) «حتى» : لم تذكر فى المختار .
(٩) المختار : «مدحك» .
(١٠) «من ذلك» : لم ترد فى المختار .
(١١) «الله» : من خد ، ف .
(١٢) القصيدة فى شرح أشعار الهذليين ٩٥٠ ومطلعها :
عفا سرف من جمل فالمرتمى تقفر فشعب فأدبار الثنيات فالغمر
وتقع فى ٢٩ بيتاً . واقتصر أبو الفرج هنا على الأبيات من ١٩ إلى ٢٩

أباخالدٍ نفسى وقتْ نفسَك الرَّدَى ... وكان بها من قبل عثرتك العَثْرُ(١)

لتبكك ياعبدَ العزيز قلائصٌ ... أضرَّ بهانصُّ الهواجر والزَّجرُ(٢)

يمونَ بنا يجتَبْن كلَّ تَنوفةٍ ... تضلُّ بها عن بَيْضهنَّ القطا الكُدرُ(٣)

فما قدِمَتْ حتى تواتَرَ سَيرُها ... وحتى أُنيخَتْ وهى ظالعةٌ دُبْرُ(٤)

٥ فقرَّجَ عنْ رُكبانها الهمَّ والطَّوى ... كريمُ المحيَّا ماجدٌ واجدٌ صَقْرُ(٥)

أخو شَتوات تَقْتُل الجوعَ دارُهُ ... لمنْ جاء لاضَيقُ الفناء ولا وعرُ(٦)

ولا تَهنِئِ الفتْيانَ بعدكَ لذَّةٌ ... ولا بلَّ هامَ الشامتين بكَ القطْرُ(٧)

وإن تُمس رمسًا بالرُّصَافة ثاويًا ... فمامات يابنَ العيص نائلُك الغَمرُ(٨)

وذى حاجة قد رِشْتَ ليس له وفرٌ ... وذى ورِقٍ من فضل مالكَ مالُه

١٠ فأمسى مُريحًا بعدَ ماقد يؤُوبه ... وكلَّ به المولَى وضاقَ به الأمرُ(٩)

---

(١) خد ، ف : نفى ، بدل : وقت

(٢) الشطر الثانى فى شرح أشعار الهذليين .

« أضر بها طول المنصة والزجر » .

(٣) فى المختار : يحشن ، بدل : يجتبن .

١٥ والتنوفة : الأرض التى لا ماء بها ولا أنيس ، أو هى الفلاةالواسعة المتباعدة ما بين الأطراف .

(٤) فى المختار : طالعة (بالمهملة) وفى شرح أشعار الهذليين : داهفة ، بدل : ظالعة .

والداهف : المعيى . وفيه : ويروى : زاهقة ، أى رقيقة المخ .

(٥) خد ، المختار : واحد (بالمهملة) .

(٦) فى بيروت : يقتل الجوع زاده ... لاضيق الفؤاد .

٢٠ وما أثبتناه من : خد ، ف ، المختار ، شرح أشعار الهذليين .

(٧) شرح أشعار الهذليين : « فلا نفع الفتيان » .

قوله : لا تهنىء : هنأنى الطعام يهنئنى ويهنؤنى : صار هنيئاً .

(٨) «وإن» : من خد ، ف ، المختار ، وفى شرح أشعار الهذليين : فإن ، وفيه : « أيامك الزهر » بدل : نائلك الغمر .

٢٥ (٩) بيروت والمختار : فأضحى ، وفى هامش المختار : فى الأصل : فأمسى . وما أثبتناه من خد ، ف ، شرح أشعار الهذليين . وفى خد : « نوواية » ، بدل : « يؤوبه » . وفى خد ، ف : « الصدر » بدل : « الأمر » .

قال : فأضْـعَفَ لهُ عبدُ العزيز جائزَتَه ووصَلَه ، وأمر أولاده[١] فرَوَوا القصيدة .

يرثى ابنه داود

وقال أبو عَمرٍو الشيبانىُّ :

كان لأبى صَخرٍ ابنٌ يقالُ له داوُد[٢] لم يكن له ولدٌ غيرُه ، فماتَ ، فجزِع عليه جزعًا شديداً حتى خُولِط ، فقال يرثيه[٣] :

لقد هاجنى طيفٌ لداوُد بعدَما ... دَنتْ فاستقلَّتْ تالياتُ الكواكبِ

وما فى ذُهولِ النفسِ عن غيرِ سَلوةٍ ... رَواحٌ من السُّقمِ الذى هو غالبى[٤]

وعندكَ لو يحيا صداكَ فنَلتَقى ... شِفاءٌ لمنْ غادرتَ يومَ التَّناضُبِ[٥]

فهلْ لكَ طِبٌّ نافعى من عَلاقةٍ ... تُهيِّمُنى بين الحشا والتَّرائبِ

تشكَّيتُها إذْ صدَّع الدَّهرُ شَعْبَنا ... فأمستْ وأعيتْ بالرُّقى والطَّبائبِ[٦]

ولولا يقينى أنَّما الموتُ عزمةٌ ... منْ اللهِ حتى يُبعثُوا للمَحاسِبِ[٧]

لقلتُ له فيما أُلِمُّ برمْسِه : ... هلْ أنتَ غداً غادٍ مَعِى فمُصاحِبِى

---

(١) «وأمر أولاده» : لم تذكر فى المختار .

(٢) خد : « دواد » ثم جاء فى الشعر صحيحا .

(٣) فى قصيدة من ٦٤ بيتا فى شرح أشعار الهذليين ٩١٥ مطلعها :

تعزيت عن ذكر الصبا والحبائب ... وأصبحت عزهى الصبا كالمجانب

وأول بيت هنا هو السابع والعشرون فى القصيدة . وروايته : وقد ، بدل : لقد .

(٤) فى شرح أشعار الهذليين : وما فى ذهول الناس . وفى هامشه : فى الأغانى : وما فى ذهول الناس . وما أثبتناه من : خد ، ف .

(٥) فى شرح أشعار الهذليين : لما غادرت .

(٦) فى بيروت : « فأمست وقد أعيت على مذاهبى » .

وفى خد : « فأمسيت وأعيت فى الرقى والطبائب » .

وفى شرح أشعار الهذليين : « فأمست قد اعيت فى الرقى والطبائب » وما أثبتناه من ف .

(٧) فى شرح أشعار الهذليين : « ولولا يقين » .

وماذا ترى فى غائبٍ لا يُغيِّبُنى … فلستُ بناسيه وليس بآئب[1]

سألتُ مليكى إذ بلانى بفقده … وفاةً بأيدى الرُّوم بين المقانبِ

ثَنوْنى وقد قدَّمْتُ ثأرى بطعْنةٍ … تجيشُ بموَّارٍ من الجوفِ ثاعبِ[2]

فقد خِفْتُ أن ألقى المنايا وإننى … لتَابعُ مَنْ وافى حمامَ الجوالبِ[3]

٥ ولمّا أُطاعِنْ فى العدُوِّ تنفُّلاً … إلى اللهِ أبغى فضْلَهُ وأضاربِ[4]

وأعطِفْ وراءَ المُسْلمينَ بِطَعْنةٍ … على دُبُرٍ مُجْلٍ من العيشِ ذاهبِ[5]

وقال أبو عمرو :

يرد على رجل قدح فيه

بلغ أبا صخرٍ[6] أنّ رجلاً من قومه عابَهُ وقدح فيه ، فقال أبو صخرٍ فى ذلك[7] :

١٠ ولقد أتانى ناصحٌ عَنْ كاشحٍ … بعَداوةٍ ظهرتْ وقُبْحِ أقاوِلِ[8]

---

(١) فى بيروت : «وما ترنى فى غائب لا يغيبنى » وفى شرح أشعار الهذليين : فماذا ترى فى غائب لا يغيبنى «وما أثبتناه من خد ، ف . ويغيبنى : من أغيبت الرجل وغيبت عنه : زرته يوما وتركته يوما .

(٢) خد : تحيس ، بدل : تجيش . وفى شرح أشعار الهذليين : تجيش بقلاس . قلاس : ١٥ يفيض بشدة ، وهو بمعنى موار . وفى الشرح : ثنونى : ردونى بطعنة ، قدمت ثأرى : قتلت واحدا قبل أن أقتل . ثاعب : ترمى به : وفى اللسان : ثعب الجرح يثعب دما : جرى .

(٣) فى شرح أشعار الهذليين :« وقد » .

الحمام : الموت . والجوالب : جوالب القدر ، واحدتها : جالبة .

(٤) تنفلا فى خد : فضلا ، « تحريف » .

٢٠ (٥) «بطعنة» : من خد ، ف . وفى شرح أشعار الهذليين وبيروت : بشدة مجل : ذاهب عيشه

(٦) خد : الهذلى .

(٧) فى قصيدة من ٣٤ بيتا فى شرح أشعار الهذليين ٩٢٧ مطلعها :

بكر الصبا عنا بكور مزايل … عجل الشباب به فليس بقافل

والشعر الوارد هنا يبدأ من البيت السابع عشر .

٢٥ (٨) فى شرح أشعار الهذليين : بل قد أتانى . . . وزغر أقاول .

زغر : كثرة . وفى خد ، ف : « وسوء أقاول » .

أفَحِينَ أحكمنى المشيبُ فلاَفَتًى غُمْرٌ ولا قَحْمٌ وأعصلَ بازلى[1]
ولبِسْتُ أطوارَ المعيشةِ كُلَّها بمُؤَبَّداتٍ للرِّجالِ دَوَاغِلِ[2]
أصبحْتَ تنقُصُنى وتَقْرَعُ مَرْوَتى بطراً ولم يَرْعَبْ شِعابَك وابلى[3]
وتنالُكَ أظفارى ويبرِكَ مِسْحَلى بَرْىَ الشَّسِيبِ من السَّراءِ الذَّابلِ[4]
فتكونَ للباقين بعدكَ عِبرةً وأطأ جَبِينَك وَطْأَةَ المُتثاقلِ ٥

شعره فى أم حكيم بعد رحيلها

وقال أبو عمرو :

وكان أبو صخر الهذلىُّ يهوى امرأةً من قُضاعةَ ، مجاورةً فيهم ، يقال لها ليلى بنتُ سَعْد ، وتكنَّى أمَّ حكيم ، وكانا يتواصَلان بُرهةً من دَهْرِها ، ثم تزوجَتْ ورَحَل بها زوجُها إلى قومِهِ[5] ، فقال فى ذلكَ أبو صخرٍ :

ألِمَّ خيالٌ طارقٌ متأوِّبُ لأمِّ حكيمٍ بعدَما نِمتُ مُوصِبُ[6] ١٠
وقد دَنَت الجوْزاءُ وَهْىَ كأنَّها ومِرْزَمُها بالغَوْرِ ثَوْرٌ ورَبْرَبُ[7]

---

(١) أعصل بازله : اشتد نابه وذلك إنما يكون بعدما يسن . وقد أورده فى اللسان (عصل) شاهدا على هذا المعنى .

(٢) الشطر الثانى فى شرح أشعار الهذليين :

وعرفت من حق وراع عواذلى ١٥

أما الشطر الثانى الوارد هنا فهو فى بيت آخر :

وذببت عن أقناء خندف كلها بمؤبدات الرجال عدامل

مؤبدات : وحشيات يعنى الشعر . عدامل : قديمة

ويروى : الرجام بدل : الرجال : والرجام هو القتال بالكلام .

(٣) يرعب : يملأ . ٢٠

(٤) فى خد : ويتلك أظفارى : ويرى السراء من الشسيب ، خطأ من الناسخ .
والشسيب : القوس . السراء : شجر تتخذ منه القسى ، وفى ف : الشراء .

(٥) خد ، ف : « ثم زوجت ، ودخل بها ، ونقلها إلى قومه » .

(٦) هذا مطلع القصيدة ، وتتألف من ١٦ بيتا ، فى شرح أشعار الهذليين ٩٣٦ . وفى الشرح: موصب : من الوصب : الوجع والمرض . ٢٥

(٧) المرزم : نجم من نجوم المطر ، وهما مرزمان ، مع الشعريين .

فبـاتَ شَرابِى فى المنـامِ مع المُنَى
غَريضُ اللَّمَى يَشْفِى جَوَى الحُزْنِ أشنَبُ[1]

قُضاعِيَّـةٌ أدنى دِيارٍ تحلُّهـا قَنَاةُ وأنَّى من قنـاةَ المُحَصَّبُ[2]

سراجُ الدُّجَى تَغْتَلُّ بالمسك طَفْلَةٌ فلا هى مِتْفالٌ ولا اللَّونُ أكْهبُ[3]

دَمِيثَةُ ما تحت الثِّيابِ عَمِيمةٌ هَضِيمُ الحَشا بِكْرُ المَجَسَّةِ ثَيِّبُ[4]

تعلَّقْتُهـا نَوْداً لذيذاً حديثُهـا ليالىَ لا تُخْمَى ولا هِىَ تُحْجَبُ[5]

فـكانَ لها وُدِّى ومحْضُ عَلاقتى وَليداً إلى أنْ رأْسِىَ اليومَ أشْيبُ[6]

فلم أرَ مِثلى أيأَسَتْ بعد عِلْمِها بوُدِّى ولا مِثلى على اليأسِ يَطْلُبُ

ولو تلتقِى أصداؤُنا بعـــدَ موْتِنـا
ومِن دُونِ رَمْسينا من الأرضِ سَبْسبُ[7]

لَظَلَّ صَـدَى رمسِى ولو كنتُ رِمَّـةً
لِصوتِ صَـدَى ليـلى يَهَشُّ ويطرَبُ[8]

---

(١) فى المختار : فبات مرار . . عريض لمن يسعى من الحزن أشيب ،
وأورد المحقق رواية الأغانى فى الهامش ، كما هنا . وفى ف : « من جوى الحزن » .
(٢) ف : تحله . وقناة : موضع .
(٣) تغتل : تتعطر ، وهو من الغالية : متفال : منتنة الريح . أكهب : أغبر ، سواد فى بياض ، من الكهبة .
(٤) ف : « ما تحت الإزار » . وفى شرحه قال السكرى : عميمة : طويلة . بكر المجسة ثيب : جسمها حسن لم يتغير ، فإذا جسستها قلت : بكر ، وهى ثيب .
(٥) فى شرح أشعار الهذليين : – « تعلقتها بكراً . . . ليالى لا تعدى » . تعدى : تشغل .
(٦) فى شرح أشعار الهذليين : – فكان لها أدى وريقة ميعتى – أدى : ودى . ريقته : أوله .
(٧) فى شرح أشعار الهذليين : منكب ، بدل سبسب .
(٨) ف : « ولو كنت ثاويا » .

قصيدة من مختار شعر هذيل

وقصيدة أبى صخر(١) التى فيها الغناءُ المذكورُ من مختار شعر هُذَيلٍ(٢) ، وأوَّلُها :

لِلَيلَى بذاتِ الجيش دارٌ عرفتُها وأُخرَى بذات البَين آياتُها سطرُ(٣)

وقفتُ برسميْها فلمَّا تنكَّرا صدفْتُ وعينى دمعُها سرِبٌ هَمْرُ(٤)

وفى الدَّمْعِ إن كَذَّبتُ بالحبِّ شاهدٌ

يُبَيِّنُ ما أُخْفِى كما بَيَّنَ البَدْرُ

صبرتُ فلمَّا غالَ نفْسى وشفَّها

عجاريفُ نأيٍ دُونَها غُلِبَ الصَّبْرُ(٥)

إذا لم يكُنْ بينَ الخليلينِ رِدَّةٌ

سِوى ذِكْرِ شىءٍ قد مضى درسَ الذِّكرُ(٦)

وهذا البيت خاصَّةً رواه الزُّبيرُ بن بكَّار لنُصَيْبٍ(٧) :

إذا قلتُ هذا حينَ أسلو يَهِيجُنى

نسيمُ الصَّبا من حيثُ يَطّلِعُ الفجرُ

---

(١) ف :« الهذلى» .

(٢) فى المختار : ومن مختار شعر أبى صخر قوله :

(٣) القصيدة مؤلفة من ٣١ بيتا فى شرح أشعار الهذليين ٩٥٦ والبيت فيه :

ليلى بذات البين ... بذات الجيش آياتها عفر

وروى : سفر . وتقديم ذات البين أيضا فى خد ، ف . وفى المختار : بذات العرق ، بدل : البين ، وذات الخيس ، بدل : الجيش . والبيت كما جاء هنا فى الأمالى ١ – ١٤٨ وسمط اللآلى ١ – ٣٩٩ وفى تثقيف اللسان لابن مكى الصقلى تحقيقى ١٤٣ وقال : الرواية فتح الجيم من الجيش ، وكسر الباء من البين .

(٤) سرب : جار . همر : منصب غزير .

(٥) فى شرح أشعار الهذليين : عجاريف ما تأتى به ... وفى ف ، عجائب ما يأتى به . وفى المختار ، عجاريف تأتى . وعجاريف الدهر : حوادثه ، واحدها : عجروف .

(٦) ردة : بقية .

(٧) لم تذكر هذه العبارة فى ف .

وإنّى لتَعروني لِذكراكِ فَترةٌ ... كما انتفَضَ العُصفورُ بَلَّلهُ القَطرُ (١)

هجرتُكِ حتّى قيل لا يعرفُ الهوَى ... وزُرتُكِ حتى قيل ليسَ لهُ صبرُ (٢)

صَدقتِ أنا الصَّبُّ المصابُ الذى به ... تباريحُ حُبٍّ خامرَ القلبَ أوسِحْرُ

أمَا والَّذى أبكَى وأضحكَ والَّذى ... أماتَ وأحيَا والذى أمرُه الأمرُ (٣)

لَقد تركَتنِى أحسُدُ الوحشَ أن أرى ... أليفَينِ منها لم يُرَوِّعْهُما الزَّجْرُ (٤)

فياهَجرَ لَيلى قد بلغتَ بِىَ المدَى ... وزدتَ على ما لم يكنْ بلغ الهجْرُ (٥)

ويَا حُبَّها زِدْنى جَوًى كلَّ ليلةٍ ... ويا سلوةَ الأيّامِ موعِدُكِ الحشْرُ (٦)

---

(١) الشطر الأول فى شرح أشعار الهذليين: - «إذا ذكرت يرتاح قلبى لذكرها» - وفى المختار: رعدة بدل: فترة. والبيت فى ديوان مجنون ليلى ١٣٠ ضمن شعره وفيه: نفضة. وجاء فى الشعر والشعراء ٥٦٤ كما فى شرح أشعار الهذليين، ضمن أبيات أبى صخر التى نحلت للمجنون.

(٢) فى شرح أشعار الهذليين:

وصلتك حتى قلت لا يعرف القلى . . . .

ثم عقب قائلا:

هجرتك حتى قلت لا يعرف الهوى

أجود.

(٣) أما والذى: ترتيب هذا البيت فى شرح الديوان التاسع، وما تباه يقع فى شرح الديوان بعده فهو الثانى عشر.

(٤) فى شرح أشعار الهذليين: أغبط، بدل: أحسد، ولا يروعها الزجر. ومثله فى التجريد. وفى المختار: «لا يروعها الذعر». وفى خد: لا «يروعها النفر».

وهذه الأخيرة رواية الشعر والشعراء ٥٦٣ ضمن شعر أبى صخر الذى نحل المجنون وستأتى رواية: لا يروعها الزجر فى المتن عن حماد بن إسحاق . .

(٥) البيت فى شرح أشعار الهذليين كما جاء هنا. وفى خد: «قد أضر بى المدى». وفى التجريد: «ويا هجر».

وجاء البيت منسوبا لمجنون ليلى فى ديوانه ١٣٠: أياهجر . . .

(٦) فى شرح أشعار الهذليين كما هنا. وجاء فى ديوان مجنون ليلى ١٣٠ منسوبا إليه.

عجبتُ لسَعيِ الدّهر بيني وبينها ... فلمّا انقضى ما بيننا سَكَن الدّهرُ (١)

فليستْ عَشيَّاتُ الحِمى بِرَواجعٍ ... لنا أبداً ما أوْرَق السَّلَمُ النَّضرُ (٢)

صـــوت

وإنّى لآتيها لكيما تُثيبَنى ... وأوذَنُها بالصُّرْم ماوَضح الفَجْرُ (٣)

فما هو إلّا أن أراها فُجَاءَةً ... فأَبْهتَ لاعُرفٌ لدىّ ولا نُكر (٤)

تكاد يَدى تَندَى إذا ما لَمَسْتُها ... ويَنْبتُ فى أطرافها الوَرَقُ الخُضْرُ (٥)

فى هذه الأبياتِ ثقيلٌ أوّل قديمٌ مجهولٌ، وفى البيت الأخير لعريب خَفيفُ ثقيلٍ، وقد أضافت إليه بيتاً ليس من الشعر، وهو:

أبَى القَلبُ إلّا حُبَّها عامرِيّةً ... لها كُنيةٌ «عمرٌو» وليس لها «عمرُو» (٦)

---

(١) جاء فى ديوان مجنون ليلى ١٣٠، وهو فى شرح أشعار الهذليين كما هنا.

(٢) فى شرح أشعار الهذليين:

أليس عشيات ...

وفى خد: عشيات اللوى، بدل: الحمى.

(٣) من نسخة ف، وهى مثل رواية شرح أشعار الهذليين ما عدا: أو اوذنها بدل، وآرذنها ومثل رواية المختار، ماعدا: بالصرم وهى مطابقة لرواية التجريد، غير أن قوله: وأوذنها وزع بين شطرى البيت فى الطباعة، وهو بالقطع فى الشطر الثانى. وفى بيروت:

وإنى لآتيها وفى النفس هجرها ... بتاتا لأخرى الدهر ما وضح الفجر

وهذا البيت كما جاء فى بيروت فى الأمالى ١ — ١٤٨

(٤) فى شرح أشعار الهذليين: بخلوة، بدل، فجاءة.

(٥) فى شرح أشعار الهذليين: مسستها، بدل: لمستها، وعلق بعده: هذا لمجنون ... وفى هامشه زيادة فى الشرح المطبوع. ولعلها إشارة إلى أن هذا البيت يروى لمجنون ليلى وهو فى ديوانه ١٣٠.

(٦) لم يرد هذا البيت فى شرح أشعار الهذليين، ولا فى المختار، ولا التجريد. وهو من الأبيات التى نسبت لمجنون ليلى (ديوانه ١٣٠).

الهادي يشق قميصه إعجابا بشعر النثائي

أخبرني محمد بن مزيد قال :

حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال : حدّثني أبي عن جدّي قال :

دخلتُ يومًا على موسى الهادي وهو مصطَبِحٌ ، فقال لي : يا إبراهيمُ غنِّني ، فإن أطربتَني فلكَ حكمُك ، فغنّيتهُ :

وَإنّي لتَعْروني لذكراكِ فترةٌ[1] كما انْتَفَضَ العُصفورُ بلَّلَهُ القَطْرُ

فضرب بيده[2] إلى جنْب دُرّاعته فَشَقَّها حتى انتهى به إلى صدره .

ثمّ غنّيته :

أمَا والذي أبكى وأضحكَ والذي أمَاتَ وأحْيا والّذي أمرُه الأمرُ

لقد تَركَتْنِي أحسُدُ الوحْشَ أنْ أرى أليفَيْنِ منها لا يَرُوعُهما الزَّجرُ

فشق دُرّاعتَه حتى انتهى[3] إلى آخرها .

ثم غنّيتُه :

فيا حُبَّها زِدني جَوًى كلَّ ليلةٍ ويا سَلوةَ الأيّام موعدُكِ الحشْرُ

فشَقّ جبّةً كانت تحت الدُّرّاعةِ حتى هتكها .

ثمّ غنّيتُه :

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهرِ بَيْني وبينَها فلمّا انقضَى ما بيننا سَكَنَ الدَّهْرُ

فشقّ قميصاً كان تحتَ ثيابه حتى بَدا جِسمُهُ[4] . ثم قال : أحسنتَ واللهِ

---

(١) خد ، ف : « نفضة » .

(٢) ف : « يده » .

(٣) خد ، ف : « أتى » .

(٤) خد ، ف : « جسده » .

فاحتكِمْ . فقلتُ : تَهَبُ لى ، يا أميرَ[1] المؤمنينَ ، عينَ مروان[2] بالمدينةِ ، فغضِبَ حتى دارتْ عيناه فى رأسِه ، ثم قال : لا ، ولا كرامةَ ، أردتَ أن تجعلَنى أُحدُوثةً للناسِ ، وتقول : أطربتُه فحكَّمنى ، فحكمتُ ، فأمضَى حُكمِى .

ثم قال لإبراهيم الحرَّانى : خُذ بيد هذا الجاهل وأدخله[3] ، بيتَ مالِ الخاصَّة[4] فإنْ أخذَ كلَّ شىء فيه فلا تمنعْه منه ، فدخلتُ معه فأخذتُ مالاً جليلاً وانصرفت[5] . ٥

و[6]مما يُغنَّى فيه من شعر أبى صخر الهذلىِّ قولُه من قصيدةٍ له :

صـــوت

بيَدِ الذى شَعفَ الفؤادَ بكُم فرَجُ الذى ألقى من الهمِّ[7]
هَمٌّ مِنَ أجلكِ ليس يكشِفهُ إلا مَليكٌ جائرُ الحُكمِ[8]
فاستَيقِنِى أنْ قد كلِفتُ بكم ثمّ افعَلِى ما شئتِ عنْ عِلمْ[9] ١٠
قدْ كان صُرْمٌ فى المَماتِ لنَا فعجِلتِ قبل الموْتِ بالصُّرْمْ

(١) ف : « أمير » .
(٢) ف : « مردن » .
(٣) ف : « فأدخله » .
(٤) خد : « بيت المال » . ١٥
(٥) « وانصرفت » : من خد ، ف . وفى بيروت : « وخرجت » .
(٦) من هنا يبدأ ما جاء فى نسختى ج ، س عن أبى صخر .
(٧) س : به ، بدل : بكم . وفى التجريد كما هنا .
(٨) فى شرح أشعار الهذليين :
كرب من اجلك ليس يفرجه إلا مليك الناس ذو الحكم ٢٠
وفى التجريد ، جائر الحكم .
(٩) الأغانى ٨ — ٢٤٩ : « فتيقنى » .

الشعر لأبى صخرٍ الهذلىِّ . والغناء للغَرِيض ، ثقيلٌ أولُ بالوُسْطى ، عن عمرو .
وفيه لسياط ثقيلٌ أولُ آخر بالبنصر ، ابتداؤه نشيدٌ[1] :

* فاستَيقنى أنْ قد كَلِفْتُ بكُم *

وهكذا ذكر الهشامِىُّ أيضاً ، وذكر أنَّ لحن الغريض ثانى ثقيلٍ ، وأنَّ فيه
٥ لابن جامعٍ خفيفَ رملٍ[2] .

النظام والغلام وبيت لأبى صخر

أخبرنى علىّ بن سليمانَ الأخفشُ قال : حدَّثنا محمدُ بن الحسن الحرون[3] قال :
حدَّثنى الكِسْرَوِىُّ[4] قال :

لَقِىَ إبراهيم النَّظَّام غلاماً[5] أمردَ[6] فاستحسنه ، فقال له : يا بُنَىَّ ، لولا أنَّه
قد سَبَق من قول الحكماء ما جعلوا[7] به السَّبيلَ لمثلى إلى مثلِك فى قولهم[8] : « لا ينبغى
١٠ لأحدٍ أن يكبَرَ عن[9] أن يَسأَلَ ، كما لا ينبغى لأحدٍ أن يصغُرَ عن أن يقول »

---

(١) وردت هذه الجملة بعد شطر البيت فى نسخة س ، وفى ف : ابتداؤه ، ولم يذكر : نشيد .
(٢) ج ، س : « خفيف ثقيل » .
(٣) ج : « ابن الحرون » .
(٤) ف : السكرى .
١٥ (٥) ورد خبر النظام والغلام من قيل فى الأغانى ٨ – ٢٤٨ و ٢٤٩ فى (ذكر أبى دلف ونسبه وأخباره)
(٦) الجزء الثامن : «حسن الوجه ، فاستحسنه وأراد كلامه ، فعارضه ، ثم قال له : ياغلام : إنك لولا ما سبق ... »
(٧) فى الجزء الثامن : « مما جعلوا » . وفى بيروت : «ماسبق وجعلوا» ، وما أثبتناه من ج ،
٢٠ س ، ف ، التجريد .
(٨) ج : « فى قوله » . س : « من قولهم » .
(٩) « عن » : لم تذكر فى ف ، ولكنها جاءت بعد ذلك فى قوله يصغر عن .

لمَا أنِستُ[1] إلى مخاطبتك، ولا هَشِشْتُ[2] لمُحادَثتِكَ[3]، ولكنَّهُ سببُ الإخاء، وعقدُ المودَّةِ، ومحلُّكَ من قلبى[4] محلُّ الرُّوحِ من جَسدِ الجبانِ. فقال له الغلامُ وهو لايعرفُه: لَئِن قلتَ ذاكَ أيُّها الرجلُ لقد قال الأستاذ إبراهيمُ النظّامُ[5]: « الطبائعُ تُجاذِبُ[6] ما شاكَلَها بالمجانسةِ، وتميلُ إلى ما يُوافقُها بالموازنةِ[7] » وكِيانى مائلٌ إلى كِيانِك بكُلِّيَّتِى، ولو كان ما أنطوى[8] لك عليه عرَضًا ما اعتددتُ به وُدًّا، ولكنَّه جوهرُ جِسمى، فبقاؤه ببقاءِ النفسِ، وعدمُه بعَدمِها، وأقولُ كما قال الهُذلىُّ:

فاستَيقِنى أن قد كَلِفْتُ بِكم ... ثم افعلى ما شِئتِ عن عِلمِ[9]

---

(١) فى الجزء الثامن: آنيت

(٢) فى الجزء الثامن: « ولا انشرح صدرى » .

(٣) خد: التجريد: « إلى محادثتك » .

(٤) « ومحلك من قلبى »: من الجزء الثامن، وخد، ف، وفى ج: ومحلك فى مسألتى وفى س: « ومحلك من مسألتى »، وفى بيروت: « من قبلى »

(٥) هذه العبارة لم ترد فى: ج، خد، س، ف وهى فى الجزء الثامن وفى بيروت.

(٦) « تجاذب »: فى س: توافق.

(٧) بالمجانسة، والموانسه.. من ج، خد، التجريد.. وفى الجزء الثامن: تجاذب ماشاكلها بالمجانسة وتميل إلى ماقاربها بالموافقة. ومثله فى بيروت، عدا المجانسة، فأثبتت فيها: بالمجالسة.

(٨) فى الجزء الثامن: « ولو كان الذى انطوى..» وفى خد، س، ف، والتجريد: « ولوكان الود الذى أنطوى » ..

(٩) الجزء الثامن: فتيقنى » .

فقال له النظّامُ : إنما خاطبتُكَ بمـا سمعتَ[١] ، وأنتَ عندِى غلامٌ مستحسَنٌ ، ولو علمتُ أنك بهذه المنزلة لرفعتُك إلى رتبتها[٢] .

قال أبُو الحَسن الأخفشُ : فأَخذ أبو دُلَف[٣] هذا المعنى فقال :

أُحبّك يا جِنـانُ وأنتِ منّى ... محلُّ الرُّوحِ من جسدِ الجبانِ[٤]

٥ ولو أنّى أقولُ مكانَ نفسِى ... لخفتُ عليـكِ بادرةَ الزمانِ[٥]

لإقدامى إذا ماالخيلُ خامت[٦] ... وهابَ كُماتُهـا حَرَّ الطِّعانِ[٧]

وتمام[٨] أبيات أبى صخرٍ الميميّةِ التى ذكرتُ فيها الغناءَ الأخيرَ وخبرَه أنشدنيها الأخفشُ عن السّكرىِّ عن أصحابه :

---

(١) فى الجزء الثامن : « إنما كلمتك بما سمعت » . ولم يرد قوله : بما سمعت فى ج ، ١٠ س ، ف .

(٢) رواية الجزء الثامن : « ولو علمت أن محلك مثل محل معمر وطبقته فى الجدل لما تعرضت لك » ومعمر الذى يقصده هو أبو عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى ٢١١ هـ)

وقد جاء فى بيروت بهذه الرواية .وما أثبتناه من : ج ، خد ، س ، ف ، التجريد .

(٣) هو القاسم بن عيسى . «سبقت أخباره» : ٨ – ٢٤٨ .

١٥ (٤) خد : «وأنت عندى » . وفى الجزء الثامن : « بنفسى ياجنان وأنت منى . . . »

(٥) ج ، س : «من ريب الزمان » ، بدل : « بادرة الزمان » .

(٦) «حامت » فى س ، والجزء الثامن : خامت : أى نكصت .

(٧) فى ف :« وهاب حماتها ».

٢٠ وهذه الأبيات الثلاثة تمثل أحد أصوات الأغانى ، وقد سبقت مع ترجمة أبى دلف :٨–٢٤٨ وقد قال أبو الفرج هناك : وهذا البيت الأول أخذه من كلام إبراهيم النظام .

(٨) خد ، س : قال أبو الحسن الأخفش : وتمام أبيات الهذلى .وفى ف : وتمام أبيات الهذلى ثم أورد الأبيات الأربعة التى فيها الصوت وبعد ذلك قال :

وتمام أبيات أبى صخر الميمية . .

٢٥ هذا والقصيدة مؤلفة من ٣٥ بيتا وهى فى شرح أشعار الهذليين ٩٧٢

ولمّا بَقيتِ ليَبْقَيَنَّ جَوًى   بينَ الجوانحِ مُضرِعٌ جِسْمِى (١)

ويُقِرُّ عينى وهْى نازحــةٌ   ما لا يُقِرُّ بعينِ ذى الحِلْمِ (٢)

أَطْلالُ نُعْمٍ إذْ كَلِفتُ بها   يأدِينَ هذا القَلْبَ من نُعْمِ (٣)

ولو أنّنِى أُسْقَى على سَقَمِى   بِلَمَى عَوارِضِها شَفَى سُقْمِى (٤)

ولقد عَجِبْتُ لِنَبْلِ مُقتدِرٍ   يَسِطُ الفؤادَ بها ولا يُدْمِى (٥)

يَرْمِى فيجْرَحُنِى برَمْيتــهِ   فلوَ أنّنى أَرْمِى كما يَرمِى (٦)

أو كان قلبٌ إذ عَزمتُ لهُ   صُرْمِى وهَجرِى كان ذا عَزْمِ (٧)

أو كان لى غُنْمٌ بِذِكرِكُمُ   أمسيتُ قد أثريتُ من غُنْمِ (٨)

---

(١) هذا البيت هو السابق على آخر بيت فى القصيدة ، وبعده : فاستيقنى . . .
ومضرع جسمى : موهن له .

(٢) هذا البيت هو السادس عشر فى القصيدة
وهو فى شرح أشعار الهذليين كما هنا والشطر الثانى فى ج ، خد ، ف :
دارى وليس كذا أخو الحلم
وفى س : «دارا وليس كذاأخو الحلم» .
وفى التجريد كما هنا ، ما عدا ذى حلم بدل الحلم .

(٣) هو البيت التاسع عشر ، وهو فى شرح أشعار الهذليين كما هنا وفى س: « يأوين » ، بدل : « يأدين » .

(٤) ترتيبه فى شرح أشعار الهذليين : الثالث والعشرون

(٥) يسط : يحل فى وسطه . وفى بيروت : «نيط الفؤاد» وفى س ، ف ، التجريد : «وما يدمى»

(٦) فى شرح أشعار الهذليين :
يرمى فلا تشويك رميته .
وهو من قولهم : رمى فأشوى : إذا أصاب الأطراف ولم يصب المقتل .

(٧) فى شرح أشعار الهذليين : «ولو ان قلبى» . وفى خد ، ف : «عزمت به» .

(٨) فى شرح أشعار الهذليين :
أوكان لى غنما تذكركم
وهذان البيتان الأخيران لم يذكرا فى ج ، س .

عجوز تغنى شعره فتحسن فى العيون

أخبرنى الحسين[١] بن يحيى ، عن حمّادٍ عن أبيه ، عن أبى عبد الله الأنصاريّ ، عن عُزَيْر[٢] بن طلحة[٣] الأرقىّ[٤] قال : قال لى أبو السّائب المخزومىّ ، وكان من أهل الفضل والنُّسك : « هل لك فى أحسنِ الناسِ غناء » ؟ قلت : نعم . وكان علىَّ يومئذٍ[٥] طَيلسانٌ لى أُسمِّيه من غِلَظِه وثِقَلِه « مُقطَّع الأزرار »[٦] فخرجنا حتى جئنا إلى الجَبّانةِ[٧] ، إلى دارِ مُسلم[٨] بن يحيى الأرتّ صاحب الخمر ، مولى بنى زُهْرَة[٩] فأذِن لنا ، فدخلنا بيتًا طولُه اثنتا عشرةَ ذراعًا[١٠] فى مِثلها[١١] ، وسَمْكُه فى السماء سِتَّ عشرةَ[١٢] ذِراعًا ، ما فيه إلا نُمْرُقتانِ قد ذَهبتْ منهما[١٣] اللُّحمةُ وبقِىَ السَّدَى ، وفراشٌ محشُوٌّ ليفًا[١٤] ، وكُرْسِيَّان من خشب قد تقلَّع[١٥] عنهما الصِّبْغُ من قِدَمهما[١٦]

---

(١) س : «الحسن»

(٢) خد ، س : عزيز ، وهى كذلك حيث جاءت بعد

(٣) ج : « ابن أبى طلحة » .

(٤) ج : الأوعى

(٥) «يومئذ» : لم تذكر فى خد .

(٦) خد : «فى غلظه وثقله : مقطع الإزار»
وفى ف : «من ثقله وغلظه : مقطع الأردان» .

(٧) ف : جبانة .

(٨) ج : «سليمان» .

(٩) ج ، س : «زهير»

(١٠) فى النسخ ما عدا ج ، س : اثنا عشر ، وما بعدها : ستة عشر وقد اخترنا ماجاء فى ج ، س لأن الغالب فى الذراع التأنيث .

(١١) من ج ، ف . وفى غيرها : فى مثله .

(١٢) من ج ، س . وفى غيرهما : ستة عشر .

(١٣) ج : «منها» .

(١٤) ج ، س : « ريشا » .

(١٥) تقلع : تشقق وتقطع . وفى خد : تقطع .

(١٦) س : «فوقها»

وبينَهما مِرفقتانِ محشوّتانِ باللِّيف . ثم طلعت[١] علينا عَجُوزٌ كَلْفاءُ[٢] عَجْفاءُ ، كأنّ شعرَها شعرُ ميِّتٍ ، عليها قَرقَلٌ[٣] هَرَوِىٌّ أصفرُ غَسيلٌ[٤] ، كأنّ وَركيْها فى خيطٍ[٥] مِنْ رسَحِها[٦] حتى جلَسَتْ ، فقلتُ لأبى السَّائب : بأبى أنتَ وأمىِّ[٧] ما هَذِه ؟ قال : اسكتْ : فتناوَلتْ عُوداً فضَرَبتْ ، وغَنّتْ :

بيدِ الذى شَغَفَ الفُؤادَ بكمْ فَرَجُ الذى أَلْقَى من الهمِّ ٥

قال غُرَيرٌ : فحسُنَتْ — واللهِ[٨] — فى عَينِى ، وَجاء نقاءٌ وَصفاءٌ[٩] ، فأذْهبَ الكلَفَ منْ وجهِها ، وزَحفَ[١٠] ، أبو السَّائبِ وزحفْتُ مَعهُ . ثمّ غنَّت[١١] :

صوت

بَرِح الخفَاءُ فأىُّ مابكَ تَكتُمُ وَلسوفَ يظْهرُ ما يُسَرُّ فيُعلَمُ[١٢]

ممَّا تضمَّنَ من غُرَيرةَ قلبُهُ يا قلبُ إنَّكَ بالحِسانِ لمُغْرَمُ[١٣] ١٠

---

(١) ف : « وطلعت »

(٢) الكلف : حمرة كدرة تعلو الوجه ، والنمش يعلو الوجه كالسمسم .

(٣) القرقل : قميص بلا كمين تلبسه الجارية .

(٤) غسيل : مغسول وفى ف : « غسيل أصفر » .

(٥) ج : «حبل » . ١٥

(٦) الرسح : قلة لحم العجز والفخذين . وفى خد ، س، ف : رسحها .

(٧) خد : بأبى وأمى .

(٨) « والله » : لم تذكر فى ج، س

(٩) س : « فحسنت فى عينى وصفا » .

(١٠) خد : « فزحف » . ٢٠

(١١) ج ، س : «تغنت» .

(١٢) خد : « يكتم » . س ، ف : ما تسر . ف : «يبدو »، بدل : « يظهر »

(١٣) س : « من عزيز »

يا ليتَ أنّك يا حُسامُ بأرْضِنا ... تُلقِى المراسِىَ دائماً وتُخيِّمُ[1]

فتـذوقَ لذّةَ عيشِنا ونعيمَهُ ... ونـكون أجوَاراً فماذا تنـقِمُ[2]

الغناء لحكم ، خفيفُ رملٍ بالوُسْطى ، عن الهِشامىّ .

فقال أبو السّائب : إن نقَمَ هذا فيَعضّ[3] بظْرَ أمِّه ، وَزحَف وزحفتُ معهُ ، حتى قاربتُ النُّمرُقَـةَ وَرَبتِ[4] العَجفاءُ فى عينى كما يربُو السَّويقُ شِيبَ بماء قِربَةٍ[5] .

ثم غنّتْ :

صـــوت

يا طُولَ لـيْلِى أعالجُ السَّقَمَا ... إذ حلّ دُون الأحبَّةِ الحرَمَا

ما كـنتُ أخـشى فِراقَ بينِـكمُ ... فاليومَ أُضـحى فراقُـكم عزَمَا[6]

الغنـاء للغريض ، ثقيل أول بالوُسطى فى مجراها ، وله أيضا فيه[7] ، خفيفُ ثقيل بإطلاق الوَتر فى مجرى البِنْصَر جميعا ، عن إسحاقَ .

قال غُرَير : فألقيتُ طيْلسَانى وتناولتُ شاذكونة[8] ، فوضعتها على رأسى وصِحتُ كما يُصاحُ بالمدينة : الدُّخنُ بالنّوى ، وقام أبو السّائبِ ، وتناوَلَ ربْعةً[9]

---

(١) ج ، خد : «بل ليت» .

(٢) ج : « أحرارا » بدل « أجواراً » س : « ينقم »

(٣) خد : «إن نقم هنا فعض» . ج : يعض . ف : « فقال أبو السائب : ليعض » .

(٤) ج : قربت .

(٥) ف : شب قرنه

(٦) خد ، ف : «فراق بينهم» خد ، ف : « فراقهم » .

(٧) خد : « وله فيها أيضا »

(٨) الشاذكونة : مضربة يعملها النجاد .

(٩) الربعة : جونة العطار .

فيها قوارير دُهْنٍ كانتْ فى البيت، فوضَعها على رأسه، وصاح ابنُ الأَرَتّ[1] صَاحبُ الجارية، وكان أَلْثغَ: « قواليلى قواليــــلى[2] » — يريد:

قوارِيرى قوارِيرى — أسألكَ بالله، فلم يلتفتْ أبو السّائب إلى قوله، وحَرّكَ رأْسه مَرَحًا فاضطربت[3] القواريرُ وتكسَّرتْ، وسال الدُّهن على وجه أبى السائب وظهره وصدره[4]، ثم وضع الرّبعة وقال لها: لقد هِجْتِ لى داء قديمًا ٥

قال: ومكثنا نختلفُ إليها سنين، فى كلّ جُمعةٍ يومين، وقال:

ثم بعث عبد الرحمن بن معاويه بن هشام من الأندلس، فاشتُرِيت له العجفاء وحُمِلت إليه.

(١) ف: «أبو الأرت».
(٢) خد، ف: «قوارى قوارى». ١٠
(٣) ف: «فاصطفقت القوارير». خد: «وأصفقت».
(٤) ج، خد، ف: «وصدره وظهره».

صــوت

ألاَ هل إلى ريح الُخزامىَ ونظرة ... إلى قرقَرَى قبلَ الممات سبيلُ [١]

فيا أثلاتِ القاعِ من بطْن تُوضِحٍ ... حَنينى إلى أطلالكُــنّ طويل [٢]

ويا أثلاتِ القاع قلبى مُوكَّلٌ ... بكنّ ، وَجدْوَى خيرِكنّ قليل [٣]

٥ ويا أثلاتِ القاع قدمَلَّ صُحبتى ... وقوفى، فهلْ فى ظلِّكُنَّ مَقِيلُ ؟ [٤]

الشعر : ليحيى بن طالبٍ [٥] الحنفىّ ، والغناء لعلُّويه ، خفيفُ رمَل بالوسطى [٦] ، عن عمرٍو . وفيه لإبراهيمَ لحنٌ ماخورىّ بالوسطى ، وفيه لعَرِيبَ رملٌ ، ولمتيم خفيفُ رمَل آخرُ عن الهشامىّ . وفيه لابن المكّى خفيفُ ثقيل من كتابه [٧] وذكر ابنُ المعتزّ أن لحن عريب ومتيَّم جميعا من الرمل .

---

١٠ (١) قرقرى : أرض باليمامةفيها قرى وزروع ونخل كثير ، وعلى قرقرى يمر قاصد اليمامة من البصرة .

(٢) فى معجم البلدان : أيا أثلات . وفى ف : «أفيائكم» ، والتجريد : «أفيائكن»

(٣) ج ، التجريد : غيركن

(٤) هذا البيت مقدم على سابقه فى خد .

١٥ قوله : وقوفى : فى بيروت : وقومى

وفى س : وقوفى . وفى هامشه : ويروى : مسيرى ، وهذه الرواية الأخيرة فى معجم البلدان وما أثبتناه من س ، ف ، المختار ، التجريد .

(٥) خد ، ف : ابن أبى طالب .

(٦) «بالوسطى» : لم يذكر فى ج .

٢٠ (٧) ج ، س : ولمتيم خفيف ثقيل من كتابه . وسقط ما بينهما . وقوله : خفيف رمل من خد ، وخفيف ثقيل من خد أيضا .

أخبار يحيى بن طالب[1]

شاعر لم يقع إلى نسبه

يحيى بن طالب : شاعرٌ من أهل اليمامةِ ، ثُم[2] من بنى حنيفةَ . لم يَقَعْ إلىَّ نسبهُ . وهو من شُعراء[3] الدَّولةِ العبَّاسيَّة مُقِلٌّ ، وكان فَصيحاً شاعراً غزِلاً فارساً[4] .

يركبه دين فيهرب

ورَكِبَه دَيْنٌ فى بلدِهِ فهرب إلى الرّىّ ، وخرج مع بَعْثٍ إليها[5] ، فمات بها ، وقد ذَكَر ذلك فى هذه القصيدة فقال :

١٥٠ / ٢٠

أُرِيدُ رجُوعًا نحوَكُمْ فيَصُدُّنى ... إذا رمتُهُ دَيْنٌ علىَّ ثقِيلُ[6]

الرشيد يأمر بقضاء دينه

حدثنى محمد بن مزيد[7] قال :

حدثنا حَمَّادُ بن إسحاق عن أبيه قال : غَنَّى أبى الرشيدَ فى شعر يحيى بن طالبٍ :

ألاَ هل إلى شَمِّ الخُزامَى ونَظْرةٍ ... إلى قَرقَرَى قبل المماتِ سَبيلُ

فأطربَهُ ، فسأله عن قائل الشعر ، فذكَره له[8] وأعلمه أنَّه حَىٌّ ، وأنَّه هرب من دَيْنٍ عليه ، وأنشده قولَهُ :

أُرِيدُ رجوعًا نحوَكُمْ فيَصُدُّنِى ... إذا رُمتُهُ دَيْنٌ علىَّ ثقِيلُ

---

(١) ف ، التجريد : «يحيى بن أبى طالب» وقد جاء صحيحا فى بقية النسخ والمختار — ٨ — ٤٢٦ وفى الشعر بعد .

(٢) «ثم» : لم تذكر فى خد .

(٣) خد : «وهو مقل من شعراء» .

(٤) نص المختار : «شاعر من اليمامة ، ثم من بنى حنيفة ، مقل ، من شعراء الدولة العباسية ، فصيح ، غزل ، فارس ، جواد ، جميل ، حمال لأثقال قومه ومغارمهم ، سمح يقرى الأضياف ما تشاء أن ترى فى فتى خصلة جميلة إلا رأيتها فيه » وستأتى هذه الأوصاف فيما بعد

(٥) التجريد : فخرج إليها مع بعث وجه إليها .

(٦) فى معجم البلدان (قرقرى) : «أريد انحداراً نحوها» .

(٧) ج ، س : «يزيد» .

(٨) خد : «فذكر له» .

فأمر الرشيدُ أن يُكتب إلى عامل الريّ بقضاء دَيْنه[1]، وإعطائه نفقةً، وإنفاذه إليه على البريد[2]، فوصل الكتاب يومَ مات يحيى بن طالب.

شاعر قرقرى وظريفها

أخبرنا محمد بن خَلَف وكيع وعَمّى قالا: حدّثنا عبد الله بن شَبِيب قال: حدّثنى الجَهْمُ بن المغيرة قال: كُنّا عند حُتْرُش[3] بن ثُمال القُرَيْظِىّ بضَرِيّة[4] فمرّت ٥ بنا جاريةٌ صفراءُ مُوَلَّدةٌ، فقال لى حُتْرُشٌ: استفتِحْ كلامَها فانظُرْ فإنها ظَرِيفةٌ، فقلتُ لها:[5] يا جارية[6]، أيْنَ نَشأْتِ؟ قالت: بقَرْقَرى، فقلتُ لها: أينَ مِن شَعَبْعَب[7]؟ فضحكت ثم قالت: بينَ الحَوْضِ والعَطَن، قلتُ: فمن الذى يقول:

يا صاحِبَىَّ فَدَتْ نفسى نُفُوسَكما ... عُوجا علىَّ صُدورَ الأَبْغُلِ السُّنُن[8]

ثم ارفعا الطَّرْفَ نَنْظُرْ صُبْحَ خامسةٍ ... لقَرْقَرى يا عناءَ النفسِ بالوَطَنِ[9]

---

١٠ (١) المختار: «دينه عنه».
(٢) «على البريد»: لم تذكر فى خد، ف، التجريد. وفى ج: «إلى البريد».
(٣) من خد، ف. وفى ج، س: جرش. وفى المختار: حيوش، وقد كتب هذا الاسم فى هذه النسخ هكذا حيث جاء.
(٤) ضرية: قرية عامرة قديمة فى طريق مكة من البصرة
١٥ (٥) «لها» لم تذكر فى خد، ف.
(٦) المختار: «ياجويرية».
(٧) شعبعب: اسم ماء باليمامة. وفى المختار: شنبنب
(٨) فى معجم البلدان: يا صاحبى أطال الله رشدكما.
السنن: فى س: «الشنن»، المختار: «الشن».
٢٠ (٩) فى معجم البلدان:

ثم ارفعا الطرف هل تبدو لنا ظعن ... بحائل، ياعناء النفس من ظعن

وفى خد، ف: «ما عناء».

يا ليت شعرىَ والإنسانُ ذو أَمَلٍ والعَيْنُ تَذْرِفُ أحيانًا من الحَزَنِ[1]
هل أجعَلَنَّ يَدِى للخَدِّ مِرْفَقَةً على شَمَيْغَبَ بينَ الحَوْضِ والعَطَنِ؟[2]

فالتَفتَتْ إلى حُتْرش بن ثُمالٍ فقالَتْ[3] : أخبره بقائِلها ، فقال : ما أَعْرِفُهُ ، فقالتْ : بَلَى ، هذا يقوله شاعِرنا وظَريفُ بلادِنا وغَزِلُها . فقال لها حُتْرشٌ : وَيْحكِ ، ومَن ذلك ؟ فقالت : أشهد إن كنتَ لا تعرفُه وأنتَ من هذا البلدِ إنَّها لسوْأةٌ[4] ، ذلك يحيى بن طالبٍ الحنفىُّ ، أقسم بالله ما مَنَعكَ من معرفته إلاَّ غِلَظُ الطَّبْعِ ، وجَفاءُ الخُلُق . فجَعَل يضحَكُ من قولها وتعجّبنا منها[5] .

لا يركب البحر

أخبرنى[6] هاشم بن محمد الخزاعِىُّ قال : حدَّثنا أبو غسّان دَماذ ، عن أبى عُبيدةَ قال :

قال رجلٌ ليحيى بن طالب الحنفىِّ : لو ركبتَ معى فى البَحر[7] ، وشَغَلْتَ مالَكَ فى تجاراتِه[8] لأَثْرَيتَ وحسُنَتْ حالُكَ ، فقال يحيى بن طالب :

لشُرْبُكَ بالأنقاعِ رنقًا وصافِيًا أَعَفُّ وأَغْنَى من ركوبِكَ فى البحْرِ
إذا أنت لم تنظُرْ لنفسِكَ خالِيًا أحاطَت بكَ الأحزانُ من حيثُ لا تدرى

(١) معجم البلدان : «ياليت شعرى والأقدار غالبة» .
وفى خد : « بل ليت » .
(٢) المختار : «شنيغب» .
(٣) ف : « فالتفت فقال »
(٤) س : «إنها سوأة» . المختار : «لسوأة لك»
(٥) «وتعجبنا منها» لم تذكر فى ج ، خد ، س ، والمختار ، وجاءت فى ف .
(٦) ف : «أخبرنا»
(٧) ف : «لو كنت معى فى البحر» .
(٨) بيروت : «تجارته» .

مات قبل وصول أمر الرشيد

حدّثني[1] محمد بن خلف بن المرزُبان قال: حدّثنا عبدُ الله بن أبي سعدٍ قال: حدثني أبو عليّ الحنفي؛ قال: حدّثني عمي[2] عن عليّ بن عمر قال:

غُنِّيَ الرشيدُ يومًا بشعر يحيى بن طالب:

ألا هَل إلى شَمِّ الخُزامَى ونَظرةٍ ... إلى قَرقَرى قبلَ المماتِ سَبِيلُ

٥ وذكر الخبر كما ذكره[3] حمّادُ بن إسحاقَ[4]، إلا أنّه قال: فوجَده قد مات قبل وصولِ البريدِ بشهرٍ.

يتشوق إلى صاحبته

أخبرني[5] هاشمُ بن محمد الخُزاعِيُّ قال: حدّثنا عبدُ الرحمنِ بن أخي الأصمعي، عن عمه قال:

كان يَحيى بن طالبٍ يُجالسُ امرأةً من قومه ويألَفُها، ثم خَرجَ مع والى اليمامةِ إلى ١٠ مكة، وابتاع[6] منه الوالى إبلاً بتأخيرٍ، فلمّا صار إلى مكّةَ[7] عُزِل الوالِى، فلَوَى[8] يحيى بماله[9] مدّة، فضاق صدرُه، وتَشوّقَ[10] إلى اليمامةِ وصاحبتِه التى كان يتحدّث إليها، فقال:

تصبَّرتُ عنها كارهًا وهجرتُها[11] ... وهِجْرانُها عندِى أمَرُّ من الصَّبْرِ[12]

---

(١) هذا الخبر سقط كله من ج، س.

١٥ (٢) خد: «أن عمه حدثه».

(٣) خد: «كما ذكر».

(٤) «ابن إسحاق»: لم يذكر فى خد.

(٥) خد: «حدثنى».

(٦) التجريد: «فابتاع»

٢٠ (٧) التجريد: «بمكة».

(٨) ج، س: «ومطل» وهو بمعناه.

(٩) ف: «ماله»

(١٠) ج، خد، س: «وتشوق اليمامة». وفى التجريد: إلى.

(١١) «وهجرتها»: سقطت من ج.

٢٥ (١٢) قال فى هامش س: ويروى:

تسليت عنها كارها وتركتها ... وكان فراقها أمر من الصبر

١٥١
٢٠

صــــوت

إذا ارتحلَتْ نحو اليمامة رُفْقــةٌ … دعانى الهوى واهتاجَ قلبىَ للذِّكْرِ (١)

كأنَّ فؤادى كلَّما عَنَّ ذِكْرُها … جَناحا غُرابٍ رامَ نهضًا إلى وَكْرِ (٢)

الغناء للزفّ ، ثقيلٌ أولُ عن الهشامىّ فى هذين البيتين .

وقال فيها :

مُدايَنَةُ السُّلطانِ بابُ مَذَلَّةٍ … وأشــبهُ شَىءٍ بالقَنـاعةِ والفَقْرِ

إذا أنتَ لم تنظُرْ لنفسكَ خاليًا … أحاطتْ بكَ الأحزانُ من حيثُ لا تَدْرى

يحن إلى قرقرى

(٣) أخبرنى الحسنُ بن يحيى ، عن حَمّادٍ عن أبيه ، قال : قال أبو الذَّيّال الحَنَفىّ :
خرج يحيى بن طالب الحنفىّ من اليمامة يُريد خُراسان على البريد ، فقال وهو بقُومِس :

أقولُ لأصحـابى ونحن بقُومِسٍ … نُراوِحُ أكتافَ المحذَّفةِ الجُرْدِ (٤)

بَعُدنا وعهدِ اللهِ من أهلِ قرقرى … وفيها الألَى نهوَى وزِدْنا على البُعْدِ (٥)

دياره أمنية المتمنى

أخبرنا الحسنُ بن علىّ قال : حدّثنا محمدُ بن مُوسَى بن حمّادٍ قال : حدّثنى عبد الله ابنُ بِشْر ، عن أبى فراسٍ الهيثمِ بن فراسٍ الكلابىّ قال :

---

(١) ج ، س : «دعاك» . . قلبك . وفى التجريد : «عصبة» ، بدل : «رفقة» .
(٢) التجريد : «جناحا عقاب» .
(٣) هذا الخبر إلى آخر البيتين : سقط من ج ، س
(٤) الشطر الثانى فى معجم البلدان (قومس)
ونحن على أثباج ساهمة جرد
وقومس (تعريب كومس) : كورة كبيرة واسعة فى ذيل جبال طبرستان ، تشتمل على مدن وقرى ومزارع .
(٥) « وعهد الله » : فى خد ومعجم البلدان : «وبيت الله» . « من أهل » : فى خد ومعجم البلدان : «من أرض» . ورواية الشطر الثانى فى معجم البلدان هكذا :
* وعن قاع موحوش وزدنا على البعد *

كنتُ مع أَبِي ونحن قاصدُون اليمامةَ[1] ، فلما رأيناها لَقِيَنَا رجلٌ ، فقال له أبي : أين قرقرى ؟ قال : وراءك . قال : فأين شَعَبْعَب ؟ قال : بإزائه ، قال : أرنى ذلكَ ، فأراه[2] إيّاه حتى عَرَفه ، فقال لى : ارجع بنا إلى الموضِع ، فقلت له . يا أبتِ[3] قد تَعِبنا وتعبت رِكائِبُنا ، فما لكَ هناك[4] ! قال : إنك لأحمقُ ، ارجع ويْلك[5] ، فرجعتُ معه حتى أتى شَعَبْعَب ، وصار إلى الحوض والعَطَن ، وأناخ راحِلَتَه ، وقال لى : أَنِـخ[6] ، فأنخْتُ ، ونزل فنظَر إلى شعبعب وقرقرى ساعةً ، ثم اضطَجَع بين الحوضِ والعَطَن اضطِجاعةً[7] ، ويده[8] تحت خَدِّه ، ثم قام فركِب[9] ، فقُلت : يا أبتِ ما أردتَ بهذا ؟ فقال : يا جاهلُ ، أما سَمِعتَ قولَ يحيى بن طالب :

هل أجعَلَنَّ يَدِى للخدِّ مِرفقةً على شَعَبْعَب بين الحَوْض والعَطَنِ

أفليسَ عجزاً أن نكونَ قد أتينا عليهما وهما أُمنية المتمنِّى[10] فلا ننال ما تمنَّاه منهما ، وقد قدرتُ[11] عليه ؟ فجعلتُ أعجبُ من قوله وفعلِه .

في سبيل الله يحيى بن طالب

أخبرنا[12] محمدُ بن جعفر النحويّ قال : حدَّثنى طلحةُ بن عبدِ الله الطَّلحىُّ قال : حدَّثنا أبو العاليةِ عن رجل من بنى حنيفة قال :

---

(١) خد : «إلى اليمامة» .
(٢) ج : «قال فأراه» .
(٣) خد والمختار : «يا أبه» .
(٤) المختار : «هنالك» .
(٥) المختار : «ويلك ارجع بنا» .
(٦) المختار : «أنخ راحلتك» .
(٧) المختار : «ساعة» .
(٨) المختار : « وجعل يده . . »
(٩) المختار : «ليركب» .
(١٠) المختار : «أتيناها وعبرنا عليها . وهما منيتا المتمنى » .
(١١) خد ، والمختار : «قدرنا » .
(١٢) خد : «أخبرنى» .

كان يحيى بن طالبٍ جواداً ، شاعراً ، جميلاً ، حمّالاً لأثقالِ قومِهِ ومغارمِهم ، سمحًا[١] يَقْرِى الأضيافَ ، ما تشاءُ أن ترى فى فتًى خَصلةً جميلةً إلا رأيتَها فيه. فدخلتُ عليه وهو فى آخر رَمَقٍ[٢] ، فسألتُه عن خبرِهِ ، وسلّيتُه وقلتُ له ما طابَتْ به نفسُه ، ثم أنشدنى قولَه[٣] :

ما أنا كالقولِ الذى قلتَ إن زَوَى[٤] تَخَلّىَ عن مالى حِذارَ النّوائبِ ٥
بمـنزلةٍ بين الطريقَـيْنِ قابَلَتْ بوادِى كُحَيْلٍ كُلَّ ماشٍ وراكبِ[٥]
حللتُ على رأسِ اليَفـاعِ ولم أكُنْ كمن لاذَ من خَوفِ القِرَى بالحواجِبِ
فلا تَسأل الضّـيفانَ مَن هُمْ وأدْنِهِمْ هُمُ الناسُ من معروفِ وَجْهٍ وجانِبِ
وقُولُوا إذا ما الضَّيفُ حَلَّ بِنَجْوةٍ أَلاَ فى سـبيلِ اللهِ يَحيى بن طالبِ

قال أبو العاليةِ : كُحَيْل : نخل بناحية فرَان[٦] دون قرقرى ، وهناك كان منزلُ ١٠ يحيى بن طالب[٧] .

(١) «سمحا» : لم تذكر فى ج ، س .
(٢) خد : «رمقه»
(٣) «قوله» : لم تذكر فى ج .
(٤) س : «روى» . ١٥
(٥) كحيل : فى خد : ، طحيل ' . «كل ماش» : فى ج ، س : « كلما عن» .
(٦) ج ، قزان . خد : قران. وفى معجم البلدان : فران « بفتح أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون » . وذكرها فى حرف الفاء .
(٧) كتب صحيحا فى خد ، وكتب فيها من قبل ابن أبى طالب .

صــوت

وقد جمع معه كلّ ما يُغنَّى فيه من القصيدة :

لعمرُكَ إنِّى يومَ بُصْرَى وناقتى لَمُخْتَلِفَا[1] الأهواء مُصْطحبانِ

متى تَجْمَعِى شَوْقِى وشوقَكِ تَظْلَعِى ومالَكِ بالحِمْلِ الثَّقِيلِ يَدَانِ

١٥٢ / ٢٠

ألا يا غُرابَىْ دِمْنَةِ الدَّار خَبِّرا أبالبَيْنِ من عفراءَ تَنْتَحِبانِ ؟[2]

فإن كان حقًّا ما تَقُولانِ فانهَضا بلحمِى إلى وَكْرَيْـكُما فـكُلانِى[3]

ولا يَعْلَمَنَّ الناسُ ما كانَ مِيتَتِى[4] ولا يأكُلَنَّ الطَّـيْرُ ما تَذَرانِ

جَعلتُ لعرّافِ اليمامةِ حُكْمَهُ وعَرّافِ حَجْرٍ إنْ هُما شَفَيانِى[5]

فما تَرَكا من حِيلةٍ يَعلمانِها ولا رُقْيــةٍ إلاَّ وقَدْ رَقَيـانى[6]

وقالا : شَـفاكَ اللهُ واللهِ ما لَنَا بما حُمِّلَتْ مِنكَ الضُّـلُوع يدانِ[7]

---

(١) ج ، س ، التجريد : « لمختلف ».

(٢) فى الشعر والشعراء ٦٢٤ : كما هنا . وفى ديوانه ١٦ «بينا» ، «بدل» : « خبرا » ، «أبا الصرم » ، بدل « بالبين » .

(٣) فى الشعر والشعراء : كما هنا . وفى ديوانه : «فاذهبا» ، بدل : «فانهضا» .

(٤) المختار : «قصتى» ، بدل : «ميتتى»

(٥) اللسان (سلا) : «وعراف نجد» ، بدل : «حجر» . وحجر هى مدينة اليمامة وأم قراها .

(٦) فى اللسان (سلا) ، والشعر والشعراء ٦٢٤ : «من رقية .. ولا سلوة إلا بهاسقيانى» . وجاء فى اللسان قبل إنشاد البيتين : قال الأصمعى : يقول الرجل لصاحبه : سقيتنى سلوة وسلوانا أى طيبت نفسى عنك . وأورد قبل ذلك أيضا : السلوة والسلوان والسلوانة : شىء ، أو دواء يسقاه العاشق أو الحزين ليسلو عن المرأة .

(٧) الشعر والشعراء : «فقالا» . وقوله : «ما لنا بما حملت منك الضلوع يدان» ، معناه : لا طاقة لنا به ، جاء فى اللسان (يدى) لا يدان لأحد بقتالهم أى لا قدرة ولا طاقة ، يقال : مالى بهذا الأمر يد ولا يدان ، لأن المباشرة والدفاع إنما يكونان باليد ، فكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه . وفى التجريد : «بما ضمنت» ، بدل : «حملت» .

كأنّ قَطاةً عُلِّقَتْ بجَناحِها على كَبِدِى من شِدّةِ الخَفَقانِ

الشعر لِعُروةَ بن حِزام ، والغناء لإبراهيم الموصلىِّ فى الأربعةِ الأبياتِ الأول ، ثقيل أوّلُ بالوُسْطى ، ولعَريب فى الرابع والخامس والسادس والتاسع هَزَجٌ مطلقٌ فى مجرى البنصر ، عن إسحاقَ ، وفى السابع وما بعده إلى آخرها ثقيلٌ أوّلُ ينسب إلى أبى العُبَيس بن حَمْدون ، وإلى غيره . ٥

أخبار عروة بن حزام

اسمه ونسبه

هو عُروةُ بن حِزام بن مُهاصِرٍ ، أَحدُ بَنِى حِزام بن ضَبَّة(١) بن عبد بن كَبير(٢) ابن عُذْرةَ(٣) .

شاعرٌ إسلامِىٌّ ، أحدُ المتيَّمينَ الَّذِين قتلَهم الهوَى ، لا يُعرَفُ له شعرٌ إلا فى عَفْراءَ بنتِ عمِّه : عِقالِ بن مُهاصِر ، وتَشْبِيبِه بها(٤) .

قصة حب عروة وعفراء

أخبرنى بخبرها جماعةٌ من الرُّواةِ ؛ فمنهُ ما أخبَرنى به الحسنُ بن علىٍّ بن محمد الآدَمىُّ قال : حدَّثنا عُمرُ بن محمد بن عبد الملك الزيات ، قال : حدَّثنى مُوسى بن عيسى الجَعْفَرىُّ ، عن الأَسْباطِ بن عيسى العُذْرىّ .

وأخبرنى الحسينُ بن يحيى المِرداسىُّ ، ومحمد بن مزيد(٥) بن أبى الأزهرِ ، عن حمَّاد بن إسحاقَ عن أبيه عن رجالِه .

وأخبرنى(٦) أحمد بن عبد العزيز الجوْهرىُّ قال : حدَّثنا عمر بن شَبَّةَ . وأخبرنى الحَرَمىُّ بنُ أبى العلاءِ قال : حدَّثنا الزُّبيْرُ بن بَكّارٍ عمَّن أسنَد إليه . وأخبرنى إبراهيم ابن أيّوبَ الصائغ عن ابن قُتيبةَ .

وقد سُقتُ رواياتِهم وجمعتُها :

---

(١) خد : « ضبنة » .
(٢) المختار : « كثير » : وخد : « عبد كبير » .
(٣) ج : « من عذرة » .
(٤) لم يذكر فى المختار .
(٥) ج : « سويد » . س : « سريد » .
(٦) من أول قوله : وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز .... إلى ابن قتيبة : لم يذكر فى ج ولا س . وهو فى خد ، ف ، كما هنا .

قال الأسباطُ[١] بن عيسى — وروايتُه كأنها أتمّ الروايات وأشدُّها اتّساقًا[٢] — أدركتُ شيوخ الحيّ يذكرون :

أنّهُ كان من حَديثِ عُروةَ بنِ حِزام وعفراء بنتِ عِقالٍ : أن حِزامًا هلَكَ وتركَ[٣] ابنَه عُروةَ صغيراً فى حِجْرِ عمِّه عِقالِ بن مُهاصِر . وكانت عَفراءُ تِرْبًا لعُروةَ ، يلعبان جَميعًا ، ويكونانِ مَعًا ، حتى أَلِفَ[٤] كلٌّ واحدٍ منهُما صاحبه إلفًا شديداً . وكان عِقالٌ يقول لعُروةَ ، لما يرى من إلفِهما : أَبْشِرْ ، فإن عفراء امرأتُك[٥] ، إن شاء اللهُ . فكانا كذلِكَ حتى لَحِقَتْ عفراءُ بالنِّساء ، ولحِق عُروةُ بالرجالِ ، فأَتى عُروةُ عمّةً له يقالُ لها : هندُ بنتُ مُهاصر ، فشَكا إليها ما بِهِ من حُبِّ عفراء[٦] ، وقال لها فى بعضِ ما يَقولُ لها : ياعمّةُ ، إنِّى لأُكلِّمُك[٧] وأنا منكِ مُستَحٍ[٨] ، ولكنْ لم أفعلْ هذا حتى ضقْتُ ذَرْعًا بما أنا فيه ، فذهبتْ عمَّتُه إلى أخيها فقالت له[٩] : يا أخى ، قد أتيتُكَ فى حاجةٍ أُحبُّ أن تُحْسِنَ فيها الردَّ[١٠] ، فإنّ اللهَ يأجُرك بصلة رحمكَ[١١] فيما[١٢]

(١) ج : «أسباط» .

(٢) ف ، بيروت : وروايته أتمها وأشد اتساقا عن الروايات جميعها . وما أثبتناه ، من : ج ، خد ، س .

(٣) التجريد : «ونزل» .

(٤) ج ، س : «تألف» .

(٥) س : «أمتك» .

(٦) عبارة : «فشكا إليها ما به من حب عفراء» : سقطت من ج .

(٧) س : «لمكلمك» .

(٨) س : وإنى منك لمستحيى . خد : وانى منك . مستحى والتجريد : «مستح». ومستح ومستحيى جائزان كلاهما .

(٩) له : لم تذكر فى ف .

(١٠) لم تذكر كلمة الرد فى : خد ، ولا ف ، ولا التجريد ، ولا المختار .

(١١) المختار : «الرحم» .

(١٢) فى س : «بى ما أسألك» .

أسألكَ . فقال لها: قولى ، فلن تَسألى[١] حاجةً إلا رَدَدْتُك بها . قالت : تُزَوّجُ عُروةَ ابنَ اخيكَ[٢] بابنتك[٣] عَفراء ، فقال : ما عَنهُ مَذْهبٌ ، ولا هو دُونَ رَجُلٍ يُرغَبُ فيه[٤] ، ولا بنا عنه رغبةٌ ؛ ولـكنّه ليس بِذى مالٍ ، وليستْ عليه عَجَلةٌ . فطابَتْ نفسُ عُروةَ ، وسكَن بعضَ السُّكون .

عفراء تخطب فيتوسل إلى عمه

١٥٣ / ٢٠

وكانت أمُّها سيّئةَ الرأى فيه ، تريدُ[٥] لابنتها ذا مالٍ ووفرٍ ، وكانت عُرضةَ ذلك كمالا وجمالاً ، فلما تكامَلَتْ سنُّه[٦] وَبلَغ أَشُدَّهُ عَرَفَ أنّ رَجُلاً من قَوْمِه ذا يَسارٍ ومال كثيرٍ يخطبُها ، فأتى عمَّه ، فقال : يا عمّ ، قد عَرفتَ حقِّى وقرابتى ، وإنى وَلَدُكَ وَرُبِّيتُ فى حِجْرِكَ ، وقد بلغنى أن رجلاً يخطب[٧] عفراء ، فإن أسعَفْته[٨] بطَلِبَته قتلتنى وسَفَكتَ دمى ، فأنشُدُكَ اللهَ ورحمى وحقّى ، فرَقّ له وقال له[٩] : يا بُنىّ ، أنت مُعْدِم ، وحالُنا قريبةٌ من حالِكَ ، ولستُ مُخْرِجَها إلى سِواكَ ، وأُمُّها قد أبتْ أن تزوِّجها[١٠] إلا بمَهْرٍ غالٍ ، فاضطَرِبْ واستَرْزِقِ اللهَ تعالى[١١] » .

فجاء إلى أمِّها فألطفَها[١٢] ودارَاها ، فأبَتْ أن تُجيبَه إلا بما تَحتَكِمُه[١٣] من المَهْرِ ، وبعد أن يَسُوقَ شَطْره إليها ، فوعدها بذلك .

---

(١) خد ، المختار : « فلن تسأليني » .
(٢) ف ، التجريد : تزوج ابن أخيك عروة .
(٣) المختار : « ابنتك » ف والتجريد : « بنتك » .
(٤) ج ، س : « عنه » .
(٥) التجريد : « وتريد » .
(٦) التجريد : « سن عروة » .
(٧) المختار : « خطب » .
(٨) خد : « سعفته » .
(٩) « له » : لم ترد فى خد والمختار .
(١٠) التجريد : « وأمها أبت أن تخرجها » .
(١١) المختار : « عز وجل » .
(١٢) خد ، التجريد : « فلاطفها » .
(١٣) التجريد : « تحتكم » ، خد : « يحتكم » ، المختار : « تحتكم عليه »

لابد من المال

وعلِم أنه لا يَنفعَهُ قرابةٌ ولا غيرُها إلاَّ بالمالِ[١] الذى يطلبونه[٢] ، فعَمِل على قَصْدِ ابن عمٍّ له مُوسِرٍ كان مُقيما باليمنِ[٣] ، فجاء إلى عمِّه وامرأتِه[٤] فأخبرهما بِعَزْمِه ، فصوَّباه وَوَعَداه ألاَّ يُحْدِثا[٥] حدَثاً حتى يعُودَ .

رحلته إلى ابن عمه

وصار فى ليلةِ رَحيلِه إلى عَفْراء ، فجلس عِندها ليلةً هو وجَوارِى الحىِّ[٦] ، يتحدَّثون حتى أصبَحُوا[٧] ، ثم ودَّعَها وودَّع الحىّ وشدَّ على راحلته ، وصَحِبَه فى طريقِه فتَيانِ من بنى هِلالِ[٨] بنِ عامرٍ كانا يألفانه[٩] ، وكان حيّاً هُم متجاوِرَين ، وكان فى طُول سَفَره ساهيًا يكلِّمانِه فلا يَفْهَم ، فِكْرةً فى عفراء[١٠] ، حتى يُرَدَّ القولُ عليه[١١] مراراً ، حتى قدم على ابن عمِّه ، فلقِيَه[١٢] وعَرَّفَه حالَهُ وما قَدِم له ، فوصَلَه وكَساه ، وأعطاهُ مائةً من الإبل ، فانصرَفَ بها إلى أهْلِه .

يزوجونها غيره

وقد كان[١٣] رجلٌ من أهل الشَّام من أسبابِ[١٤] بنى أُمَيَّة نزل فى حىِّ[١٥] عفراء ،

(١) س والمختار : « المال » .
(٢) التجريد : طلبوه .
(٣) ج ، س : بالرى ، وما أثبتناه من خد ، والتجريد ، والمختار .
(٤) المختار : « وامرأة عمه وأخبرهما » .
(٥) س : « يحدث » .
(٦) التجريد : « وجوار لها » .
(٧) المختار : « إلى أن أصبحوا » .
(٨) س : « هليل » .
(٩) من أول قوله : إلى عفراء ، إلى قوله : يألفانه : ساقط من ج .
(١٠) ف ، بيروت : من عفراء . وما أثبتناه من ج ، خد ، س ، التجريد وضبط فى المختار : فكره فى عفراء . بضم الراء والهاء .
(١١) المختار : « عليه القول » .
(١٢) المختار : « حتى لقى ابن عمه فعرفه » .
(١٣) التجريد : « وكان » .
(١٤) س : « من أنساب » .
(١٥) المختار : « بحى » .

فَنَحَرَ وَوَهَبَ وأَطْعَمَ[(١)] ، وكان ذا مالٍ عظيمٍ[(٢)] ، فرأى عفراء ، وكان منزلُه قريبًا من منزلِهم ، فأعجبَتْهُ وخطبها[(٣)] إلى أبيها ، فاعتذَرَ إليه وقال : قد سمَّيتُها إلى ابنِ أخٍ[(٤)] لى يَعْدِلُها[(٥)] عندى ، وما إليها لغيره سَبيلٌ[(٦)] ، فقال له : إنى أرغِّبكَ فى المهر ، قال : لا حاجة لى بذلكَ[(٧)] ، فعَدَلَ إلى أمِّها ، فوافَقَ عندَها قبولاً ، لِبَذْلِه ورَغبةً[(٨)] فى ماله ، فأجابَتْهُ ووعدته[(٩)] ، وجاءت إلى عقالٍ فآذَنَتْه[(١٠)] وصخِبَتْ مَعَهُ[(١١)] ، وقالَتْ : أىُّ خَيرٍ فى عُرْوَةَ حتى تَحْبِسَ ابنتى عليه وقد جاءها الغَنِىُّ يطرُقُ عليها بابَها ؟ والله ما نَدْرِى أعَرْوَةُ حىٌّ أمْ مَيِّتٌ ؟ وهل ينقلبُ إليك[(١٢)] بخيرٍ أمْ لا ؟ فتكون قد حَرَمْتَ ابنَتَك خيراً حاضراً ورزقًا سَنِيًّا[(١٣)] ، فلم تزل به[(١٣)] حتى قال لها : فإن عادَ لى خاطبًا أجبتُهُ . فوجَّهتْ إليه أن عُدْ إليه[(١٤)] خاطبًا . فلمَّا كان من غدٍ نَحَرَ جُزُراً[(١٥)] عِدَّةً ، وأطعم

(١) خد ، التجريد ، المختار . « فنحر وأطعم ووهب » .

(٢) « عظيم » : من خد وف والتجريد والمختار .

(٣) التجريد : « فخطبها » .

(٤) المختار : « لابن أخ » ، خد والتجريد : « باسم ابن أخ » .

(٥) المختار : « وهو يعدلها » .

(٦) خد : « ما لغيره سبيل » ، التجريد : « وما إلى تزويجها إلى غيره سبيل » . والمختار : « وما لها إلى غيره سبيل » .

(٧) خد ، فى ذلك ، التجريد : « إلى ذلك » .

(٨) س وبيروت : ورغبت وما أثبتناه من : ج ، خد ، والتجريد وفى المختار .

(٩) « ووعدته » : لم تذكر فى التجريد .

(١٠) س : فآذنته .

(١١) التجريد : « فصخبت عليه » . ج ، س : « واستصحبته » وفى المختار : « وصخبته » . وقال محققه : كذا فى الأزهر والتيمورية . وفى الأغانى : واستصحبله ، كأنه بمعنى جعلته يصخب أى ينقاد . وما أثبتنا من خد .

(١٢) « إليك » : لم تذكر فى المختار .

(١٣) المختار : « ورزقا حسنا سنيا » .

(١٤) المختار : « اغد عليه » .

(١٥) ج ، خد ، المختار : « جزوراً » .

ووهب وجمعَ الحىَّ معهُ على طعامه ، وفيهم أبو عفراء ، فلمَّا طَعِموا[١] أعاد القولَ فى الخِطْبة ، فأجابه وزوَّجه[٢] ، وساق إليه المهر ، وحُوِّلت إليه عفراءُ[٣] وقالت قبل أن يَدْخُلَ بها[٤] :

يا عُرْوَ إنَّ الحىَّ قد نقَضوا عَهْــدَ الإلهِ وحاوَلُوا الغَدْرا

فى أبيات طويلة .

فلمَّا كان الليلُ دخَل بها زَوجُها ، وأقام فيهم ثلاثًا ، ثم ارتحَل بها إلى الشام ، وعمد أبوها إلى قبرٍ عتيقٍ ، فجَدَّدهُ وسوّاهُ ، وسأل الحىَّ[٥] كِتمانَ أمرها[٦] .

يعرف الحقيقة فيرحل إليها

وقدم عُروةُ بعد أيّام ، فنعاها أبوها إليه ، وذهب به[٧] إلى ذلك القبرِ ، فمكث يختلفُ إليه أيامًا وهو مُضْنًى هالكٌ ، حتى جاءته جاريةٌ من[٨] الحىّ فأخبرتْه الخبر[٩] ، فتركهُم وركب بعضَ إبله ، وأخذ معه زاداً ونفقةً ، ورحل إلى الشَّام فقدِمها[١٠] وسأل عن الرجل فأُخبِر به ، ودُلَّ عليه ، فقَصدهُ وانتسب له إلى عدنان[١١] ، فأكرمَه وأحسن ضيافتَه ، فمكث أيامًا[١٢] حتى أنِسُوا به ، ثم قال لجاريةٍ لهم : « هل لكِ فى يدٍ تولينيها[١٣] ؟

(١) من أول قوله : فلما طعموا .. إلى قوله : وحولت إليه عفراء : ساقط من : ج .
(٢) فى الشعر والشعراء ٦٢٢ : « وخطب عفراء ابن عم لها من البلقاء ، فتزوجها » .
(٣) خد والمختار : « عفراء إليه » .
(٤) في المختار : تدخل عليه .
(٥) فيالمختار : « القوم » .
(٦) بيروت : أمره . وما أثبتناه من ج ، خد ، س ، والتجريد . و المختار
(٧) « به » : لم تذكر فى ج .
(٨) من الحى : لم تذكر فى خد .
(٩) فيالمختار : « فأخبرته بخبرهم » .
(١٠) خد ، والتجريد ، وفيالمختار : « حتى قدمها » .
(١١) ج ، خد والتجريد : « فى عدنان » .
(١٢) ج : « فمكث يختلف إليها أياما وهو مضنى هالك » .
(١٣) التجريد والمختار : « توليها » .

١٥٤
٢٠

قالت : نعم ، قال : تدفعين خاتمي هـذا إلى مولاتك . فقالت[١] : سَوْءَة لك ، أما تستحي لهـذا[٢] القول ؟ فأمسك عنها ، ثم أعاد عليها وقال لها : ويحك ! هي[٣] والله بنتُ عمِّي ، وما أحدٌ منّا[٤] إلاوهو أعزُّ على صاحبه من الناس جميعاً[٥] ، فاطْرحي هذا الخاتم في صَبُوحِها[٦] ، فإذا[٧] أنكرتْ عليكِ فقولي لها : اصطَبَح ضيفُكِ[٨] قبلَكِ ، ولعلَّه سَقَطَ منهُ . فَرَقَّت الأَمَةُ وفعلتْ ما أمَرها به . ٥

فلما شَرِبَتْ عفراء اللبنَ رأت الخاتمَ فعرفَتْه ، فشَهقَتْ[٩] ، ثم قالت : اصدُقيني عن الخبر ، فصدَقَتْها[١٠] . فلمَّا جاء زوجُها قالت له : أتدري مَن ضيفُكَ هذا[١١] ؟ قال : نعم ، فلان بن فلان[١٢] للنَّسب الذى انْتَسَب له عُروة ، فقالت : كلا والله يا هذا[١٣] ، بل هو عُروة بن حِزام ابنُ عمِّي ، وقد كَتم[١٤] نفسَه[١٥] حياءً منكَ .

---

١٠ (١) خد : « قالت »
(٢) التجريد : « من هذا » . المختار : « بهذا » .
(٣) التجريد : « وقال : وهي والله بنت عمي » .
(٤) خد : « وما منا أحد » ، التجريد : « وما هنا أحد » .
(٥) « جميعا » : لم تذكر في ج ولا س .
١٥ (٦) الصبوح : ما يشرب أو يؤكل في الصباح ، وهو خلاف الغبوق الذى يشرب أو يؤكل في المساء وفي س : « في صحنها » .
(٧) ج ، خد ، التجريد : « فإن » .
(٨) خد ، التجريد ، المختار : « ضيفنا » .
(٩) خد : « فشرقت » .
٢٠ (١٠) ج : « فأصدقتها » .
(١١) « هذا » : لم تذكر في التجريد .
(١٢) زاد في المختار : العذري .
(١٣) خد : « بل هذا » .
(١٤) ج ، خد ، المختار : « كتمك » .
٢٥ (١٥) التجريد : « نسبه » .

وقال عمرُ بن شبَّة في خبره :

بل جاء ابنُ عمٍّ له فقال : أَتَرَكْتُمْ هذا الكلب الذى قد[1] نَزَل بِكم هكذا فى داركم يفضحُكم ؟ فقال له[2] : ومَن تَعنى ؟ قال : عُروةُ بن حزام العُـذْرىُّ ضيفُك[3] هذا ، قال : أوَ إنَّه[4] لعروةُ ؟ بل أنتَ والله الكلبُ ، وهو الكريمُ القريبُ .

٥

قالوا جميعًا :

يتركه مع عفراء

ثم بَعث إليه فدَعاه ، وعاتَبهُ على[5] كتمانه نفسه إيّاه[6] ، وقال له : بالرحْب والسَّعَة ، نَشَدتُكَ اللهَ إن رِمْت[7] هذا المكانَ أبداً ، وخرج وتركَهُ مع عفراء يتحدَّثان[8] ، وأوصَى خادِمًا له بالاستماع عليهما ، وإعادة ما تسمَعُه[9] منهما عليه ، فلمَّا خَلَوا تَشَاكَيَا ما وَجَدا[10] بعد الفِراق ، فطالت الشَّكْوَى ، وهو يَبكى أحَرَّ بكاء ، ثم أتته بشراب وسألَتْه أن يشرَبه ، فقال : واللهِ مادَخل جَوفِى حَرامٌ قطُّ ، ولا ارتكبتهُ منذُ كنتُ ، ولو استحللْتُ حَرامًا لكنتُ[11] قد استحللتهُ منكِ ، فأنتِ[12] حظِّى من الدُّنيا ، وقد ذَهبْتِ مِنّى ، وذَهبتُ بعدَكِ فما أعيشُ !

١٠

(١) « قد » ، لم تذكر فى خد .
(٢) ج : « فقالوا » .
(٣) فى المختار : « ضيفكم » .
(٤) خد ، المختار : « وإنه » .
(٥) ج : عن ، بدل : على .
(٦) ج : « إياها » . وفى خد والتجريد والمختار : « إياه نفسه » .
(٧) إن رمت : أى ما بارحت ، وإن هنا : نافية .
(٨) المختار : يتحادثان .
(٩) خد ، التجريد : ما يسمعه .
(١٠) التجريد : من ، بدل : بعد .
(١١) فى المختار : « كنت قد » .
(١٢) خد : « وأنت » .

١٥ ٢٠ ٢٥

وقد أجملَ هذا الرجلُ الكريمُ وأحسنَ ، وأنا مستحيِي [١] منه ، ووَاللهِ لا أقيمُ بعد علمِهِ مكانى [٢] ، وإنِّى عالمٌ [٣] أنِّى أرحلُ [٤] إلى مَنِيَّتى . فبكتْ وبكى ، وانصرف .

فلما جاء زوجها أخبرته [٥] الخادم بما دار بينهما [٦] ، فقال : يا عفراء ، امْنعى ابن عمِّك من الخروج ، فقالت : لا يمتنع ، هو وَاللهِ أكرمُ وأشدُّ حياءً من أن يُقيمَ بعدَ ما جرَى بينكما ، فدعَاهُ وَقالَ لهُ : يا أخِى [٧] ، اتّقِ اللهَ فى نفسِك ، فقد عَرفتُ خَبرَكَ ، وَإنَّكَ إن رَحَلْتَ [٨] تلفْتَ ، وَوَاللهِ لا أمنعكَ مِنَ الاجتماع مَعهَا أبداً [٩] ، وَلئنْ [١٠] شئتَ لأفارقنَّهَا [١١] ولأنزلَنَّ [١٢] عنها لكَ . فجزاهُ خيرًا ، وأثنى عليه ، وقال : إنما كان الطَّمعُ فيها آفتِى ، والآن قد [١٣] يئستُ ، وقد [١٤] حملتُ نفسِى على اليأس [١٥] والصَّبر ، فإنَّ اليَأس يُسْلِى [١٦] ، ولى أمورٌ ،

الآن قد يئست

(١) من ج ، خد ، س ، والمختار : وفى التجريد : « أستحى » وفى بيروت : « أستحيى » .
(٢) خد : « بمكانى » .
(٣) خد : « لعالم » ، التجريد : « أعلم » .
(٤) المختار : « واحل » .
(٥) خد ، التجريد : « أخبره » .
(٦) خد : « بما جرى بينهما » ، المختار : « بما كان منهما » .
(٧) ج : « يا أخ » .
(٨) خد : « وإن رحلت » ، التجريد : « فإنك إن رحلت » .
(٩) « أبداً » : لم تذكر فى التجريد .
(١٠) فى المختار : « وإن » .
(١١) التجريد : « فارقتها » .
(١٢) التجريد : « وأنزل »
(١٣) « قد » : لم تذكر فى خد .
(١٤) قد : لم تذكر فى ج ، خد ، س ، المختار .
(١٥) « اليأس » : من المختار ، ويدل عليها قوله بعد ، فإن اليأس يسلى .
(١٦) التجريد : « مسل » .

وَلا بُدَّ لى من رُجُوعى[١] إليها ، فإن وَجدتُ منْ نفسى[٢] قوّةً على[٣] ذلكَ ، وإلاّ رَجعتُ[٤] إليكمْ وَزُرتكم ، حتىَّ يقضىَ اللهُ من[٥] أمْرى ما يَشاءُ . فزوّدوه وَأَكْرمُوه وَشيَّعوه ، فانصرفَ[٦] . فلمَّا رَحلَ عنهم نُكِسَ بعدَ صلاحهِ[٧] وَتماثُلهِ ، وأصابهُ غَشْىٌ وَخَفقَانٌ ؛ فكان كُلّما أُغمىَ[٨] عليه أُلقِىَ على وَجههِ خِمَارٌ لعفراءَ زوَّدتْه إيَّاهُ ، فيُفيق .

هو وعراف اليمامة

قالَ : وَلقيهُ فى الطَّريق ابنُ مكحولٍ[٩] عَرَّافُ اليمامة ، فرآه وجَلس عنده ، وسأله عمَّا به ؛ وهل هو خَبَلٌ أو[١٠] جُنونٌ ؟ فقالَ لهُ عُروةُ : ألكَ علمٌ بالأوجاع ؟ قالَ : نعمْ ؛ فأنشأ يقول :

ومابى[١١] من خَبْلٍ ولا[١٢] بِىَ جِنَّةٌ[١٣] ... ولكنَّ عمِّى يا أُخَىَّ كذُوبُ[١٤]

(١) خد والتجريد : « الرجوع » .
(٢) ج ، س ، المختار : بى ، بدل : من نفسى . وفى التجريد : « فى نفسى » .
(٣) ج : « إلى » .
(٤) ج ، خد ، س : « عدت » .
(٥) المختار : فى .
(٦) التجريد : « وانصرف » .
(٧) من ج ، خد ، التجريد ، المختار . وفى غيرها : « تماسكه » .
(٨) فى المختار : أغشى .
(٩) فى الشعر والشعراء ٦٢٤ : عراف اليمامة هو : رياح أبو كلحبة ، مولى بنى الأعرج بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم .
(١٠) المختار : « أم »
(١١) خد ، س : « مابى » ، بدون الواو
(١٢) التجريد والمختار : « وما » .
(١٣) التجريد : « مجنة » .
(١٤) روى البيت فى الشعر والشعراء ٦٢٤ :

فما بى من سقم ولا طيف جنة ... ولكن عبد الأعرجى كذوب

ويريد بعبد الأعرجى : عراف اليمامة مولى بنى الأعرج . وفى هامش نسخة س : وروى

فمابى من داء ولا مس جنة ... ولكن عمى الحميرى كذوب

وهذه الرواية فى ديوانه ٢٩ .

أقولُ لعَرّافِ اليمــــامة داوِنِى فإنَّكَ إنْ داويتنِى لَطبيبُ[١]
فوا كَبِدًا أمْسَت رُفاتاً كأنّما يـلذِّعُها بالمُوقِداتِ طبيبُ[٢]
عَشيَّـةَ لا عَفراءُ منْكَ بعيدةٌ فَتسْلو ولا عَفراءُ مِنكَ قريبُ[٣]
عشِيّة لا خَلفِى مَكَرٌّ ولا الهوَى أمامى ولا يهوَى هوایَ غَريبُ[٤]
فواللهِ لا أنساكِ مَا هبّت الصَّبَا وما عقبَتْها فى الرِّياحِ جَنُوبُ[٥]
وإنى لتَغشانِى لذِكراكِ هِزّةٌ[٦] لهـا بينَ جِلدِى والعِظامِ دَبيبُ[٧]

١٥٥/٢٠ ٥

ألما على عفراء

وقال أيضاً يخاطب صاحبيه الهلاليّين بقصّته[٨]:

خليلَىَّ من عُليا هلالِ[٩] بنِ عامرٍ بصنْعاءَ عُوجَا اليومَ وانتظِرانى

(١) فى الشعر والشعراء ٦٢٤ : فقلت لعراف ، وجاء البيت سابقا على ما قبله . وفى ديوانه ٢٩ :
١٠ أبرأتنى ، بدل : داو نى وفى نسخ خد والتجريد والمختار : « لأريب » بدل : «لطبيب » .
(٢) ديوانه ٣٠ وبينه وبين سابقه فيه سبعة أبيات . وروى الشطر الثانى فى خزانة الأدب ٣ — ٢١٥ (هارون) .

يلذعها بالكف كف طبيب

وفيه إقواء ، ونص البغدادى على ذلك . وفى التجريد والمختار : « بالموقدات طبيب »
١٥ (٣) ديوانه وخزانة الأدب ٣ — ٢١٥ (هارون) :

عشية لاعفراء دان مزارها فترجى . . .

(٤) ديوانه ٣٠ كما هنا . وفى خزانة الأدب ٣ — ٢١٥ :

عشية لا خلفى مفر ، ولا الهوى قريب ولا وجدى كوجد غريب ،

وفيه إقواء ونص البغدادى على ذلك .
٢٠ (٥) نقله ناشرا الديوان عن الأغانى ، وذكرا أنه لم يرد فى أصل شعر عروة . وفى خد : «وما عاقبتها » . وفى المختار : « وما أعقبتها » .
(٦) ج ، خد ، المختار : فترة وفى الشعر والشعراء ٦٢٤ وخزانة الأدب ٣ — ٢١٤ :

وإنى لتعرونى لذكراك روعة

وفى ديوانه ٢٨ : لتعرونى . . . رعدة .
٢٥ (٧) فى ديوانه ٢٨ : جسمى ، بدل : جلدى .
(٨) المختار : « بقضيته »
(٩) ج ، هليل . وفى الديوان كما هنا .

ولا تزْهَدا فى الذُّخْرِ[1] عندى وأجملا ... فإنكما بى اليومَ مُبتَلَيان

ألِمّا على عفراءَ إنكما غداً ... بوَشْكِ[2] النَّوى والبَيْنِ معترفان

فيا واشِيَى عفراءَ ويحكما بمَنْ ... وماوإلى مَنْ جئتما[3] تشِيَان؟[4]

بمَنْ لو أراهُ عانِيًا لفَدَيْتُه ... ومَنْ لو رآنى عانيًا لفَدانى[5]

متى تكشِفا عنّى القميصَ تَبيَّنا ... بىَ الضُّرَّ من عفراءَ يا فتَيانِ

إذن تريَا لحماً قليلا وأعظُمًا ... بَلِينَ وقلباً دائمَ الخفقان[6]

وقد تركَتنى لا أعِى لمحدِّثٍ ... حديثًا وإن ناجيتهُ ونجانى[7]

جعلتُ لعرّاف اليمامةِ حُكْمَه ... وعرّافِ حَجْرٍ إن هما شفيانى[8]

---

(١) المختار: «الأجر». بدل: «الذخر».

(٢) ديوانه ١١: «بشحط».

(٣) التجريد: «حيثما».

(٤) رواية البيت فى الديوان ١١.

فيا واشِيى عفرا دعانى ونظرة ... تقربها عيناى ثم دعانى

(٥) رواية الديوان ١٨:

ومن لو أراه عانيا لكفيته ... ومن لو يرانى عانيا لكفانى

وقوله: ومن: معطوف على من فى قوله قبل ذلك فى الديوان:

فياحبذا من دونه تعذلوننى ... ومن حليت عينى به ولسانى

أما فى رواية الأغانى بمن فالباء ومن متعلقان بقوله: تشيان

(٦) فى ديوانه ١٦: إذن تحملا ... دقاقا

وإذن هنا جواب لما جاء فى بيت سابق جاء فى ديوانه ١٦ وسبق فى الصوت منفصلا عن هذا البيت ولم يذكر فى هذه الرواية، وهو:

فإن كان حقا ماتقولان فاذهبا ... بلحمى إلى وكريكما فكلانى

وقد أشرنا فى موضعه إلى اختلاف روايته هنا عن رواية الديوان..

(٧) خد: «فقد تركتنى»، التجريد: «لقد».

(٨) خد: سيقانى.

فما تركا من حيلةٍ يعرفانها ولا شَرْبةٍ إلا وقد سَقيانى [١]
ورَشَّا على وجْهِى من الماء ساعةً وقاما مع العُوّاد يبتَدِران
وقالا : شفَاكَ اللهُ واللهِ مالنا بما ضُمِّنت منكَ الضلوعُ يدانِ [٢]
فوَيْلِى على عفراءَ ويلاً [٣] كأنّهُ على الصَّدْرِ والأحشاءِ [٤] حدُّ سِنان
٥ أُحِبُّ ابنةَ العُذرىِّ حُبًّا وإن نأتْ ودانيتُ فيها [٥] غيرَ مامُتدانى [٦]

صــــوت

إذا رامَ قلبى هجْرَها حال دُونه شَفيعانِ من قلبى لها جَدِلان [٧]
غنَّته شاريةُ ؛ ولحنُه من الثقيل الأوّل [٨] :
إذا قُلْتُ : لا ، قالا : بَلَى ، ثمّ أصْبَحَا
١٠ جَميعاً على الرأى الّذِى يَرَيَانِ

---

(١) قوله : فما تركا . . . ساقط من خد . وراجع الاختلاف فى رواية هذا البيت فيما سبق (البيت السابع من الصوت) .

(٢) راجع الاختلاف فى رواية هذا البيت فيما سبق (البيت الثامن من الصوت) .

(٣) خد ، التجريد : «ويل» .

١٥ (٤) المختار : وخز . وفى الديوان ٢٣٠ : «على النحر» ، بدل : «الصدر» . وفى رواية أخرى : القلب .

(٥) خد : منها .

(٦) التجريد : «غير ما هو دانى» ، المختار : «غير ما تريان» .

(٧) التجريد : خذلان .

٢٠ (٨) جاءت هذه العبارة : (غنته شارية . . .) فى نسختى ج ، س عقب البيت : أحب ابنة . . . وسقط من النسختين البيتان الأولان فى الصوت : إذا رام . . إذا قلت . . . أما فى نسخة خد فقد جاءت عبارة : (غنته شارية . . .) بعد البيت الثانى فى الصوت : إذا قلت : لا . . . . وقد علق ناشرا الديوان ٢٣ على هذين البيتين بأنهما لم يردا فى الأصل ، وهما من تزيين الأسواق وفوات الوفيات .

تحمَّلتُ(١) من(٢) عَفراءَ ماليسَ لى به ولا للجبال(٣) الرّاسياتِ يَدان
فيارَبِّ أنتَ المستعانُ على الّذِى تحمَّلتُ من عفراءَ منذُ زمانِ(٤)
كأنَّ قَطاةً عُلِّقَتْ بجَناحِها على كَبِدِى من شدّةِ الخفقانِ(٥)

فى : تحمَّلْتُ من عَفراءَ . . . .

والذى بعده ، ثقيلٌ أوَّل ، يقال إنه لأبى العُبَيس بن حَمدون .

عفراء ترثيه وتموت بعده

قال : فلم يزلْ فى طريقه(٦) حتى ماتَ قبلَ أن يصلَ إلى حيِّه بثلاثِ ليالٍ ، وبلغ عفراءَ خبرُ وفاته ، فجَزِعَتْ جَزعاً شديداً ، وقالت ترْثيه :

ألا أيُّها الرَّكْبُ المُخِبُّونَ(٧) ويحكم بحقٍّ(٨) نَعَيْتم عُروةَ بنَ حِزامِ
فلا(٩) تَهنأ الفتيانَ بعدكَ لذّةٌ ولا رجعُوا من غَيبةٍ بسَلام

(١) ج . « تكلفت » .
(٢) التجريد : « عن » .
(٣) التجريد : « ولا بالجبال » .
(٤) جاء هذا البيت فى المختار قبل البيت : تحملت . . وهو فى الديوان : ١٣ وقد عاق ناشرا الديوان على هذا البيت (فيارب . .) بأنه لم يذكر فى المخطوطة ، بل ذكر فى الأغانى وتزيين الأسواق وفوات الوفيات
(٥) المختار : « الرجفان » ، بدل : « الخفقان » .
(٦) المختار : « ثم لم يزل مضنى فى طريقه » .
(٧) فوات الوفيات : « المجدون » .
(٨) فى الديوان ٣٧ : أحقا . وفيه رواية أخرى البيت هى :
ألا أيها القصر المغفل أهله نعينا إليكم عروة بن حزام
وفى الخزانة ٣ — ٢١٧ (هارون) : ألا أيها البيت . . . إليكم نعينا
(٩) فى الديوان ٣٨ (رواية لابن الأنبارى) : فلا لقى الفتيان..لذة وفى الشعر والشعراء ٦٢٧ فلا نفع . .
وفى رواية أخرى فى الديوان :
فلا ينفع الفتيان بعدك لذة ولا مالقوا من صحبة وسلام

وقل[١] للحَبَالَى : لا تُرجِّينَ غائباً ولا فَرِحاتٍ بعدَهُ بغُلامِ[٢]

قال : ولم تزلْ تردِّدُ هذه الأبياتَ وتندُبه[٣] بها ، حتى ماتتْ بعْده بأيّامٍ قلائلَ[٤] .

مفاجأة

وذكَر عُمَر بن شَبَّةَ فى خَبره :

٥ أنّهُ لم يعلمْ بتزويجها حتى لقِى الرُّفقةَ التى هى فيها ، وأنّهُ كان توجّه إلى ابن عمٍّ له بالشّام ، لا باليمن[٥] ، فلمّا رآها وقَف دَهِشًا[٦] ، ثم قال :

١٥٦ / ٢٠

فما هى[٧] إلا أن أراها فُجَاءةً فأُبْهَتَ حتى ما أكادُ أُجيبُ

وأصْدِفُ[٨] عن رأيى الذى كُنت أرتَئى وأنسَى الذى أزْمَعتُ[٩] ، حين[١٠] تغيبُ

١٠ ويُظهِرُ قلبِى عُذرَها ويُعينُها علىَّ فما لِى فى الفؤادِ نَصيبُ

(١) فى الديوان ٣٨ « عن ابن الأنبارى » : وبتّ . وفى الشعر والشعراء ٦٢٧
وقل ... ولا فرحت من بعده بسلام

(٢) فى الديوان رواية أخرى هى :
فلا وضعت أنثى تماما بمثله ولا فرحت من بعده بغلام

١٥ (٣) المختار : « تندبه » . بدون الواو . وفى خد : « تردد هذه الأبيات أياما » .

(٤) س : «بعد أيام قلائل بعده» . التجريد : «بعد أيام قلائل» . ج : «بأيام قلائل» . وما أثبتناه من خد .

(٥) ج ، س : « لا بالرى» .

(٦) المختار : « وقف ودهش » .

٢٠ (٧) الديوان ٢٨ : « فما هو » ..

(٨) الديوان ٢٨ : وأصرف .

(٩) الديوان : «حدثت» . الشعر والشعراء ٦٢٣ : « أعددت » .

(١٠) الديوان : «ثم» .

وقد علِمَتْ نفسى مكانَ شِفائها قريبًا ، وهل مالا يُنالُ قريبُ ؟
حَلفتُ بربِّ السَّاجدينَ لربِّهم خُشوعًا، وفوقَ السَّاجدينَ رَقيبُ [1]
لئن كان بَردُ الماء حرّانَ صاديًا إلىَّ حبيبًا إنها لحبيبُ [2]

وقال [3] أبو زيد فى خبره :

لا ينفعه وعظ ولا دواء

ثم عادَ من عندِ عفراءَ إلى أهله ، وقد ضَنِى ونَحَل ، وكانت له أَخَواتٌ وخالةٌ وجَدَّة ، فجعلنَ يعظْنهُ ولا ينفعُ [4] ، وجئن [5] بأبى كُحيلةَ رَباح بن شدّاد [6] مولى بنى ثُعَيْلة [7] ، وهو عرّاف حَجْر [8] ، ليداويَه فلم ينفعْهُ دَواؤُه .

وذكر أبو زيد قصيدتَه النُّونيّةَ التى تقدّم ذكرُها ، وزادفيها :

وعينان ما أوفَيتُ نشزًا [9] فتنظُرا مآقيهما [10] إلا هما تَكِفانِ
سِوى أنَّنى قد قلتُ يومًا لصاحبى ضُحًى وقَلُوصانا بنا تخِدان
ألا حبّذا [11] من حُبِّ عفراءَ واديًا نَعامٌ وبُرْلٌ [12] حيثُ يلتقيان

(1) فى الديوان ٢٩ : الراكعين ، بدل : الساجدين ، فى الشطرين .
(2) فى الديوان : عطشان ، بدل : حران ، وفى الشعر والشعراء ٦٢٣ : أبيض صافيا بدل حران صاديا . وفى الخزانة ١ — ٢١٨ (هارون) : نسب المبرد فى الكامل بيت الشاهد : (لئن كان برد الماء . . إلى قيس بن ذريح . . وذكر ما قبله هكذا :

حلفت لها بالمشعرين وزمزم وذو العرش فوق المقسمين رقيب

ونسبه العينى إلى كثير عزة . قال البغدادى : والصحيح ما قدمناه والبيتان من شعر غيره دخيل .
(3) خد : قال .
(4) المختار : « فعالجنه فلم ينفع » .
(5) خد ، والمختار : « وجاؤوه » .
(6) المختار : « أسد » .
(7) ج : « نفيلة » . خد والمختار : «مولى بنى يشكر »
(8) زاد فى المختار : « وهو أبو نخيلة »
(9) س : « وعينان ما أرقب بعفرا . . »
(10) خد ، والشعر والشعراء ٦٢٦ : بمأقيهما . وفى الديوان ٢٢ : وعيناي
(11) خد : « ألاحبها » .
(12) خد : « وبرك » .

يلصق صدره بحياض الماء

وقال أبو زيد :

وكان عُروةُ يأتى حِياضَ الماءِ التى كانت إبلُ عفراءَ تَرِدُها فَيلصِقُ صدرَه بها ، فيقال له : مَهلاً ، فإنَّك قاتلٌ نفسَك ، فاتقِ اللهَ (١) . فلا يقبلُ ، حتى أشرفَ على التَّلَفِ ، وأحسَّ بالموتِ .

٥ فجعل يقول :

بِيَ اليأسُ والدَّاءُ الهُيامُ سُقِيتُهُ فإيَّاكَ عنِّى لا يكُنْ بك ما بِيَا (٢)

من أى شىء مات

أخبرنى (٣) الحَرَمىُّ بن أبى العلاء قال : حدَّثنا الزُّبير بن بَكَّار قال : حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجِشُون ، عن أبى السَّائب قال :

أخبرنى ابنُ أبى عَتيق قال : والله إنّى لأسيرُ فى أرض عُذْرة إذا بامرأةٍ تحمل ١٠ غلاماً جَزْلاً (٤) ، ليس يُحمَل مثلُه (٥) ، فعجِبتُ لذلكَ ، حتى أقبلَتْ به ، فإذا له لحيةٌ ، فدعوتُها فجاءت ، فقلتُ لها : ويحكِ ! ما هذا ؟ فقالت : هل سمعتَ بعروةَ ابنِ حزام ؟ فقلت : نعم ، قالت : هذا والله عروةُ . فقلت له : أنت

---

(١) من أول قوله : فاتق الله . إلى قوله : التلف : ساقط من خد ، وفى المختار : «فاتق الله ولا تقتلها» .

(٢) فى الشعر والشعراء ٦٢٧ :

١٥ بى اليأس أو داء الهيام شربته .

وفى اللسان (سلل) :

بى السل أو داء الهيام أصابنى

وداء الهيام : مرض يصيب الإبل ، يشبه الحمى ، تسخن به جلودها .

(٣) ج : «وأخبرنى»

٢٠ (٤) خد : «خدلا»

(٥) خد والمختار : «ليس مثله يحمل» .

عروة[١] ؟ فكلمنى وعيناه تذرِفان[٢] وتدوران فى رأسه ، وقال : نعم أنا والله القائلُ :

جَعلتُ لعرّافِ اليمامةِ حُكمَهُ وعرّافِ حَجْرٍ إن هما شفَيانِ

فقالا : نعم نَشفِى من الدّاءِ كُلِّهِ وقاما مع العُوّاد يَبْتَـــدِران

فمَفْراهُ أحظى الناسِ عندى مَوَدّةً وعَفْراهُ عنِّى المُعْرِضُ المُتَوانى ٥

قال : وذهبت المرأةُ ، فما بَرِحتُ من الماءِ حتى سمعتُ الصّيحةَ ، فسألتُ عنها ، فقيل : ماتَ عُروةُ بنُ حزامٍ .

قال عبدُ الملك : فقلت لأبى السائب : ومن[٣] أىِّ شىء مات ؟ أظنّهُ شرِق ، فقال : سخُنت عيناك[٤] ، بأىِّ شىء شرِق ؟ قلت : بريقِه — وأنا أريد العبثَ بأبى السائب — أفترَى أحداً يموتُ من الحبِّ ؟ قال : والله لا تُفلحُ أبداً ، نعم يموتُ خوفاً أن يتوبَ اللهُ عليه[٥] !! ١٠

١٥٧/٢٠

أخبرنى عَمّى قال : حدّثنا الكرانىُّ ، عن العمرى ، عن الهيثم بن عدىٍّ ، عن هشام ابن عروةَ ، عن أبيه ، عن النعمانِ بن بشير قال :

مابلغ به ما أرى

ولاّنِى عثمانُ — رضى الله عنه — صَدقاتِ سعد هُذَيمٍ[٦] ، وهم : بَلِىٌّ ، وسَلامانُ وعُذرةُ ، وضَبَّةُ بنالحارثِ ، ووائلٌ : بنو زيد ، فلمّا قبضتُ الصدقَةَ قسّمتُها فى أهلها ، ١٥ فلمّا فرغتُ وانصرفتُ بالسهمينِ إلى عثمان — رضى الله عنه — إذا أنا ببيتٍ مُفرَدٍ

(١) « فقلت له : أنت عروة ؟ » : لم ترد فى خد .
(٢) خد والمختار : « وعيناه تدوران فى رأسه » .
(٣) خد : « فى أى شىء » .
(٤) ج : « عينك » . ٢٠
(٥) خد : « خوفا أن يتوب عنه » .
(٦) فى القاموس (هذم) : سعد بن هذيم كزبير : أبو قبيلة .

عن الحىّ ، فملتُ إليه ، فإذا أنا بفتًى راقدٍ فى فناء[١] البيت ، وإذا بَعجُوزٍ من ورائه فى كِسْرِ البيتِ ، فسلّمتُ عليـه ، فردَّ علىَّ بصوتٍ ضعيفٍ[٢] ، فسألتُه : مالك ؟ فقال :

كأنَّ قَطاةً عُلِّقَتْ بجناحها على كَبِدِى من شدّةِ الخفقانِ

وذكر الأبياتَ النونيّةَ المعروفةَ ، ثم شهَق شَهقةً خفيفةً[٣] كانت نفسُه فيها ، فنظرتُ إلى[٤] وجهه فإذا هو قد قَضَى[٥] فقلت : أيتُها العجوزُ ، مَن هذا الفتى منكِ ؟ قالت : ابنى ، فقلت : إنى أراه قد قضى ، فقالت[٦] : وأنا والله أرى ذلك ، فقامت فنظرتْ فى وجهه ثم قالت : فاظ وربِّ محمدٍ ، قال : فقلت لها : يا أُمّاه[٧] ، من هو ؟ فقالت : عُروةُ بن حزام ، أحدُ بنى ضَبّة ، وأنا أُمّه ، فقلت لهـا : ما بلغ به ما أرى ؟ قالت : الحبُّ ، والله ما سمعتُ له منذ سَنةٍ كلمةً ولا أنّةً إلا اليومَ ، فإنه أقبل علىَّ ثم قال :

مَن كان مِن أُمّهاتى[٨] باكيًا أبداً فاليومَ إنّى أرانى اليـومَ مَقبوضا
يُسْمِعْنَنيهِ فإنّى غـــــيرُ سامعهِ إذا علوتُ رقابَ القومِ[٩] مَعْروضا

قال : فما بَرِحتُ من الحىِّ حتى غسَّلتُـه ، وكفَّنتُه ، وصلَّيتُ عليـه ، ودفنتُـه .

---

(١) ج : «بفناء» .
(٢) خد : «فاذا أنا بفتى راقد فسألته» . وسقط ما بينهما .
(٣) «خفيفة» : لم تذكر فى ج .
(٤) خد : فى
(٥) قوله : «فنظرت . . . قضى» : لم يرد فى ج ، ولا س .
(٦) خد : «قالت» .
(٧) خد : «وأيا أمه» .
(٨) فى الشعر والشعراء ٦٢٦ : «أخواتى»
(٩) الديوان : «الناس» .

خبر آخر عن موت عفراء بعده

وذكر أبو زيد عمر بن شَبَّة فى خبره ، هذه القصةَ عن عُروة بن الزُّبير ، فقال هذين البيتين بحضرته :

من كان من أخـواتى باكيًا أبداً . . . . . . :

قال : فحضرنه فبرزنَ — والله — كأنهنّ الدُّمى[١] ، فشققن جيوبَهُنّ ، وضربْنَ خُدودهُنّ[٢] ، فأبكينَ كلَّ مَن حضر ، وقضى من يومه .

وبلغ عفراء خبرُه ، فقامتْ لزوجها فقالتْ : يا هَناه ، قد كان من خبرِ ابن عمى ما كان بَلَغكَ ، ووالله ماعرفتُ منه[٣] قَطُّ إلاّ الحسنَ الجميلَ ، وقد مات فىّ وبِسَبَبِى ، ولا بُدَّ لى من أن أندُبَه وأُقيمَ[٤] مأتمًا عليه[٥] . قال : افعلِى . فما زالت تندُبه ثلاثًا ، حتى تُوُفِّيت فى اليوم الرابع .

وبلغ معاويةَ بن أبى سُفيانَ خبرُهما[٦] ، فقال : لو علمتُ بِحال[٧] هَذيْن الحُرَّيْن الكريمَيْن لجمعتُ بينَهُما .

ورُوِى هذا الخبر عن هارونَ بن موسى القروىّ ، عن محمد بن الحارث المخزومىّ ، عن هشام بن عبدِ الله ، عن عِكرمة ، عن هشام[٨] بن عروةَ عن أبيه ، أنّه كان شاهداً ذلك اليومَ . ولم يذكر النعمانَ بن بشير فى خبره .

---

(١) س : « فبرزن — والله — كأنهن الدما » .
(٢) خد : «صدورهن» .
(٣) خد : «ووالله ما كان بينى وبينه . . » والمختار : «ووالله ما بينى وبينه . . . » .
(٤) س : «فأقيم» .
(٥) المختار : «عليه مأتما» .
(٦) المختار : « وبلغ خبرها معاوية » .
(٧) ج : « لو علمت بهذين » .
(٨) س : وروى هذا الخبر عن هشام بن عروة عن أبيه وسقط ما بينهما . وفى خد : وروى عن ابن عروة عن أبيه : هارون بن موسى القروى ، عن محمد بن الحارث المخزومى ة عن هشام بن عروة عن أبيه (تكرار) .

تمادى فى حبها حتى قتله

وذكر هارون بن مسلمة عن غُصَيْن بن بَرَّاق، عن أم جميلٍ الطائيَّة: أنّ عفراء كانت يتيمةً فى حِجْرِ عمِّها عمِّه[1]، فعرَضَها عليه فأباها، ثم طال المَدَى، وانصرف عروةُ فى يوم عيدٍ، بعدَ أن صلَّى صلاةَ العيدِ، فرآها وقد زُيِّنَت، فرأى منها جمالاً بارعًا، وقدَّمَت له تُحفةً فنال منها وهو ينظر إليها، ثم خطبها إلى عمِّه فمنَعه ذلك[2]، مكافأةً لما كان من كراهَتِه لها لمَّا عرضها عليه، وزوَّجها رجلاً غيره فخرج بها إلى الشام، وتمادَى فى حبِّها حتى قتله.

يطاف به حول الكعبة

حدَّثنا[3] محمد بن خَلَف وَكِيع قال: حدَّثنا عبدُ الله بن شَبيب قال: حدَّثنا أبو بكر ابن أبى شَيْبة وغيرُه، عن سليمانَ بن عبد العزيز بن عمران الزُّهرىِّ قال: حدَّثنى خارجةُ المكِّىُّ:

أنه رأى عُروةَ بن حزامٍ يُطافُ به حولَ البيت، قال: فدَنَوتُ منه، فقلت: مَن أنت؟ فقال: الذى أقول[4]:

أَفِى كلِّ يومٍ أنتَ رامٍ بلادَها ... بعينينِ إنسانَاهُما غَرِقانِ!

ألاَ فاحمِلانِى باركَ اللهُ فيكُما ... إلى حَاضر الرَّوْحاء ثم ذَرانِى[5]

١٥٨ / ٢٠

فقلتُ له: زِدْنِى، فقال: لا واللهِ ولا حرفًا[6].

هذا قتيل الحب

أخبرنى علىُّ بن سليمانَ الأخفشُ قال: حدَّثنى أبو سعيدٍ السكَّرىُّ قال: حدَّثنى[7] محمدُ بن حبيب قال: ذكر الكلبىُّ، عن أبى صالح، قال:

(١) خد: «فى حجر عمه».
(٢) خد: «فمنعه منها».
(٣) ج، خد: «أخبرنا». س: «أخبرنى»
(٤) التجريد: «أنا الذى أقول». ج، س «: الذى يقول»
(٥) س: «دعانى».
(٦) التجريد: «ولا حرفا واحدا».
(٧) خد: «حدثنا».

كنتُ مع ابنِ عبّاسٍ بعرفةَ[1] ، فأتاه فِتيانٌ يحملون بينهم[2] فتًى لم يبقَ منه[3] إلا خَيالُه ، فقالُوا له : يا بْنَ عَمِّ رسولِ الله ، ادْعُ له ، فقال : وما به ؟ فقال الفتى :

بِنا من جَوَى الأَحزانِ فى الصدرِ لَوْعةٌ ... تَكادُ لها نَفْسُ الشَّفيقِ[4] تذوبُ
ولكنَّما أبقَى حُشاشةَ مُعْوِلٍ[5] ... على ما به عُودٌ هنالك صَليبُ

قال : ثم خَفَتَ فى أيديهم فإذا هو قد مات .

فقال ابنُ عبّاسٍ :

* هذا قتيلُ الحبِّ لا عَقْلٌ ولا قود *

ثم ما رأيتُ ابن عبّاس سأل الله — جلَّ وعزَّ — فى عشِيّته إلاّ العافيةَ ، ممَّا[6] ابتُلِيَ به ذلك الفَتَى ، قال : وسألنا عنه فقيل : هذا عُروةُ بنُ حزام .

---

(١) المختار : «فى عرفة»
(٢) فى المختار : « فأتاه فتيان يحملانه بينهما » .
(٣) « منه » : لم تذكر فى التجريد . فى المختار : «لم يبق منه الصبر إلا خيالا » .
(٤) التجريد : «الشفيق» .
(٥) س ، والمختار : « مقول » ، ومثله فى الديوان نقلا عن نسخة س .
(٦) ج : « بما » .

صـــوت

أعالِيَ أعلَى اللهُ جَدَّكِ عاليـاً ... وأسقَى بَرَيّاكِ العِضاهَ البواليا
أعالِيَ ما شمسُ النهارِ إذا بَدَتْ ... بأحسنَ مِمّا تحتَ[1] بُرْدَيْكِ عاليا
أعالِيَ لو أنَّ النســاء ببَلْدَةٍ ... وأنتِ بأخرى لاتَّبعتُكِ ماضِيا
٥ أعالِيَ لو أشكو الذى قد أصابنِي ... إلى غُصُنٍ رَطْبٍ لأصبح ذاوِيا[2]

الشعر للقَتَّال الكِلابِيّ .

وقد أدخل بعضُ الرُّواة الأُوَّلَ[3] من هذه الأبياتِ مع أبياتِ سُحَيم عَبْدِ بنى الحَسْحَاس التى أَوَّلُها :

فما بيضةٌ باتَ الظَّليمُ يحُفُّها[4] ..

١٠ فى لَحْنٍ واحدٍ . وذكرتُ ذلك فى موضِعِه[5] ، وأفردتُه على حِدَتِه[6] ، وأتيتُ به[7] على حقيقَتِه .

والغناء لابن سُرَيج ، ثانى ثقيل بالسَّبابةِ فى مجرى الوُسْطَى . وذكر الهِشامىّ أن فيه

---

(١) خد : «مما بين برديك .»
(٢) ج ، س : «باليا» .
١٥ (٣) خد ، ج ، س : «البيت الأول» .
(٤) تمام البيت :
ويرفع عنها جوجؤا متجافيا
وبعده : بأحسن منها يوم قالت أراحل مع الركب أم ثاو لدينا لياليا
(ديوان سحيم : ١٨)
٢٠ (٥) راجع ترجمة سحيم ، فى الجزء ٢٠ – ٢ ط بولاق
(٦) خد : «فأفردته على حدة»
(٧) خد : «بها» .

لأبى كامل ثانى ثقيل ، لا أدرى أهذا[1] يَعْنِى أم غيره . ووافقه إبراهيمُ فى لحن أبى كامل ولم يُجَنِّسه ، وزعم[2] أن فيه لحناً آخر لابن عَبّاد ، وفيه ثقيلٌ أوّلُ ، ذكر ابن المكىّ أنه لمَعْبَدٍ . وذكر الهشامىّ أنّه ليحيى منحولٌ إلى مَعْبَدٍ . وذكر حَبَشٌ أنّه لطُوَيس[3] .

وفى هذه القصيدةِ يقول القَتّالُ[4] :

أعالِىَ أختَ المالكِيِّين نَوِّلِى بما ليس مَفقوداً وفيه شفائيا[5]

أصارِمَتِى أُمُّ العَلاءِ وقد رَمى بِىَ الناسُ[6] فى أُمِّ العلاءِ المراميا

أيَا إخوتى لا أصبحَنْ بمُضِلَّةٍ تُشِيبُ إذا عُدَّتْ علىَّ النَّواصِيا

فرادِ لدَيْكَ القومَ واشعبْ بحقِّهم[7] كما كنتَ لو كنتَ الطَّرِيدَ مُرادِيا

وشمِّرْ ولا تَجعلْ عليكَ غَضاضةً ولا تنسَ يابنَ المَضرحِىِّ بلائيا

ولهذه القصيدةِ أخبارٌ تُذكَر فى مواضِعها ههُنا إن شاء اللهُ تعالى .

---

(١) خد : «هذا» .
(٢) س : «وذكر» .
(٣) ج ، س : وذكر الهشامى أنه لطويس ، وسقط ما بينهما ، وهو من خد
(٤) س ، ب : «العتابى» .
(٥) لم ترد هذه الأبيات ، ولا أبيات الصوت فى ديوان عروة .
(٦) التجريد : «اليأس» .
(٧) راد : أمر من رادى بمعنى راود . وحكى أبو عبيد : راداه بمعنى داراه ، وهذا الشطر جاء فى س — ب هكذا :

* وأتبعته فيكم إذا كان حقهم *

أخبار القتال ونسبه

اسمه ونسبه

١٥٩
٢٠

القَتَّال لقبٌ غَلَب عليه ، لتمرُّده وفَتْكه . واسمه : عبد الله بن المُضَرَّحِيّ[١] بن عامر الهصَّان[٢] بن كعب بن عبد الله[٣] بن أبي بكر بن كلاب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعة . ويكنى أبا المُسَيَّب ، وأُمّه عَمْرة بنتُ حُرَقة[٤] بن عوف بن شَدَّاد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب .

وقد ذكرها في شعره وفَخَرَ بها ، فقال :

لقد ولَدَتْنِي حُرَّةٌ رَبَعِيَّــــةٌ … من اللاء لم يحضُرْنَ في القَيْظِ دَبْذَبا[٥]

يقتل ابن عمه ويهرب

نسختُ من كتاب لمحمّد بن داوُد بن الجرّاح خبره ، وذكر أنّ عبد الله بن سليمان السِّجِسْتانيّ دَفَعَه إليه وأخبره أنّه سَمِعَهُ من عُمَر بن شَبَّةَ وأجاز له روايتَه ، وأخبرني بأكثر روايةِ عمر بن شَبَّةَ هذه الأخفشُ عن السكّريّ عنه في أخبار اللُّصُوص[٦] وجمعتُ ذلك أجمع .

---

(١) التجريد : « عبد الله بن المجيب المضرحي » .

(٢) المختار ٦ — ١٣ وبيروت : «المصار» . خد : المصاف . وفى جمهرة أنساب العرب : المصان

(٣) المختار : عبيد .

(٤) خد : « حلقة » . س : «حرقة» . المختار : «حذيفة» .

(٥) س : «لم تحضرن» . المختار : «لا يحضرن» . ج ، س ، والمختار : «ديدنا» ، بدل : «ذبذبا» . وذبذب : ركية في ديار بني أبي بكر بن كلاب . يريد أنها مصونة لم تذهب إلى هذه الركية .

(٦) جمع أبو سعيد السكرى فى هذا الكتاب أشعار العرب المشهورين من اللصوص ، وقد نشر رايت Wright من هذا الكتاب ديوان طهمان الكلابى فى ليدن ١٨٥٩ م (تاريخ الأدب العربى لبروكلمان : ٢ — ١٦٤) .

قال عمر بن شبّة : حدّثنى حُمَيد بن مالِك بن يسار[١] المِسْمعىّ قال : حدّثنى شَدّاد ابن عُقبة بن رَافع بن زَمْل بن شُعَيب بن الحارث بن عامر بن كعب بن عبد الله[٢] بن أبى بكر بن كلابٍ . وكانت أمُّ رافع جَنُوبَ بنتَ القَتّال .

وحدّثنى شيخٌ من بنى أبى بكر بن كِلاب ، يكنى أبا خالد ، أيضاً بحديث القَتّال[٣] ، قال أبو خالد :

كان القَتّالُ قَتّالُ[٤] ربيعةَ بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب ، يتحدّث إلى ابنة عمٍّ له يقال لها[٥] العاليةُ[٦] بنت عبيد الله[٧] ، وكان لها أخٌ غائِبٌ يقال له : زياد بن عُبَيد الله[٨] ، فلمّا قَدِمَ رأى القَتّالَ يتحدّث إلى أُخته ، فنهاهُ[٩] وحلف : لئن رآه ثانيةً ليقْتُلَنّه . فلمّا كان بعد ذلك بأيّامٍ رآهُ عندها[١٠] ، فأخذ السيف وبَصُرَ به القَتّال ، فخرج هارباً ، وخرج فى إثره ، فلمّا دنا منه ناشده[١١] القَتّالُ باللهِ[١٢] والرحِم ، فلم يلتفت

(١) لم تذكر فى خد . وفى ج : سيار .

(٢) ج : «عبد» . وجاءت بعد ذلك : عبد الله .

(٣) عبارة : «وحدثنى شيخ . . . القتال» : لم تذكر فى خد

(٤) خد : «ابن ربيعة» .

(٥) خد : «له» .

(٦) التجريد : «الغالية» .

(٧) ج ، س : «عبد الله» .

(٨) قوله : «وكان لها أخ غائب يقال له : زياد بن عبد الله» : لم يذكر فى ج ولا س ، وهو فى خد والتجريد والمختار .

(٩) التجريد : «فنهاه عنها» .

(١٠) خد : «فلما كان بعد ذلك جاء ورآها عنده» . وفى التجريد : «فلما كان بعد ذلك جاء فوجده عندها» .

(١١) ج : «فأنشده» .

(١٢) خد ، التجريد : «الله» . وفى اللسان (نشد) : نشدتك الله وأنشدك الله وبالله ، وناشدتك الله وبالله : أى سألتك وأقسمت عليك . وفى الحديث : نشدتك الله والرحم ، أى سألتك بالله والرحم .

إليه . فبينا هُو يسعَى ، وقد كاد يلحقُه ، وَجد[1] رُمْحًا مَرْكوزاً — وقال السكرىّ[2] : وجد سَيفًا — فأخذه وعطف على زيادٍ فقتلَه ، وقال :

نَهَيتُ زياداً والمَقامةُ[3] بيننا ... وذكَّرتُه أرحامَ سِعْرٍ[4] وهَيْثَمِ

فلمَّا رأيتُ أنَّه غيرُ مُنتَهٍ ... أمَلْتُ له كفِّى بلَدْنٍ مُقَوَّمِ

٥ ولمَّا رأَيتُ أنّنى قدقتَلْتُه ... نَدِمْتُ عليه أىَّ ساعةِ مَندم

وقال أيضاً[5] :

نَهيتُ زياداً والمَقامةُ[6] بيننا ... وذكَّرتُه باللهِ حَوْلاً مُجَرَّما

فلمَّا رأيتُ أنَّهُ غيرُ مُنْتَهٍ ... ومولاىَ لا يَزْدادُ إلاّ تقدُّما

أمَلتُ له كفِّى بأبيضَ صارمٍ ... حُسامٍ إذا ما صادَفَ العَظْمَ صَمَّما

١٠ بكفِّ امرئٍ لم تَخْذُمِ[7] الحىَّ أمُّه ... أخى نجداتٍ لم يكنْ مُتَهضَّما

ثم خرج هاربًا ، وأصحابُ القَتيل يطلُبونه ، فمرَّ بابنة عمٍّ[8] له تُدْعَى : زينب ، مُتَنَحِّيةٍ عن الماء ، فدخل عليها ، فقالت له : وَيْحَكَ ! مادَهَاك ؟ قال : ألقِى علىَّ ثِيابَكِ ، فألقَتْ

---

(١) خد : «ورأى» ، وفى المختار : «وجد القتال رمحا» .

(٢) ج ، س : «اليشكرى» . وفى «التجريد» : «وقيل» ، بدل : «وقال السكرى» .

١٥ (٣) س ، والتجريد : والمهامه ، وفى المختار وبقية النسخ والديوان ٨٩ كما هنا . وفى الديوان : نشدت ، بدل : نهيت .

(٤) هـ س ، والتجريد ، والمختار : « سعد » ، وفى خد : شعر . وفى الديوان ٨٩ كما أثبتنا .

(٥) فى الديوان ٩٠ : «وقال فى قتله زياداً» . وفى المختار : «وقال فيه أيضاً» .

(٦) س والتجريد والديوان : «والمهامه» .

٢٠ (٧) المختار : « لم تحلم » .

(٨) « عم » : لم تذكر فى ج .

عليه ثيابَها ، وألْبَسَتْه بُرْقُعَها[١] ، وكانت تمسُّ حِنَّاء ، فأخذ الحِنَّاء فلطّخ[٢] بها يدَيْه[٣] وتنحَّتْ عنه ، ومَرّ[٤] الطلَبُ به[٥] ، فلمّا أتوا البيت قالوا وهم يظنُّون أنّه[٦] زينب ... أين الخبيثُ ؟ فقال لهم[٧] : أخَذ هاهنا[٨] ، لغير الوَجْهِ الذى أراد[٩] أن يأخُذه . فلمّا عرف أن قد بَعُدوا أخَذ فى وجهٍ آخرَ ، فلَحِقَ بعَماية ، وعَماية[١٠] جبلٌ ، فاستتَر فيه ، وقال فى ذلك :

فمَنْ مُبْلِغٌ فِتيانَ قومىَ أنَّنى ... تسمَّيْتُ لمَّا شبَّت الحرْبُ زَيْنَبا[١١]

وأرخيتُ جِلْبابى على نبْت لِحيَتى ... وأبديتُ للنَّاسِ البَنانَ المخضَّبا[١٢]

وقال أيضاً[١٣] :

جَزى اللهُ عنَّا والجزاء بكفِّه ... عَمايةَ خيراً أمَّ كلِّ طريدِ

فما يزدهيها[١٤] القومُ إنْ نزلُوا بها ... وإن أرسل السُّلطانُ كلَّ بَريدِ

(١) المختار : «فألقت عليه ثيابها وبرقعها» .
(٢) خد والتجريد : « ولطخ » .
(٣) خد : «بدنه» . وفى المختار : «فلطخ يديه بها» .
(٤) س ، والتجريد والمختار : «وجد» ، وما أثبتناه من خد وف .
(٥) «به» : لم تذكر فى ج .
(٦) التجريد : «وهم يطلبونه»
(٧) التجريد : « قالت »
(٨) المختار : «أخذ كذا» .
(٩) المختار : «يريد» .
(١٠) التجريد : «وهو» .
(١١) ديوانه ٣٥ :

ألا هل أتى فتيان قومى أننى ... تسميت لما اشتدت الحرب زينبا

وفى خد : «هبت الحرب» .
(١٢) الديوان ٣٥ : «وأدنيت جلبابى» .
(١٣) س : «وقال فيها» .
(١٤) الديوان ٤٥ : «فلا يزدهيها» ، خد : «فما يزدهينا» . وفى خد : «به» ، بدل : «بها»

حَمَتْنِيَ مِنها كلُّ عَنقاءَ عَيْطَلٍ ... وكلُّ صفًا جَمِّ القِلاتِ كَؤُودِ[1]

فمكث بعَمَايةَ زمانًا يأتيه أخٌ له[2] بما يحتاج إليه، وألِفَه نَمِرٌ في الجبل كان يأوى معه في شِعْبٍ[3].

يصاحب نمرا

وأخبرني عبدُ الله بن مالك، قال: حدّثني محمدُ بن حَبيب، عن ابن الكلبيّ، قال:

كان القتّالُ الكلابيُّ أصابَ دمًا، فطُلِبَ به، فهرب إلى جبَل يقال له عَماية، فأقام في شعبٍ من شعابِه، وكان يأوى إلى ذلك الشِّعب نَمِرٌ، فراح إليه كعادته، فلمّا رأى القتّالَ كشَر عن أنيابِه، ودلع لسانَه[4] فجرد القتّال سيفَه من جَفْنه، فردّ النمرُ لسانَه، فشام القتّال سيفَه[5]، فربَض بإزائه، وأخرج برائنه، فَسَلّ[6] القتّالُ سهامَه من كِنانتِه[7]، فضَرَب بيدِه وزأر، فأَوْتَر القتّالُ قوسَه، وأنبض وترها[8]، فسكن النَّمِرُ وألِفَه.

فقال ابنُ الكلبيّ في هذا الخبر، ووافقه عمر بن شبّة في روايته:

كان النمر يصْطادُ الأرْوَى[9]، فيجيءُ بما يَصْطاده، فيُلقيه بين يدى القتّال، فيأْخُذ

---

(١) الديوان ٤٥ كما هنا. وفي ج، س: الفلاة، بدل: القلات، والقلات: جمع قلت وهي النقرة في الجبل تمسك الماء. ولم ترد القلات في خد وجاء بدلا منها: جم بهن. وفي ج: فلا، بدل: صفا

(٢) التجريد: أخوه.

(٣) علق ابن واصل الحموى في التجريد ٢٤٦٤ قائلا: «قلت: هكذا روى، والعهدة على ناقله فإن العادة تأباه».

(٤) «ودلع لسانه»: من المختار، والمعنى: أخرج لسانه.

(٥) أثبتنا عبارة: «فرد النمر لسانه فشام القتال سيفه»: من المختار.

(٦) المختار: «فنثر»

(٧) عبارة التجريد، بعد قوله: كشر عن أنيابه: «فأخرج القتال سهامه فنثرها بين يديه ...»

(٨) المختار: بوترها

(٩) الأروى جمع الأروية (جمع على غير قياس) وهي أنثى الوعل، وهو جنس من المعز الجبلية له قرنان قويان منحنيان.

منه ما يقُوته[١] ، ويُلقى الباقى للنّمر فيأكلُه ، وكان القتّالُ يخرجُ إلى الوحْش فيرمى بنبْله[٢] ، فيُصيب منه الشىءَ بعد الشىء ، فيأتى به الكهف ، فيأخُذُ لقُوته بعضَه ، ويلقى الباقى للنّمر . وكان القتّالُ إذا وردَ الماءَ قام عليه[٣] النّمرُ حتى يشرب ، ثم يتنحّى القتّالُ[٤] عنه وَيرِدُ النّمرُ ، فيقُومُ عليه القتّالُ حتى يشرب ، فقال القتّال فى ذلك من قصيدة له :

ولى صاحبٌ فى الغارِ يعدِلُ صاحبًا ... أبا الجوْن إلاّ أنّه لا يُعلَّلُ[٥]

أبو الجوْن : صديق له كان يأنس به ، فشبهه به[٦] . وفى رواية عمر بن شبّة[٧] : أخى الجون ، فإن القتّال كان له أخ اسمه الجوْنُ ، فشبّهه به :

كِلانا عدُوٌّ لا يَرى فى عَدُوِّه ... مَهَزًّا وكُلٌّ فى العداوةِ مُجمِلُ[٨]

إذا ما التقَيْنا كان أُنسُ[٩] حَديثِنا ... صِماتًا[١٠] وطَرْفٌ كالمَعابِلِ[١١] أطْحَلُ[١٢]

لنا مَوْرِدٌ قَلْتٌ بأرضٍ مَضَلَّةٍ ... شَرِيعَتُنا : لأيِّنا جاء أوّلُ[١٣]

(١) خد : «ما يتقوته» . ج : «فيأخذ منها ما يتقوته» .

(٢) خد ، والمختار : «يخرج فيرمى الوحش بنبله» . ج ، س : «يخرج فيجرح الوحش بنبله» .

(٣) التجريد : «أقام النمر» . وفى خد : «أقام عليه النمر» .

(٤) فى المختار : «ثم يتنحى ويرد النمر فيقيم عليه القتال» . وفى س : يتنحى ، بدل : يتنحى .

(٥) الديوان ٧٧ : هلك ، بدل : يعدل ، هو الجون ، بدل أبا الجون . وفى التجريد : أبو الجون وفى المختار : أبا الجود . وفى اللسان : أبو الجون كنية النمر ، وفى شرح التبريزى للحماسة : أبو الجون يعنى النمر . وقوله : يعدل صاحبا . فى المختار : «يعدك صاحبى» .

(٦) ج : يشبهه . وفى التجريد : قيل : أبو الجون صاحب للقتال فشبهه به .

(٧) ج : «عتبة» .

(٨) الديوان ٧٨ : «ولويرى» ، بدل : «لا يرى» ومثله فى ج . «ومحزا» ، بدل : «مهزا» .

(٩) الديوان ٧٨ . «جل» ، بدل : «أنس» .

(١٠) الديوان وس والتجريد والمختار : صماتٌ (بالرفع) ويكون اسم كان مؤخرا .

(١١) المعابل : جمع معبلة : نصل عريض طويل .

(١٢) ج ، والمختار : «أكحل» . والأطحل : ماكان فى لون الرماد .

(١٣) الديوان ٧٨ وكانت لنا قلت . . . وفى س والمختار : «مورد صاف» .

تَضَمَّنَت الأَرْوى لنا بِشِـوائِنا ... كِلانا له منها سَـــدِيفٌ مُخَرْدَلُ[١]

فأَغْلِبُه فى صَـــنْعَةِ الزّادِ إنَّنى ... أُميطُ الأذَى عنــه وما إنْ يُهَلِّلُ[٢]

أى ما يسمِّى اللّهَ تعالى عند صَيْدِه[٣] .

وليمة أبى سفيان

أخبرنى اليزيدىّ قال : حدثنى عمّى الفضلُ عن إسحاقَ الموصلى ، وأخبرنى به محمد ابن جعفر[٤] الصَّيْدَلانِىّ ، عن الفضل ، عن إسحاق . وأخبرنى به وَسواسة ابن الموصلىّ عن حمّادٍ ، عن أبيه ، قال :

قال أبو الجيب أو شَدّاد بن عقبة :

دعا رجلٌ من الحىّ يقال له أبو سفيان ، القتّالَ الكلابىَّ إلى وَليمةٍ ، فجلس القتّال ينتظر رسوله ولا يأكل[٥] حتى انتصف[٦] النّهار ، وكانت عنده فِقرة[٧] من حُوار ، فقال لامرأته :

فإنّ أبا سُـــفيانَ ليس بمُولِمٍ ... فقُومى فهاتى فِقْرةً من حُوارِكِ[٨]

(١) قوله ، بشوائنا ، فى ج ، س : بقبولنا . وفى الديوان ٧٨ بطعامنا ، وفى خد : بسوائنا وقوله : سديف ، فى الديوان : نصيب .

(٢) الشطر الأول فى س والمختار : «فأعلمه فى صنعة الود أننى»
وفى ج : « فأغلبه فى صنعة الود » . .
والشطر الثانى فى الديوان ٧٨ :

أميط الأذى عنه ولا يتأمل

وقوله : وما إن يهلل : من قولهم . ما هلل عن قرنه ، أى ما توقف عنه ولا نكل . هذا وترتيب الأبيات هنا مخالف لترتيبها فى الديوان .

(٣) علق ابن واصل على ذلك بقوله فى التجريد :
قلت : أنا لا أشك أن هذا القول كذب من القتال ، وليس فى العادة أن النمور تألف الإنسان .

(٤) س : «محمد جعفر» .

(٥) س : «لا يأكل» .

(٦) ج ، خد ، س : «ارتفع» .

(٧) س : «فقرة» .

(٨) الديوان ٧٢ وفيه : «فلقة» ، بدل : «فقرة» .

قال إسحاق : فقلتُ له : ثمّ مَهْ ؟ قال : لم يأتِ بعده بشىء ، إنّما أرسَلَه يتيماً .

١٦١/٢٠

فقلتُ له : لِمَهْ[1] ؟ أفلا أزيدُكَ إليه بيتًا آخرَ ليس بدونه ؟ قال[2] : بلى ، فقلتُ :

فبيتُكِ خيْرٌ من بيوتٍ كثيرةٍ وقدْرُك خيْرٌ من وليمة جارك[3]

فقال : بأبى أنتَ وأمّى ، والله لقد أرسلتَه مثلاً[4] ، وما انتظرتَ به العربَ ، وإنكَ لبَزٌّ طرّازٍ ما رأيتُ بالعراق مثله ، وما يُلام الخليفةُ[5] أن يُدنيكَ ويُؤْثِرَكَ ويتملّحَ[6] بك ، ولو كان الشّبابُ يُشترى لابْتَعتُه لك بإحدى يَدَىَّ ، ويُمْنَى عينَىَّ ، وعلى أنَّ فيكَ بحمد الله بقيةً تَسُرُّ الوَدُودَ ، وتُرغِمُ الحسُود .

ولداه المسيب وعبد السلام

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ[7] قال : حدّثنى عمر بن شبّة قال :

كان للقتّال ابنان ، يقال لأحدهما المسيّب ، وللآخر عبد السلام ، ولعبد السلام يقول:

عبدَ السّلام تأمّلْ هل تَرَى ظُعُنًا إنّى كَبِرتُ وأنت اليومَ ذو بَصَرِ[8]

لا يُبْعِدُ اللهُ فِتيانًا أقولُ لهمْ بالأبرقِ الفرْدِ لمّا فاتنى نَظَرى[9]

ألا ترونَ بأعلى عاسمٍ[10] ظُعُنًا نكّبْنَ فَحْلَين واستقبلْن ذا بَقَرِ

---

(١) لم يذكر هذا الاستفهام فى خد .

(٢) ج : «فقال» .

(٣) لم يرد هذا البيت فى ديوانه .

(٤) خد : «قبلا» .

(٥) خد : « ولا يلام الخليفة على » .

(٦) س : «ويملح» . ج : « ويملحك » . خد : «ويتملح » ، ولم يذكر بك .

(٧) « الجوهرى » : لم تذكر فى ج .

(٨) الديوان ٥٣ كما هنا وفى س : «خلفاً» ، بدل : «ظعنا» .

(٩) الديوان ٥٣ : «لما فاتهم» . وفى ج ، س : «بالأبلق» .

(١٠) «عاسم»: من ج والديوان ومعجم البلدان. وفى غيرها :عاصم . ورواية هذا الشطر فى الديوان ٥٣

* ياهل ترى بأعلى عاسم ظعن *

وعاسم ، وفحلين ، وذو بقر : مواضع .

يعير أخواله

وقال أبو زيد عُمَر بن شَبَّة من رواية ابن داوُد[١] عنه : حدثنى سَعِيد بنُ مالك قال : حدَّثنى[٢] شدَّاد بن عُقْبة قال :

اقتَتل بنو جَعْفَر بن كِلاب وبنو العَجْلان بن كَعْب بن ربيعة بن صَعْصَعة ، فقتلت بنو جَعفر بن كلاب[٣] رَجُلاً من بنى العَجْلان ، قال شدَّاد : وكانت جَدَّة القَتَّال أمُّ أبيه[٤] عَجلانيَّة ، وهى خَوْلةُ بنت قيس بن زياد بن مالك بن العجلان ، فاستبطأ القتَّال أخوالَه بنى العَجْلان[٥] فى الطَّلَب بثأرِهِمْ من بنى جعفر ، وجعل يحضُّهم ويُحرِّضُهم ، فقال فى ذلك[٦] ، وقد بلَغَهُ أنَّهم أخَذُوا من بنى جعفر دِيَةَ المقتول ، فعيَّرهم بما فعَلُوا وقال :

لَعمْرى لَحىٌّ من عُقَيْلٍ لقيتُهُم ... بخَطْمَةَ أو لاقيتُهُم بالمناسِكِ[٧]

عليهمْ من الحوْكِ اليمانىِّ بزَّةٌ ... على أرْحَبيَّاتٍ طِوالِ الحَوارِكِ[٨]

أَحَبُّ إلى نفسى وأملحُ عندَها ... منَ السَّرَواتِ آلِ قيس بن مالكِ

إذا ما لقيتَ عُصْبةً جعفريَّةً ... كرِهْتُم بنى الَّلكْعاءِ وقْعَ النيازِكِ[٩]

(١) ج ، س : « ابن أبى داود» ، خد : «ابن أبى دواد» .

(٢) ج ،س : حدثنى شداد وسقط : «سعيد بن مالك قال : حدثنى »

(٣) « ابن كلاب » : لم يذكر فى خد .

(٤) خد : أمه .

(٥) قوله : «فاستبطأ القتال بنى العجلان» : ساقط من ج ، س وهو فى خد ، ف

(٦) خد : فى بعض ذلك .

(٧) هذه الأبيات فى ديوانه ٧١ وقوله : لقيتهم ، لاقيتهم : فى خد : « لقيتم ، لاقيتم »

(٨) الديوان : كما هنا ، وفى خد : «برودة» ، بدل : «بزة» .

(٩) الديوان : «السنابك» ، بدل : «النيازك» .

فلستُمْ بأَخْوالى فلا تصْـــلُبُنَّنى ولـكنَّما أُمِّى لإحدى العواتكِ[1]

قِصارُ العِمادِ لا ترى سرَوَاتِهم[2] مع الوفد جَثَّامُونَ عند المباركِ[3]

قُتِلتُم فلمَّـــا أن طلبتُمْ عُقِلتُمُ كذلكِ يُؤْتَى بالذَّليلِ كذلكِ[4]

قتال السجان وهرب

وقال ابن حبيب :

خرج ابنُ هَبَّار القُرشىُّ إلى الشام فى تجارة أو إلى بعض بنى أُميَّة ، فاعترضه جماعةٌ فيهم القَتَّال الـكلابىُّ وغيره ، فقتلوه وأخذوا مالَه . وشاع خبره ، فاتُّهم به[5] جماعةٌ من بنى كِلابٍ وغيرُهم من فُتَّاك العرب ، فأُخِذوا وحُبِسوا ، أخذهم عامل مروانَ بن الحـكَم ، فوجَّهَهُم إليه وهو بالمدينة ، فحبَسَهم ليبحث عن الأمر ، ثم يقْتل ، قتَله ابن هَبَّار ، فلما خَشِىَ القتَّـال أن يُعلم أمرُهُ ، ورأى أصحابه ليس فيهم غَنَاء — اغتال السَّجّان فقتله ، وخرج هو ومن كان معه من السِّجن فهربوا[6] ، فقال يذكر ذلك :

(١) « فلا تصلبنى » : من الديوان ، و ج ، و س ، وفى غيرها : «فلاية لمى» والمشهور فى العواتك ما جاء فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا ابن العواتك من سليم . وهن عاتكة بنت هلال أم هاشم بن عبد مناف ، وعاتكة بنت مرة بن هلال ، أم هاشم بن عبد مناف ، وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال أم وهب أبى آمنة أم الرسول (ص) . ولعل القتال يعنى أن أخواله من بنى سليم ويبرأ أن يكونوا من بنى العجلان . (٢) س . لا تزوى سراتهم .

(٣) ج : عند البوائك ، خد : الترائك . وفى الديوان ٧١ كما هنا .

(٤) ج : لذلك ، فى الموضعين .

(٥) به : لم تذكر فى س .

(٦) المختار : «وخرج هاربا من السجن مع نفر كانوا معه» . وفى خد : «فهربوا من السجن» . وجاء بعد ذلك فى المختار ٦ — ١٦ خبر لم يذكر فى بقية النسخ ، وهو « وأما النمر الذى كان يألفه فيقال : إن القتال كان صالح خصومه عنه وأتاه فأخبره بصلحه القوم ، وأقبلا من الجبل منحدرين ، حتى إذا ما أسهلا عرف النمر أنه يريد الذهاب ، فازبأر وانتفخ ، وهاله ذلك حتى خشى على نفسه ، وجعل يمر عن يمينه فلا يشعر به إلا هو عن شماله ، فبينا هو قدامه إذا هو خلفه ، فلما خشى أن يقتله رماه بسهم فقتله » .

أُمَيْمَ أَثيبى قبل جِدِّ التَّزيُّل أَثيبى بوصْلٍ أو بِصُرْمٍ مُعَجَّل(١)

أُمَيْمَ وقد حُمِّلْتُ ما حُمِّلَ امْرُؤٌ وفى الصُّرْمِ إحْسانٌ إذا لم تَنَوَّلى(٢)

وهى قصيدة طويلة يقول فيها :

وإنّى وذِكْرِى أُمَّ حَسّانَ كالفتى متى ما يذُقْ طَعْمَ المُدَامة يَجْهَل(٣)

٥ ألا حبّذا تلك البلادُ وأهلها لو أنَّ عذابى بالمدينة ينْجلى(٤)

برزْتُ لها من سِجْن مرْوان غُدوةً فآنستُها بالأَيْم لم تتحوّل(٥)

وآنستُ حَيًّا بالمطالِى وجامِلاً أبابيلَ هَطْلَى بين راعٍ ومُهمل(٦)

نظرتُ وقدجَلَّى الدُّجَى طامِسَ الصُّوَى بسِلْعٍ وقَرْنُ الشمسِ لم يترجَّلِ(٧)

وشُبَّتْ لنا نارٌ لَلَيْلَى صباحه يُذَكَّى بعُودٍ جَمْرُها وقَرَنْفُل(٨)

١٠ يُضِيء سَناها وجهَ ليلَى كأنّما يُضِيء سَناها وَجْهَ أَدْماءَ مُغْزِلِ

علا عظمُها واستعْجَلَتْ عن لِداتِها وشَبَّتْ شباباً وهْىَ لمّا تَسَرْبَل(٩)

---

(١) س : «أَبِيِنى» ، بدل : أثيبى . وفى الديوان ٧٣ ، كما هنا

(٢) ج ، س ، والديوان : يتول (بالبناء للمجهول)

(٣) س والديوان : « أم حيان» بدل : أم حسان وهذا البيت هو آخر ما جاء من القصيدة فى

١٥ نسختى ج ، وس . وبعده فيهما : وهى قصيدة طويلة . وبعد ذلك : وقال أبو زيد فى خبره .

(٤) فى الديوان ٧٣ : الديار ، بدل : البلاد .

(٥) الديوان : لما تحمل . وقوله : آنستها أى رأيتها وهى الظعن . والأيم : جبل أسود بحمى ضرية . تحمل أى تتحمل ومعناها : ترحل . وقوله : برزت لها : فى الديوان : بها .

(٦) الديوان ٧٤ : والمطالى : أرض واسعة من بلاد أبى بكر بن كلاب ، الجامل : القطيع

٢٠ من الجمال ، وقيل : الحى العظيم . هطلى : مهملة . وفى ف : بطلى .

(٧) فى الديوان ٧٣ : طاسم وهى بمعنى طامس . والصوى : المعالم . وسلع : جبل بسوق المدينة . يترجل : يرتفع .

(٨) فى الديوان ٧٥ : شبابة ، بدل : صباحه .

(٩) الديوان : تربل ، بدل : تسربل .

ولما رأيتُ البابَ قد اُحِيل دُونَهُ ... وخِفْتُ لِحاقاً من كتابٍ مُؤَجَّلِ

حملتُ عَلَى المكروهِ نفساً شريفةً ... إذا وُطِّنَتْ لم تستقِدْ للتَّذَلُّلِ (١)

وكالِئُ بابِ السِّجْنِ ليس بِمُنْتَهٍ ... وكان فِرارى منه ليس بِمُؤْتَلِى (٢)

إذا قلتُ رفِّهنِى من السِّجْنِ ساعةً ... وتمِّمْ بها النُّعْمَى عَلَىَّ وأفْضِلِ (٣)

يَشُدُّ وَثاقًا عابِسًا ويَغُلُّنِى ... إلى حَلَقاتٍ من عمودٍ مُوَصَّلِ (٤)

فقُلتُ له والسَّيْفُ يَعْضِبُ رأْسَهُ ... أنا ابنُ أبِى التَّيماءِ غيرُ المنحَّلِ (٥)

عرفتُ نَدَاىَ من نَدَاهُ وشيمتِى ... ورِيحاً تَغَشَّانِى إذا اشتَدَّ مِسْحَلِى (٦)

تركتُ عِتاقَ الطَّيْرِ تحجِلُ حَوْلَهُ ... على عُدَواءَ كالحُوارِ المجدَّلِ

١٦٢ / ٢٠

وقال أبو زيد فى خبره :

وأنشدنى شَدَّادٌ للقتَّال الكلابىِّ يذكر قتلَ ابنِ هَبَّار :

تركتُ ابنَ هَبَّارٍ لدَى البابِ مُسْنَداً ... وأصبحَ دُونِى شابَةٌ وأرُومُها (٧)

بسيفِ امرِئٍ ما إن أُخَبِّرُ باسمِهِ ... وإن حَقَّرَتْ نفسى إلىَّ هُمومُها (٨)

هكذا روى ابنُ حبيب وعمرُ بن شَبَّة .

---

(١) خد والديوان «نفسا شريسة » . وفى الديوان : «رددت» ، بدل : «حملت» ، «وطنت» ، بدل : «وطئت » .

(٢) خد : «بموئل» .

(٣) فى الديوان ٧٦ : «تدارك بها» ، بدل : «وتمم بها» .

(٤) في الديوان : «فى عمود مرمل»

(٥) الديوان : أقول له ، وفى خد والديوان : « أنا ابن أبى أسماء غير التنحل» . وفيها : يعصب بالصاد المهملة .

(٦) الديوان : «وجرأتى» ، بدل : «وشيمتى»

(٧) الديوان ٨٦ : «ورائى مجدلا » ، بدل : « لدى الباب مسندا » . «فأرومها» ، بدل : «وأرومها»

(٨) الديوان : «لن أخبر الدهر باسمه» ، «وإن حضرت» ، بدل : «وإن حقرت » .

يقتل ابن هبار

وَنسخت مِن كتابِ للشـاهِينيِّ بخطه فيه شـعر للقَـتَّال[1] وأخبارٌ من أخباره قال :

حُبِس القتَّال فى دم ابن عمِّـه الذى قتله ، فحُبِسَ زَمانًا فى السِّجن[2] ، ثم كان بينَ ابنِ هَبَّـار القرشىّ وبين ابنِ عمٍّ له من قريشٍ إحْنة[3] ، فبلغ ابنَ عمِّه أنَّ القتَّالَ محبوسٌ فى سجنِ المدينة[4] ، فأتاه فقال له : أرأيتَ إنْ أنا أخرجتُك أتقتلُ ابنَ عمِّى المعروفَ بابنِ هَبَّار ؟ قال : نعم[5] ، قال : فإنِّى سأُرسِلُ إليك بحديدةٍ فى طعامِك ، فعالِج بها قيْدَك حتى تُفكَّه ثم البَسه حتى لا تُنكَر ، فإذا خرجتَ إلى الوُضوء فاهرُبْ من الحرَس ، فإنِّى جالسٌ لك ومُخلِّصُكَ ومُعطيك فرسًا تنجُو عليه ، وسيفًا تمتنع به ، فإنْ خلّصك ذلك وإلا فأبعدكَ اللهُ ، فقال : قد رَضيتُ .

قال : وكان أهلُ المدينة يُخرِجون المحتَبَسين[6] ، إذا أمْسَوا للوُضوء ، ومعهم الحرسُ ، ففعل ما أمره به[7] ، وأتاه القُرَشىُّ فخلَّصه وآواه[8] ، حتى أمسك عنه الطَّلبُ ، ثم جاء به وأعطاه سيفا ، فقتل[9] ابنَ عمِّـه المعروفَ بابنِ هبَّار ، ووهب له نجيبًا ، فنجا عليه وقال :

(١) ج ، س : «فيه شعر للقتال فى ابن عمه الذى قتله . .» وسقط ما بينهما .
(٢) «فى السجن» : لم تذكر فى خد .
(٣) خد : « عداوة » بدل : «إحنة»
(٤) ج ، س : « محبوس بالمدينة » .
(٥) «قال نعم» : لم يذكر فى ج .
(٦) ج : «المحبسين» .
(٧) «به» : لم تذكر فى المختار . وفى ج : « ما أمر » .
(٨) فى المختار : «وأتاه بالفرس ليخلصه وآواه» .
(٩) خد : «فقتل له . . .»

تركتُ ابنَ هبَّار لدى الباب مُسنَداً وأصبَح دُونى شابةٌ وأرومُها[1]

بسَيف امرئ لا أُخبرُ الناسَ باسمِهِ ولو أجهشَتْ نفسى إلىَّ همُومُها[2]

علية تمنعه زماما فيهجوها وقومها

وقال : أبو زيدٍ : عُمرُ بن شَبَّة فيما رواه عن أصحابه :

مرّ القتَّال بعُلَيَّة بنت شيبة بن عامرِ بن ربيعةَ بنِ كعْب بن عمرو[3] بن عبد بن أبى بكر وأخوَيْها : جَهمٍ وأويسٍ ، فسألها زِماما فأبتْ أن تُعطيَه ، وكانت جدَّتهم أمُّ أبيهم أمةً يُقال لها ، أمُّ حُدَيْر وكانت لقُرَيظة[4] بن حُذَيفة بن عمَّار بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبى بكر ، فولدَتْ له أمَّ هؤلاءِ[5] ، واسمها نجيبة ، فولدت له عُليَّةَ هذه ، فقال القتَّال يَهْجوهم :

يا قبَّح اللهُ صِبيَانًا تجىءُ بهم أمُّ الهُنَيبِر من زَندٍ لها وارى[6]

من كلِّ أعلمَ مُنشَقٍّ مَشافِرُهُ ومؤذَنٍ ما وَفَى شِبْرًا بِمشبارِ[7]

(١) فى الديوان ٨٦ :

تركت ابن هيار ورائى مجدلا . . . . . فأرومها

وفى خد : شابة ، وأرومى ، وفى المختار : فأروم (بالرفع) .

(٢) فى الديوان :

. . . لن أخبر الدهر باسمه وإن حضرت نفسى إلى همومها

وفى خد ، همومى . وفى المختار : هموم

(٣) «ابن عمرو» : لم تذكر فى ج .

(٤) ج ، س : «ولقرظة» .

(٥) س : «فولدت له هؤلاء»

(٦) الأبيات الواردة هنا فى قصيدتين منفصلتين فى ديوانه : (٥٤ – ٥٨) وقد جمع المحقق بينهما نقلا عن رواية أبى الفرج فى الأغانى. وفى اللسان والتاج(هنبر) ، (زند) : «يا قاتل الله». وفى اللسان (زند): «قبائهم أم الهنيلى». وفى الديوان ٥٧ كما جاء هنا وفى اللسان (هنبر) ويروى : يا قبح الله ضبعانا . وفى شعره : من زند لها حارى. والحارى : الناقص .

(٧) خد : أعجم ، بدل : أعلم . وفى اللسان (هنبر) .

من كل أعلم مشقوق وتيرته لم يوف خمسة أشبار بشبار

وفى ج : «منشق وتيرته» . والأعلم : المشقوق الشفة العليا . والوتيرة : إطار الشفة . والمؤذن : القصير العنق ، الضيق المنكبين ، مع قصر الألواح واليدين .

يا وَيْحَ شَيماءَ لم تَنبِذْ بأحرارِ مثلى إذا ما اعترانى بعضُ زُوَّارى (١)

إنَّ القُرَيظِينَ لم يَدْعُوكَ كُنْيَتَهم فأقصِرى آلَ مَسْعُودٍ ودِينار (٢)

أمَّـا الإماءُ فمـا يَدْعونَنِى ولداً إذا تُحُدِّثَ عن نقضِى وإمرارى (٣)

يا بِنتَ أمِّ حُدَيْرٍ لو وهبتِ لنا ثنتين من مُحكَمٍ بالقِدِّ أوتارى (٤)

٥ إمَّا جديداً وإمَّا بالـيًا خَلَقًا عاد العذارى لِقَطْعيَةٍ بأسْيار (٥)

لـكان ردْءًا قليلا واعتجنتُ له صهْباءَ مقَّعها حاجى وأسفارى (٦)

أنا ابنُ أسماءَ أعمامِى لهـا وأبِى إذا ترامى بنو الإموانِ بالعارِ (٧)

قد جرَّب الناسُ عُودى يقرعُون به وأقْصَرُوا عن صليبٍ غير خوَّار (٨)

---

(١) الديوان ٥٧ : زوار .

١٠ (٢) الديوان ٥٧ :

. . . كنيتهم فانصر بنى . . .

ومثله فى س . وفى ج : فانصرى آل . .

(٣) الديوان ٥٨ : كما هنا .

(٤) الديوان و س : أوبار والتارى : المتراخى . وفى ج : ستين ، بدل : ثنتين ، وفى خد:

١٥ ثنين

(٥) الديوان : بلا خلاف . وفى ج ، س : بأسبار . وفى خد : «لقطفيه» ، بدل : « لقطعيه»

(٦) ابتداء من هذا البيت إلى البيت قبل الأخير فى القصيدة (لقد شرتى . .) : ساقط من نسختى ج ، س . اعتجنت : اعتمدت وأعددت . والمقع والتمقيع : أشد الشرب .

(٧) هذا البيت فى الديوان فى قصيدة سابقة : ٥٤ كما هنا . وفى كتاب سيبويه ٢ — ٩٩

٢٠ أما الإماء فلا يدعوننى ولداً إذا ترامى بنو الإموان بالعار

وجاء شاهدا على أن الإموان جمع أمة ، كما قالوا : أخ وإخوان والشطر الأول فى بيت سيبويه سبق فى بيت آخر تمامه .:

إذا تحدث عن نقضى وإمرارى

وهو هكذا فى ديوانه ٥٥

٢٥ (٨) الديوان ٥٨ : «فأقصروا» .

ما أرْضعَ الدّهرَ إلاّ ثَدْىَ واضِحةٍ لواضح الوَجْه يحْمى حَوْزة الجار (١)
يَسْتاب القِرْنَ مُهريهِ وصعْـدَته حقًّا وينزعُ عنـهُ ذات أزْرار (٢)
من آلِ سُفيانَ أو ورْقاء يمنعُها تحتَ العَجَاجَةِ طَعْنٌ غيرُ عُوّارِ (٣)
يمنعُها كلُّ مَذْرورٍ ، بصَعْدَته نضْـحُ الدِّماء، على عُرْيانَ مِغْـوار (٤)
تَسـمعُ فيهمْ إذا استَسْمَعْتَ واعِـيَةً عزْفَ القِيانِ وقولا يالِ عَرْعارِ (٥) ٥
طِوالُ أنضِـيةِ الأعنـاقِ لم يجِدُوا ريحَ الإماء إذا راحتْ بأزفار (٦)
والقومُ أعـلم أنّا من خيارهُم إذا تقلّدت عَضـباً غـيرَ مِيشـار (٧)
فرًّا بسَـيْرى وبردُ اللّيلِ يضربنى عُـرض الفَـلاة بفِتْيانٍ وأكوار (٨)
أمّـا الرّواسمُ أطلاحا فتعرفُـنى إذا اعتصبتُ على رأسى بأطمارِ (٩)
ولم أنازعْ بنى السّوداء فيهمُ والمِظلِمِيّاتِ من يَعْـرٍ وأمْهـار (١٠) ١٠

(١) خد : تحمى ، بدل : يحمى . وفى الديوان ٥٥ :

لا أرضع . . . لواضح الخد . . .

(٢) ولم يرد البيت فى الديوان إلا فيما نقل عن الأغانى . والصعدة : القناة التى تنبت مستقيمة لا تحتاج إلى تثقيف . وذات الأزرار : الدروع .

(٣) فى الديوان ٥٥ : ضرب ، بدل : طعن . والعوار : الضعيف . ١٥

(٤) فى خد : « نضح الدماء على عريان موار » ولم يرد هذا البيت فى الديوان إلا فيما نقل عن الأغانى، وفيه : مدرور ، بدل مذرور .

(٥) خد . قال ، بدل : يال .

(٦) الديوان ٥٥ بلا خلاف . والأنضية : عظام العنق . وفى خد : أنصبة

(٧) فى الديوان ٥٥ : ٢٠

قد يعلم القوم أنى . . . . عضبا غير مشبار

وفى خد كذلك : أنى ، بدل : أنا ومن خد أثبتنا عضبا غير ميشار .

(٨) فى خد :

إنى لأسرى وبرد الليل يضربنى عرض الفلاة بفتيان وأكوار

(٩) فى خد : أطلالا ، بدل : أطلاحا . ولم يرد هذا البيت فى الديوان إلا فيما نقل عن الأغانى ٢٥

(١٠) خد : «وما أنازع . . يعر وأمهار » .

فكلُّ سوداء لم تُحلَق عَقيقتُها كأنَّ أصداغَها يُطلَينَ بالقار [١]

لقد شَرتني بنو بَكرٍ فما رَبحتْ ولا رأيتُ عليها جَزأة الشّارى [٢]

إن العُرُوقَ إذا استنزَعتَها نزَعَتْ والعِرقُ يسْرى إذا ما عَرّسَ السّارى [٣]

شاعر ولكن ..

أخبرنى حبيب بن نصْر المهلّبى قال: حدّثنا عُمر بن شبّة قال: أنشدنى الأصمعىُّ للقتّال رائيةً [٤] يقولُ فيها:

١٦٣ / ٢٠

إن العُروقَ إذا استنزعتَها نزعَتْ والعرقُ يسْرى إذا ما عرّس السّارى

قد جرّب الناسُ عُودِى يَقرعُون بهِ فأقصرُوا عن صَليبٍ غيرِ خوّار

فقال: لقد أحسنَ وأجاد، لولا أنه أفسدَها بقوله إنه طلَب جُعْلا [٥] فلم يُعْطَه، وكان فى دناءة نفسه يُشبه الحطيئة، وكان فارسا شاعراً شجاعا [٦].

يهجو قومه

١٠ وقال السكرىّ فى روايته:

زوّج القتالُ ابنته أمّ قيس — واسمها قطاة — رذاذَ بن الأخرم [٧] بن مالك ابن مُطرف بن كعب بن عوف بن عبد [٨] بن أبى بكر، فمكثتْ عنده زمانا، وولدت له أولاداً ثم أغارها [٩] فشكت إلى أبيها، فاستَعدَى عليه ورماه بخادمها،

---

(١) خد: «من كل سوداء». ولم يرد البيت فى الديوان إلا فيما نقل عن الأغانى.

(٢) خد: «جذلة»، بدل: جزأة. والجزأة: الاكتفاء بالشىء.

١٥ (٣) خد: «نزع»، وجاءت نزعت صحيحة، فيما بعد، ولم يرد البيت فى الديوان إلا فيما نقل عن الأغانى.

(٤) من خد، وفى ف: رائيته.

(٥) خد: «حبلا»، تحريف.

(٦) خد: شجاعا شاعرا. وفى ج: شبيه الحطيئة، بدل: يشبه.

٢٠ (٧) خد: رذاذ بن أخزم.

(٨) خد: عبيد، وهى كذلك حيث جاءت.

(٩) خد: «ثم أغار عليها». المختار: «ثم أعادها»، ولم يذكر بقية الخبر. وأغارها: تزوج عليها فغارت

وجاء رَذاذٌ بالبيِّنة (١) على قذفه إيّاه بالأمةِ فأُقيم ليُضربَ : فلم تنتصِرْ له عشيرتُه ، وقامت عشيرةُ رذاذٍ فاستوهَبُوا حدَّه من صاحبهم ، فوهبهُ لهم ، وكانت عشيرة القتال تُبغضهُ لكثرة جناياته ، وما يَلحقها (٢) من أذاهُ ، ولا تمنعه من مكروهٍ ، فقال يهجو قومَهُ :

إذا ما لَقِيتم راكبا مُتعمِّماً ... فقولوا له : ما الرّاكبُ المتعمِّمُ ؟ (٣) ٥

فإن يَكُ من كَعْبِ بن عَبْدٍ فإنّه ... لئيمُ المُحَيّا حالِكُ اللّونِ أدهَمُ

دعوتُ أبا كَعْبٍ رَبيعةَ دَعْوةً ... وفَوقِي غَواشِي المَوْتِ تُنْحَى وتنجُمُ

ولَمْ أكُ أدرِى أنّهُ ثُكْلُ أمِّهِ ... إذا قيلَ للأحْرارِ فى الكُرْبةِ اقدمُوا (٤)

فلو كنتَ من قومٍ كرامٍ أعِزّةٍ ... لحاميتَ عنّى حِينَ أحمَى وأضْرَمُ (٥)

دعوتُ فكَمْ أسْمَعتُ من كلِّ مُؤْذِنٍ ... قَبيحِ المُحَيّا شانَهُ الوجهُ والفَمُ (٦) ١٠

سِوى أنَّ آلَ الحارثِ الخيرِ ذبّبُوا ... بأعيطَ لا وغْلٌ ولا مُتَهضِّمُ (٧)

ألا إنّهم قوْمِى وقومُ ابن مالِكٍ ... بنو أمّ ذِئْبٍ وابنُ كبشةَ خيثَمُ (٨)

ولكنّما قَومِى قُماشةُ حاطبٍ ... يُجمِّعُها بالكفِّ ، واللّيلُ مُظلِمُ

(١) خد : « بشهود » .

(٢) خد : « يلحقه » . ١٥

(٣) ديوانه : ٨٥ .

(٤) س : أردى ، بدل : أدرى .

(٥) فى بيروت : أصرم وما أثبتناه من س ومعناه أغضب وأحمى أى تأخذنى الحمية .

(٦) س : شانه .

(٧) ذببوا : دافعوا بقوة . الأعيط : الطويل العنق . الوغل : الضعيف . المتهضم : الذى يتهضم للقوم أى ينقاد . ٢٠

(٨) سقط هذا البيت والذى قبله من نسخة س . وفى خد : «بنو أم ذئب »

يطلق إحدى زوجيه

قال أبو زيد : وحدَّثني شدَّادُ بن عُقْبَةَ قال :

كانَتْ عند القتّال بنتُ ورقاء بن الهيثم بن الهصّان[١] ، وكان جاراً لبنى الحُصَين[٢] ابن الحُوَيرث بن كعب بن عبد[٣] بن أبى بكر ، وكانت لها ضَرَّةٌ عنده يقال لها أمُّ رِياح بنتُ ميسرة[٤] بن نفير[٥] بن الهصّان ، وهى أمُّ جنوب بنت القتّال فخرج القتال فى سَفرٍ له ، فلمّا آب منه أقبل حين أناخ إلى أهله ، فوجد عند بنت ورقاء جريرَ بن الحُصين ، فلمّا رأى جريرٌ القتّال نهض ، فسأل القتّالُ عنه ، فقالت له امرأتُه أم رياح — وهى صفية ويقال صُفَيفة[٦] بنت الحارث بن الهصّان — : إن هذا البيتَ لبيتٌ لا نزال نسمع فيه مالا يُعجبنا فَطلّق[٧] القتّالُ بنت ورقاء ، وهى حامِلٌ ، فولَدَت له بعد طلاقها المسيَّبَ ابنه .

وقال السكَّرِىُّ فى خبَرِه : فقال القتّال فى ذلك :

ولَمّا أنْ رأيْتُ بنى حُصَيْنٍ ... بِهِم جنَفٌ إلى الجاراتِ بادِ[٨]

خلَعْتُ عِـذارها ولَهيتُ عنها ... كما خُلِعَ العِـذارُ من الجوادِ[٩]

(١) المختار : « الهصار » ، وهى هكذا حيث جاءت .

(٢) المختار : « وكان جاراً لأبى الحصن بن الحصر بن كعب » .

(٣) س : « ابن كعب بن أبى بكر » .

(٤) س : «مسير» ؛ ج : « ميسير »

(٥) س : « نفر » .

(٦) قوله : « ويقال صفيصفة » : لم يذكر فى ج ولا س .

(٧) س : « وطلق » .

(٨) الأبيات فى ديوانه ٤٧ .

وقوله : جنف ، فى المختار : حنف . والجنف : الميل . والحنف : الاعوجاج وفيه معنى الميل أيضا .

(٩) العذار : الذى يضم حبل الخطام إلى رأس البعير واللجام فى الفرس ، ويقال : فلان خليع العذار : جامح خارج عن الطاعة ، كالفرس الذى لا لجام عليه. وفى المختار : « فلهيت » بدل : «ولهيت».

وقلت لها : عليكِ بنى حُصَيْنٍ فما بينى وبينـكِ من عوادِ
أناديهـا بأسفلِ وارداتٍ نَكِدتَ أبا المُسَيَّب مَن تُنادِى؟[١]

وفى رواية السكرى :

أناديهـا وما يومٌ كيومٍ قضى فيـه امرؤٌ وَطَر الفُؤادِ
فرُحْتُ كأنـنى سيفٌ صَقيلٌ وعزَّت جارةُ ابنِ أبى قُرادِ

١٦٤ / ٢٠

جرير يضرب أنف القتال

قال : ثم إن كلابَ بن ورقاء بن حُذيفة بن عَمّار بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبى بكر ، نحر جزوراً وصنع طعاماً وجمع القومَ عليه وقال : كلوا أيها الفتيانُ[٢] ، فإنَّ الطَّعام فيكم خيرٌ منهُ فى الشُّيوخ[٣] . فقال القتّال : أنا والله خيرٌ للفتيان[٤] منك ، أرى المرأة قد أعجبتْ أحدَهُمْ فأطلقَها له[٥] . وفى القوم جريرُ بنُ الحُصَين الذى كان وَجدَهُ عند امرأتِه ، فرفع جريرٌ السّوط فضرب به[٦] أنف القتّال .

ثم إنهم أعطوا القتّال حَقَّه فلم يقبله حتى أدرك ابناه : المُسَيَّبُ وعبدُ السلام .

وقال السُّكَّرِىُّ : حتى احتلم ولدُه الأربعةُ ، وهم : حبيب ، وعبد الرحمن ، وعبد الحَىِّ[٧] وعُمَيْر ، وأمُّهُم : ريّا بنتُ نَفَر[٨] بن عامر بن كعب بن أبى بكر ، فحَمَلَهم على الخيل حين أظلم اللَّيلُ ، ثم أتى بهم بنى حُصين[٩] فلقى لِقاحًا لهم ثمانين[١٠] ،

(١) رواية الديوان هى رواية السكرى التالية . وفى س : والدت ، بدل : نكدت ، وزاد فى خد بعد البيت : جهلت أبا المسيب .
(٢) خد : « كلى أيتها الفتيان » . وما أثبتناه من ج ، س ، والمختار .
(٣) ج ، س : « فان الطعام خير هنة فى الشيوخ » . وفى خد والمختار : «خير منه فى الشيوخ» .
(٤) فى ج والمختار : « خير للصبيان » .
(٥) ج : لهم .
(٦) به : لم تذكر فى ج ، خد ، س .
(٧) خد : عبد الخير .
(٨) ج ، س ، والمختار : معن
(٩) ج ، س : « أتى بهم حصينا » .
(١٠) س : ملاى .

فأَشْمَرَها(١) وبات يسوقُها ، لا تتخلفُ ناقةٌ إلا عقرها حتى حبسها على الحَصى ، حين طلعت الشَّمسُ ، والحَصى(٢) : ماءٌ لعبدِ الله بن أبي بكر ، فحبسها وَزجرهُم عنها ، حتى جاء(٣) بنو حُصين فعقلوا له من ضربته أربعين بكرةً وأهدرت الضَّرْبةُ ، وإنما أخذ الأربعين بَكْرةً(٤) مُكرهًا ، لأن قومَه أجبروه على ذلك .

٥ قال شدَّاد : وفي ابنِه عبدِ السَّلام ، يقول :

عبدَ السَّلام تأمَّل هل ترى ظُعُنًا إني كبرتُ وأنت اليوم ذو بَصَرِ(٥)

لا يُبعِد اللهُ فتياناً أقول لهم بالأبْرقِ الفردِ لمّا فاتني نظرى

يا هَلْ تَرَوْن بأعلى عاصمٍ ظُعنًا نكَّبْنَ فحْلينِ وَاسْتقبلْن ذا بَقرِ

صلَّى على عمرةَ الرحمنُ وابنتِها ليلى وصَلَّى عَلَى جاراتِها الأُخَرِ

١٠ هُنَّ الحرائرُ لا ربَّاتُ أحمرةٍ سودُ المحاجرِ لا يقرأنَ بالسُّور

قال أبوزيد : وحدَّثني شدَّاد بن عُقبة قال :

أتى الأخرم بن مالك بن مُطرف بن كعب بن عوف بن عَبد بن أبي بكر ومُحصن ابن الحارث بن الهصّان في نفر من بني(٦) أبي بكر القتَّال وهو مَحبوسٌ ، فشرطوا عليه ألا يذكر عاليةَ في شعره ، وهي التي يَنسُبُ بها في أشعاره ، فضمِنَ ذلك لهم ، فأخرجُوه(٧)

١٥ (١) ج ، والمختار : « فأسمرها » . ومعنى أشهرها : أطلقها وأرسلها .

(٢) ج ، س : «على الحصى ماء» وسقط ما بينهما ، وهو من خد ، ف . وفي المختار : الحصباء ، بدل الحصى .

(٣) ج ، س : حتى بني .

(٤) « بكرة » : لم تذكر في خد .

٢٠ (٥) سبق تخريج هذه الأبيات ص : ١٠٦

(٦) خد : « من أبي بكر » .

(٧) ج ، س : وأخرجوه .

منِ السِّجْن(١) عِشاء ، ثم راح القومْ من السِّجن ، وراحَ القَتَّال معهم ، حتى إذا كان فى بعْض الليل انحدر يسوقُ بهم ، ويقول :

قلتُ له يا أخْـــرمُ بنَ مالِ (٢)
إن كنت لم تُزْرِ على وصالِى (٣)
ولم تَجِدْنى فاحِشَ الخِــلال
فارفعْ لنا من قُلُصٍ عِجـــال
مُستوسِقاتٍ كالقطا عِيال (٤)
لعلنا نطْـــرُقُ أمَّ عال (٥)
تَخَيَّرِى خُيِّرتِ فى الرِّجال
بين قصيرٍ باعُــهُ تِنْبال
وأُمُّهُ راعيةُ الجمـــال
تَبيتُ بين القِدْرِ والجِعالِ (٦)
أذاكَ أم مُنْخرِق السِّرْبالِ (٧)
كريمُ عمٍّ وكريمُ خالِ
مُتلِفُ مالٍ ومُفيدُ مال
ولا تزالُ آخرَ الليالى
قَلوصُهُ تعثرُ فى النِّقال

---

(١) خد : « من الحبس » .
(٢) مال : مالك وقد رخم . وهذا الرجز فى الديوان ٨٣
(٣) الديوان : « الوصال » ، خد : « الفعال » .
(٤) خد : « كالقطال عجال » . (٥) خد : «أمر عال» .
(٦) ج ، س ،والديوان : «القت» ، بدل «القدر» . والقت : علف الدواب رطبا كان أو يابسا . والجعال : الخرق التى تمسك بها القدر عند إنزالها .
(٧) ج ، س ، والديوان : مخرق

النِّقال : المُنَاقلة (١) .

قال شَدَّادٌ : فنزل القومُ فربطوه ، ثم آلوا ألاّ يحُلُّوه (٢) حتى يُوثِّق لهم بيمين ألا يذكرها أبداً ، ففعل وحلّوه (٣) .

قال : وهى امرأةٌ من بنى نصر بن معاوية ، وكانت زوجة رجلٍ من
٥ أشراف الحىِّ .

يقتل أمة عمه
١٦٥
٢٠

قال : وحدَّثنى أبوخالدٍ ، قال :

كانتْ لعمِّ القتَّالِ سُرِّيَّةٌ ، فقال له القتَّال : لا تطَأْها (٤) ، فإنا قومٌ نُبْغِض أن تَلِدَ فينا الإماءُ ، فعصاه عمُّه ، فضربها القتَّالُ بسيفه فقتلها ، فادَّعى عمُّه أنَّه قتلها وفى بطنِها جَنينٌ منه ، فمشى القتَّالُ إليها فأخرجها من قبرِها ، وذهبَ معهُ بقومٍ عُدولٍ ،
١٠ وشَقَّ بطنَها وأخرج رَحِمَها حتى رأوْه لا حَمْلَ فيه ، فكذَّبوا عمَّه ، فقال (٥) ، فى ذلك :

أنا الذى انتشلْتُها انتِشالاَ ثمَّ دعوتُ غِلمةً أزْوالا (٦)
فصَدَّعُوا وكَذَّبوا ما قالا (٧)

(١) خد : « النقال : البغال » .
١٥ (٢) بيروت : « يحملوه » .
(٣) خد : « وخلوه » .
(٤) خد : « لا تطأ هذه » .
(٥) س : « فقال القتال » .
(٦) الديوان : ٨٤ والأزوال : جمع زول ، وهو الخفيف الظريف .
٢٠ (٧) «فصدعوا» : من خد ، والمختار ، والديوان . وفى ج : فصمدوا . وفى بيروت : « فصدقوا » .

وقال وأنشدنى له أيضاً :

أنا الذى ضَرَبْتُها بالمُنْصُلِ عند القُرَيْنِ السائلِ المفضَّلِ[1]
ضَرْباً بكفَّىْ بطَلٍ لم ينكُلِ[2]

ابن فارس وابن فارس

وقال السكرىُّ فى روايته :

أراد القتّال أن يتزوّج بنتَ المحلِّق بن حنْتم ،فتزوّجها عبدُ الرحمن بنُ صاغرٍ[3] ٥ البكّائىُّ ، فلقِى مولاةً لها[4] يقال لها : جَون ، فقالَ لها : ما فعلَتْ ؟ قالت : تزوّجَها عبدُ الرحمن بن صاغر ؛ فقال : ما لَها ولعبدِ الرحمن ؟ فقالت له : ذاك ابنُ فارسِ عَرّاد . قال : فأنا ابنُ فارس ذى الرَّحل ، وأنا ابنُ فارسِ العَوْجاء[5] ، ثمَّ انصرَف وأنشأ يقولُ :

يابنتَ جَونٍ أبانَتْ بنتُ شدّادِ؟[6] نَعم لعمرى لِغوْرٍ بعدَ إنجادِ ١٠
لَمطلَع الشَّمسِ ما هذا بمُنْحَدَرٍ نحو الرَّبيع ولا هذا بإصعادِ
قالت فوارسُ عَرّادٍ ، فقلتُ لها : وفيم أُمُّىَ من فُرسانِ عَرّادِ
فُرسانُ ذى الرَّحْلِ والعوجاء[7] وابنتِها فِدًى لهم رهطُ رَدّادٍ .وشدّادِ[8]

يحض قومه ويلومهم

والقصيدةُ التى فى أوّلها الغِناء المذكورُ ، يقولُها القتّالُ يحضُّ أخاه وعشيرَته

---

(١) الديوان ٨٤ وفى خد : المقصل . والقرين تصغير قرن ، وهو حد رابية مشرفة على وهدة ١٥ صغيرة (اللسان: قرن) .

(٢) فى س ، وبيروت ،والديوان : لم يشكل . وفى ج : يبطل ، وما أثبتناه من خد ، والمعنى: لم يجبن .

(٣) خد : ما غر .

(٤) س : امرأة ، بدل : مولاة لها . ٢٠

(٥) ج ، س : العرجاء .

(٦) الديوان ٤٦ . وفى س : شراد .

(٧) ج ، س ، والديوان : والعرجاء

(٨) ج ، س : رواد وشراد .

على تخلّصه من المطالبة التى يُطالَبُ بها فى قتل[1] زيادِ بن عُبيدِ الله ، واحتمال العقل عنه ، ويلومُهم فى قعودِهم عن المطالبةِ بثأرِه لم قِبَل بنى جعفر بن كلاب .

وكان السبب فى ذلك فيما ذكره عمرُ بن شَبَّة ، عن حُمَيد بن مالك عن أبى خالد الكلابىّ ، قال :

كان عمرو بن سَلَمة بن سكن بن قُرَيط بن عبد بن أبى بكر ، أسلم فحسُن إسلامُه ووفد إلى النبىّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فاستقطعه حِمًى بين الشقراء[2] ، والسّعديّة ، والسعديّة : ماء لعمرو بن سَلمة ، والشقراءُ : ماء[3] لبَنى قتادة بن سكن بن قُرَيط ، وهى رَحْبَة طولُها تسعة أميال فى ستة أميال ، فأقطعه إيّاها، فأحماها ابنه جَحْوَش ، فاسترعاه نفرٌ من بنى جعفر بن كلاب خيلهم[4] وفيهم أحمرُ بن بشر بن عامر ابن مالك بن جعفر ، فأرعاهم فحملوا نعَمهم[5] مع خيلهم بغير إذنه ، فأُخبر بذلك فغَضِبَ وأراد إخراجَهم منه ، فقاتلوه ، فكانت بينهم شِجاجٌ بالعِصىّ والحجارةِ ، من غير رمى ولا طِعان ولا تَسايُفٍ ، فظهَر عليهم جَحْوَش ، ثم تداعَوْا إلى الصُّلح ومشَت السُّفَراءُ بينهم على أن يدعُوا جميعاً الجراحاتِ ، فتواعَدُوا للصُّلح بالغَداة ، وأخٌ لجحوَّش يقال له سَعيد[6] فى حلْقِه سِلعَة ، وهو شَنِجٌ مُتنحٍّ[7] عن الحىّ عند امرأةٍ من بنى أبى بكر[8] ترقيه ، فرجع إلى أخيه ومعه رَجُلان من قومه ، يقال لأحدهما : مُحْرِز بن يزيد ، وللآخر : الأخدر بن الحارث ،

(١) خد : «قتله» .
(٢) س : «الشعارى» ، ج : «الشعراء» .
(٣) «ماء» : لم تذكر فى خد .
(٤) من أول : خيلهم إلى جعفر : ساقط من ج ، س .
(٥) س : «أنعمهم» .
(٦) س : «سعد» .
(٧) ج ، خد ، س : «وهو متنح» ، ولم تذكر : شنج
(٨) س : «من بنى بكر» .

فلقيَهم قُراد بن الأخدر بن بشر بن عامر بن مالك ، وابنُ عمِّه أبو ذرّ بن أشهلَ ، ورجلٌ آخر من الجعفريِّين ، فحمل قُرادٌ على سَعيدٍ[1] فطعنَهُ فقتله ، فخذف مُحرز بن يزيد فرَس قُرَاد فعقرها ، فأردفه أبو ذرٍّ خلفَهُ ، ولحقُوا بأصحابهم[2] الجعفريين ، وأوقد جَحْوَشُ بن عمرو نارَ الحرْب فى رأس جرعاءَ طويلةٍ ، فاجتمعت إليه بنو أبى بكر ، وخرج قُرادٌ هاربًا إلى بشر بن مَروان ، وهو ابنُ عمّته ، حتّى إذا كان بالقنان[3] ، حميت عليه الشمْسُ ، فأناخ إلى بيتِ امرأةٍ من بنى أسد ، فقال[4] فى بيتها ، فبينَا هو نائمٌ إذْ نبّهَتْه الأسدية فقالتْ له[5] : ما دَهاكَ ويْحكَ ؟ انظرُ إلى الطّير تحوُم حولَ ناقتكَ ، فخرَج يَمشى إلى ناقَته ، فإذا هى قد خَدَجت ، والطيرُ تمزِّقُ ولدَها ، فجاء فأخبرها ، فقالت : إنَّ لكَ لخبراً فأصدِقنى عنه ، فلعلَّه أن يكون لكَ فيه فائدةٌ ، فأخبرها أنَّه مطلوبٌ بدَمٍ ، فهو هاربٌ طريدٌ ، قالت : فهل وراءكَ أحدٌ تشفق[6] عليه ؟ فقال : أخٌ لى يقال له جبأة[7] وهو أحبُّ الناسِ إلىَّ . قالتْ : فإنّهُ فى أيدى أعدائكَ ، فارْجع أو امضِ ، فخرج لوجهه إلى بشر .

قال : ولما حرّض القتّالُ قومَه على الطّلبِ بثأرهم فى الجعفريِّين وعيّرهم بالقُعودِ عنهم[8] مضى جميعُهم لقِتال بنى جعفر ، فقال لهم الجعفريُّون : ياقومنا ، مالنا فى قتالكم

(١) س : «سعد» .
(٢) س : «بأصحابه» .
(٣) س : «بالقفار» ، خد : «بالصمان» . ج : «بالنيار» .
(٤) فقال : قضى وقت القيلولة .
(٥) «له» : لم تذكر فى خد .
(٦) خد : «يشفق عليه» .
(٧) خد : «حناء» .
(٨) خد : «عنه» .

حاجةٌ [١]، وقاتِلُ صاحبكم قد هرب وهذا أخوه جبأة ، فاقتلوه [٢]، فرضُوا بذلك فأخذُوا جبأة [٣]، فلما صارُوا بأسْود العَين قَدّمه جَحَوّشٌ فضرب عنقه بأخيه سعيد [٤].

وممّا قاله القتّال فى تحريضهم فى قصيدةٍ طويلةٍ :

فيا لأبى بكر ويا لجحَوّشِ ولِلّهِ مَوْلى دَعوةٍ لا يُجابُها [٥]

٥ أفى كلِّ عامٍ لا تزالُ كتيبةٌ ذُؤَيْبيَّةٌ تهفو عليكم عُقابُها ؟ [٦]

لهم جَزَرٌ منكم عَبيطٌ كأنَّهُ وقاعُ الملوكِ فتكُها واغتصابُها [٧]

وأنتمْ عديدٌ فى حديدٍ وشِكَّةٍ وغابِ رماحٍ يوجِفُ القلبَ غابُها [٨]

يُسقّى ابن بشر ثم يمسح بطنَه وحوْلى رجالٌ ما يسُوغ شرابُها [٩]

فما الشرّ كلّ الشر لاخيرَ بعده على الناس إلّا أن تذلَّ رقابُها

١٠ نساء ابن بِشرٍ بُدَّنٌ ونساؤنا بَلايا عليها كلَّ يومٍ سِلابُها

تنام فتقضى نوْمة الليل عِرسُه وأُمُّ سعيدٍ ما تنامُ كلابُها

فإن نحن لم نغضب لهم فنُثيبهم وكلّ يدٍ مُوفٍ إلينا ثوابُها

فنحنُ بنو اللائى زعمتُم وأنتم بنُو مُحصناتٍ لم تدنَّسْ ثيابُها [١٠]

---

(١) خد : « وقتالهم حاجة » .

١٥ (٢) ج : «فاقتربوه» ، خد : «فاسترقوه» .

(٣) س : «جباها» ، خد : «حناة» .

(٤) س : «سعد» .

(٥) ج : سقط : «يالجحوش ،مولى» .

(٦) الديوان ٣٣ : ، « عقيلية » بدل : « ذؤيبية » وفى ج : « ذوينة » . «لا تراك » بدل :

٢٠ «لا تزال» .والعقاب : الحرب أوالراية .

(٧) الجزر : جمع جزرة ،وهى الشاة تصلح للذبح . وقوله : كأنه . فى خد : كأنهم .

(٨) الديوان ٣٣ : «وشفرة»،بدل : وشكة (وهى السلاح) . وفى خد : «الذل» ، « بدل » : «القلب» وهذا البيت ساقط من س .

(٩) جاء هذا البيت فى الديوان، وفى نسخة ج سابقا على البيت : « لهم جزر . . »

٢٥ وقوله : يمسح بطنه : كناية عن الشبع والترف .وفى خد : فيسقى ، بدل : يسقى .

(١٠) الأبيات الثلاثة الأخيرة من خد ،ولم تذكر فى ج ولا س ولا الديوان .

صــوت

ألا للهِ دَرُّكَ مِنْ فتىً قومٍ إذا رَهِبُوا[١]
وقالوا :منْ فتىً للحَرْ بِ[٢] يرقُبنا ويَرْتقِب
فكنتَ فتاهمُ فيها إذا يُدعَى لها يثِبُ[٣]
ذكرتُ أخي فعاودَني صُداعُ الرأسِ[٤] والوَصَبُ
كما يعتادُ ذاتُ البَوِّ بعد سُلُوِّها الطَّرب[٥]
فدمعُ العين من بُرَحا ءِ ما في الصَّدرِ ينْسَكِبُ
كما أودَى بماء الشَّنَّةِ المخـروزَةِ السَّرَب[٦]
على عَبْدِ بن زُهرة طُوَ لَ هذا اللَّيلِ أكتئبُ

الشعْرُ لأبي العِيال الهُذَليّ والغِناء لمعْبد ثقيل أوّلُ بالخِنْصر في مجْرَى الوُسْطى عن إسحاقَ وابن المكّي وغيرهما[٧] مما لا يشكّ فيه من صنعته ، وفي الثالث والرابع من الأبيات لمالك خَفيفُ ثقيل عن الهشاميّ ، ومن الناس مَنْ ينسبه إلى مَعبد أيضاً ، وفي الأوّل والثّاني والثّالث لمعْبد أيضاً خَفيف رمل بالوسطى ، عن عمْرو بن بانة ، وذكر الهِشاميُّ وحمّاد بن إسحاق أنه لابن عائشة ، وفيه لمالك هزج بالبنصر فيما ذكر حبش .

---

(١) خد : «فلله درك من» وفي ب ، س : «بني قوم» .
(٢) أشعار الهذليين : «فتى الثغر» .
(٣) المختار ، خد : «إذا تدعى لها تثب» .
(٤) المختار ، خد : «رداع السقم» وفي التجريد : «صداع الرأس والنصب» .
(٥) هذا البيت من خد .
(٦) الشنة : القربة الخلق الصغيرة يكون الماء فيها أبرد من غيرها . والسرب : ما سال من الماء .
(٧) ب ، س : «وعزة» .

أخبار أبى العيال ونسبه(*)

اسمه ونسبه

أبو العيال بنُ أبى عَنترة[1] ، وقال أبو عمرو الشَّيبانىّ : ابنُ أبى عنبرَ بالباء[2] ولم أجدْ له نَسباً يتجاوز هذا فى شىء من الرِّوايات ، وهو أحدُ بَنى خُناعةَ[3] بن سعد ابنِ هُذَيْل ، وهذا أكثر ما وجَدته مِنْ نَسبه ، شاعرٌ فَصيحٌ مُقَدَّم ، من شُعراء هُذَيْل ، مُخضرَم ، أدرك الجاهِليّة والإسْلام ، ثم أسلم فيمنْ أسلم من هذيل ، وعُمِّرَ إلى خِلافةِ مُعاوِيَةَ .

وهذه القصيدة[4] يرثى بهـا ابنَ عمّه عبدَ بنَ زهْرة ، ويقال: إنّه كان أخاهَ لأمّه أيضاً .

يصف غزاة لمعاوية فيبكيه

[5]أخبرنى مُحمّدُ بنُ العبّاس اليَزيدىّ فيما قرأْتُه عليه من شِعْر هُذَيْل ، عن الرِّياشىّ ، عن الأصمَعىّ . ونَسَخْتُ أيضاً خبره الذى أذكره من نُسْخَةِ أبى عمرو الشَّيْبانىّ قالا :

كان عبدُ بنُ زُهْرَةَ غزَا الرُّومَ فى أيام مُعاوية .

وقال أبو عمرو خاصّة : مع يزيد بن مُعاوية فى غزَاتِه التى أغزاه أبوه إيّاها ، فأصِيبَ فى تلك الغَزاةِ جماعةٌ من المُسْلمين من رُؤسائِهم[6] وحُماتِهم ، وكانت شوكةُ

---

* وردت ترجمة أبى العيال هنا فى ب، س ، ونسختى ميونيخ ، ١٣١٨ أدب ، ١٢٦١ أدب . وفى التجريد و فيض الله بعد ترجمة : عبد الله بن مصعب ، وفى نسخة ألمانيا بعد ترجمة الراعى .

(١) ف : « عنتر » .

(٢) س ، ب : « ابن أبى عنترة بالتاء » . وفى شرح أشعار الهذليين : « ابن أبى غثير » .

(٣) ب ، س : « وهو أحد بنى خفاجة »

(٤) تقع هذه القصيدة فى ثلاثة وخمسين بيتا فى شرح أشعار الهذليين . وابن عمه هذا قتل بالقسطنطينية قتلته الروم فى زمن معاوية وأول القصيدة :

فتى ما غادر الأقوام لا نكس ولا جنب
ولا زميلة رعديدة رعش إذا ركبوا

(٥) هذا الخبر بتمامه ساقط من جميع النسخ ما عدا : خد ، ف .

(٦) خد : « من فرسانهم » ، وفى التجريد : « من فرسانهم وحماتهم »

الرُّوم شديدةً ، قُتِل فيها[١] عبدُ العزيز بنُ زُرارةَ الكلابىُّ ، وعبدُ بنُ زُهْرةَ الهذلىُّ وخَلْقٌ من المُسْلِمين ، ثم فتح الله عليهم ، وكان أبو العيال حاضراً تلك الغَزاة فكتب إلى مُعاوية قصيدة قَرأها وقُرئَت على الناس ، فبكى الناسُ وبكى مُعاويةُ بُكاءً شديداً جَزَعا لما كَتَب به .

والقَصِيدَة : ٥

مِنَ أبى العيال أخى هُذَيْلٍ فاعْلَموا قولِى ولا تتجمجَمُوا ما أرسِلُ

أبلِغ مُعاويةَ بنَ صَخْرٍ آيةً يَهوِى إليه بها البَرِيدُ الأعجلُ

والمـرءَ عَمراً فأتِه بصحيفةٍ منِّى يَلُوح بها كتابٌ مُنْمَلُ

لا تتجمْجَمُوا : لا تكتموا . والمُنْمَل : كأنَّ سُطُورَه آثارُ نَمل .

وإلى ابنِ سَعْدٍ إنْ أوَخِّرْه فَقَد أزرَى بنا فى قَسْمه إذْ يَعْدِلُ[٢] ١٠

وإلى أولِى الأحْلام حيثُ لقيتَهُم أهلِ البَقيّةِ والكتابُ المُنْزَلُ[٣]

فى دِيوان الرَّجل : حَيثُ البَقية والكتاب المُنزل .

أنَّا لقِينا بعـدكم بدِيارنا من جانب الأمراجَ يوماً يُسألُ[٤]

أمراً تَضيقُ به الصُّدُورُ ودُونَه مُهَجُ النُّفوسِ وليس عنه مَعْدِلُ

فى كلِّ مُعْتَركٍ تَرَى مِنّا فتًى يَهْوِى كعزلاءِ المَزادةِ تُزْغِلُ ١٥

(١) خد : « ابن عبد العزيز » .

(٢) ابن سعد : رجل من أهل مكة من قريش . إذ يعدل أى عن الحق .

(٣) البقية : المرجع الحسن فى المروءة والدين ، يريد : والكتاب المنزل فيهم . ويروى : « والكتاب المنزل » بالجر ، ويكون فى البيت إقواء .

(٤) هذا البيت من خد . ويسأل أى يسأل عن شدته . ٢٠

تُزغِل : تَدفع دَفْعا .

أو سَيِّداً كَهْلاً يَمُور[1] دِماغُهُ ... أو جانحاً فى رأس رُمْح يَسْعُلُ

يَسْعُل : يَشْرَقُ بالدَّم .

وتَرَى النِّبالَ تَعِيرُ فى أقْطارِنا ... شُمُسًا كأنَّ نِصالَهُنَّ السُّنْبُلُ

٥ وتَرَى الرِّماحَ كأنَّما هى بينَنَا ... أشْطانُ بئْرٍ يُوغِلُون ونُوغِلُ

حتى إذا رَجَبٌ تَولَّى فانْقَضَى ... وجُمادَيانِ وجَاءَ شهرٌ مُقْبِلُ

شعْبانُ قدَّرْنا لوَقْتِ رَحِيلِهم ... تِسعاً يُعَدُّ لهـا الوفاءُ وتَكْمُلُ

وتَجرَّدتْ حرْبٌ يكونُ حِلابُهـا ... عَلَقًا ويَمرِيهَا الغَوِىُّ المُبطِلُ

فاستقْبَلُوا طَرفَ الصَّعيدِ إقامةً ... طوْراً وطوراً رِحْـلَةً فتحمَّلُوا[2]

١٠ قال الأصمعىُّ وأبو عَمرو :

يخاصم بدر بن عامر بعد مقتل ابن أخيه

وكان أبو العيال وبدرُ بنُ عامر، وهما جميعًا من بنى خُناعة[3] بن سعْد بن هُذَيل يَسكُنان مِصْرَ ، وكانا خَرَجا إليها فى خلافة عمرَ بنِ الخطّاب رضوانُ الله عليه ، وأبو العيال معه ابنُ أخٍ له ، فبينا ابن أخى أبى العيال قائم عند قوم ينْتَضلون إذْ أصابَه سهْم فقتله ، فكان فيه بعضُ الهَيج ، نخاصَم فى ذلك أبو العيال ، واتَّهم بَدْرَ بن عامر ، ١٥ وخَشِى أن يكون ضِلَعُه مع خُصَمائه ، فاجْتَمعا فى ذلك فى مجلسٍ فتناثًّا[4] فقال بدرُ بنُ عامر :

(١) يمور : ينصب ويجرى .

(٢) شرح أشعار الهذليين : «فتنقلوا» وهذا آخر الخبر الساقط .

(٣) س ، ب : « من بنى خفاجه » .

٢٠ (٤) س ، ب : «فتباثا » .

بَخِلت أُفَطَيْمَةُ بالذى تُولِينِى إلا الكلامَ وقَلّ ما يُجدِينى
ولقدْ تَنَاهى القلبُ حين نَهيتُه عنها وقد يَغوِى إذا يَعصينى[1]
أفُطَيْمُ هل تدْرِين كم من مَتلفٍ جاوزتُ لا مرعًى ولا مسكونِ؟

يقول فيها :

وأبُو العِيال أخِى ومَنْ يَعرِضْ له منكم بسُوء يؤْذِنى ويَسُونى
إنِّى وجدتُ أبا العيَال ورهطَه كالحِصْن شُدَّ[2] بِجَنْدَلٍ مَوْضُون
أعْيَا الغَرانيقَ[3] الدّواهِىَ دونه فتركْنَه رابِرَّ بالتّحْصِين
[4]أسدٌ تفِرُّ الأُسْدُ من عُروائه[5] بِعوارض الرَّجّاز أو بِعيُون
ولِصَوْته زَجَلٌ إذا آنستَه جَرَّ الرَّحى بشَعيره[6] المَطْحُون
وإذا عَدَدْتَ ذوِى الثِّقات وجدتَه[7] مِمَّنْ يَصُول به إلىَّ يمينى[4]

فأجابه أبو العيال فقال :

إن البَلاء لدى المقَاوِس مُعرِضٌ[8] ما كان من غَيْبٍ ورجْم ظُنُونِ

(١) شرح أشعار الهذليين : « اللذ يعصينى » .
(٢) خد ، شرح أشعار الهذليين : « شيد بآجر »
(٣) شرح أشعار الهذليين : «أعيا المجانيق » وفى ب ، س : « أعى الغرانيق » .
(٤-٤) تكملة من ف ، خد .
(٥) شرح أشعار الهذليين : « من عروائه » . والعرواء : القشعريرة من الحمى ، وأراد هنا حسه ودنوه .
(٦) شرح أشعار الهذليين : « بجرينها المطحون » .
(٧) شرح أشعار الهذليين : « فإنه » بدل : «وجدته» .
(٨) ب ، س : «لدى المغارس» (تحريف) .

(١ في الديوان: لدَى المقاوس مخرجٌ: والمقوَس الحبْـلُ الذى يُمَـدُّ بِهِ على صُـدُور الخيْل أى فما كان عِندَه من خيْرٍ أوشرٍّ فسيَخْرُجُ عند الرِّهَان والعدْوِ ١) .

وإذا الجوادُ وَنَى وأخلفَ منسَرًا[٢] ضُمُرًا فلا تُوقِنْ له بيقـــين
لو كان عِندَكَ ما تقولُ جعلتَنى كنزًا لريْبِ الدَّهْرِ غيرَ ضَنين[٣]
وَلقد رَمَقْتُكَ فى المَجالس كلِّها فإذا وأنت تُعينُ مَنْ يَبغِينى[٤] ٥
هَلّا درأت الخَصْمَ حين رأيتَهم جَنَفًا علىَّ بألسُنٍ وعُيونِ؟[٥]
وزجرتَ عَنِّى كلَّ[٦] أشوسَ كاشِحٍ تَرِعِ[٧] المقالةِ شامخِ العِرْنين

فأجابه بدْرُ بنُ عامر فقال:

أقسمتُ لا أنسى مَنيحَةَ واحدٍ حتى تَخَيَّطَ بالبَيَاضِ قُرونى[٨]
حتى أصير بمسكَنٍ[٩] أثوِى به لِقرارِ مُلْحَدَةِ العَـداءِ[١٠] شَطُونِ ١٠
ومَنَحْتَنى جَدّاءَ[١١] حين منحتنى شَحَصًا بمالئةِ الحِلابِ لَبُونِ

(١ -) تكملة من خد .
(٢) أخلف منسرا : جماعة خيل ، أخلفها الفرس فلم يشهدها .
(٣) شرح أشعار الهذليين : « غير ظنين » وفى الشرح : عند ضنين أجود . يقول : جعلتنى بمنزلة ١٥ هذا الكنز عندهذا الضنين .
(٤) رمقتك : رميتك ببصرى خفية . وأنت : الواو مقحمة ، مثل قولهم : اللهم ربنا ولك الحمد .
(٥) الجنف : الميل ، والخصم فى معنى الجمع .
(٦) شرح أشعار الهذليين : «وأبلغ كاشح » ؛ أى كل أعوج فخور .
٢٠ (٧) ترع المقالة : عجل بقول السوء . وفى ب ، س : « نزع المقالة »
(٨) المنيحة : الإعارة ، ويريد هنا القصيدة . وتخيط فيه الشيب : بدا .
(٩) المسكن : القبر .
(١٠) ملحدة : جعل فيها لحد . والعداء : التى ليست بمستوية الحفر .
(١١) جداء : لا لبن بها .

(١ الشَّحَصُ : ما لَيْس فيه لبنٌ من المالِ ١)

وحَبَوتُكَ النُّصْحَ الذى لا يُشْتَرَى بالمالِ فانظُرْ بعدُ ما تَحْبُونى

١٦٨ / ٢٠

وتأمَّلِ السِّبتَ[٢] الذى أحذَوكه فانظرْ بمثلِ إمامِه فاحذُونى

فأجابه أبو العيال :

أقسمتُ لا أنسَى شبابَ[٣] قَصيدةٍ أبداً فما هذَا الذى يُنسِينى ٥

وَلسَوف تَنْساها وتعلم أنّها تبعٌ لآبيةِ العِصابِ زَبونِ (٤)

وَمنَحْتَنِى فَرضِيتَ رأىَ مَنِيحَتِى فإذا بها وَاللهِ طيفُ جُنونِ (٥)

جهراءُ لا تألو إذا هى أظْهرَت بَصَراً ولا من حاجةٍ تُغْنينى (٦)

قَرِّب حِذاءَك قاحلا أو لَيِّنًا فتمنّ فى التَّخْصيرِ وَالتَّلْسينِ (٧)

(١–١) تكملة من ف ، خد . ١٠

(٢) السبت : نعال مدبوغة . وفى شرح أشعار الهذليين : « الذى أحذوكم » .

(٣) س ، ب : « سباب قصيدة » وفى شرح أشعار الهذليين : «مقال قصيدة» .

(٤) آبية : تأبى أن تعصب ولا تدر . والعصاب : أن تعصب فخذاها حين تأبى حتى تدر
زبون : تدفع برجليها .

(٥) شرح أشعار الهذليين : ١٥

ومنحتنى فرضيت حين منحتنى ... فاذا بها وأبيك طيف جنون

وفى ب ، س : « فرضيت أى منيحتى . »

(٦) جهراء : لا تبصر فى الشمس . وفى شرح أشعار الهذليين « ولا من عيلة تغنينى»

(٧) فى شرح أشعار الهذليين :

قرب حذاءك قافلا أولينا ... فتمن فى التخصير والتليين ٢٠

والتلسين : أن يلسن طرف النعل أى يحدد ويدقق .

وَارجع منيحتَك التى أتْبعْتَها هُوْعاً وَحَدّ مُذلَّقٍ مسنُون (١)

ولها فى هذا المعنى نقائض طوالٌ يطولُ ذكرُها، وليست لها طُلاوةٌ إلا ما يُستفاد فى شعر أمثالهما من الفصاحة، وَإنما ذكرت ما ذكرتُ هاهنا منها لأنى لم أجد لهذا الشاعر خبراً غير ما ذكرتُه.

(١) الهوع: العداوة. والمذلق، والمسنون: المحدد.

صــوت

أَلم تسأل بعارمةَ الدِّيارا عن الحَىِّ المفارق أين سارا ؟
بلى ساءلتُها فأبتْ جوابًا وكيف سُؤالك الدِّمَن القفَارا ؟

الشعر للرّاعى، وَالغِناءُ لإسْحاق خفيف ثقيل أوَّل بالبنصر عن عمرو ابن جامع وإسحاق [١] .

(١) ب ، س : « ومن جامع إسحاق » .

نسب الراعى وأخباره

اسمه ونسبه

هو عُبيد بنُ حُصين بنِ مُعاوية بن جندل بن قَطَن بن ربيعة [١] بن عبد الله ابن الحارث بن نُمَير بن عامر بن صعْصعة بن مُعاوية بن بكر بن هَوزان بن منصور ابن عِكرمة بن خَصفةَ بن قيْس بن عيْلان بن مُضر [٢].

٥ ويُكنَى أبا جَنْدل، والرّاعى لقب غلب عليه، لكثرة وَصفه الإبل، وَجودة نعته إيّاها.

وهو شاعرٌ فحل من شعراء الإسلام، وكان مُقدّما مُفضّلا حتى، اغترض بين جرير والفرزْدق، فاستكفّه جرير فأبى أن يكُفّ، فهجاه ففضحه.

وقد ذَكرتُ بعضَ أخباره فى ذلك مع أخبار جرير، وأتمَمْتها هنا.

يمدح سعيد بن عبدالرحمن بن عتاب

١٠ وقصيدةُ الرّاعى هذه يمدَح [٣] بها سعيدَ بنَ عبد الرّحمن بن عَتَّاب بن أسيد ابن أبى العِيص بن أُميّة، وفيها يقول:

تُرجّى من سَعيدِ بنى لُؤىٍّ ... أخى الأعْياص [٤] أنواءً غِزاراً
تلقّى نوْ أهُنّ سِرَارَ شَهرٍ ... وخَيرُ النَّوء ما لقِى السِّرارا
خَليلٌ تعزُبُ العِلاّتُ عنه ... إذا ما حانَ يوماً أن يُزارا
١٥ متى ما تأته ترجُو نَداهُ ... فلا بُخْلاً تخافُ ولا اعْتذاراً

---

(١) التجريد: «قطن بن حذيفة بن الحارث».
(٢) التجريد: «بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان».
(٣) ب، س: «مدح بها».
(٤) الأعياص: جمع عيص، وهو الأصل.

هو الرَّجلُ الذى نَسبت قُريشٌ فَصار المجدُ فيها[1] حيثُ صارا

وأنضاء[2] تَحِنّ إلى سَعيدٍ طُروقاً ثم عَجَّلن ابْتِكارا

على أكْوارِهنّ بنُو سَبيلٍ[3] قليـــلٌ نوْمُهم إلا غِرارا

حَمِدْنَ مَزاره ولقِين منه عَطاءً لم يكن عِدَةً ضِمارا

يقضى للفرزدق على جرير

أخبرَنى علىّ بن سُليمان الأخفش قال : حدثنا الحسن[4] بن الحسين السكَّرىّ عن الرِّياشىّ عن الأصمعىّ، قال : ٥

١٦٩
٢٠

وذكره المغيرة بن حَجْناء قال : حدثنى أبى عن أبيه قال :

كان راعى الإبل يقضِى للفرزْدق على جرير ويُفضّله، وكان راعى الإبل قد ضَخُم أمرُه، وكان من أشعرَ النّاس، فلما أكثرَ من ذلك خرَج جريرٌ إلى رجال من قَوْمه فقال : ألا تعْجَبُون لهذا الرّجل الذى يقضِى للفرزْدق علىّ ويُفضّله[5] وهو يهجُو قومَه وأنا أمدحُهم؟ قال جرير : ١٠

جرير يحاول مصالحته ولكن جندلا يسيء إليه

ثم ضربتُ رأيى فيه، فخرجتُ ذات يوم أمشى إليه . قال : ولم يركَب جريرٌ دابَّته، وقال : وَالله ما يَسرّنى أن يَعلم أحدٌ بسيْرى إليه . قال : وكان لراعى الإبل وللفرزْدق وجُلسائِهما حلقةٌ بأعلى المِربد بالبصْرة يجْلسُون فيها . قال : فخرجتُ أتعرّض لها لألقاه من حِيال[6] حيثُ كنتُ أراه . ١٥

---

(١) ب ، س : «فصار المجد منها» .

(٢) الأنضاء جمع نضو ، وهو البعير المهزول . وروى الشطر الأول فى اللسان (ضمر) . « وأنضاء أنخن إلى سعيد »

(٣) الأكوار جمع كور ، وهو الرحل ، وقيل : الرحل بأداته . وبنو سبيل : هم الغرباء الذين أتى بهم الطريق ، وجاء البيت فى اللسان (سبل) بهذه الرواية ٢٠

(٤) ب ، س : « يحيى بن الحسين » .

(٥) « ويفضله » تكملة من ف والمختار .

(٦) من حيال : من قبالته .

ثمّ إذا انصرَف من مجلسه لقِيتهُ، وما يَسُرّنى أن يعلم أحدٌ ، حتى إذا هو قد مرَّ على بَغلة له، وابنه (١) جنـدل يسير وراءه راكباً مُهراً له أحْوى محذُوف الذَّنب وإنسانٌ يمشى معه ويسـأله عن بعض السَّـبب ، فلما استقبلتُـه قلت له : مرحباً بك يا أبا جنـدل . وَضربتُ بشِمالى إلى مَعرَفة (٢) بغلته، ثم قلتُ : يا أبا جندل ، إنّ قولك يُستَمَع ، وإنك تفَضِّلُ علىَّ الفرزْدق تـفضيلاً قبيحاً ، وَأنا أمـدحُ قومَك وَهو يهجُوهم ، وَهُو ابنُ عمّى ، وليس منك ، ولا عليْـك كُلفَـة فى أمْرى معه ، وقد يكْـفيك منْ ذلك هيّنٌ ، وأن تقُولَ إذا ذُكِرْنا : كلاهما شاعرٌ كريم ، فلا تحمل منه لائمة ولا منّى ، قال : فبَينا أنا وهو كذلك ، وهو واقفٌ علىَّ لا يَردُّ جوابا لقولى ، إذ لحق بالرّاعى ابنهُ جندل ، فرفع كرمانيَّـةً معهُ ، فضرب (٣) بها عجُـز بَغلتـه ، ثم قال : أراكَ واقفًا على كلْب بنى (٤) كُلَيْب ، كأنـك تخشَى منه شراً أو ترجو منه خيراً ، فضرب (٥) البَغلة ضربةً شديدة ، فزحمتْـنى زَحْمةً وقعت منها قلنسُوَتى . فوالله لو يَعُوج علىَّ الرّاعى لقلتُ : سَفيهٌ غوىٌّ — يعنى جنْدلاً ابنه — ولـكنه لا والله ما عاج علىّ ، فأخذتُ قلنسُوَتى فمسحتُها وأعدتُها على رأسى وقلت :

أجندلُ ما تَقولُ بَنُو نُمَيْر ... إذا ما الأيرُ فى استِ أبيك غابا؟

قال : فسمعتُ الرّاعى يقول لابنه : أما وَالله لقد طرحتَ قلنسـوتَه طَرْحةً مَشـئومة ، قال جرير : ولا والله ما كانت القلنسُوةُ بأَغْـيظَ أمره إلىَّ لو كان عاج علىَّ .

(١) ب ، س : « فواثبه جندل يسير وراءه » .
(٢) المعرفة : موضع شعر العنق .
(٣) التجريد : « فضرب عجز بغلةأبيه »
(٤) خد : « أراك واقفا على كلب من كليب » .
(٥) التجريد : « ولما ضرب البغلة زحمت جريرا فسقطت عن رأسه قلنسيته »

جرير لاينام حتى يفرغ من قصيدة يهجوه بها

فانصرف جريرٌ مُغضَبًا حتى إذا صلَّى العشاء ومَنزلُه فى عُلِّيَّة قال : ارفعوا إلىَّ باطية من نَبيذ ، وأَسْرِجُوا[1] لى ، فأسرَجُوا له وأتوه بباطيةٍ من نبيذ فجعل يُهيْنِم فسمعَتْه عجوزٌ فى الدَّار ، فَطلعتْ فى الدَّرجة حتى إذا نَظرتْ إليه فإذا هو على الفِراش عُريان لِمَا هُو فيه ، فانحدرت فقالتْ : ضيفُكم مجنُون ، رأيتُ منهُ كذا وكذا ، فقالوا لها : اذْهبِي لِطيَّتِك ، نحْنُ أعلم به وبما يُمارس ، فما زالَ كذلك حتّى كان السَّحَرُ فإذا هو يُكبِّر ، قد قالَها ثمانِينَ بَيْتاً ، فلمَّا بلَغَ إلى قوله :

فغُضَّ الطَّرفَ إنّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلا كَعْبًا بَلغْتَ ولا كِلابَا

فذاكَ حِين كَبَّر ، ثم قال : أخزَيتُهُ واللهِ[2] أخزَيتُه وربِّ الكَعْبة[2] ثم أصبح ، حتى إذا عَرَف أنَّ النّاسَ قد جلسوا فى مجالسهم بالمِرْبد ، وكان جَرِير يَعرِف مَجْلِس الرّاعِى ومجْلس الفرَزْدق ، فدَعا بدُهن فادّهن[3] ، وكَفّ رأْسَهُ ، وكان حَسَنَ الشّعَر ، ثم قال : يا غُلامَ[4] أسرِجْ لِى ، فأسرَجَ له حصاناً ، ثمّ قَصَدَ مَجْلِسَهم ، حتّى إذا كان بمَوْضع[5] السّلام لم يُسَلّم ، ثم قال : ياغُلاَم ، قل لعُبَيْد الرّاعى : أبَعَثَتْك نِسوَتُك تُكْسِبهُنّ المالَ بالعِراق ؟ والذى نفسُ جَرِير بيده لترجعن[6] إليهنّ بما يسوءهن ولا يسرهن ثم نَدَفَع فى القصيدة فأنشَدها ، فنكّس الفرَزْدَقُ رأْسَهُ ، وأطرَقَ رَاعى الإبل ، فلو انشَقّتْ لهُ الأرْضُ لساخَ فيها ، وأزَمّ القومُ[7] ، حتىإذا فرغ منها ، سار ، فوثب راعى الإبل من ساعته[8] فركب بَغلتَهُ

(١) خد : «وأسرجوا لى ففعل به ذلك وجعل يهيم» .

(٢–٢) تكملة من ف ، خد .

(٣) ب ، س : « فادهن وأصلح وجهه ، وكان حسن الشعر » وفى خد : «فادهن وكشف رأسه »

(٤) ب ، س : «وياغلام أسرج ، فأسرج له حصانا »

(٥) خد : « بموقع السلام » .

(٦) ب ، س : « لتؤوبن إليهن بمير يسوء ولا يسرهن »

(٧) القاموس : « أزم : سكت »

(٨) « من ساعته » : تكملة من ف ، خد .

بِشَرٍّ وعَرٍّ (١) ، وتفرّق أهلُ المجلس ،وصَعَد الرّاعى إلى منزله الذى كان ينزله ، ثم قال لأصحابه : رِكَابَكم رِكَابَكم ، فليس لكم هاهنا مُقام ، فضحكم والله جرير فقال له بعضُهم : ذلك شُؤْمُك وشُؤْم جَنْدل ابنك ؛ قال : فما اشتغلوا بشىء غير تَرحُّلهم ، قالوا : فسِرْنا والله إلى أهلنا سَيرًا ما ساره أحد ، وهم بالشُّرَيْف (٢) ،
٥ وهو أعلى دار بَنِى نُمير ، لحلف راعى الإبل أنّهم وجدُوا فى أهلهم قولَ جرير :

* فغُضّ الطَّرفَ إنّكَ من نُميرٍ *

يَتَناشَدُه النّاس ، وأقسم بالله ما بَلَغه إنسان قطّ ، وإن لجرير لأشياعاً من الجنّ فتَشاءمت به بنو نُمَير ، وسَبّوه وسَبُّوا ابنه ، فهُم إلى الآن يتشاءمون بهم وبولدهم .

وأخبَرنى بهذا الخبَر عمّى قال : حدثنا الكرانىّ ، قال : حدّثنى النّضْر بنُ — أخزيته والله
١٠ عَمْرو ، عن أبى عُبيدَة بمثله أو نَحْوٍ منه ، وقال فى خبره :

أجئتَ تُوقِر إبلكَ لنسائكَ بُرًّا وتَمراً ؟ والله لأحملنّ إلى أعجازها كلامًا يبقَى مِيسَمُه عليهنّ مابقى اللّيلُ والنّهار يسُوءك وإيّاهنّ استماعُه .

وقال فى خبره أيضًا :

فلمّا قال :

١٥ * فَغُضّ الطّرفَ إنّكَ من نُميرٍ *

وثَب وثْبةً دقّ رأسَهُ السّقفُ ، فجاء له صوتٌ هائلٌ ، وسمعت عجوزٌ كانت ساكنَة فى عُلْو (٣) ذلكَ الموضع صوتَه ، فصاحتْ :يا قومْ ، ضَيفُكم والله مجنُونٌ ، فجئنا إليه وهو يَحبُو ويقول : غضضْتُه والله ، أخزَيتُه والله ، فضحته

(١) العر : الشدة .

٢٠ (٢) فى معجم البلدان (الشريف) . . « قال أبو زياد : أرض بنى نمير الشريف دارها كلها بالشريف إلا بطنا واحدا باليمامة يقال لهم : بنو ظالم بن ربيعة » .

(٣) القاموس : علو الشىء : أرفعه .

وربِّ الكعبة ، فقلت له : مالكَ يا أبا حَزرة ؟ فأنشدَنا القصيدةَ ، ثم غَدَا بها عليه .

الحجاج يسأل جريرا : مالك والراعى ؟

وذَكر ابنُ الكلبيّ ، عن النَّهْشلى ، عن مِسْحَل بن كُسيب ، عن جرير فى خبره مع الحجّاج لمّا سأله عمّن هجاه من الشُّعراء قال :

قال لى الحجّاج : مالكَ وللرّاعى ؟ فقلتُ : أيّها الأمير ، قَدِم (١) البصرة ، وليس بَيْنى وبينَه عمل ، فبلغنى أنّه قال فى قصيدةٍ له :

يا صاحبىّ دنا الرّواحُ فَسِيرا غَلَبَ الفرزدقُ فى الهجاء جريرا

وقال أيضا فى كلمةٍ له .

رأيتُ الجَحْشَ جَحْشَ بنى كُلَيبٍ تَيَمّم حَوضَ دِجلة ثم هابا

فأتيتُه وقلتُ : يا أبا جَندل ، إنّكَ شيخُ مُضَر (٢) وقد بَلغنى تفضيلُك الفرزدق علىّ ، فإن أنصفتَنى (٣) وفضّلتَنى كنتُ أحقَّ بذلك ، لأنّى مدحتُ قومَك وهجاهم .

وذكر باقى الخبر نحوا ممّا ذكره من تقدّم ، وقال فى خبره :

فقلتُ له : إنّ أهلكَ بعثوك مائراً ، وبئس والله المائرُ أنت ، وإنّما بعثنى أهلى لأقعدَ لهم على قارعةِ هذا المِرْبد ، فلا يسبُّهم أحدٌ إلا سببته فإنّ علىّ نذرا إن كحلتُ عينى بغمضٍ حتى أخزيَك ، فما أصبحتُ حتّى وفيتُ بيمينى (٤). قال : ثم غدوتُ عليه فأخذتُ بعنانه ، فما فارقنى حتى أنشدتُه إيّاها — فلما بلغتُ قولى :

(١) ب ، س : « قدمت البصرة » .

(٢) خد : « أنت شيخ مضر »

(٣) خد : « فان أنصفت فضلتنى وكنت »

(٤) خد : « وفيت يمينى » .

أَجَندلُ ما تَقُولُ بَنُو نُمَيْرٍ إذَا ما الأيرُ فى استِ أبيكَ غَابا ؟

قال : فأرسلَ يدِى ثم قال : يقولون شَرًّا والله .

١٧١ / ٢٠

أخبرنى علىُّ بنُ سُلَيْمان الأخفش ،قال : حَدَّثَنى محمد بنُ الحَسَن بنِ الحَرُون [١] قال : قال أبو عُبَيْدَة :

جرير يهجوه أمام الفرزدق

٥ أنْشد جَرِيرٌ الرّاعِى هذه القَصيدة والفَرَزْدق حاضر — فلما بَلغَ فيها قَوْلَه :

* بهابِرَصٌ بأسفل [٢] إسكَتيْها *

غَطّى الفرزْدَق عَنفَقَته بيدِه ،فقال جرير :

* كَعَنْفقةِ الفَرَزْدَق حِينَ شَابا *

فقال الفرزدق : أخزاكَ الله ، والله لقد علمتُ أنّكَ لا تقولُ غيرَها ، قال : فسمع ١٠ رجل كان حاضراً أبَا عُبَيْدَة يُحدّث بها ، فحلفَ يميناً جزْماً أنّ الفرزْدق لَقَّن جريرا هذا المِصْراع بتغطية عَنفقته ، ولو لم يَفعل لمَا انتبه لذلك ، وما كان هذا بيتًا [٣] قاله مُتقدِّمًا ، وإنما انتبه لذلك .

يموت كمدا من هجاء جرير

أخبرنا أبو خليفة قال : حدّثنا محمدُ بنُ سَلاّم قال : أخْبرَنى أبوالغَرّاف قال : الذى هَاج التَّهاجِى بيْنَ جرير والرّاعى أنّ الرّاعى [٤] كان يُسْأَل عن جرير ١٥ والفَرَزْدَق . فيقول : الفرزْدَق أكرمُهُما وأشعرُهما ؛ فلقيه جرير فاستَعْذره [٥] من نفسه . .

---

(١) ب ، س : « الحزون »

(٢) خد : « بجانب إسكتيها »

(٣) ب ، س : « شيئا » .

٢٠ (٤) ب ، س : «الذى هاج التهاجى بين جرير والفرزدق الراعى كان يسأل . . . الخ»

(٥) استعذر من فلان : قال : من عذيرى منه ، وطلب من الناس العذر إن هو عاقبه .

ثم ذكر باقى الخبر مثل ما تقدم، وزاد فيه :

أنّ الرّاعى قال لابنه جندل لمّا ضرب بغلته :

أَلَمْ تَرَ أنّ كلبَ بنى كُليبٍ أراد حِياضَ دِجلةَ ثمّ هابا

ونفرتْ البغلةُ فزحمتهُ حتى سقطتْ قلنسُوة جرير، فقال الرّاعى لابنه: أما والله لتكونَنّ فعلةً مشئومة عليك وَلْيهجُوَنِّى[1] وإياك، فليتهُ لا يُجاوزُنا ولا يذكر نسوتنا. ٥
وَعلِم الرّاعى أنهُ قدْ أساء وندم، فتزعم بنُو نمير أنه[2] حلفَ ألا يُجيب جريرًا سنَة غضبا على ابنه، وأنه[2] مات قبل أن تمضى سنة، ويقول غير بنى نُميْر: إنهُ كَمِدَ لمّا سمعها فمَات كمدًا.

يعترف بغلبة جرير عليه فى الهجاء

أخبرنى محمد بن العباس اليزيدى[3] وأبو الحسَن علىّ بن سُليمان الأخفش، قالا : حدثنا أبو سعيد السّكرىّ، عن محمد بن حبيب وإبراهيم بن سعْدان، عن أبى عُبيدة ١٠ وسعدان والمفضل وعمارة بن عقيل، وأخبرنا به أبو خليفة، عن محمد بن سلام، عن أبى البيداء قالوا جميعا :

مرّ راكبٌ بالرّاعى وهو يتغَنّى :

وَعاوٍ عوَى من غير شىء رميتُه بقافيةٍ أنفاذُها[4] تقطرُ الدّما

خَروجٍ بأفواهِ الرُّواة كأنّها قرَا هُندُوانىٍّ إذا هُزّ صمّما[5] ١٥

فسمعها الرّاعى فأتبعهُ رسُولًا، وقال له: مَنْ يقول هذين البيتين ؟

---

(١) ب، س : «فإنه يهجونى وإياك لا يجاوزنا ولا يذكر نسوتنا».
(٢-٢) تكملة من ف، مد.
(٣) ب، س : «الزهرى».
(٤) الأنفاذ جمع نفذ؛ وهو منفذ الجراحة. ٢٠
(٥) خروج : كثيرة الخروج متداولة، وسيف هندوانى : عمل ببلاد الهند وأحكم عمله، وضمت الهاء إتباعا لضم الدال، وصمم السيف ونحوه : مضى إلى العظم.

قال جرير ، فقال الرّاعي : أَوُلام أن يَغلبني هذا ؟ وَالله لو اجْتمع الجنُّ وَالإِنْسُ على صاحب هذين البَيْتَين ما أغنوا فيه شيئا .

قال ابنُ سلام خاصةً في خبره : وهذان البيتان لجرير في البَعيثِ ، وكذلك كانَ خبره معه ، اعترضه في غَيْر شيء .

لايحتذي شعر شاعر ولايعارضه

٥ أخبرنا أبو خليفة قال : أخبرنا محمدبنُ سلاّم ، قال :

كان الرّاعي من رجال العَرب ووُجوه قومه ، وكان يُقالُ له في شعره : كأنهُ يعتسِفُ الفلاةَ بِغَير دليل ، أي أنه لا يحتذي شعرَ شاعر ، ولا يعارضُه ، وكان مع ذلك بذِيًّا هجّاء لعشيرته ، فقال له جرير :

وَقَرْضُــك في هَوزانَ شرُّ قرضٍ تهجّــنُهم [1] وَتمتَـــدِح الوطابَا

نسب بامرأة من بني عبد شمس

١٠ أخبرنا أبو خَليفَة ، قال : أَخْبَرَنا محمدُ بنُ سَلاّم قال : قال أبو الغَرّاف :

جاوَرَ راعِيْ الإبل بَني سَعْد بن زَيْد مَناةَ بن تَميم ، فنَسَب [2] بامرأةٍ منْهم من بَني عبد شَمْس ، ثم أحد بني وابشيّ [3] ، فقال :

بَني وَابِشيٍّ قـد هَوِينا جـوارَكُم [4] وما جـَمعتنـا نيَّةٌ قبلهـا معـا

خَليطَـيْن من حَـيّين شتّى تجَـاورَا جَميعًا وكـانا بالتفرّق أمتعَا [5]

١٥ أرَى أهلَ ليلَى لا يبالي أميرُهم [6] على حالة المحـزُون أن يَتصدّعا

١٧٢
—
٢٠

وقال فيها أيضاً :

---

(١) خد : « يهجنها »

(٢) خد : « فشبب »

(٣) ب ، س : « ثم أحد بني وابش » وفي اللسان (وبش) : « وبنو وابش ، وبنو وابشي :

٢٠ بطنان » وأورد بيت الراعي .

(٤) ب ، س : « بني وابش إنا هوينا جواركم » .

(٥) ب ، س : « وكانا بالتفرق أشيعا » .

(٦) ب ، س : « لا يبالي أسيرهم » .

صــــوت

تذكَّر هذا القلبُ هِندَ بنى سَعْدِ ... سَفاهًا وجَهْـلاً ما تَـذكُّر منْ هِنْدِ

تذكَّر عَهداً كان بَيْنِى وَبيْـنَها ... قَديمًا وهل أبقت لك الحربُ من عَهدِ ؟

فى هذين البيتين لحنٌ من الثَّقِيل الأول بالوُسْطى، وذكر الهشامىُّ أنه لنَبيه، وذكر قمرى [1]وذُكاء وَجْهِ الرَّزَّة[1] أنه لبُنان.

قال ابنُ سَـلّام :

فلما بلغَـهم شِعرُه أزعجُوه وأصابوه بأذًى، فخرَج عنهم وقال فيهم :

أرَى إبلى تـكالأُ راعياهَا ... مخافَةَ جارِها الدَّنِسِ الذَّميم

وقد جاورتُهم فرأيت سُعْداً ... شَعاعَ [2]الأمرِ عازِبةَ الحُلُوم

[3]مَغانِم القرى سَرَقًا إذاما ... أجنَّتْ ظُلمةُ اللَّيلِ البَهيم[3]

فأمِّى أرضَ قومِك إنّ سعْدًا ... تحمّلت المَخازىَ عن تَميم

عنده عبدالملك بن مروان

[4]أخبرنا أبو خليفة، عن محمد بن سَلاّم، عن عبدِ القاهر بنِ السَّرىِّ، قال :

وفَد الرّاعى إلى عبدِ الملك بنِ مرْوان، فقال لأهْل بيته : تروَّحُوا [5] إلى هذا الشيخ فإنى أراهُ مُنجِبًا[4].

أخبرنا محمدُ بنُ الحسن بنِ دُرَيْد قال : حَدّثنا أبوحاتم، عن أبى عُبيدة، عن يُونس : قال :

(١-١) تكملة من ف، خد.
(٢) شعاع الأمر أى متفرقين
(٣-٣) تكملة من ف، خد.
(٤-٤) تكملة من ف، خد.
(٥) خد : «تزوّجوا»

جندل يدافع عن أبيه أمام بلال بن أبى بردة

قدِم جَندَلُ بنُ الرّاعى على بلالِ بن أبى بُرْدة، وقد مَدحهُ، وكان يُكثِر ذِكرَ أبيه ووصفه، فقال له بلال:

أليس أبوك الذى يقُول فى بنْتِ عمِّه، وأُمُّها امرأةٌ من قوْمه [1]:

فلمّا قضتْ من ذِى الأراكِ لُبانَةً أرادَتْ إلينا حاجةً لا نُريدُها

٥ وقد كان بعدَ هجاء جرير إيّاه مُغلَّبا؟ فقال له جندل: لئن كان جريرٌ غلبه لما أمسك عنه عجزا، ولكنّهُ أقسم غَضَباً علىَّ ألا يُجيبه سنةً، فأين أنت عن قوله فى عدىّ بنِ الرِّقاع العاملىّ:

لو كنتَ من أحدٍ يُهجَى هجوْتُكم يابن الرقاع ولكن لستَ من أحد

تأبى قُضاعةُ لم تعرِف [2] لكم نسبًا وابنا نزارٍ وأنتم بيضةُ البَلد

١٠ قال: فضحك بلالٌ وقال له: أمّا فى هذا فقد صدقْتَ.

يأبى أن يطلب من عبدالملك حاجة لنفسه

أخبرنى محمدُ بنُ عِمرانَ الصيرفىّ وعمىٌّ قالا: حدّثنا الحسن بن عُلَيْل العَنزىّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ عبدالرّحمن، عن ابن عائشةَ قال:

لمّا أنشد عُبيدُ بنُ حُصيْن الرّاعى عبدَ الملك بنَ مرْوان قوله:

فإنْ رفعتَ بهم رأسًا نَعشْتَهمُ [3] وإن لَقوا مثلَها من قابلٍ فسدُوا

١٥ قال له عبدُ الملك: فتريد ماذا؟ قال: تَرُدُّ عليهم صدقاتِهم فتنعشَهُم، فقال عبدالملك: هذا كثير، قال: أنت أكثر منهُ، قال: قد فعلتُ، فسلنى حاجةً تخُصّك [4]،

(١) ب، س، والمختار: «فى بنت عمه وأمه وامرأة من قومه»
(٢) مخ: «أن تعرف»
(٣) مخ: «لعشتهم».
٢٠ (٤) المختار: «فسلنى خاصة، فضحك وقال» وفى مخ: «سل حاجتك لنفسك خاصة فقد أجبتك إلى ذلك».

قال : قد قَضيْتَ حاجتِى . قال : سل (١) حاجَتَك لنفسِك ؟ قال : ما كُنت لأفسد هذه المَكرُمَة :

بنو سعد يعطونه مال العنبرى

حدّثنى أحمدُ بنُ محمد بن سَعيد الهمدانى قال : حَدثنا يحيى بنُ الحسن العلوى،قال حدثنا إسماعيل بنَ يعقوب ، عن عثمان بنُ نُمَيْر ، عن أبيه قال :

كُنتُ عند العَبّاس بن محمد فى يوم شاتٍ (٢) ، فدخل عليه مُوسى بنُ عبد الله ابن حسن ، فقال له العبّاس بنُ محمد : يا أبا الحسن ، مالى أراكَ مُتغيِّراً ؟ فقال له موسى : والله إنى لأغْرق (٣) مما كان اليوم ، قال : وما كان يا أبا الحسن ؟ فقال : ذاكَ أنَّ أميرالمؤْمنين أخرج لى وللعبّاس بنِ الحسَن خمسين ألفاً: للعبّاس منها ثلاثون ألفاً ،والله ما أجدلى ولكم مَثَلاً إلا ماقال أخو بنى (٤) العنبرَ ، وجاوَر هو وَرَاعِى الإبل فى بنى سعد (٥) بن زيد مَناة ، فكانوا إذا مدحهم الراعى أخذُوا مالَ العنبَرىّ فأعطوه الرّاعى ، فقال العنبرِىّ فى ذلك :

[١٧٣ / ٢٠]

أيُقطَع موْصولٌ ويُوصَل جانب ... أسعدُ بنَ زَيْدٍ عَمرَكِ اللهَ أجملِى

فإنّا بأرْضٍ هاهُنا غير طائل ... متى تَعلقوا بالرّغم والخسْف نأكُلِ

قال : فقال له العبّاس : إنكم نازعتُم القوم ثوبَهم (٦) ، (٧) وكان عباس وأهْلهُ أعوانا له على حذيةٍ منكم (٧) ، ومع ذلك فعباس الذى يقول لبنت حيدة المحاربية يرثيها :

(١) المختار : « سلنى حاجة لنفسك » .
(٢) « شات » : تكملة من ف ، خد .
(٣) ب ، س : « لأرق مما كان اليوم » .
(٤) خد : « أحد بنى العنبر »
(٥) ب ، خد : « فى بنى زيد مناة » .
(٦) ب ، س : « شرفهم » .
(٧-٧) تكملة من ف ، خد .

أتتْ دُونَ الفِراش فأبشَرْتنا [١] مصيبتنا بأخت بنى حُدادِ

كأنَّ الموت لايعنى سِــــوانا عشــيّة نحوها يحدُوه حادِى

فإنّ خليفــةَ اللهِ المُرَجَّى وغيثَ الناس [٢] فى الإزَم الشِّدادِ

تطاوَلَ ليــلهُ فعــداك حــتّى كأنّك لا تثوب [٣] إلى مَعادِ

يظَلّ ـــ وحقّ ذاك ـــ كأنّ شَوْكاً عليه العينُ تطْرِف من سُهادِ

فليتَ نُفوسَنا حقًّا فــدَتْهــا وكلّ طَرِيف مالٍ أو تِلادِ

---

(١) خد : « فأنشدتنا »
(٢) خد : « وغيث الله »
(٣) ب ، س : « لا تؤوب »

وجندل بن الراعى شاعر، وهو القائل، وفى شعره هذا صنعة :

صـــوت

طلبتَ الهوى الغَوْرِىَّ[1] حتى بلغتُه   وسيّرت فى نجديّةٍ ما كفانيا

وقلت لِحلمى لاتنزعنّى[2] عن الصِّبا   وللشَّيبِ لا تذْعَر[3] علىّ الغوانيا

الشعر لجَنْدل بن الرّاعى، والغناء لإسحاق خَفيف ثقيل بالبِنْصر، عن عمرو ومن جامع إسحاق ٥
وقال الهشامى : وله فيه أيضا ثانى ثقيل، وهو لحن مشْهور، وما وجدناه فى جامعه، ولعله شذّ عنه
أو غلط الهشامى فى نسبته إليه، وقال حبش : فيه أيضا لإسحاق خفيف رمل .

ملاحاة بينه وبين امرأته

أخبرنى جعفرُ بنُ قدامة قال : حدثنى أبو عبدِ الله الهشامىّ قال : قال إسحاق :
قال أبو عبيدة :

كانت لجَنْدل بن الرّاعى امرأةٌ من بنى عُقَيل، وكان بخيلاً، فنظر إليها يوما وقد ١٠
هُزِلت وتخدّد[4] لحمها، فأنشأ يقول :

عُقَيْليّـة أمّا أعالى عِظامها   فعُوجٌ وأمّا لحمها فقليل[5]

فقالت مُجيبة له عن ذلك :

عُقَيْليَّة حَسْناء أزرَى بلَحْمِها   طعامٌ لديكَ ابنَ الرّعاء قليل

فجعل جندل يَسُبّها ويَضربُها وهى تقول : قلتَ فأجبتُ، وكذبتَ فصدقْتُ، فما غضبُك؟ ١٥

---

(١) التجريد : « العذرى »
(٢) كذا فى التجريد، خد . وفى ب « لاتزعنى »
(٣) ذعره : خوفه وأفزعه .
(٤) تخدد لحمها : هزل .
(٥) ب، س : روى البيت : ٢٠
عقيلية أما ملاث إزارها   فدعص وأما لحمها فقليل .

صـــوت

أصبح الحبلُ[1] من سَلا مةَ رَثًّا مُجذَّذَا
حَبَّذا أنتِ يا سلا مةُ ألفين حبَّذَا
ثم ألفين مُضعَفَيـ ـن وألفين هكـذا
فى صميم الأحشاء منِّى وفى القلب قـد حَذا
حذوَةً من صَبابةٍ تركتْـه مُفـلَّذا[2]

١٧٤ / ٢٠

الشعر لعمَّار ذى كُبَار[3] والغناء لحَكم الوادى هَزَج بالوسطى عن الهشامى . قال الهشامىُّ وذكر يحيى المكّىُّ أنه لسليم الوادِى لا لحكم .

---

(١) ب ، س ، خد : « أصبح القلب »
(٢) مفلذا : مقطعا .
(٣) ب ، س : « ذى كناز » تصحيف ، والمثبت من ف ، خد ، وتجريد الأغانى (٢٤٧٠) وانظر مادتى : (كبر ، كنز) فى تاج العروس ، وكذلك مادة (خذا) فى لسان العرب .

١٠

أخبار عمار ذى كبار ونسبه

اسمه ونسبه

هو عمّار بن عمرو بن عبدِ الأكبر يُلقَّب ذا كُبار ، هَمْدانِىٌّ صَلِيبَةً ، كُوفِىّ ، وجدتُ ذلك فى كتاب محمد بن عبد الله الحَزَنْبَل .

وكان لَيِّن الشِّعر ماجناً خِمِّيراً مُعاقِراً للشراب ، وقد حُدَّ فيه مرّات ، وكان يَقُول شعراً ظريفاً يُضحِك من أكثره ، شَدِيد التَّهافُت[1] جمّ السخف ، وله أشياء صالحةٌ ٥ نذكرُ أجودَها فى هذا الموضع من أخباره ومُنْتَخب أشعاره ، وكان هو وحمّادالراوية ومُطِيعُ بن إياس يَتَنادَمُون ويجتمِعُون على شأنهم لا يَفْتَرِقُون ، وكلهم كان مُتَّهَماً بالزَّنْدَقَة .

لم يبرح الكوفة ولم ينتجع أحدا

وعمّار ممّن نشأ فى دولة بنى أُمَيَّة ، ولم أسمع له بخبر فى الدَّولة العباسية ، ولا كان مع شَهْوة النّاس لشِعره واستطابتهم إياه يَنْتَجِع أحداً ولا يَبْرح الكُوفة لعَشاء بَصَره ١٠ وضَعْف نظره[2] .

فأخبرنى محمدُ بنُ مزيد قال : حدّثنا حمّاد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن الهيثم بن عدىّ عن حمّاد الرّاوية ، وأخبرنى به محمد بن خَلَف بن المرزُبان قال : حدّثنا أحمد بن الهيثم الفراسِىّ[3] قال : حدّثنا العمرى [4]عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية ، ولفظ الرجلين كالمُتَقارب[4] قال : ١٥

استَقْدَمَنى هِشامُ بن عبد الملك فى خِلافته ، وأمر لى بصِلة سَنِيَّة وحُمْلان[5] فلما دخلتُ عليه استَنْشَدَنى قصيدةَ الأفوهِ الأودِىّ :

---

(١) خد : « شديد التفاوت »

(٢) المختار : « لضعف بصره وعشاء نظره » . وفى التجريد : « لغشاء بصره » .

(٣) خد : « الراسبى » ٢٠

(٤-٤) : تكملة من ف ، خد .

(٥) الحملان : ما يحمل عليه من الدواب من الهبات .

لنا معاشِرُ لم يَبْنُوا لقومِهِمُ وَإِنْ بَنَى قومُهم ما أفسَدُوا عادُوا

قال : فأنشدتُه إياها ، ثم استَنْشَدَنى قولَ أبى ذُؤَيب الهُذَلِىّ :

* أمِنَ المَنُونِ ورَيْبِها تَتَوجَّعُ *

فأنشدتُه إياها ، ثم استَنْشَدَنى قَولَ عدِىّ بن زَيْد :

٥ * أرواحٌ مودِّعٌ أم بُكور *

فأنشدتُه إياها ، فأمر لى بمنْزل وجراية ، وأقمتُ عنده شَهْراً ، فسألنى عن أشعار العرب وأيامها ومآثرها ومحاسنِ أخلاقها ، وأنا أخبره وأنشده ، ثم أمرلى بجائزة وخِلعة وحُملان ، وردَّنى إلى الكوفة ، فعلِمْتُ أنَّ أمرَه مُقْبِل[1] .

يسمع الوليد بن يزيد ذاليته فيرسل له بجائزة

ثم استقْدَمَنى الوليد بن يزيد بعده ، فما سألنى عن شَىْء من الجِدّ إلا مَرّة واحدة ، ثم جعلتُ أنشِده بعدها فى ذلك النحو فلا يلتفت إليه ، ولا يَهَشّ إلى شىء منه ، حتى ١٠ جَرى ذِكر عمّار بن ذى كبار فتشوّفه[2] وسأل عنه ، وما ظننت أنّ شِعر عمّار شىء يُرادُ أو يُعبأُ به[3] . ثم قال لى : هل عندكَ شىءٌ من شعْره ؟ فقلت : نعم أنا أحفظ قصيدة له ، وكنت لكثرة عَبَثِى به[4] قد حفِظتُها ، فأنشدتُه قَصيدتَه التى يقول فيها :

حَبّذا أنتِ ياسلا مةُ ألفين حَبّذا

١٥ أشتَهِى مِنْكِ مِنكِ مِنْـك مكاناً مُجَنْبَذا[5]

مُفْعَماً فى قُبالةٍ[6] بين رُكْنين رَبّذا

(١) ف ، ب ، س : «فعلمت أنه أمر مقبل»
(٢) ب ، س ، ف : «فعرفه»
(٣) ب ، س : «ولا يعبأ به»
٢٠ (٤) المختار والتجريد : «ولكثرة عبثى بها قد حفظتها» .
(٥) مجنبذ : مرتفع مستدير كالقبة .
(٦) خد : «من قبالة»

مُدغَما(١) ذا مناكب حسنَ القدّ مُحتَذى
رَابِياً ذا مَجسَّةٍ أخنساً قد تَقَنفَذا
لم ترَ العينُ مِثلَه فى منامٍ ولا كَذا
تامِكاً كالسّنام إذْ بُذَّ عنه مُقَـذَّذا(٢)
مِلء كَفّىْ ضَجيعِها نال منها تَفَخُّذا
لو تأمَّلتَـه دُهِشْـ تَ وعايَنْتَ جِهبِذا(٣)
طيِّب العَرف والجَسّـ ة واللّمسِ هِرْبِذا(٤)
فأجَا(٥) فِيه فيه فيـ ه بأيرٍ كمِثْـل ذَا
ليتَ أيرى ولَيْت حِـ رْكِ جَميعاً تآخَذا
فأخذَ ذَا بِشَعْرِ ذَا(٦) وأخذ ذا بِقَعْر ذَا

قال : فضحك الوليد حتى سقط على قَفَاه ، وصَفّق بيدَيْه ورجْلَيه ، وأمَر بالشراب فأحضِر ، وأمرنى بالإنشاد ، فجعلتُ أنشِده هذه الأبيات وأكرّرها عليه ، وهو يَشرَب ويُصَفِّق حتى سَكِر ، وأمر لى بجُلّتين وثلاثين ألف درهم ، فقبضتُها ، ثم قال لى : ما فَعل عمّار ؟ فقلتُ : حىٌّ كَمّيت ، قد عَشِى(٧) بَصَرُه ، وضَعُف جِسمهُ ولا حَراكَ به . فأمر له بعشرة آلاف درْهم ، فقلت له: ألا أخبِر أميرَ المؤمنين بشىء يفعَلُه لا ضَررَ عليه فيه ،

(١) مدغم : أسود الشعر الذى عليه ، من أدغم الشىء : سوده .
(٢) تامك : ممتلىء مرتفع ، ومقذذ : مسوى حسن .
(٣) الجهبذ : الخبير بغوامض الأمور ، والمراد الكبير الفخم ، وفى ب ، س : « جبهذا »
(٤) الهربذ : عالم الهند أو أحد قومة بيت النار ، وفى المختار : « هرملا »
(٥) «أجا» من وجأ وسهلت الهمزة بمعنى دفع .
(٦) المختار : « بشق ذا »
(٧) المختار « قد غشى بصره » .

وهو أحبُّ إلى عمّار من الدُّنيا بحذافيرها لو سِيقت إليه؟ فقال: وما ذاكَ؟ قلت: إنه لا يزال ينصَرِف من الحانات وهو سكران، فترفعُه الشُّرَط، فيُضرَب الحدّ، فقد قُطِّع بالسِّياط، وهو لا يدَع الشّرابَ ولا يكفُّ عنه. فتكتُب بألاّ يُعرَض له. فكتب إلى عامِلِه بالعِراق ألاّ يَرفع إليه أحدٌ من الحرَس عمّاراً في سُكْر ولا غيْره إلا ضُرِب الرافعُ له حدَّين وأطلقَ عمّارا.

فأخذتُ المالَ وجِئتُه به، وقلتُ له: ما ظَنَنْتُ أنّ الله يُكسِب أحداً بشعْرك نقيراً[1] ولا يسأل عنه عاقل، حتى كَسبتُ بأوضع شيء قلتَه ثلاثين ألفاً، قال: عزَّ عليّ فذلك لقلّة شكْرك يابن الزانية[2]، فهات نصيبي منها، فقلت: لقد استغنيتَ عن ذلك بما خُصِصتَ به، ودفعت إليه العشرة آلاف درهم. فقال: وَصَلك الله يا أخي وجزاك الله خيرًا، ولكنها سَبَبُ هلاكي وقتلي، لأني أشرب بها ما دام[3] معي منها درهم، وأُضرَب أبدا حتى أموت، فقلت له: لقد كُفيتَ ذلك، وهذا عهد أمير المؤمنين ألاّ تُضرَب، وأن يُضرَب كلُّ مَنْ يرفعك حَدّين، فقال: والله لأنا أشدُّ فَرحاً بهذا من فرحي بالمالِ، جُزِيت خيراً من أخ وصديق؛ وقبض المال، فلم يزل يشربُ حتى ماتَ، وبقيّتُه عنده.

يهجو امرأته فتضربه

نسختُ من كتاب الحزَنْبل المُشتمِل على شعر عمّار وأخباره:

أنّ عمّاراً ذا كبار كانت له امرأة يقال لها دُومة بنتُ رباح، وكان يُكنّيها أمّ عمّار، وكانت قد تخلّقت بخُلُقه في شُرب الشّراب والمُجُون والسّفه، حتى صارت[5] تُدْخِل

(١) المختار، خد: «يكسب بشعرك أحدا خيرا»
(٢) خد: «يابن الفاعلة».
(٣) المختار: «ما دار معي منها درهم»
(٤) ف: «أشد فرحا به مني بالمال»
(٥) المختار، خد: «حتى يدخل الرجال إليها»

الرجالَ عليها وتجْمعهم على الفَواحِش، ثم حجّت فى إمارة يوسف بن عُمر[1] ، فقال لها عمار:

اتقِى اللهَ قد حَجَجْتِ وتُوبى لا يكونَنّ ما صَنَعْتِ خَبَالا

ويكِ يادُومُ لا تَدُومِى على الخَمْـ ـرِ ولا تُدْخِلِى عليكِ الرِّجالا

إنّ بالمِصْرِ يوسُفاً فاحذَرِيه لا تَصيرِى للعالَمين نَكالا

وثَقِيفٌ إن تَثْقَفَنْك بحدٍّ لم يُساوِ الإهابُ منك قِبالاَ[2]

قد مضَى ما مَضَى وقد كان ما كا ن وأودَى الشَّبابُ منكِ فَزالا

قال : فضربته دُوْمَة وخرّقت ثيابَه[3] ، ونتفت لحيَتَه ، وقالت : أتجعلنى غرضاً لشعْرِك ؟ فطلّقها واشترى جاريةً حَسْناء ، فزادت فى أذاه وضرْبه غِيرةً عليه، فشكاها إلى يوسفَ بن عمَر ، فوجّه[4] إليها بخدَم من خَدَمه ، وأمرهم بضَرْبها وكَسْر نبيـذِها ، وإغرامِها ثيابَ عمّار ، ففَعَلوا ذلك ، وبلغُوا منها الرِّضَا لعمَّار ، فقال فى ذلك عمّار :

يشكو جاريته للأمير فينتصف له منها

إنّ عِرسِى لا هَداها[5] الله بنتٌ لِرَباحِ

كلّ يومٍ تَفزِع الجُلاّسَ منها بالصِّياحِ

ورُبوخٌ[6] حين تُؤْتَى وتَهَيَّا للنِّكاحِ

كابُ دَبّاغٍ عَقُورٌ هرٌّ من بعدَ نُباحِ

ولها لونٌ كداجِى اللّيـ ـل من غير صَباحِ

(١) المختار : « فى إمارة مخرمة بن عمرو »

(٢) المختار : « وثقيف إن ثقفتك ... لا يساوى » والقبال : سير فى النعل بين الإصبع الوسطى والتى تليها .

(٣) خد : « ومزقت ثيابه »

(٤) المختار : « فوجه بحرس فضربوها »

(٥) المختار : «لا هداها الله» .

(٦) ب ، س : « وزلوخ » والبيت ساقط من التجريد . والربوخ المرأة يغشى عليها عند الجماع والزلوخ : المتغيرة الرائحة .

ولسانٌ صارِمٌ كالسّيْـ ـف مَشحوذُ النّواحِي

يقطَع الصّخرَ ويَفْرِيـ ـهِ كما تفْرِى المَساحِي

عجَّل اللهُ خلاصِى من يديها ومَراحِى

تُعيبُ الصّاحِبَ والجا رَ وتبغِى مَنْ تُلاحِي

زَعمتْ أنِّى بَخيـلٌ وقدَ آخَى بى سَماحِي

ورأت كَفِّىَ صِـفْراً من تِلادِى ولِقاحِي

كذبَت بِنتُ رَباح حين هَمَّت باطِّراحِى

حاتِمٌ لو كانَ حَيًّا عاش فى ظِلِّ جَناحِى

ولقد أهلكتُ مالِى فى ارْتياحِى وسَماحِى

ثم ما أبقيتُ شَـيئاً غيرَ زادِى[1] وسِلاحِى

وكُمَيْتٍ بين أشطا نِ جَوادٍ ذى مِراحِ

يسبِقُ الخيلَ بتَقْرِيبٍ[2] وشَـدٍّ كالرِّياح

ثم غارَتْ وتجَنَّت وأجدَّت فى الصِّياح

لابْتِياعِى أملَحَ النِّسوان من فَىْءِ[3] الرِّماح

دُميةُ المِحْرابِ حُسْناً وحَكَت بَيضَ الأداحِى[4]

هِىَ أشهَى[5] لِصَدَى الظَّمآن من بردِ القَراح

(١) خد ، المختار : « غير دارى »

(٢) التقريب : عدو دون الإسراع

(٣) التجريد : « لا بتياعى أحسن النسوان » . وف ب ، س : « من فى الرماح »

(٤) الأداحى جمع أدحى ، وهو مبيض النعام فى الرمل .

(٥) خد ، التجريد : « هى أشفى لصدى الظمآن » .

قُلتُ : يا دُومَةُ بِينِى إنَّ فى البَيْنِ صَلاحِى
فأنا اليومَ طَلِيقٌ من إسارِى ذُو ارْتِياحِ[١]
لستُ ممَّن ظَفِرت كَفِّى بها اليوم بِصَاحِ
أنا مجنونٌ بِرِيمٍ مُخْطَفِ الخصرِ رَدَاحِ[٢]
مُشْبَعِ الدُّملُجِ والخَلْخال جَوَّالِ الوِشاحِ ٥
إنَّ عَمَّارَ بنَ عَمْرٍو ذا كُبارٍ ذو امْتِداحِ
وهِجاءٍ سارَ فى النَّاسِ لا يَمْحُوه ماحِى
أبداً ما عاشَ ذُو رُوحٍ ونُودِى بالفَلاحِ

١٧٧
٢٠

بينه وبين بائع الرءوس

قال : وكان لعمّار جارٌ يبيع الرّءوس يقال له غُلامُ أبى دَاود ، فطرقَ عمّاراً قومٌ كانوا يعاشرونه ويَدْعُونه فقالوا : أطْعِمْنا واسْقِنا ، ولم يكن عِنْده شىءٌ يومئذ ، فبعث ١٠ إلى صاحب الرءُوس يسأله أن يُوجِّه إليه بثلاثة أرْؤُسٍ ليُعْطِيَه ثمنَها إذا جاءه شىء ، فلم يفعل ، فباع قميصاً له واشترَى للقوم ما يُصلِحُهم وشَرِبُوا عنده ، فلما أصبحَ القوم خرج إلى المحلّة ، وأهلُها مُجْتَمِعون ، فأنشأ يقول :

غُلامٌ لأبى داو دَ يُدْعَى سَالِقَ الرُّوسِ
وفى حُجْزَتِه قَمْلٌ كأمثال الجَوامِيسِ ١٥
[٣] فمَنْ ذا يشترِى الرُّوسَ وقد عَشَّشَ فى الرُّوسِ
رُءوسٌ قد أراحت كَرُءُوسٍ فى النَّواوِيسِ[٣]

---

(١) هذا البيت من ف ، خد .
(٢) الريم : الظبى الخالص البياض . مخطف الخصر ومخطوفه : ضامره . وامرأة رداح : ضخمة الردف ، سمينة الأوراك . ٢٠
(٣-٣) البيتان : من خد م

تُحاكِى أوجُهَ المَوتَى ... ورِيحًا كالكَرابيسِ[1]

يُنَقِّى القمل[2] مِنهنَّ ... إذا باع بتَدلِيس

قال : فشاعت الأبياتُ فى النّاس ، فلم يقرُب أحدٌ ذلك الرجل ، ولا اشترى منه شيئًا ، فقام من مَوْضِعِه ذلك ، وعَطَّلَ حانوتَه .

بينه و بين الأمير خالد بن عبد الله

٥ قال : وحَضَر عمّار ذو كُبار مع هَمْدان[3] لقَبض عَطائِه ، فقال له خالدُ بنُ عَبْدِ الله: ما كُنتُ لأعطِيك شيئًا . فقال : ولِمَ أيُّها الأمير ؟ قال : لأنك تُنفِق مالكَ فى الخُمُور والفُجُور ، فقال : هَيهاتَ ذَلِك ، وهل بَقِى لى أرَبٌ فى هَذَا وأنا الذى أقول :

أيرُ[4] عمّارٍ أصبحَ اليـ ... ـومَ رِخْواً قدا نكَسَرْ

ألِدَاءٍ يُرَى به ... أم من الهمِّ والضّجَر ؟

١٠ أم به أُخذَةٌ قـد ... تُطلِق الأُخذَةَ النُّشَر

فلئِن كان قَوْسَ اليـ ... ـومَ أو عَضّه الـكِبَر

فَلَقَـدْمًا قَضَى ونا ... ل من اللّذَّةِ الوَطَر

ولقد كُنتُ مُنعِظًا ... وأبدًا[5] قائمَ الذّكَر

وأنا اليوم لو أرى[6] الحُورَ عندى لما انتَشَر

١٥ (١) خد : «وريح كالجرانيس » والكرابيس :جمع كرياس، وهو الكنيف، فعيال من الكرس سمى كرياسا لما يعلق به من الأقذار فيركب بعضه بعضا .

(٢) خد : « ينقى الدود » .

(٣) ب ، س ، والمختار :« وحضر عمار مع همدان » .

(٤) خد : « ابن عمار » .

٢٠ (٥) المختار : « دائما » بدل : « وأبدا » .

(٦) المختار ، خد :« لو رأى الحور » .

ساقطٌ رأسُـــه عَلَى خُصيْيَتَيه به زَوَرْ
كلَّمـا سُمْتُهُ النُّهو ضَ إلى كُوّةٍ[1] عَثَرْ

قال : فضَحِكَ خالدٌ ، وأمر له بعَطائه ، فلمّا قَبضَهُ قَضَى منه دَيْنَه ، وأصلَح حالَه، وعاد لشأنه ، وقال :

أصبحَ اليومَ أيرُ عمّارَ[2] قد قامَ واسبَطَرّ ٥
أخَذَ الرِّزْقَ فاستَشَا طَ قِياماً من البَطَـرْ
فَهُوَ اليومَ كالشِّظا ظ من النَّعْظ والأشَرْ
يترُكُ القِرنَ فى المَكَـــرّ صريعًا وما فَـتَرْ
يُشرِعُ العُودَ للطِّعان إذا انصاع ذو الخَوَرْ[3]
سَلْمِ نِعْمَ الضَّجيعُ أنتِ لنا[4] ليلَةَ الخَصَرْ ١٠
لَيــلَةَ الرّعد والبرُو قِ[5] مع الغَيْمِ والمَطَرْ
ليتَنِى قد لَقِيتُــكُمُ فى خَلاءٍ من البَشَرْ[6]
فنَشَرنَا حَدِيثَنـــا عِندَكم كُلَّ مُنْتَشَرْ
خاليًا ليـــلةَ التَّما م بسَلْمَى إلى السَّحَرْ
فهى كالدُّرّة النَّقِيَّـ ـةِ والوَجــهُ كالقَمَرْ ١٥

١٧٨
٢٠

(١) المختار : « إلى وكره » .
(٢) خد : « ابن عمار » .
(٣) ب ، والمختار : « إذا انساع ذو الحور » .
(٤) المختار : « أنت له » . والخصر : البرد .
(٥) المختار : « ليلة البرق والرعود » . ٢٠
(٦) ب ، س : « مع البشر » .

دندان صديقه يتخلى عنه وسط الفرات

قال : وخَرج عمّار فى بَعضِ أسفارِه ، ومعه رَجُلٌ يُسْعرف بدَنْدان ، فلما بلغا إلى الفرات نزلا على قرية يقال لها نَابَاذ ، وأرادَا العُبور فلم يَجِدا مَعْبرا [(١] فقال له دَنْدان : أنا أعبُرك ، فنزل معه[١)] فلمّا توَسّطا الفرات خلَّى عنه ، فبعد جهدٍ مّا نَجَا ، فقال عمّار فى ذلك :

٥
كادَ دَنْدنُ بأن يَجْعَلني ... يوم نَابَاذَ طَعامًا للسَّمَك
قُلْتُ : دَنْدانُ أغِثْني فمَضَى ... وأنا أعلُو وأهْوِى فى الدَّرَك
ولقــد أوقَعنِى فى وَرطَة ... شَيَّبَتْ رأسى وعايَنْتُ المَلَكْ
ليْتَ دَنْدانَ بِكَفَّىْ أسدٍ ... أو قَتيلاً ثاوِياً فيمَن هَلَكْ

بين عمار وخالد القسرى

أخبرنى أبو الحسَن الأسَدىّ قال : حدّثنا محمدُ بنُ صــالح بن النطّاح ، عن
١٠ أبى اليقَظان قال :

دَخَل عمّار ذُو كُبار على خَالِدٍ القَسْرىّ بالكُوفَة ، فلمّا مَثَل بَين يَدَيْه صاح به : أيُّها الأمِير[(٢)] :

أخلقَتْ رَيْطتى[(٣)] وأودَى القَمِيصُ ... وإزارى والبَطْنُ طاوٍ خَمِيصُ

قال : خالد : فَنصنَع ماذا ؟ ما كُلّ مَنْ أخلقت ثيابُه كَسَوْناه فقال :

١٥
وخَلا منزِلى فلا شىءَ فيهِ ... لستُ مِمَّنْ يُخشَى[(٤)] عليه اللُّصوص

فقال له خالد : ذلك من سُوءِ فعلِك وشُرْبِك الخمر بما تُعطاه ، فقال :

واستحلّ الأميرُ حَبْسَ عطائى ... خالدٌ إنَّ خالداً لحريصُ

(١ — ١) تكملة من ف ، خد . وأعبرك : أقطع بك النهر من شاطىء إلى شاطىء .
(٢) خد : « أيها الملك » .
٢٠ (٣) الريطة : كل ثوب لين رقيق .
(٤) ب ، س : « تنحى عليه ص » اللصو .

فقال خالد وقد غضب : على ماذا ثكلتك أمك ؟ قال :

ذو اجتهاد على العبادة والخيـ ـر ولكن فى رزقنا تعويص (١)

فقال : على ماذا تقبض العطاء ولا غناء فيك عن المسلمين ؟ فقال :

رخص الله فى الكتاب لذى العذ ر وما عند خالد ترخيص

قال : أو لم نرخص لذى العذر أن يقيم ويبعث مكانه رسولا ؟ فقال :

كلف البائس الفقير بديلا هل له عنه معدل أو محيص !

العليل الكبير ذا العرج الظا لع أعشى بعينه تلحيص (٢)

يا أبا الهيثم المبارك جد لى بعطاء ما شانه تنغيص

وبرزقى فإننا قد رزحنا من ضياع وللعيال بصيص

كبصيص الفرخين ضمهما العش وغاذيهما أسير قنيص

قال : فدمعت عينا خالد ، فأمر له بعطائه .

و(٣) هذه الأبيات من قصيدة يقول فيها :

وترى البيت مقشعرا قواء (٤) من نواحيه دورق وأصيص

وبجاد ممزق وخوان ندرت رجله وأخرى رهيص (٥)

ولقد كان ذا قوائم مبلس تو كل اللحم فوقه والخبيص (٦)

(١) فى رزقنا تعويص أى شدة .

(٢) التلحيص : التصاق شفرى العين من الرمص . وفى ب ، س : « بعينه تنحيص » .

(٣) بقية القصيدة ، وهى تسعة أبيات أثبتناها من نسختى : ف ، خد ، وهى ساقطة من بقية النسخ .

(٤) بيت قواء : لا أنيس به .

(٥) البجاد : كساء مخطط . ورهيص : واهن .

(٦) الخبيص : الحلواء المخلوطة بالسمن والتمر .

شَطَنَتْ هكذا شوارِدُ بالِمصْـ ـر وعَنّى لم يُلهِـهِ التَّرْبيصُ[1]

وتولّى فى كلّ بَحْـرٍ وبَرٍّ همُّهُ العَرسُ فيه والتّحْصيص[2]

مُتعالٍ علىَّ آخرُ مَحْبُو رٌ يُغادِيه بطّةٌ ومَصُوص[3]

وشِواءٌ مُلَهْـوَجٌ ورُءوسٌ وصُيودٌ قد حازَها التّقنيص[4]

٥ ثمَّ لا بُدَّ يلتَـقى الوزْن بالقِسْـ ـطِ لدى الحشر فاحذَروا أن يبوصُوا[5]

أكـثِروا الملك جانبًا واجْمعُوه سوف يُودِى[6] بذلك التنقيصُ

يمدح عاصم بن عقيل فيدفع إليه جبته

١٧٩
٢٠

ونَسختُ من كتاب الحَزَنبَل:

أنّ عمّارا وقَفَ على عاصم بن عقيل بن جَعْدة بن هُبيرة المخزومىّ فقال له:

عاصمٌ يا بن عَقيلٍ أفسحُ العالمِ باعاً

١٠ وارثُ المجد قديمًا ساميًا يَنمِى ارتفاعا

عن هُبيْرٍ وابنه جَعْـ ـدةَ فاحتلّ التِّلاعا

فقال له عاصم: أسمعتَ يا عمّار فقُلْ فقد أبلغتَ فى الثّناء[7]، فقال:

---

(١) التربيص: المكث والانتظار.

(٢) خد: «وابتناه فى كل بر وبحر . والتجصيص» والعرس: الإقامة فى الفرح. والتحصيص:
١٥ الظهور.

(٣) خد: «ناعم متك على الخز» بدل: «متعال على آخر محبور». والمصوص: طعام من لحم يطبخ وينقع فى الخل أو لحم من الطير خاصة. ويغاديه: يباكره.

(٤) وشواء ملهوج: لم ينضج. وصيود: جمع صيد، وهوما يصاد. والتقنيص: الصيد.

(٥) يبوصوا: يهربوا ويستتروا.

٢٠ (٦) خد: «المال» بدل «الملك». «يردى» بدل «يودى».

(٧) خد: «أبلغت فى البناء».

اكْسُنى أصلحك الله ... هُ قميصًا وصِقاعًا (١)

وأرِحْنى من ثيابٍ ... باليات تتداعَى

طال ترْقيعِى لها حتـ ... ـى لقد صارتْ رِقاعا

كلُّها لا شىءَ فيها ... غيْر قَمْلٍ تَتساعَى

لم تزلْ تُولى الذى يَرْ ... جوكَ بِرًّا واصطِناعا

فنزع عاصمٌ جُبَّة كانت عليه ، وأمر غلامهُ فجعل تحتها قميصًا ودفعها إليه، وأمر لهُ بمائتى دِرْهم .

قصيدته الدالية كثيرة المرذول ولكنها مضحكة

فأمّا القصيدة الدّالية ، التى استحْسنها الوليد ، وسأل حمّادا الرّاوية عنها فإنها كثيرةُ المرذُولِ ، ولكنها مُضحكة طيِّبة من الشِّعر المرذُول(٢) وفيها يقول :

أنتَ وَجْدًا بها كمُغضِ ... ى جُفونٍ(٣) على القذَى

لم يقل قائلٌ من النَّـ ... ـاس قولًا كنحْو ذا(٤)

تحت حرٍّ وصلتهُ ... صار شعرًا(٥) مُهذَّبا

قَوْل عمّار ذِى كُبا ... رِ فيا حُسْنَ ما احْتذَى

علِّــلانى بذكْرها ... واسْقيانى مُحــــذّذا

تترك الأذن سُخــــنةً ... أرجُوانًا بها خذَا(٦)

(١) الصقاع : ما يقى الرأس من العمامة والخمار والرداء .

(٢) خد : « الشعر الدون » .

(٣) خد ، المختار : « كمغض جفونا .. على قذى » .

(٤) أثبتنا هذا البيت من ف ، خد ، المختار .

(٥) ب ، س : « صار سعدا مهذذا » بدل الشطر الثانى . وفى المختار : « بحت حبى وصلته » بدل الشطر الأول .

(٦) روى البيت فى اللسان (خذا) .

تدع الأذن سخنة ... ذا احمرار بها خذا

والخذا : الاسترخاء . وفى المختار : « يترك الأذن شربها » وفى ب ، س : « تترك الأذن شرعا » .

يتغزل بقصيدة جيدة

ومن صالح شعره قوله :

شَـــجا قلبي غزالٌ ذو دَلالٍ وَاضحُ السُّنَّهْ
أسيلُ الخدِّ مَرْبوبٌ وفى مَنْطِقِهِ غُنَّهْ
ألا إنَّ الغَوانى قد بَرَى جِسْمِى هَواهُنَّهْ
وقالوا : شَفَّكَ الحورُ هَوًى قلتُ لهم : إنَّهْ ٥
وَلـكنِّى على ذاكَ مُعنًّى بأذاهُنَّهْ (١)
أراحَ اللهُ .. عمَّاراً منَ الدُّنيا وَمِنْهُنَّهْ
بَعيداتٍ قَرِيباتٍ فلا كان ولا كُنَّهْ
فقد أذهل مِنِّى العَقلَ وَالقلبَ شَجَاهُنَّهْ
يُمَنِّينَ الأباطيلَ وَيَجْحَدْنَ الذى قُلْنَهْ ١٠

يتغزل بقصيدة أخرى ميمية طويلة

(٢)وقوله أيضاً :

يا دُومُ دام صَلاحُكم وسقاكِ ربِّى صَفْوَةَ الدِّيَم
من كلِّ دانٍ مُسْبلٍ هطلٍ مُتتابعٍ سَحٍّ من الرِّهَمِ (٣)
تَرِدُ الوحُوشُ إليه سارعةً والطيرُ أفواجا من القُحَم (٤)
قَلْقَلْتِ من وجْدٍ بكم كبدى وصَدعتِ صَدْعاً غيرَ مُلتئِم ١٥
وتركتِنى لعواذِلى غرضاً كاللّحم مُتَّرَكاً على الوَضَم (٥)

(١) ب ، س : «معنى بأذاكنه»
(٢) أثبتنا هذه القصيدة من ف ، خد ، وهى ساقطة من بقية النسخ .
(٣) أسبل السحاب : أمطر . وسحاب هطل : متتابع . والرهم جمع رهمة : المطر الدائم أيضا .
(٤) القحم جمع قحمة ، وهو القحط . ٢٠
(٥) الوضم : ما وقى به اللحم عن الأرض من خشب وحصير .

بَرِحَ الخفاءُ وقد علمتِ به إنى لَحُبِّك غيرُ مُكتتِمِ
أخفيتهُ حتَّى وهَى جَلَدى وبَرَى فؤادى واستباحَ دمى
يا أحسنَ الثقَلين كلِّهم وأتمَّ مَنْ يخطُو على قَدَم
يَصْبُوا الحليمُ لحُسْنِ بهجتها ويزيدُه ألمًا إلى ألم
تفترُّ عن سِمْطَيْن من بَرَدٍ مُتفلِّجٍ عن حُسن مبتَسَم [(١)]
كالأُقحوانِ لِغِبِّ ساريةٍ جُنحَ العشاء يُنيرُ فى الظُّلَم
حُمِّ اللِّثاتِ يَرُوقُ ناظرُه ما عِيبَ من رَوَقٍ ولا قَصَم [(٢)]
تُومِى بكفٍّ رَطْبةٍ خُضِبَتْ وأناملٍ ينطُفن كالعَنَم [(٣)]
وبمقلةٍ حَوْراءَ ساجيةٍ [(٤)] وبحاجبٍ كالنُّون بالقلَم
والجِيدُ منهاجِيدُ مُغزِلَةٍ [(٥)] تحنُو إلى خِشْفٍ [(٦)] بذى سَلَم
وكدُمْيَة المحرابِ مائلة والفرعُ جثْلٌ [(٧)] النبتِ كالحُمَم
وكأنَّ ريقتَها إذا رقدت راحٌ يفُوحُ بأطيبِ النَّسَم

رواية أخرى فى سبب إنشاء قصيدته التالية

أخبرنى الحرمىّ بنُ أبى العلاء قال: حدّثنا الحسنُ بنُ أحمد بن طالب الدِّينارىّ قال: حدّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيم الموْصلىّ، قال:

(١) سمطين: تثنية سمط، وهو الخيط مادام الخرز ونحوه منظوما فيه. ومتفلج: أى منفرج، يصف أسنانها بالاعتدال والحسن.

(٢) الروق: طول الأسنان، والقصم: انكسار الثنية من النصف، يؤكد وصف أسنانها بالحسن والجمال.

(٣) العنم: نبات أملس دائم الخضرة، ثمره أحمر يشبه به البنان المخضوب.

(٤) ساجية: ساكنة.

(٥) المغزلة: الظبية لها غزال فهى دائمة النظر إليه.

(٦) الخشف: ولد الظبية أول ما يولد.

(٧) الجثل: الطويل الغليظ الملتف.

قال حمّاد الراوية :

أرسلَ الوليدُ بنُ يزيد إلىَّ بمائتى دينارٍ : وأمر يُوسفَ بنَ عمر بحْملى[1] ، على البريد ، فقلتُ : يسألنى عن مآثر طَرفَيْه قريشٍ أو ثقيف ، فنظرتُ فى كتابَى ثقيف وقريْش حتى حفظتُهما ، فلما قدِمْتُ عليه سألنى عن أشعار بلِىّ ، فأنشدته منها ما حفظته ، ثم قال لى : أنشدنى فى الشّراب ، وعنده قومٌ من وُجوه أهل الشام. فأنشدتهُ لعمّار ذى كُبار :

١٨٠/٢٠

أصبِح القومَ قهوةً في أباريقَ تُحتذَى

من كُميْتٍ مُدامةٍ حبّذا تلك حبَّذا

تترُك الأذْنَ شُربُها أرجُواناً بها خَذَا

فقال : أعِدها ، فأعدتُها ، فقال لخدمه : خُذوا آذانَ القوْم ، قال : فأُتينا بالشراب فسُقينا حتى ما درَيْنا متى[2] نُقِلنا ، ثم حُمِلنا فطُرِحنا فى دار الضِّيفان ، فما أيقظنا إلا حرُّ الشّمسُ وجعل شيخٌ من أهل الشّام يشتمنى ويقول : فعَل اللهُ بك وفعَل ، أنت صنعت بنا هذا .

(١) ب ، س : « يحملنى على البريد » .

(٢) ب ، س : « متى حملنا فطرحنا » .

صــــوت

شَطَّتْ ولم تُثِبِ الرَّبابْ ولعل للكَلِفِ الثَّواب
نَعِب الغُرابُ فراعَنى بالبين إذْ نعَب الغُراب

عروضه من الضرْب الثالث (١ من العروض الثالثة ١) من الكامل .

والشعر : لعبدِ الله بن مُصعب الزّبيرىّ ، والغناءُ ، لحكَم الوادى ، ثانى ثقيل بإطلاق الوتر فى مجرى البنصر ، عن إسحاق .

(١ – ١) تكملة من ب ، س .

أخبار عبد الله بن مصعب ونسبه

اسمه ونسبه

عبدُ الله بن مُصعَب بن ثابت بنِ عبد الله بنِ الزُّبير بن العوّام بنِ خُوَيْلد ابن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَىٍّ بن كلاب بن مُرّة بن كعْب بن لُؤىّ بن غالب .

شاعِرٌ فصيحٌ خطيبٌ ذو عارضَة وبيان واعتبار [١] بين الرجال وكلامٍ فى المحافل ، وقد نادم أوائـل الخلفاء من بنى العبّاس ، وتولّى لهم أعمالا ، وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب بالمدينة على أبى جعفر المنصور فيمَن خرج من آل الزبير ، فلمّا قُتِل محمد [٢] استتر عنه وقيل : بل كان استتارُه مُدّة يسيرة إلى أن حجّ [٣] أبو جعفر المنصور وآمن النّاسَ جميعاً فظهر .

المهدى يكتب شعره إعجابا به

أخبرنى الحرمىّ بنُ أبى العلاء ، قال : حدّثنا الزُّبيرُ بنُ بكّار ، قال : حدّثنا عمّى وفُلَيح بن إسماعيل ، عن الربيع بن يونس بن محمد بن أبى فروة قال :

دخلتُ على المهدىّ ، وإذا هو يكتُبُ على الأرض بفَحمةٍ قولَ عبدِ الله ابن مُصعَبْ :

فإنْ يَحجبُوها أو يَحُل دُون وصْلِها مقالةُ واشٍ أو وعيـــدُ أمير
فلن يمنعُوا عينىَّ من دائم البكا ولن يُخرجُوا [٤] ما قد أجنَّ ضميرى
وما بَرِح الواشون [٥] حتى بدت لنا بُطُونُ الهوى مَقلوبةً لظهُور
إلى اللهِ أشكُو ما ألاقى من الجوَى ومن نَفَسٍ يعتادُنى وزفيرِ

(١) ف ، خد : « واعتنان من الرجال » .
(٢) المختار « محمد بن عبد الله بن الحسن » .
(٣) خد : « صفح أبو جعفر » .
(٤) خد : « ولن يحجبوا »
(٥) المختار : « وما برح الوسواس » .

ويقول أحْسنَ والله عبدُ الله بن مصعب ماشاء .

وهذه الأبياتُ تُنسب إلى المجنون أيضاً؛ وفيها بيتان فيهما غناء ليزيد حَوراء خفيف رمَل بالوُسطى من رواية عَمْرو بن بانة ، ويُقال : إنه للزُّبَيْر بن دَحْمان ، وذكر حَبَش أنّ فيهما لإسْحاق خفيف ثقيل أوّل بالوُسْطى .

١٨١ / ٢٠

يهوى جارية من بنى أبى بكر وتهواه

أخبرنى أحمدُ بنُ عبد العزيز الجوهرىُّ قال : حدَّثنا عُمرُ بنُ شبّةَ ؛ قال: حدَّثنى مُحمدُ بنُ الحسن بن زياد . ونسختُ[1] هذا الخبر من كتاب أبى سعْد العدَوىّ[2] ، عن أبى الطِّرمّاح مولى آل مُصْعب بن الزُّبَيْر من أهْل ضَرِيّة ، وروايتُه أتمّ .

أنّ عبد الله بن مُصعب لمَّا وَلِى اليمامة مرّ بالحوْأب يوماً — وهو ماء لبنى أبى بكْر ابن كلاب ، وهو الذى ذكره النبىُّ صلىَّ اللهُ عليه وسلم لعائشةَ[3] — فرأى على الماء جاريةً منهم ، فهوِيَها وهوِيته ، وقال :

يا جُملُ للوالهِ المستعبر الوصِبِ ماذا تضَمَّن من حُزْنٍ ومن نَصَبِ؟

أنّى أُتيحَت له للحَيْن جاريةٌ فى غير ما أَمِمٍ منها ولا صقَبِ[4]

جاريةٌ من أبى بكرٍ كلِفتُ بها ممَّنْ يَحُلُّ من الحصّاء والحوَبِ[5]

من غير معرفة إلا تعرُّضَها حَيناً لذلك إنَّ الحيْن مُجْتَلَبِ

قامت تعرَّضُ لى عمداً فقلتُ لها : يا عَمْرَكِ اللهَ ، هل تدْرين ما حسَبى

(١) ب ، س : « وسمعت هذا الخبر » .

(٢) ب ، س : « من كتاب أبى سعد ، عن العذرى » وفى خد : « من كتاب أبى سعيد العلوى » .

(٣) « لعائشة » تكملة من المختار .

(٤) ب ، س : « فى غير ما أمم منها ولا كثب » . وفى خد : « من غير ما أمم » والأمم : اليسير القريب التناول . والصقب : المجاور .

(٥) الحوب : تخفيف الحوأب ، والحصاء والحوأب : من مياه أبى بكر بن كلاب . وانظر معجم البلدان : (الحصاء) و (الحوأب) وفى ب ، س : « ممن يحل من الحصباء والحوأب ، وفى خد : « ممن يحل على الحصباء والحوب » .

(١ بين الحوارىّ والصِّدّيق فى نَسَبٍ ينهى عن الفُحْش مثلى غيرُ مؤتَشَبَ (٢)

ولا أدبُّ إلى الجارات مُنسرِباً تالله إنى لعِزهاةٌ (٣) عن الرِّيَبِ ١)

فخطبها ، وكانت العرب لا تُنكح الرجل (٤) امرأة شبب بها قبل خِطبته ، فلم يزوّجُوها إياه ، فلما يئست منه قالت :

٥ إذا خَدِرت رجلى ذكرتُ ابنَ مُصعبٍ فإن قيل عبدُ الله ، خفَّ فُتورُها

ألا ليتَنى صاحبتُ ركْبَ ابنِ مصعَبٍ إذا ما مطاياه اتلأبَّتْ (٥) صدُورُها

لقد كنتُ أبكى واليمامةُ دونَه فكيف إذا التفَّت عليه قصورُها ؟

قال أبو الطِّرِمّاح فى خبره : وكان (٦) لها إخوةٌ شُرُسٌ غُيُرٌ فقتلوها .

أخبرنا ببعض هذه القصة ابنُ عمار ، عن أحمد بن سُليمان بن أبى شيخ ، ١٠ عن أبيه ، عن أبى عمر الزّهرى ، وذكر الشِّعريْن جميعا والألفاظُ قريبة .

ملاحاة بينه وبين رجل من ولد عمر أمام المهدى

وأخبرنى أحمدُ بن عُبيد الله (٧) بن عمّار ، قال : حدّثنى علىٌّ بن محمد النّوفلى (٨ عن أبى عمرو الزّهرى ، قال : حدّثنى أبى :

أنّ عبد الله بن مُصعبْ خاصمَ رجلاً من ولد عُمَر بن الخطّاب بحضرة المَهدىّ ، فقال له عبدُ الله بنُ مُصعَب : أنا ابنُ صفيَّة ، قال ، هى أدنتك من الظّلّ ولولاها لكُنتَ

١٥ (١ – ١) تكملة من ف ، خد .

(٢) ائتشبوا : تجمعوا واختلطوا .

(٣) دب : مشى مشيا رويدا ، انسرب فى الدار : دخلها ، والعزهاة : العازف عن اللهو والنساء يقول : لا أبيح لنفسى التسلل إلى جاراتى مستبيحا الحرمات لعزوفى عن النساء واللهو .

(٤) خد : «لا تنكح المرأة من الرجل شبب . . . »

٢٠ (٥) ب : «تلاقت صدورها » .

(٦) المختار : « وكان لها إخوة شرس فقتلوها » .

(٧) ب ، س : « أحمد بن عبد العزيز بن عمار » .

ضاحياً، وكُنتَ بين الفَرْث والحوِيَّة (١) . قال: أنا ابنُ الحوارىّ (٢قال له العُمَرىّ : بل أنتَ بنُ ورْدان المُكارىّ ٢) قال : وكان يُقال : إنّ أمّة كانت تَهْوى رَجلاً يكرى الحمير يقال لهُ وردان ، فكان (٣)مَنْ يَسُبّهُ ينسبه إليه ، وقال فيه الشّاعر :

أتدّعى حوارىّ الرّسول سَفاهةً (٤) وأنت لوَردانِ الحمير سَليلُ

فقال : والله لأنا بأبى أشبهُ من التّمرة بالتمرة والغُرابِ بالغراب ، قال له العمرى : ٥ كذبتْ ، وإلا فأخبرنى ما بالُ آلِ الزُّبيْر ثُطّ اللّحى (٥) وأنت ألحى (٦) ومالُهم (٧) سُمراً جِعاداً وأنت أحمرُ سَبْط؟ قال: ألِىَ تقولُ هذا يابن قتيل أبى لؤلُؤة؟ قال العُمرىّ: يابن قتيل ابن جُرْمُوز على ضلالة، أتُعيِّرنى أنْ قتل أ.بى رجل نصْرانىّ وهو أميرُ المؤمنين قائماً يُصلىّ فى محرابه وقد قتل أباكَ رجلٌ مُسلم بيْن الصّفَّين (٨) يدفعه عن باطل ، ويدعوه إلى حق، فأنا أقول : رحم الله ابنَ جُرْموز ، فقل أنت : رَحِمَ الله أبا لُؤْلُؤة ، ١٠ ثم أقبل على المهدىّ فقال :

ألاتَسْمع يا أميرَ المؤمنين مايقولُ عائذُ الكلبِ فى عمر بن الخطاب ، وقد عَرفْتَ ما كان بينَه وبين أبيك العبّاس بن عبد المطلب (٩وابنه عبد الله من المودّة ، وتَعْلَمُ ما بيْن ٩) جَدّه

(١) المختار : « وكنت بين الحية والعقرب » .والفرث : بقايا الطعام فى الكرش ، والحوية : ماتحوى من الأمعاء . ١٥

(٢ – ٢) تكملة من ف ، المختار .

(٣) المختار : « فكان يسب بنسبه إليه » وفى خد : « فكان من يسبه ينسبه إليه » .

(٤) المختار : « تخرصا » .

(٥) ب ، س « قط الشعر » والثط: جمع الأثط ، وهو الخفيف شعر اللحية .

(٦) « وأنت ألحى » تكملة من ف ، والمختار ، والألحى : الطويل اللحية . ٢٠

(٧) والمختار : وما بالهم سمرا . . . . » .

(٨) ب ، س : « من صفين » .

(٩ – ٩) تكملة من ف ، خد ، والمختار .

١٨٢
٢٠

عبد الله بن الزُّبير ، وبين جَدِّك عبد الله [١] بن العباس من العدَاوة [١] فأعِن [٢] يا أميرَ المؤمنين أولياءك على أعدائك ، فوثب رجلٌ من آل طلحة ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، ألا تَكُفُّ هذين السَّفِيهين عن تناول أعراض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ؟ وتكلّم النّاسُ بينهما وتوسَّطوا كلامَهُما وأكْثَروا ، فأمر المهديّ بكَفِّهما والتّفريق بينَهُما .

٥

كان يلقب عائد الكلب

قال النّوفليّ : وكان عبدُ الله بن مُصْعَب يُلقَّب عائدَ الكلب لقوله :

مالي مَرِضْتُ فلم يَعُدني عائدٌ منكم ويَمرَضُ كَلبُكم فأَعود ؟
وأشدُّ من مَرَضِي عَلَيّ صُدُودُكم وصُدودُ عَبْدِكم [٣] عَلَيّ شديد

فلُقِّب عائدَ الكَلْب :

١٠ قال ابنُ عمّار : هكذا حِفظي عن النوفليّ ، وقد يزيدُ القولُ وينقص .

لحَكَم الوادي في هذين البَيتَين اللّذَين أولهما :

مَالِي مَرِضتُ فلم يَعُدْني عائدٌ منكم ويمرض كلبُكم فأعُودُ

لحنَان خفيف ثقيل بالوُسْطى ، عن إبراهيم وحَبَش ، ورَمَل بالوُسْطى عن الهشامي [٤] .

يحسد الأحيحي على إقبال المهدي عليه

أخبرنا أحمدُ بن عُبَيْد الله بن عمّار ، قال : حَدّثني أحمدُ بن سُليمان بن أبي شيخ ، قال :

١٥ أنشد الأُحَيْحِيُّ المهديَّ قصيدةً مدَحَه بها ، وكان عبد الله بن مُصْعَب حاضراً ، فحسَدَه على إقبال المهديّ عليه ، وكان المهديّ يُحبّه ، فجعل يخاطب المهديّ ويُحَدِّثه ،

(١ — ١) تكملة من ف ، خد .
(٢) المختار : « فأعز يا أمير المؤمنين . . . »
(٣) خد ، التجريد : « وصدود كلبكم »
٢٠ (٤) ف : « الهاشمي » .
(٥) ب ، س « أحمد بن عبد العزيز بن عمار »

فقال له : أمسِك فما يَشغَلنى كلامُك عنه ، فقطَع الأُحَيْحِىُّ الإنْشاد ، ثم أقبل على المَهْدِىّ فقال له :

عبدُ منافٍ أبو أُبوّتِنا وعَبدُ شمْس وهاشمٌ تَوَمُ
بحران خَرّ العَوّامُ بَينَهُما فالْتَطَما والبِحارُ[1] تَلْتَطِم

فقال له المهدى : كَذَاك هو ، فدع هذا المَعْنَى وعُدْ إلى ما كنت فيه ، وخَجِل عَبدُ الله فما انتفع بنفسه يَوْمئذ .

قال ابنُ عمّار : فحدّثنى بعضُ شُيُوخنا قال :

كُنتُ عند مُصعَب بن عبد الله الزُّبيْرى[2] يوماً وقد جَرَى [3] ذِكرُ الأُحَيْحى ، فأنشدتُه هذين البيتَين ، فتغيّر لونُه ، ثم قال لى : نعم ، قدكان خاطب أبى بهما فأمضَّه ، فلمّا قمنا عنه قال لى : ويْحَك ، أتنشد رجُلاً كنت تتعلّم منه وتأخذ عنه هجاء فى أبيه ؟ فقلتُ له : دعْنى فإنى أحببتُ أن أغُضّ من كِبرِه قال : وكان فى مُصعب[4] بعضُ ذلك .

(١) المختار : «فالتطماء والبحر يلتطم»
(٢) ب ، س : «عبد الله بن الزبير»
(٣) خد : «وقد مر بى ذكر الأحيحى»
(٤) خد : «وكان فى مصعب ذلك»

صــوت

زارت سُلَيْمى وكان الحىُّ قد رقَدا[١] ولم تَخَفْ من عدو كاشِحٍ رصَدَا
لقد وَفَت لك سَلمَى بالذى وَعدَت لكنَّ عُقْبَةَ لم يُوفِ الذى وَعَدَا

عروضه من البسيط ، الشعر لابن مُفرّغ الحِمْيَرىّ ، والغناء لابن سُرَيْج رمل بالوسطى عن أحمد بن المكىّ ، وفيه لعواد لحن من كتاب[٢] إبراهيم غير مُجنّس .

وقد تقدّمت أخبار ابن مفرّغ مُسْتَقْصاة فيما قبل هذا من الكتاب ، فاستغنى عن إعادتها ها هنا وإعادة شىء منها ، إذْ كان قد مضى منها ما فيه كِفاية ولله الحمد[٣] .

(١) حد ، ف : « زارتك سلمى وكالى السجن قد رقدا » .

(٢) ب ، س : « ذات إبراهيم »

(٣) سبقت ترجمة ابن مفرغ مستقصاة فى الجزء الثامن عشر من هذه الطبعة ، ولم يرد بيتا الصوت هذين ضمن الترجمة مع وجود قصيدة على الوزن والقافية .

صــــوت

ماشأنَ عَينِك[1] طَلّةُ الأجفانِ[2] ... مِمّا تَفيض مريضة الإنسانِ

مَطْروفةٌ تَهمِى الدّموعَ كأنّها ... وشَلٌ تَشَلْشَلَ دائمُ التَّهتانِ

١٨٣ / ٢٠

الشعر لعُمارة بن عقيل ، والغِناء لمتيّم ثانى ثقيل بالوسطى .

(١) التجريد : « ما بال عينك » .

(٢) فى خد : « طلة الأحزان »

أخبار عمارة ونسبه

اسمه ونسبه

عُمارةُ هو ابنُ عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخَطَفى [١] ، وقد تقدم [٢] نَسَبُه ونَسَبُ جدّه فى أول الكتاب ، ويُكْنَى عُمارة أبا عقيل ، شاعر [٣] مُقدَّم فَصِيح ، وكان يسكن بادية البَصْرة ، ويزور الخلفاء فى الدولة العباسية فيُجزلون صلتَه ، ويمدح قُوّادهم وكُتّابَهم [٤] فَيحظَى منهم بكل فائدة ، وكان النّحويُّون بالبصرة يأخذون عنه اللُّغة .

أشد استواء فى شعره من جرير

أخبرنى علىُّ بن سُلَيمان الأخفش قال : سمعتُ محمد بن يزيد يقول : خُتِمت الفصاحَةُ فى شعر [٥] المُحْدَثين بعُمارة بنِ عَقيل .

أخبرنى محمدُ بن عِمران الصَّيرفىّ ، والحسنُ بن علىّ ، والصُّولىّ قالوا : حدّثنا الحسن بن عُلَيل العَنَزِىّ قال : سمعتُ سَلْمَ بن خالد بن معاوية بن أبى عمرو بن العلاء يقول :

كان جَدّى أبو عَمرو يقول : خُتِم الشِّعرُ بذى الرُّمّة ، ولو رأى جَدّى عُمارةَ بن عقيل لعَلِم أنه أشعر فى مذاهب الشعراء من ذى الرُّمّة .

قال العنزىّ : ولعَمْرِى لقد صَدَق .

وسمعتُ سَلْماً يقول : هو أشدُّ استواءً فى شعره من جرير ، لأنّ جريراً سَقَط [٦] فى شعره وضَعُف ، وما وَجَدُوا لعمارة سَقْطةً واحدةً فى شعره .

قال العنزىّ : وحدثنى أحمدُ بن الحَكَمِ بنِ بِشْر بن أبى عَمْرو بن العلاء قال :

---

(١) المختار : « بن عطية الخطفى »
(٢) خد : « وقد تقدم نسب جده »
(٣) المختار : « شاعر بادية البصرة »
(٤) « وكتابهم » : تكملة من ف ، المختار ، التجريد .
(٥) س ، ب : « فى شعراء المحدثين »
(٦) خد : « أسقط فى شعره » .

أتيتُ عُمارةَ أسأله عن شىء أكتبُه عنه ، فقال لى : مَنْ أنت ؟ فقلتُ أنا ابنُالحكَمَ(١) بن بِشْر بن أبى عمْرو بن العلاء فقال لى : كان أبوك صَدِيقى، ثم أنشدنى:

بَنَى لكم العَلاء بِناء صِدْقٍ وتَعْمُرُ ذاكَ ياحَكَمَ بنَ بِشْر
فما مَدْحى لكم لأُصِيب مَالاً ولكن مَدْحُكم زَيْنٌ لشِعْرى

كان هجاء خبيث اللسان

حدّثنى محمدُ بن يَحْيى الصولىّ قال : حدّثنا أبو ذَكْوان قال : حدّثنا أبو مُحَلِّم قال : ٥
هَجَا عمارةُ بن عَقِيل امرأةً ، ثم أتته فى حاجة(٢) بعد ذلك ، فجعل يعتذر إليها ، فقالت له : خَفّض عليك يا أخى ، فلو ضَرّ(٣) الهجاءُ أحداً لقتَلك وقتل أباك وجدّك .

قال مُؤَلّف هذا الكتاب(٤) :

وكان عُمارةُ هَجّاء خَبِيثَ اللّسان ، فهجا(٥) فروةَ بن حَمِيصَةَ الأسدىّ وطال(٦) التّهاجى بينهما ، فلم يغلب أحدُهما صاحبَه(٧) حتى قُتِل فَرْوة . ١٠

ما هاجى شاعرا إلا كفى مؤونته

وأخبرنى محمدُ بن يَحْيى قال :

حدّثنا أبو ذَكْوان قال : قال لى عُمارة : ما هاجَيت شاعراً قطّ إلا كُفِيتُ مؤونته فى سنةٍ أو أقلّ من سنةٍ ، إمّا أن يموت ، أو يُقتل ، أو أُفحِمه ، حتى هَاجَانى أبو الرُّدَينى العُكلىّ ، فخَنَقَنى(٨) بالهجاء ، ثم هَجَا بنى نُمَيْر فقال :

أتوعِدُنى لِتَقْتُلَنى نُمَيْرٌ مَتَى قَتَلَتْ نُمَيْرٌ مَنْ هجاها ؟ ١٥

(١) ب ، س : « أنا ابن أخيك ، أنا أبو بشر بن أبى عمرو »
(٢) ف : « فى حاجته » .
(٣) خد : « فلو قتل الهجاء . . . »
(٤) خد : « قال أبو الفرج الأصفهانى »
(٥) خد : « فهجاه فروة . . . »
(٦) ف : « وطالت المدة بينهما فى التهاجى » ٢٠
(٧) ب ، س : « فلم يغلب أحدهما على صاحبه »
(٨) ب ، ف : « فخبثنى »

فكفانيه بنو نُمَيْر فقتلوه ، فقتلت بنو عُكْل — وهم يومئذٍ ثلاثمائة رَجل — أربعة آلاف رَجُل من بنى نُمَيْر . وقتلت لهم شاعِرَيْن : رأسَ الكلبِ[1] وشاعراً آخر .

أخبرنى محمدُ بن يحيى الصُّولىّ قال : حدَّثنى العنزى قال :

المأمون يقف على ماوقع بينه وبين فروة بن حميصة

حدّثنى محمدُ بن عبد الله بن آدم العبْدِىّ قال : حدّثنى عُمارة بنُ عَقِيل قال :

٥ كنتُ جالساً مع المأمون ، فإذا أنا بهاتفٍ يَهتِف من خَلفِى ويقول :

نَجَّى عُمارةَ منّا أنّ مُـــدَّتَه	فيها تراخٍ وركْضُ السَّابحِ النقِلِ
ولو ثقفناه أوهَيْنا جَوانِحَـــه	بذابلٍ من رِماح الخطِّ مُعْتَدِلِ
فإنّ أعناقَكم للسَّيفِ مَخْلَبَةٌ[2]	وإنّ مالَكم المرعِىُّ كالهَمَـلِ
إذ لا يُوَطِّن عبدُ الله مُهْجَتَه	على النِّزال ولا لِصَابَنِى حَمَلِ

١٨٤ / ٢٠

١٠ قال : وهذا الشِّعر لفَرْوة بن حميصة فِىّ . قال : فدَخَلنى من ذلك ما الله يَعلَمه[3] ، وما ظَننتُ أنّ شعرَ فروَة وقع إلى مَنْ هُنالك[4] ، ثم خَرج علىُّ بنُ هِشام من المجلس وهو يَضحَك ، فقلتُ : يا أبا الحسَن ، أتفعل بى مِثلَ هذا وأنا صديقُك ؟ فقال : ليس عليك فى هذا شَىْء ، فقلت : من أين وقع إليك شعر فروة ؟[5] قال : وهل بَقِى كِتاب إلا وهو عِندى ؟ فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، [6] أَتَهْجَى فى دارك وبحضرتك ؟ فضحك ، فقلت : يا أمير المؤمنين[6] أنصِفْنى ، فقال : دَعْ هذا وأخبرنى بخبر هذا الرجل ، ١٥ وما كان بينك وبينه ، فأنشدتُه قصيدتى فيه ، فلما انتهيت إلى قولى :

(١) خد : « رأس الكبش » .
(٢) ب ، س : « مختلة » وفى خد : « مخلية » .
(٣) ب ، س ، خد : « ما قد علمه الله » .
٢٠ (٤) ب ، س ، خد : « وقع إلى ما هناك »
(٥) « شعر فروة » : تكملة من ف .
(٦–٦) تكملة من ف .

ما فِى السَّوِيةِ أن تَجُرَّ عليهم وتَكُونَ يوم الرَّوع أوّلَ صادر

أعجب المأمونَ هذا البيتُ فقال لى ، المأمونُ : ألهذه القصيدة نقيضة ؟ قلت : نعم ، قال : فهاتِها ، فقلت له : أَوُذِى سمعى بلسانى ؟ فقال : علىّ ذلك ، فأنشدتُه إياها ، فلما بلغتُ إلى قوله :

وابنُ المَراغَةِ جاحِرٌ[1] من خَوفِنا بادٍ بمنزلةِ[2] الذَّليـــلِ الصَّاغِرِ ٥
يَخْشَى الرِّياحَ بأن تَكونَ طليعةً أو أن تَحُلَّ به عقوبةُ قادرِ[3]

فقال لى : أوجعكَ يا عُمارة ، فقلت : ما أوجعتُه به أكثر .

بيت من شعره يقضى على منافسه فروة

أخبرنى محمد قال : حدثنى الحَسَن قال : حدثنى محمدُ بنُ عبدالله بن آدم قال : حدثنى عمارة قال : إنما قتل فروةَ قَولِى له :

ما فى السَّوِيَّة أن تَجُرَّ عليهم وتـكون يوم الرَّوع أوّلَ صادرِ ١٠

فلما أحاطت به طيِّء وقد كان فى مَعاذٍ وموئل ، وكان كثيرَ الظَّفر بهم[4] كثيرَ العَفو عمّن قَدَر عليه منهم ، فقالوا له : والله لا عَرَضْنا لك ولا أوصَلْنا إليك سُوءا فامْضِ لِطِيَّتِك[5] ولكنّ الوِترَ معك فإن لنا فيهم ثأراً ، فقال فروة : فأنا إذاً كما قال ابنُ المراغة :

ما فِى السَّوِيَّة أن تَجُرَّ عليهمُ وتـكُونَ يَومَ الرَّوعِ أوّلَ صادر ١٥

(١) ب : « جاحد »
(٢) ب ، س ، خد : « بالوشم منزلة الذليل الصاغر »
(٣) ب ، س : « بادر »
(٤) خد : « وكان كريم الظفر فيهم » .
(٥) ب ، س : « لكلمتك »

٢٠

فلم يزَلْ يحمى أصحابه ويَنْكِى[1] فى القوم حتى اضْطرّهم إلى قَتله ، وكان جمعُهم أضعافَ جمعه[2] .

[3] أخبرنى محمدُ قال : حدّثنى الحسن قال : حدّثنى محمد بن عبد الله بن آدم قال :

قيل لعمارة : أَقتَلْتَ فَرْوة ؟ فقال : والله ما قَتَلتُه ولكنى أقتلتُه أى سَبّبت له سَبَباً قُتِل به[3] .

المأمون يلومه على مبالغته فى وصف نفسه بالكرم

أخبرنى محمد قال : حدثنا الحسن قال : حدثنى محمد بن عبد الله قال : حدّثنى عُمارةُ قال :

رُحْتُ إلى المأمون ، فكان ربما قَرّب إلىّ الشىء من الشَّراب أشرَبُه بين يديه ، وكانَ يأمر بكَتْب كَثِيرٍ مما أقولُه ، فقال لى يوماً : كيف قُلت : قالت مُفَدّاة ؟ ونظر إلىّ نظراً مُنكراً ، فقلت[4] : يا أمير المؤمنين ، مفدّاة امرأتى ، وكانت نظرت إلىّ وقد افتقرت[5] وساءت حالى ، قال : فكيف قُلتَه ؟ فأنشدته :

قالت مُفدّاةُ لمّا أنْ رَأَت أَرَقِى ... والهمُّ يَعْتادُنى من طيفِهِ لَمَمُ[6]

أنهبْتَ[7] مالكَ فى الأدنَين آصِرةً ... وفى الأباعد حتى حَفّكَ العَدَمُ

فاطلب إليهم تَجِد ما كُنْتَ من حَسَنٍ ... تُسْدِى إليهم فقد ثابَتْ لهم صِرَمُ[8]

---

(1) نكى العدو وفيه نكاية : قتل وجرح .
(2) المختار : « وكان جمعهم مثل جمعه أضعافا »
(3 — 3) تكملة من ف ، خد ، المختار .
(4) ب ، س : « قال : هى امرأتى نظرت إلى وقد افتقرت ... »
(5) خد : « وقد أوذيت » .
(6) المختار : « من طيفه ألم » .
(7) خد : « أنهبت » . وفى ب ، س : « نهبت »
(8) الصرم جمع صرمة ، وهى القطعة من الإبل أو النخل . وفى ب ، س ، التجريد : « فقد بانت بهم حرم » . وفى المختار : « فقد بانت لهم حرم » .

فَقُلْتُ : عاذلتى ، أكثرتِ لائِمتِى ولم يَمُت حاتِمٌ هُزْلاً ولا هَرِمُ[1]

١٨٥ / ٢٠

قال : فنظر إلىّ المأمونُ مُغضَباً وقال : لقد عَلَتِ هِمّتك أن ترقى بنفسك إلى هرِم وقد خرج من ماله فى إصلاح قومه .

عمرو بن مسعدة يأذن له بالانصراف ويعطيه ألف درهم

أخبرنى محمد بن يحيى الصّولىّ قال : حدثنى [2] العنزىّ قال : حدثنى محمد بن عبد الله قال : حدثنا [2] عمارة قال :

٥

استَشْفَعْت بعلّى بن هشام فى أن يُؤْذَن لى فى الانصراف ، فقال : ما أفعلُ ذلك لأنك[3] تُنشِد أمير المؤمنين إذا خلوتَ به وتُخبره عن وَقَائعك وفعالِك[4] ثم تُخبره أنّك مَظلوم ، وقد أخذ هذا أميرُ المؤمنين عليك . ثم تذاكرنا[5] فقال : أما تذكُر أبا الرّازى حين أوقَع بقومك وأوقَعُوا به ، ثم تَدْخل على أمير المؤمنين مُغْضَباً فتقول :

عَلامَ نِزارُ الخَيْل تَفْأى رُءوسَنا[6] وقد أسلمَتْ مع النَّبِىّ نِزارُ ؟

١٠

وهى أبياتٌ قالها حين قتلهم أبو الرّازى — وكان عُمارة قد خرج من عند المأمون فنظر إلى رؤوس أصحابه ، فدخل فأنشد هذا البيتَ — قال : وأكرهُ أن تتبعك[7] نفسى أمير المؤمنين فيَجدُ على مَنْ كلّمه فيك ، فعَلَيْك بعمرو بن مسعدَة وأبى عبّاد فإنّهما يكتُبان[8] بين يدى أمير المؤمنين ، ويخلوان معه ويُمازحانه ، فأتيتُ أبا عبّاد

١٥

(١) روى فى ب ، س :
فقلت عاذل قد أكثرت لائمتى ولم يمت حاتم علالا ولا هرم
(٢ – ٢) تكملة من ف ، خد .
(٣) ب ، س : « أنت تنشد أمير المؤمنين »
(٤) ب ، س : « وفعلك » .
(٥) خد : « ثم تذكر أبا الرازى حين أوقع بقومك » .

٢٠

(٦) فأى رأسه : فلقه . وفى ب ، س : « تفأى رءوسها » .
(٧) خد : « وأكره أن معك نفس أمير المؤمنين . . . » .
(٨) خد : « يكثران » .

فذكرتُ له التشوُّقَ (١) إلى العيال ، وسألتُه الاستئذان ، فصاح فى وجهى وقال : مُقامك أَحبُّ إلى أمير المؤمنين من ظعْنك ، وما أفعل ما يكرْهه (٢) فذهبتُ من فورى إلى عَمْرو بن مسْعدة ، فدخلتُ عليه وهو يختَضِبُ ، فشكوتُ إليه الأمر فقال : يا أبا عقيل ، لقد أذنت لك فى ساعة ما أظهر فيها لأحد ، ولى حاجة ، قلتُ : وما هى؟

٥ قال : ألفُ دِرْهم تجْعل لك فى كيس تَشْترى بها عبداً يؤنسك فى طريقك ، ولستُ أَقصِّر فيما تحبّ . فتلعْثَمتُ ساعةً وتلكأت ، فقال : حقًّا ، لئنْ لم تأخُذْها لا كلمتك ، فأَخذتها وانصرفت وأنا أقول :

عمرُو بنُ مسعدةَ الكريمُ فَعالُه ... خَيرٌ وأمجـــدُ من أَبى عبّـادِ
من لم يزَمْزِمْ والدّاه ولم يكُنْ ... بالرَّىّ عِلْجَ بطانَة وحصَـادِ (٣)
١٠ بَصَّرتُه سبُلَ الرّشادِ فما اهْتَدى ... لِسَبيل مكرُمةٍ ولا لرَشَـــادِ (٤)
وعرفت إذ عَلِقتَ يدى بعنَابِه ... أنّى عَلقت عِنان غير جَوادِ
(٥لو كان يعلم إذ يُشيحُ تحرُّقى ... فى كلِّ مكرمةٍ ولين قيادى
عرف المُصَدّقُ رأيُه أنى امرؤٌ ... يُفْنِى العطاءُ طرَائفى وتلادِى ٥)
وأصُون عِرْضِى بالسّخاء وإن غدت ... غُبْر المحــاجر شُعّثاً أولادِى

١٥ أخبرنى محمد بنُ يحيى قال : حدّثنا العنزى قال : حدثنى سلْم بنُ خالد قال :

---

(١) خد : « الشوق » .
(٢) خد : « ما يكره أمير المؤمنين »
(٣) ف : « .. بظارة وحصاد »
٢٠ (٤) ب ، س ، خد : « فما انتهى » بدل : « فما اهتدى » . « ولا إرشاد » بدل : « لرشاد »
(٥ــ٥) : تكملة من ف ، خد .

أبو حاتم السجستانى يراجعه فى اللغة

أَنشدَ عُمارة قَصيدةً له ، فقال فيها : الأَرْياحُ والأمطار ، فقال له أبو حَاتِم السِّجِسْتانى : هذا لا يَجُوز ، إنّما هو الأرواح ، فقال :

لقد جذَبنى إليها طَبْعى ، فقال له أبو حاتم : قد اعترضه علىٌّ ، فقال : أما تَسْمعُ قولَهم [1] : رياحٌ؟ فقال له أبو حاتم : هذا خلافُ ذلك ، قال : صدَقْت ، ورَجع [2] . ٥

يمدح الواثق فيأمر له بخلعة وجائزة

حدّثنا محمدُ بنُ يَحيى قال : حدّثنا الحسنُ ، قال : حدثنا العنزىّ ، قال :

قَدم عُمارةُ البصرةَ أيّام [3] الواثق ، فأتاهُ علماء البصْرة وأنا معهم وكُنتُ غلاماً فأنشدهم قَصيدةً يمدَحُ فيها [4] الواثقَ فلمّا بلغ إلى قوله :

وبقِيتُ فى السّبعين أنهضُ صاعداً فمَضَى لداتى كلُّهم فتشعّبُوا

بكى على ما مَضى من عُمْره ، فقالوا له : أملها علينا ، قال : لا أفعلُ حتى أُنشِدها أميرَ المؤمنين ، فإنى مدَحتُ رجلاً مرّةً بقصيدة فكتبها منّى رجل ثم سبقنى بها إليه ، (٥ ثم خَرج إلىّ الواثق ٥) فلما قدم أتوه وأنا معَهمْ فأملاها عليهم . ١٠

١٨٦ / ٢٠

ثم حدّثهم فقال : أدخلَنى إسحاقُ بنُ إبراهيم على الواثق ، فأمَر لى بخلْعةٍ وجائزةٍ ، فجاءنى بهما خادمٌ ، فقلتُ : قد بَقى من خِلْعَتى [6] شىءٌ . ١٥ قال : وما بقى؟ قلت : خلعَ علىّ المأمون خِلعةً وسيفاً . فرجع إلى الواثق

(١) خد : « قولى » .

(٢) ذكر اللسان (روح) والمصباح هذه الحكاية ، وصوب جمع ريح على أرياح .

(٣) ب ، س : « على الواثق » .

(٤) ب ، س : « يمدح بها الواثق » . ٢٠

(٥ — ٥) تكملة من ف ، التجريد ، خد .

(٦) ب : « خلعى » .

فأخبره ، فأمره بإدخالى ، فقال : ياعُمارة ، ماتصنع بسيف ؟ أتريدُ أن تقتل به بقيّةَ الأعراب الذين قتلتَهم بمقالك[1] ؟ قلتُ : لا والله يا أميرَ المؤمنين ولكن لى شريك فى نخيل[2] لى باليمامة ، ربما خاننى فيه فلعلى أجرّبه عليه ، فضحك وقال : نأمرُ لك به قاطعاً ، فدفع إلىّ سيفاً من سيوفه .

النخعى يصله بالمأمون فيمدحه وينال جائزته

٥ أخبرَنا الصُّولىُّ قال : حدّثنى يزيدُ بن محمد المهلّبىّ قال : حدّثنى النّخعىّ قال :

لما قَدِم عُمارةُ إلى بغدادَ قال لى : كلِّم لى المأمون — وكان النّخعىُّ من ندماء المأمون — قال : فما زلتُ أُكلِّمُه حتى أوصلتُه إليه ، فأنشده هذه القصيدة :

١٠ حتّامَ قلبُك بالحِسانِ مُوكَّلُ كلِفٌ بهنّ وهنّ عنهُ ذُهَّلُ ؟

فلما فرَغ قال لى : يا نخَعِىّ ، ما أدرى أكثر ما قال إلا أن أقيسَه[3] ، وقد أمرت له لكلامك فيه بعشرين ألف دِرهم :

يتقدم خالد بن يزيد على تميم بن خزيمة

حدّثنى الصُّولىّ ، قال : حدثنى الحسن ، قال : حدثنى محمدُ بنُ عبد الله بن آدم العَبْدىّ قال :

١٥ كانت بنو تميم اجتمَعَت ببغداد على عُمارة حين قال شِعرَه الذى يُقدِّم فيه خالدَ ابنَ يزيد على تميم بن خُزَيمة ، فقالوا له : قطَع الله رَحِمك وأهانَك وأذلَّك ، أتقدِّم غلاماً من ربيعة على شيخٍ من بنى تَميم ، تَميمِ بنِ خُزَيمة ، وهو مع ذلك من بيت تَميم ؟ ولامُوه ، فقال :

---

(١) خد ، التجريد : « الذين قتلهم بنا » .

(٢) ب ، س : « شريك فى تحصيل من اليمامة »

٢٠ (٣) ب ، س : « إلا أنا نشك » . وفى ف : « أن أنتشه » .

صَهُوا يا تَميمُ إنّ شَيبانَ وَائِل بطرفِهم عنكم أضنّ وأرغبُ(١)
أألْن سُمت بِرْذَونًا بطرف غَضِبتُم على ومافِى السّوق والسّوم مَغضَبُ
فإن أكرمَتْ أوأنجبَتْ أمُّ خالدٍ فزند الرِّياحِيِّين أورى وأثقب(٢)

قال : ثم حدّثنا عُمارة قال : قال لى علىّ بنُ هِشام — وفيه عصبيّة على العرَب — : قد علمتَ مكانك منىّ ، وقيامى بأمْرك ، حتى قرّبك أميرُ المؤمنين المأمون ، والمائة(٣) الألف التى وصلتك أنا سببُها ، وهاهُنا من بَنى عمّك مَنْ هو أقربُ إليك ، وأجدرُ أن يُعينَنى على ما قَبِلَ(٤) أميرُ المؤمنين لك ، فقلت : ومن هو ؟ قال : تَميمُ بنُ خُزَيْمة ، قال : قلتُ : إيه ، قال : وخالدُ بنُ يزيد ابن مزيد ، قلت : سأتيهما ، فبعث معى شاكريًا(٥) ، من شاكريّته ، حتى وقف بى على باب تميم ، فلمّا نظر إلىّ غِلمانه أنكرُوا أمرى(٦) فدنا الشّاكرىُّ فقال : أعلِموا الأمير أنّ على الباب ابنَ جرير الشّاعر جاء(٧) مُسلمًا فتوانَوْا ، وخرجَ غُلامٌ أعرف أنه غُلامُ الأمير ، فحَجبنى(٨) ، فدخلنى من ذلك ما الله به عالم ، فقلتُ للشّاكرىّ : أين منزلُ خالد ؟ فقال : اتبَعِنى فما كان إلا قليلا حتى وقف بى على بابه ، ودخل بعضُ غلمانه يطلبُ الإذن ، فما كان إلا قليلاً حتى خَرج فى قميصه وردائِه ، يتبعه حَشَمُه . فقال لى بعضُ القوم : هذا خالد

(١) روى فى ب ، س :
أصعرا بما قدمت شيبان وائـــل بطرف على شيخ أضن وأرغب
(٢) روى فى ب ، س :
فإن أكرمتنـــا أنجبت أم خالـــد فزند الحصينين أورى وأثقـــب
(٣) ب ، س : « والمائة الألف التى أتت على بسببك » .
(٤) قبل : كفل
(٥) الشاكرى : معرب جاكر ؛ وهو المستخدم .
(٦) ف : « أنكرونى » .
(٧) خد : « ابن جرير الشاعر جالسا مسلما » .
(٨) ب ، س : « يحجبنى» .

قد أقبل إليك ، قال : فأردت أن أنزل إليه ، فوثب وثبةً فإذا هو معى آخِذٌ بعَضدِى يُريد أن أتكئ عليه ، فجعلت أقول : جعلنى الله فِداكَ ، لا أنزل ، فيأبى حتى أخذ بعَضُدِى ، فأنزلنى وأدْخلنى ، وقرَّب إلىَّ الطعامَ والشراب ، فأكلتُ وشربت ، وأخرج إلىَّ خمسة آلافِ دِرْهم وقال : يا أبا عقِيل ، ما آكل إلا بالدَّين ، وأنا على جناح من ولاية أمير المؤمنين ، فإن صحَّتْ لى ، لم أدَعْ أن أغنيك ، وهٰذه خمسة أثوابِ خزٍّ قد آثرتك بها ، كنتُ قد ادَّخرتُها ، قال عمارةُ ، فخرجت وأنا أقول :

(١ أأتركُ إن قلَّت دَراهمُ خالدٍ زِيارتَه إنى إذاً للـــئيمُ ١)

فليت بثوبيه لنا كان خالدٌ وكان لبكر بالثَّراء تميمُ

فيصبح[٢] فينا سَابقٌ متمَهِّلٌ ويُصبح فى بكرٍ أغمُّ بَهِيمُ

فقد يُسْلِع المرء اللئيمُ اصطناعهُ ويعتلُّ نقدُ المرء وهو كريم

(٣ قال اليزيدىُّ : يُسْلع : أى تكثر سِلعتَه . والسِّلعة : المتاع ٣) .

أخبرَنى الصُّولىُّ ، قال : حدَّثنى الحسَنُ قال : حدَّثنى محمد بن عبد الله قال : حدَّثنى عُمارة قال :

لمّا بلَغ خالدَ بن يزيد هذا الشِّعْرُ قال لى : يا أبا عَقيل ، أبلغك أنّ أهلى يرتضُون منِّى ببدِيل كما رَضِيت بنو تميم بتميم بن خُزَيمة ؟ فقلتُ : إنما طلبتُ حظَّ نفسى وشُفْت مكرمةً إلى أهلى لو جاز ذلك ، فما زال يُضاحكنى .

(١ – ١) تكملة من ف ، خد .
(٢) خد : « فيسبق » .
(٣ – ٣) تكملة من ف .

أشد ماهجى به

أخبرنى الصُّولىُّ قال : حدّثنا الحسن قال :

سَمِعْتُ عبدَالله بن محمد النّباجىّ يقول : سَمعت عُمارةَ يقول : ما هُجيت بشىء أشدَّ على من بَيْت فَرْوة :

وابنُ المراغةِ جاحِرٌ مِنْ خَوْفنا ... بالوَشْم منزلةَ الذَّليلِ الصَّاغر

يمدح خالد بن يزيد فيوجب عليه حقا

أَخبرنى محمدُ بنُ يحْـيىَ قال : حدثنى الحسنُ بن عليل العنزىّ ، قال : حدّثنى النّباجىّ قال :

لمّا قال عُمارةُ يمدَحُ خالداً :

تأبى خَلائقُ خَالدٍ وفَـعَالُه ... إلّا تجَنّبَ كلّ أمرٍ عائبِ

فإذا حضَرْت البابَ عند غدائه ... أَذِنَ الغَدَاءُ لنـا برَغْم الحاجِب

لقيهُ خالدٌ فقال له : أوجبْتَ والله علىّ حقًّا ماحييت .

أجود شعره ماهجا به الأشراف

قال العنزىُّ : وسمعتُ سلْم بن خالد يقول : قلتُ لعُمارة : ما أجودُ شِعْرِك ؟ قال : ماهجوْتُ بهِ الأشرافَ . فقلت : ومَنْ هُم ؟ قال : بَنُو أسد ، وهل هاجانى أشرفُ [(١)] ،من بَنِى أسد ؟

[(٢)] قال العَـنزىّ : وحدّثنى أبو الأشهب الأسـدىّ من ولد بِشْر بن أبى خازِمٍ قال :

لمّا أنشـد فَروةُ بنُ حميضةَ قولَ عُمارة فيه :

ما فى السَّوِيّة أن تجرّ عليهمُ ... وتـكون يوم الرَّوع أوّل صادر

قال : والله ما قتلنى إلا هذا البيت .

---

(١) ب ، س : « هل هاجانى أشر من بنى أسد » .

(٢) هذا الخبر من ف ، المختار ، ساقط من ب ، س .

فلمّا تكاثرت عليه الخيلُ يوم قُتِل قيل له : انجُ بنفسِك ، قال : كلاَّ والله ، لاحقّقتُ قولَ عُمارة ، فصَبرَ حتى قُتِل .

وكان فَرْوةُ من أحسنِ النّاس وجْهاً وشِعْراً وقَدًّا ، لو كان امرأةً لاتحَرت عليه بنو أسد :

ابن السكيت يصف هجاءه بأنه أكرم هجاء

أخبرنى محمد بن يَحْيى الصُّولىّ ، قال : حدّثنى العنزىّ ، قال : حدّثنى علىّ بنُ مُسلم قال : أنشدتُ يعقوبَ بنَ السِّكيت قصيدة عمارة التى رَدّ فيها على رَجاءِ بن هارون أخى بَنِى تيم اللات بن ثعلبة التى أوّلُها :

حَىِّ الدِّيارَ كأنّها أسْـــــطارُ بالوَحْىِ يَدْرُس صُحْفَها الأحْبارُ

لعبَ البِلَى بجديدها وتنفّسَتْ عرصاتِها الأرْواحُ والأمطارُ

١٠ قال أبو علىّ : وهذا البيت الذى أخطأ فيه عمارة فقال : الأرياح ، فردّه عليه أبو حاتم السِّجستانىّ وهو يتغيّظ — فلما بلغ إلى قوله :

وجموع أسْعد إذ تعَضُّ(١) رؤوسَهم بيضٌ يَطِير لوقعهنّ شَرارُ

حتّى إذا عَزمُوا الفِرارَ وأسلموا بيضاً حواصِنَ ما بهنّ قرارُ

لحِقت حَفيظتُنا بهنّ ولم نزَلْ دُونَ النِّساء إذا فزِعْن نَفارُ

١٥ قال ابن السِّكِّيت : لله دَرُّه ، ماسمعت هِجاء قط أكرمَ من هذا .

ينقل من شعره القديم بعد أن كبر

أخبرنى محمد بن يحيى قال :

وفَدَ عُمارة على المتوكل ، فعمل فيه شِعراً ، فلم يأتِ بشىء ، ولم يُقارب ، وكان عُمارة قد اختلّ واقتطعَ فى آخر عُمْره ، فصَار إلى إبراهيم بن سَعدان

(١) ب ، س : « تقض رءوسهم » .

المؤدِّب ، وكان قد روى عنه شعرَه القديم كله ، فقال له : أحِبُّ أن تخرج إلىّ أشعارى كلها لأنقلَ ألفاظَها[1] إلى مدح الخليفة ، فقال : لا والله أو تُقاسِمنى جائزتك ، فحلف له على ذلك ، فأخرج إليه شِعرَه ، وقلب قصيدةً إلى المتوكل ، وأخذ بها منه عشرة آلاف دِرهم ، وأعطى إبراهيم بنَ سعدان نصفَها ، والله أعلم .

١٨٨
٢٠

(١) خد : « لأنقل ألفاظى » .

صوت

تَفرّق أهلي من مُقيمٍ وظاعنٍ ... فَللهِ دَرّى أىَّ أهْلَىَ أتبَعُ
أقام الّذينَ لا أُبالِى فِرَاقَهم ... وَشَطَّ الذين بَيْنَهم أتوَقَّعُ[1]

الشعر للمُتلمس، والغناء لمتيم خفيف ثقيل بالوسطى.

---

(١) الديوان ١٥٤ ط مجلة معهد المخطوطات.
شط : بعد ، يريد : بعد الذين أحبهم .

أخبار المتلمس ونسبه*

سبب تسمية المتلمس

المتلمس لقب غلب عليه ببيت قاله وهو :

فهـذا أوانُ العِرض جُنّ ذُبابهُ زَنابيرُه والأزرقُ المتلمِّسُ (١)

اسمه ونسبه

واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن دوفن بن حرب بن وهب بن جُلَىّ ابن أحمس بن ضُبَيْعة بن ربيعة بن نزار . ٥

ضبيعات العرب كلها من ربيعة

قال ابن حبيب فيما أخبرنا به عبد الله بن مالك النحوى عنه :

ضُبَيْعات العرب ثلاثٌ كلُّها من ربيعة : ضُبَيْعة بن ربيعة وهم هؤلاء ، ويقال : ضُبَيْعة أضجم ، وضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة ، وضُبَيْعة بن عِجْل بن لُجَيْم .

قال : وكان العز والشرف والرآسة على ربيعة فى ضُبَيْعة أضجم ، وكان سيدها الحارث بن الأضجم ، وبه سُمِّيت ضُبَيْعة أضجم ، وكان يقال للحارث حارث الخير ١٠ ابن عبد الله بن دَوْفَن بن حرب ، وإنما لُقِّب بذلك لأنه أصابته لقوةٌ (٢) ، فصار أضجم ، ولُقِّب بذلك ، ولُقِّبت به قبيلته .

ثم انتقلت الرآسة عن بنى ضُبَيْعَة فصارت فى عَنَزَةَ ، وهو عامر بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وكان يَلِى ذلك فيهم القُدار أحد بنى الحارث بن الدُّول بن صُباح بن عَتِيك بن أسلم بن يذْكُر بن عَنَزَةَ . ١٥

---

* سقطت هذه الترجمة من نسخة بولاق ، وذكرت فى نسختى ميونخ ٢٤٦٥٩ ، ٢٤٦٦٥ فى موضعين مختلفين . وآثرنا ذكرها فى آخر الكتاب لنقصها .

(١) الديوان — ١٢٣ .

جن ذبابه : كثر ونشط . الأزرق : ذباب ضخم أخضر يكون فى الرياض وزنابيره مرفوع على البدل ، وذباب الروض قد تسمى الزنابير . ٢٠

(٢) اللقوة : داء يعرض للوجه ، يعوج منه الشدق .

ثم انتقلت الرآسة عنهم ، فصارت فى عبد القيس فكان يليها فيهم الأفكلُ وهو عمرو .

هنا انقطع ماذكره الأصفهانى رحمه الله(١) .

(تم الكتاب والحمد لله)

(١) لا ندرى لم اقتصر أبو الفرج على هذا القدر القصير من الترجمة المتلمس وكان لديه ولا شك من أخباره ما يستطيع أن يذكر عنه أضعاف هذا المقدار. وقد كتب أحد الأدباء مكملا الترجمة ، كتب عنه بين أخواله ، وفى معاتبته لبنى ذهل ، وفى هجائه لعمرو بن هند ، ثم ذكر خبره ومعه طرفة عند عمرو بن هند ، ولحاقه بالشام ؛ ليحرض قوم طرفة على الثأر له بعد أن قتله عمرو بن هند ، واختتم الترجمة ، بالأمثال فى شعره . واستطرد بين هذه الأخبار ؛ فذكر حديثا طويلا عن بيهس ، وآخر عن صحيفة الفرزدق ، وكذا قرع العصا وادعاء القبائل فيمن بدأ به .

وقد رأينا أن نقتصر على ماكتبه أبو الفرج حتى يخلص كتاب الأغانى لمؤلفه . ومن شاء الوقوف على التكملة فليرجع إلى الجزء الذى جمعه المستشرق برنو ط ليدن أو الجزء الثالث والعشرين ط بيروت .

فهارس

الجزء الرابع والعشرين من كتاب الأغانى

فهرس التراجم والموضوعات

صفحة

صفحة

اخبار عمارة ونســبه

اخبار المتلمس ونســبه

فهرس الشعراء

فهرس رجال السند

فهرس المغنين

فهرس رواة الألحان

فهرس الأعلام

فهرس الجماعات والقبائل

(أ)

(ب)

فهرس الأماكن

فهرس القوافي

* في هذا البيت مع ما قبله إقواء.

صدر البيت	قافيته	بحره	ص	س
وبقيتُ	فتشعّبُوا	كامل	٢٥٢	٩
شطتْ	للشوابِ	»	٢٣٦	٢
تأبى	عائبِ	»	٢٥٦	٨
	(ت)			
فقلتُ	ذَلّتِ	طويل	٢١	٢
خرجْنا	سربتى	»	٦٥	٩
فِدىً	وقلّتِ	»	٧٨	٧
خليليَّ	والعبراتِ	»	٨٢	٢
وخرقاءُ	وجلّتِ	»	٨٤	٣و٨
لقدأرسلتْ	أضلّتِ	»	٨٥	١
	(ج)			
بَشّرْ	شَرْجِ	رجز	٢٩	١٥
إنْ يَعِشْ	ما نُرَجّي	خفيف	١٥	٥
يهبُ الألف	الخلنجِ	»	١٥	١٤
	(ح)			
وردْنَ	انتزاحِ	وافر	٣١	١١
كأنّ	رَاحا	رجز	٤٢	٨
إنّ عرسى	لرَباحِ	مجزوءالرمل	٢٢٤	١١
أصبحتْ	الصباحِ	خفيف	٣٠	١٢
	(د)			
فلمّاقضتْ	لانريدُها	طويل	٢١٥	٤
أمون	ظَهرُ بُرجدِ	»	٥٨	١٨
أقول	الجُردِ	»	١٤٠	١٠
جزَى اللهُ	طريدِ	»	١٧٢	٩
تذكّرَ	من هِنْدِ	»	٢٢٤	٢

صدر البيت	قافيته	بحره	ص	س
لوكنتَ	من أحَدِ	طويل	٢١٥	٨
زارتْكَ	رصدَا	بسيط	٤٤	٢٦
زارتْسليمى	رصدَا	»	٢٤٣	٢
تقول لى	صِنديدُ	»	٨٥	٧
فان رفعتَ	فسدُوا	»	٢١٥	١٤
لنامعاشِرُ	عادُوا	»	٢٢١	١
يَقتَتِلْننَا	بادِى	»	١٦	٢
			١٧	٩
ما أعتادَ	الطادِى	»	٤٣	٣
قتَلْتُ	الوادِى	»	٤٤	١٨
فادفَعْ	مسعودِ	بسيط	٥٥	٤
يابنتَ جَونٍ	إنجادِ	»	١٩٢	١٠
ألا أبْلِغْ	فساداً	وافر	٧٩	٩
ولمّا أنْ	بادِ	»	١٨٧	١١
أتتْ	بنى حُدادِ	»	٢١٧	١
ياكلبُ	مرادا	كامل	٣٢	١٣
مالى مرضتُ	فأعودُ	»	٢٤١	٧و١٢
عمرُو	عبّادِ	»	٢٥١	٨
أفاطِمُ	لاتبعُدِى	متقارب	٤	٢
	(ذ)			
أنتَ	القذَى	رمل	٢٣٢	١٠
أصبحْ	مجذَّذَا	خفيف	٢١٩	٢
حبّذَا	حبّذا	»	٢٢١	١٤
أصبح	تحتذِى	»	٢٣٥	٧

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
يا عمْرو	الغَدْرا	كامل	١٥٠ : ٤
ياصاحبيّ	جريرا	«	٢١٠ : ٧
حيّ الديارَ	الأخبارُ	«	٢٥٧ : ٨
مافي السويّةِ	صادرِ	«	٢٤٨ : ١
			٢٥٦ : ١٧
وابن المراغة	الصاغرِ	«	٢٤٨ : ٥
			٢٥٦ : ٤
يا ناقُ	زوَرّا	رجز	٤٢ : ٢
أخبرك	مَرّا	«	٤٢ : ١٥
يا كلبُ	بالعاثرِ	سريع	٣٢ : ٤
أصبح	اسبطرّ	خفيف	٢٢٨ : ٥
أيرُ	انكسرْ	مجزوء الخفيف	٢٢٧ : ٨
(س)			
أأمّ نُهَيْكٍ	بائسُ	طويل	٩ : ٢ ،
			١٣ : ٨
أيا أمّ عمرو	آيِسُ	«	٩ : ١١
أأمّ أميمٍ	يائسُ	«	٩ : ١٣
فلولا ثلاثٌ	رامِسُ	«	١٣ : ١١
سيغنيك	جالسُ	«	١٥ : ١
فهذا أوانُ	المتلمّسُ	«	٢٦٠ : ٣
أتاني	وفوارسي	«	٥٦ : ١٠
غلامٌ	الروسِ	مجزوء الوافر	٢٢٦ : ١٤
(ص)			
أخلقتْ	خميصٌ	خفيف	٢٢٩ : ١٣

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
(ض)			
مَن كان	مقبوضا	بسيط	١٦٣ : ١٢
(ط)			
عرفتُ	النّماطِ	وافر	١٠٧ : ٩
(ع)			
ومن يكن	المتاعا	طويل	٣٣ : ٢٠
متى تفترشْ	وأضرعا	«	٣٤ : ٨
قَتَلْنا	أقرعا	«	٣٤ : ٢٤
بَنِي وابنيّ	مَعا	«	٢١٣ : ١٣
متى راكبٌ	راجعُ	«	٧ : ٣
تفرّقَ	أتبعُ	«	٢٥٩ : ٢
قفي	الوداعا	وافر	٣٩ : ١٧
قصاري	ارتفاعا	«	٤٠ : ١٠
وصارا	ارتفاعا	«	٤٠ : ١٢
ومن يكن	المتاعا	«	٤٠ : ٢٤ و٢٥
أمِنْ أهلٍ	تستطيعُ	«	٨٧ : ٢
جعلتُ	النسوعُ	«	٨٧ : ٩
وَعا	وَعا	مجزوء الرجز	٩٤ : ١١
عاصمٌ	باعا	مجزوء الرمل	٢٣١ : ٩
(ف)			
لو أنّ	الشّرَفُ	بسيط	٨٠ : ٢
(ق)			
إذا ابنُ	والرخيقِ	وافر	٣ : ١٠
طرقتْ	المُعْنَقِ	كامل	٤٨ : ٩

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
كانت	السوقِ	كامل	٤٩ : ١٩
فهم الرجالُ	متضيقِ	»	٥٠ : ١٤
لأعلفنّ	المنطقِ	»	٥٠ : ١٨
يا قومُ	الخيرقْ	رجز	٧٠ : ٩
إن تُقبِلُوا	نعانقْ	مجزوء الرجز	٩٥ : ٤
(ك)			
لعمري لَحَيٌّ	بالمناسكِ	طويل	١٧٧ : ٩
أنا	السُّبَرَكْ	مجزوء الرجز	٩٥ : ٩
كاد	للسماكْ	رمل	٢٢٩ : ٥
(ل)			
أقسمتُ	النُّجلا	طويل	٨٩ : ١١
شَفَيْتُ	مُحَجَّلُ	»	٣٣ : ١١
ألا ليتني	والنيلِ*	»	٥٨ : ٢
ألا مَنْ	سبيلُ	»	١٣٥ : ٢ ،
			١٣٦ : ٩ ،
			١٣٩ : ٤
أريدُ	ثقيلُ	»	١٣٦ : ٦
			١٢
ولى صاحبٌ	لايُمَلَّلُ	»	١٧٤ : ٥
عُقَيْلِيَّةٌ	فقليلُ	»	٢١٨ : ١٠ ،
			٢١
أتدعى	سليلُ	»	٢٤٠ : ٤
أمتيم	مُعتَجِلُ	»	١٧٩ : ١
وكلبٌ	مُجَدَّلِ	»	٣١ : ١٥
ألا رمِ	الخالى	»	٤٦ : ٩

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
أيُقطعُ	أجْلِي	طويل	٢١٦ : ١٢
كنت	مختالاً	خفيف	٣ : ٦
إنا محيوكَ	الطَّيَلُ	بسيط	٢٠ : ١ و ٦
يمشين	تشكلُ	»	٢٠ : ١١
ينضى	ترتحلُ	»	٢٠ : ١٨
قد يدركُ	الزللُ	»	٢١ : ٧
وربما	عجلُوا	»	٢١ : ١٠
			، ٢١ و ٢١
لاذا	يعتدلُ	»	٢١ : ٢٦
إنا محيوكَ	الطيَلُ	»	٤٧ : ١٤
كانت	خيلُ	»	٤٨ : ١٢
أقول	الرحلُ	»	٤٨ : ١٧
أقول	والرجلُ	»	٩٩ : ٢
ابالُ عينكَ	مُنبذلُ	»	١٠٣ : ٣
نجى	النَّقلِ	»	٢٤٧ : ٥
اتقى الله	خيالاً	وافر	٢٢٤ : ٢
أتانا	التهالُ	»	٨٩ : ١
يا كلبُ	مرسلُ	كامل	٣١ : ٥
من أبي العيال	ما أرسِلِ	»	١٩٨ : ٦
حتامَ	ذُهلُ	»	٢٥٣ : ١٠
ولقد أتاني	أقاولِ	»	١١٩ : ١٠
بكر الصبا	بقافيلِ	»	١١٩ : ٢٣
وذبيتُ	عداميلِ	»	١٢٠ : ١٧
أياطعنةً	بالى	هزج	٩٦ : ٧
كجيب	تستقلى	»	٩٦ : ١٨

* في هذا البيت اقواء مع سائر الأبيات .

فهرس انصاف الأبيات

مرتبة حسب أوائل كلماتها

(أ)

(ب)

فهرس أيام العرب

فهرس الأمثال

فهرس الكتب الواردة فى المتن

فهرس مراجع التحقيق

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٤/٥٤٩٣


Bibliotheca Alexandrina
0488373